

الأوقار النعمانية

لمؤلفه

العالم العامل والباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء

السيد نعم الله الجزائري

طاب ثراه وجعل الجنة مثواه

المتوفى ١١١٢ هـ

الجزء الرابع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

دار القاري للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٤١٣٢٥٦ / ٠٣ بيروت - لبنان بريد إلكتروني: DAR_ALKARI@hotmail.com

دار القاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

نور في بعض التراكيب المشكلة (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

نور في بعض التراكيب المشكلة

والأخبار الدقيقة والمسائل الفقهية وغيرها اعلم أنه قد تقدم أن الاحتياج الى علم النحو اشد من الاحتياج الى غيره، فلا بأس بأن نبدأ ببعض تراكيبه ونثره (وتفسيره)

أن هند المليحة الحسناء وإي من أضمرت لخل وفاء

يرفع هند والمليحة ونصب الحسناء وتحقيقه أن الهمزة فعل أمر والنون للتوكيد والأصل اين بهمزة مكسورة وياء ساكنة للمخاطبة ونون مشددة للتوكيد، ثم حذفت الياء للألتقاء الساكنين، وهند منادى، والمليحة نعت لها على اللفظ، والحسناء إما نعت لها على الموضع وإما بتقدير أمدح، وإما نعت لمفعول به محذوف أي عدي ياهند المرأة الحسناء، وعلى الوجهين الأولين فيكون أنما أمرها بأيقاع الوعد الوفي من غير أن يعين لها الموعد، وقوله أي مصدر نوعي منصوب بفعل الأمر، والأصل وأيا مثل وإي من أضمرت، وقوله أضمرت بالتأنيث محمول على معنى من ومن النثر قولهم أن قائم، بتشديد أن ورفع قائم، والجواب عنه أن أصله إن أنا قائم، فحذفت همزة أنا إعتباطاً، وأدغمت نون ان في نونها، وحذفت ألفها في الوصل وان المخففة هنا مهملة عن العمل، ومثله قوله تعالى لكننا هو الله ربّي والأصل لكن هو الله ربّي ومن الشعر المتعلق بالمسائل الفقهية ما كتبه الرشيد يوماً الى القاضي أبي يوسف وهو هذان البيتان

فأن ترفقي ياهند فالرفق أيمن وان تخرقني ياهند فالخرق أشأم
فأنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاث ومن يخرق أعق وأظلم

فقال ماذا يلزمه اذا رفع الثلاث واذا نصبها؟ قال أبو يوسف فقلت هذه مسألة نحوية فقهية ولا آمن الخطأ ان قلت فيها برأيي، فأتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته فقال ان رفع ثلاثاً طلقت واحدة لأنه قال أنت طالق ثم أخبر وأن الطلاق التام ثلاث وان نصبها طلقت ثلاثاً لأن معناه أنت طالق ثلاثاً وما بينهما جملة معترضة، فكتبت بذلك الى الرشيد فأرسل الى بجوائز فوجهت بها الى الكسائي وقال المحقق ابن هشام الصواب ان كلا من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة، أما الرفع فلأن أل في الطلاق أما لمجاز الجنس كما تقول زيد الرجل أي هو الرجل المعتد به، وإما للعهد الذكرى مثلها في فعصى فرعون الرسول، أي هذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث، ولا يكون للجنس الحقيقي لثلاً يلزم الإخبار عن العام بالخاص كما يقال للحيوان انسان وذلك باطل، اذ ليس كل حيوان انساناً ولا كل طلاق عزيمة ثلاث، فعلى العهدة تقع الثلاث وعلى

(٤) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

الجنسية تقع واحدة كما قال الكسائي وأما النصب فلأنه يحتمل لأن يكون على المفعول المطلق وحينئذ يقتضى وقوع الثلاث اذ المعنى فأنت طالق ثلاثاً ثم أعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة، وان يكون حالاً من الضمير المستتر في عزيمة وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث لأن الطلاق عزيمة اذا كان ثلاثاً فأتما يقع مانواه، هذا ما يقتضيه معنى هذا اللفظ وأما الذى أراد الشاعر المعين فهو الثلاث لقوله بعد

فبيني بها ان كنت غير رفيقة وما لأمرء بعد الثلاث مقدم

أقول هذا كله أنما يصح على مذاهب الجمهور من وقوع الطلقات الثلاث بلفظ واحد في مجلس واحد، وأما الذى ذهب إليه علماء أهل البيت عليه السلام من حكم هذا الطلاق فهو أما البطلان او وقوع طلبة واحدة فقط، وقد بقى على هذا المبحث اعتراضات كثيرة حررناها في حواشينا على مغنى ابن هشام. ومن النثر مسألة العقرب والزبور التي وقعت بين سيويه والكسائي

وكان من خبرهما ان سيويه قدّم على البرامكة فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما، فجعل لذلك يوماً فلما حضر سيويه تقدّم اليه الفراء وخلف الأحمر فسأله خلف عن مسألة فأجاب فيها فقال له أخطأت ثم سأل ثانية وثالثة وهو يجهل ويقول له أخطأت، فقال هذا سوء أدب فأقبل عليه الفراء ان فى هذا الرجل حدة وعجلة، فسأله فأجابه فقال أعد النظر، فقال لست أكلّمكما حتى يحضر صاحبكما، فحضر الكسائي فقال له تسألني او أسألك؟ فقال له سيويه سل أنت فسأله عن هذا المثال: وهو كنت أظن ان العقرب أشدّ لسعة من الزبور فاذا هو هي اوف اذا هو ايّاها، فقال له سيويه فاذا هو هي ولا يجوز النصب: وسأله عن أمثال ذلك نحو خرجت فاذا عبد الله القائم او القائم بالنصب فقال كل ذلك بالرفع، فقال له الكسائي العرب ترفع كل ذلك وتنصبه؟ فقال يحيى قد أختلفتما واتما رئيسا بليديكما فمن يحكم بينكما، فقال له الكسائي هذه العرب يبالبك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسألون، فقال يحيى وجعفر أنصفت فأحضروا فوافقوا الكسائي، فاستكان سيويه وأمر له يحيى بعشرة آلاف فخرج الى شيراز وأقام بها حتى مات، وقد رأينا قبره ولكن لم نزره لأنه منهم.

ويقال ان العرب أرشوا على ذلك او أنهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد ويقال أنهم أنما قالوا القول في الكسائي ولم ينطقوا بالنصب وان سيويه قال ليحيى مرهم ان ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطوع به، وقد نظم هذا ابو الحسن حازم بن محمد الأنصاري حاكياً هذه الواقعة والمسألة فقال:

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| والعرب قد تحذف الأخبار بعد اذا | إذا عنت فجأة الأمر الذى دهما |
| وربما نصبوا بالحال بعد اذا | او بعد ما رفعوا من بعدها ربما |
| فان توالى ضميران إكتسابهما | وجه الحقيقة من أشكاله غمما |

نور في بعض التراكيب المشككة (٥)

لذاك أعييت على الأفهام مسألة
قد كانت العقرب العوجاء أحسبها
وفي الجواب عليها هل اذا هوهي
وخطأ ابن زياد وابن حمزة في
وغاظ عمروا علي في حكومته
كغيط عمرو عليا في حكومته
وفجع ابن زياد كل متحب
كفجعة بن زياد كل متحب
وأصبت بعده الأنفاس باكية
وليس يخلو أمرا من حاسد اضم
والغبين في العلم اشجى محنة علمت

أهدت الى سيويه الختف والغمما
قدما أشد من الزبور وقع حمأ
او هل اذا هو آياها قد أختصما
ماقال فيها ابو بشر وقد ظلما
ياليته لم يكن في أمرها حكما
ياليته لم يكن في أمرها حكما
من أهله اذ غدا منه يفيض دما
من أهله اذ غدا منه يفيض دما
في كل طرس كدمع سح وأنسجما
لولا التنافس في الدنيا لما اضمما
وأبرح الناس شجوا عالم هضما

وقوله وربما نصبوا اي ربما على الحال بعد أن رفعوا ما بعد اذا على الابتداء فيقولون فاذا زيد
جالسا، وقوله ربما في آخر البيت بالتخيف تأكيد لربما في أوله بالتشديد، وغمما في آخر البيت
الثالث بفتح الغين كناية عن الأشكال والخفاء، وغمما في آخر البيت الرابع بضمها جمع غمة،
وابن زياد هو الفراء واسمه يحيى وابن حمزة الكسائي واسمه علي، وابو بشر سيويه واسمه
عمرو، والف ظلما للتثنية ان بنيته للفاعل وللأطلاق ان بنيته للمفعول، وعمرو وعلي الأولان
سيويه والكسائي والاخران ابن العاص ومولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، وحكما
الأول والد الفراء والثاني زياد بن ابيه عليهما اللعنة والعذاب والنيران وابنه المشار اليه هو المرسل
في قتل ابي عبد الله الحسين عليه السلام، واضم كغضب وزنا ومعنى وأعجام ضاد وهضم مبني للمفعول
اي لم يوف حقه وأما سؤال الكسائي فجوابه ما قال سيويه فاذا هوهي هذا وجه الكلام مثل فاذا
هي بيضاء وأما فاذا هو آياها فان ثبت فخارج عن القياس وظرف فيه معنى وجدت ورايت فجاز
له ان ينصب المفعول وهو مع ذلك ظرف فيه مخبر به عن الإسم بعده انتهى، وهو خطأ لأن المعاني
لا تنصب المفاعيل الصحيحة. والثاني ان ضمير النصب أستعير في مكان ضمير الرفع قاله ابن مالك
والثالث انه مفعول به والأصل فاذا هو يساويها ثم حذف الفعل فأنفصل الضمير والرابع انه
مفعول مطلق والأصل فاذا هو يلسه لسعتها ذهب اليه الأعلام الخامس انه منصوب على الحال من
الضمير في الخبر المحذوف والأصل فاذا هو ثابت مثلها ثم حذف المضاف فأنفصل الضمير
وأنتصب في اللفظ على الحال على سبيل النيابة، وهذا كله ما كان يخفى على سيويه لكنه لما كان

خلاف المشهور بين الفصحاء انكره سيويه: وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربية رائحة التفاح قال ابراهيم الجزيني سمى بذلك لأن وجتيه كانتا كأنهما تفاحتان، وسبب قراءته النحو على ما ذكره أهل النحو أنه جاء الى حماد بن سلمة لكتابة الحديث فاستملى منه قوله ﷺ ليس من أصحابي أحد الا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء، فقال سيويه ليس أبو الدرداء فصاح به حماد لحت ياسيويه إنما هذه استثناء فقال لأطلين علما لا يلحنني معه أحد، ثم مضى ولزم الأخفش وغيره، وروينا عن ابن هشام الخضراوي أن السبب هو أنه جاء الى حماد بن سلمة فقال مات قول في رجل رعى بالصلوة؟، ضم العين فقال له حماد لحت ياسيويه إنما هو رعى بكسر العين فقال لأطلين علما الحديث، ونهض الى الخليل وحكى له ماجرى فقال الخليل مارد عليك به فهو الفصيح وما قلت انت لغة غير فصيحة فلزم الخليل من ساعته الى ان بزغ في صناعة الأعراب.

وروى الخطيب في تاريخه عن الفراء أن الكسائي ايضا أنما تعلم النحو على كبر وذلك أنه مشى يوماً حتى اعيى ثم جلس الى قوم ليسترىح معهم فقال قد عييت بالتشديد بلا همزة فقالوا له لا تجالسنا وانت تلحن قال وكيف؟ قالوا ان أردت من التعب فقل اعييت وان أردت من انقطاع الحيلة والتخير في الأمر فقل عييت مخففاً فقام من ساعته فلزم حماداً حتى تقدم عنده فخرج الى البصرة فلقى الخليل قد مات وجلس موضعه يونس فتكلم معه فأقر له يونس في مسائل، وأنما سمى الكسائي لأنه لما قرأ على حمزة كان يلتف بكساء فقال أصحاب حمزة له الكسائي ومات سيويه سنة ثمانين ومائة وأما الكسائي فمات سنة تسع وثمانين ومائة. ومنها أيضاً ما ينسب الى الأمام زين العابدين عليه حيث قال

| | |
|--|---|
| عُتِبَ عَلَى الدُّنْيَا فَقُلْتُ إِلَى مَتَى | أَكَابِدُهَا بِؤْسِهِ لَيْسَ يَنْجُلِي |
| أَكُلَ شَرِيفٌ قَدْ عَلَى بِجُدُودِهِ | حَرَامٌ عَلَيْهِ الْعَيْشُ غَيْرَ مُحَلَّلٍ |
| فَقَالَتْ نَعَمْ يَا أَبْنَ الْحُسَيْنِ رَمَيْتُكُمْ | بِسَهْمٍ عَنَادِي حِينَ طَلَّقَنِي عَلِي |

وقال المسيح عليه انا الذي كفأت الدنيا على وجهها فليس لي زوج يموت ولايت يخرّب، اجتمعت عند رابعة عدة من الفقهاء والزهاد

فدّموا الدنيا وهي ساكنة فلما فرغوا أقالت من أحب شيئاً أكثر من ذكره لما يحمد وأما يذم فان كانت الدنيا في قلوبكم لاشيء فلم تذكرونها، ومن الأشعار الجيدة قول شيخنا البهائي ره في قصيدة طويلة وهي:

نور في بعض التراكيب المشكلة (٧).

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري
وهيج من أشواقنا كل كامن
ألا ياليلات العذيب وحاجر
وياجيرة بالمازمين خيامهم
خليلي مالي والزمان كأنما
فابعد أحبابي وأخلى مرابعي
وعادل بي من كان أقصى مرامه
الم يدر أنى لا اذل لخطبه
مقامي بفرق الفرقدين فما الذى
وأنى امرء لا يدرك الدهر غايته
أخالط أبناء الزمان بمقتضى
وأظهر أنى مثلهم تستفزني
ويضجرني خطب المهول لقاءه
ويضمي فؤادي ناهد الثدي كاعب
وأنى لأسخى (سخى) بالدموع لوقفة (قتاظ)
وما علموا أنى امرء لا يروغني
إذا ذك طود الصبر من وقع حارث

عهداً بخروي والعذيب وذى قار^(١)
واجج في أحشائنا لاهب النار
سقيت بهام من بني المزن مدرار
عليكم سلام الله من نازح الدار
يطال بني فى ان بأوتار
وابدلنى من كل صفو بأكدار
من المجدان يسمو الى عشر معشار
وان سامني خسفا وارخص تسعاري
يؤثره مسعاه في خفض مقدار
ولاتصل الأيدي الى سر أغوار
عقولهم كيلا يفوهوا باتكار
صروف الليالي باختلال وامرار
ويطربنى الشادى بعود ومزمار
باسمر طار واحور سحرار
على طلل بال ودارس اجحار
توالى الرزايا فى عشي وابكار
فطود اصطباري شامخ غير منهار

الى آخر القصيدة ومن الأشعار قوله: استقدر الله خير او ارضين به فينما العسر ازدارت
مياسير اخرج الأنباري بسنده الى الكلبي قال عاش عبيد بن شبرمة الجهمي ثلثمائة سنة وادرك
الاسلام ودخل على معاوية وهو متخلف، فقال حدثني باعجب ما رأيت قال مرت ذات يوم
يقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر:

ياقلب أنك من أسماء مغرور
قد بحت بالحب ماتخفيه من أحد
تبغى أمورا فما تدري اعاجلها
فاستقدر الله البيت، وبينما المرء في الأحياء مغتبط

فاذكروا هل ينفعنك اليوم تذكير
حتى جرت بك اطلاقاً محاضير
ادنسى لرشدك ام مافيه تأخير
ان صار في الرمس تغفوه الأعاصير

يبكى الغريب عليه ليس يعرفه وذوق رابته فى الحى مسرور

فقال لى رجل اتعرف من يقول هذا الشعر؟ قلت لا قال ان قائله هو الذى دفناه الساعة
وانت الغريب تبكى عليه ليس تعرفه، وهذا الذى خرج من قبره اقرب الناس اليه رحماً وهو
اسرهم بموته، فقال معاوية لقد رايت عجباً فمن الميت؟ قال عئيز بن الوليد العذري والمخاضير
جمعهم حضر وهو الفرس الكثير العدو والأعاصير جمع أعصار وهى ريح تثير الغبار الى نحو
السماء

ومن الأشعار قول ابى الطيب

امن ازديارك فى الدجى الرقباء اذ حيث كنت من الظلام ضياء

أمن فعل ماض فهو مفتوح الآخر لامكسوره على أنه حرف كما توهمه بعض الأفاضل:
والأزديار - أبلغ من الزيارة، والدال بدل عن التاء، وفي متعلق به لا يأمن لأن المعنى أنهم آمنون
دائماً ان تزورى فى الدجا، واذا ماتعليل او ظرف مبدل من محل فى دجا، وضياء مبتدأ خبره
حيث، وابتدأ بالنكرة لتقدم خبرها عليها ظرفاً ولأنها موصوفة فى المعنى لأن من الظلام صفة لها فى
الأصل فلما قدمت عليها صارت حالاً عنها ومن للبدل وهى متعلقة بمحذوف، وكان تامة وهى
وفاعلها خفض باضافة حيث، والمعنى اذ الضياء حاصل فى كل موضع حصلت فيه بدلاً من
الظلام من الأشعار قول ابى نواس الحكمي:

غير مأسوف على زمن ينقضى بالهم والحزن

وذلك ان لفظ غير نكرة فلا يجوز وقوعه مبتدأ، وقد ذكر له النحاة ثلاثة أعاريب أولها
ماقاله ابن الشجري وابن مالك، من ان غير مبتدأ لا خبر له بل الذى أضيف اليه مرفوع يغني عن
الخبر، وذلك لأنه فى معنى النفى، والوصف بعده مخفوض لفظاً، وهو فى قوة المرفوع بالابتداء،
فكأنه قيل مامأسوف على زمن ينقضى مصاحباً للهم والحزن، فهو نظير مامضروب الزيدان
والنايب عن الفاعل والظرف وثانيها ماقاله ابن جني من ان غير خبر مقدم والأصل زمن ينقضى
بالهم والحزن غير مأسوف عليه، ثم قدمت غير وما بعدها، ثم حذف زمن دون صفته فعاد
الضمير المجرور بعلي على غير مذكور فأتى بالأسم الظاهر مكانه، وثالثهما ما صار اليه ابن
الحشاش من ان غير خبر لمحذوف ومأسوف مصدر جاء على مفعول كالميسور، والمراد به أسم
الفاعل، والمعنى أنا غير آسف على زمن هذه صفته، وفيه من التكلف ما لا يحتاج الى البيان، ومنه
أيضاً:

أبى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

نور في بعض التراكيب المشكّلة (٩)

وقد روى البخل منصوباً ومجروراً: فالنصب على أن لازيادة مثلها في قوله مامنعك أن لاتسجد، وأما الجر فعلى أن لاسم مضاف لأنه اريد به اللفظ وشرحه أن كلمة لاتكون للبخل وتكون للكرم، وذلك أنها اذا وقعت بعد قول القائل أعطني أو هل تعطيني كانت للبخل، وان وقعت بعد قوله أتمنعني عطاؤك، أو أتحرمني نوالك كانت للكرم، وقيل هى غير زائدة أيضاً في رواية النصب وذلك على أن تجعل اسماً مفعولاً والبخل بدلاً منها كما قاله الزجاج، وقال بعضهم لامفعول به والبخل مفعول لأجله اي كراهية البخل مثل يبين الله لكم أن تضلّوا اي كراهة ان تضلّوا، وقال الزمخشري في أحاجيه هذا البيت غامض المعنى وما رأيت أحداً فسره، أقول الظاهر هو أن معنى البيت هذا وهو أنه مدح ذلك الكريم بأن جوده ابنى ان ينطق بلا التي للبخل اي التي يقولها البخيل وأستعجلت بجوده نعم اي سبقت نعم الى جوده على لاحال كون نعم صادرة من فتى لايمنع جوده للذي يريد قتله، يعني أن الطالب لو طلب روحه لجاد بها كما قال بعده:

ولو لم يكن في كفّه غير نفسه لجاد بها فليتّق الله سائله

فعلى هذا يكون رواية قاتلة بالتاء الفوقانية، ويروى بالتحتانية من القول فيكون الهاء فيها عائدة الى نعم اي قائل هذه اللفظة وهي نعم لايمن جوده أحد ومن الأشعار المروحة للخاطر ما نقله شيخنا البهائي ره من خطّ جد "طاب ثراه"

| | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| الى كم تمادى غرور وغفلة | وكم هكذا نوم الى غير يقظة |
| لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري | بملاّ السما والأرض أية ضيعة |
| أترضى من العيش الرغيد وعيشة | مع الملاّ الأعلى بعيش البهيمة |
| فيادرة بين المزابيل ألغيت | وجوهرة بيعت بأبخس قيمة |
| أفان يباق تشتريه سفاهة | وسخطا برضوان و نار بجنة |
| ءانت صديق ام عدوّ لنفسه | فأنك ترميها بكل مصيبة |
| ولو فعل الأعدا بنفسك بعض ما | فعلت لمسيهم (كذا) بها بعض رحمة |
| فقد بعته هوناً عليك رخيصة | وكانت بهذا منك غير حقيقة |
| كلفت بهادنيا كثيرا غرورها | تقابلها في نصحها بالخدعة |
| اذا أقبلت ولّت وان هى أحسنت | أساءت وان ضاقت فشوبا (ب) كدورة |
| وعيشك فيها ألف عام وينقضي | كعيشك فيها بعض يوم وليلة |
| عليك بما يجدي عليك من التقى | فأنك في سهو عظيم وغفلة |
| تصلي بلا قلب صلوة بمثلها | يصير الفتى مستوجبا للعقوبة |
| تخاطبه أياك نعبد مقبلا | على غيره فيها لغير ضرورة |

ولورد من ناجاك للغير طرفة
تصلي وقد أتمتها غير عالم
فويلك تدري من تناجيه معرضا
ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة
تقول مع العصيان ربّي غافر
فربك رزاق كما هو غافر
فكيف ترجى العفو من غير توبة
وهاهو بالأرزاق كفل نفسه
ومازلت تسعى في الذي قد كفّيته
تسئ به ظناً وتحسن تارة

ومن الأشعار ايضا (١) قوله

لتعبدن مقعد القصي
او تحلفي بربك العلي

تميزت من غيظ عليه وغيرة
تريدا احتياطا ركعة بعد ركعة
وبين يدي من تنحنى غير مخبت
اذا عدت تكفيك عن كل زلة
صدقت ولكن غافر بالمشية
فلم لاتصدق فيهما بالسوية
ولست ترجى الرزق إلا بحيلة
ولم يتكفل للأنام بجنة
وتهمل ما كلفته من وظيفة
على حسب ما يقضى الهوى بالقضية

منى ذا القاذورة المقلبي
اني ابو ذيك الصبي

يروى بكسران وفتحها، فالكسر على الجواب، والفتح على معنى او تحلفي على انى ابو الصبي،
قاله شخص غاب عن زوجته وجاء وقد ولدت ولداً، ويحكى أنها قالت في جوابه:

لا والذى ردك يا صفي
غير غلام واحد صبي
وأخري من بني عدي
وسنة جاؤا مع العشى

ما مسني بعدك من إنسي
بعد أمردين من بني تلي
وخمسة كانوا على الطوي
وغير تركي ونصراني

فقام اليها وسدّ فاها وقال اسكتي قبحك الله لو لم أسدّ فاك لذكرت الجن الأنس وهذه
المرأة المباركة قد أستقلت هؤلاء المعدودين، وقول زوجها لذكرت الجن والأنس مبالغة، نعم كانت
تذكر مع هؤلاء الأقارب والجيران لأن الذين عدتهم أنما هم - من الطوائف البعيدة، ولاريب ان
من الأصدقاء والجيران اكثر من الأجانب، وشفقتها - لارضي الله عنها - عليهم اكثر من الأبعد،
ونظير هذه المرأة الكردية التى نظم حالها شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه حيث قال:
كان فى الأكراد شخص ذو سداد
أمة ذات أشتهار بالفساد

لم تخيّب من نوال طالباً
 بابهها مفتوحة للداخلين
 فهي مفعول بها في كل حال
 كان ظرفاً مستقراً وكرها
 جاءها بعض الليالي ذو أمل
 شقّ بالسكين فوراً صدرها
 مكّن الغيلان في أحشائها
 قال بعض القوم من أهل الملام
 كان قتل المرء أولى يافتى
 قال يا قوم أتركوا هذا العتاب
 كنت لو أبقيتها فيما تريد
 أنها لوما تذق حد الحسام
 أيها المأسور في قيد الذنوب
 أنت في أسر الكلاب العاوية
 كل صبح ومساء لاتزال
 فاقتل النفس الكفور الجانية
 أيها الساقى أدر كأس المدام
 خلّص الأرواح من قيد الهموم
 فالبهائي الحزين الممتحن

لن تكفّن عن وصال راغباً
 رجلها مرفوعة للفاعلين
 فعلها تميز أفعال الرجال
 جاء زيد قام عمر وذكورها
 فاعترها الابن في ذاك العمل
 في محاق الموت أخفى ذكرها
 خلّص الجيران من فحشائها
 لم قتلت الأم ياهذا الغلام
 ان قتل الأم شيء ما أتى
 ان قتل "الأم" ادنى للصواب
 كل يوم قاتل شخص (شخصاً) جديد
 كان شغلي دائماً قتل الأنام
 أيها المحروم من ستر العيوب
 من قوى النفس النفور الغاوية
 مع دواعي النفس في قيل وقال
 قتل كـردى لأم زانية
 واجعلن في دورها عيشي مدام
 أطلق الأشباح من أسر الغموم
 من دواعي النفس في أسر المحن

وقد نظم رحمه الله تعالى هذا المضمون في أشعر عجمية^(١) مضمونها ان تلك المرأة الكردية مع كثرة هذه الجنايات اذا أتى وقت الصلاة قامت وصلّت: فتعجّب من قوّة هذا الوضوء وأنه كيف لم ينتقض مع هذه الجنايات التي لا تحصى، فليس هذا الوضوء الا من باب سد اسكندر ذي القرنين.

(١) تلك الاشعار الفارسية المذكورة في رسالة: (نان و جلوا) لشيخنا البهائي ره او لها
 بو در هری بیره زنی
 كهنه رندی حيلة سازي بر فنی

ومنها ماسأل الصلاح الصفدي عنه وهو قول قيس:

أصلي فلا أدري اذا ما ذكرتها اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا

ماوجه التردد بين الاثنين والثمانية؟ فقال كأنه لكثرة السهو وأشتغال الفكر كان يعدّ الركعات بأصابعه ثم أنه يذهل فلا يدري هل الأصابع التي ثناها هي التي صلاها، ام الأصابع المفتوحة؟ قال بعض المتأخرين وأقول لله درّ الصلاح في هذا الجواب الرائق الذي صدر عن طبع أرق من السحر الحلال وألطف من الخمر شيب بالزلزال وان كنا نعلم أن قيساً لم يقصد ذلك.

ومن الأشعار ما نقله صاحب التبيان قال قال ابو الحسن دخلت على المرتضى فأراني أبياتاً قد عملها وهي هذا:

| | |
|-------------------------------|------------------------------------|
| سرى طيف سعدى طارقاً فاستفزني | هبوباً (سحيراً) وصحبي بالفلاة هجود |
| فلما انتبهنا للخيال الذي سرى | اذ الأرض قفرو المزار بعيد |
| فقلت لعيني عاودى النوم واهجعي | لعل خيالاً طارقاً سيعود |

فقال لي خذ هذه الأبيات الى أخي الرضى وقل له لعله يتممها في الأوقات المستقبلية فلما أتيت الى أخيه الرضا ورآها قال على بالحبرة، فأتوه بها فقال:

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| فردت جواباً والدموع بوادى | وقد أن للشمل المشت ورود |
| فيها من ذكرى حبيب تعرضت | لنا دون لقياسها مهامه بيد |

فعدت الى المرتضى بالخبر، فقال يعزّ على أخى قتله الذكاء، فما كان إلا يسيراً حتى مضى، وهذا ليس ببعيد فإن الذكاء اذا غلب على الطبيعة احترقت السوداء فاذا احترقت مات صاحبها، وقد وقع مثله لأبى تمام، وذلك أنه مدح الخليفة يوماً فقال في مدحه:

أقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم أعنف فى ذكاء اياس

فقال له الحاضرون يا ابا تمام ما هذا المدح الناقص؟ كيف شبهت الخليفة بأجلاف العرب؟ ومن اين لهؤلاء درجة الخليفة فضلاً عن انه يشبه لهم؟ فقال لهم يا قوم هذا جائز وقد ورد فى الكلام الفصيح، فقالوا له هات الشاهد على هذا ولك ما طلبت، فقال أمهلوني هذه اللخطة حتى أنفكر، فسكتوا عنه فتأمل لحظة حتى احمر وجهه ثم أصفر وتقلبت عليه ألوان، ثم قال لهم:

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| لاتنكروا ضربي له من دونه | مثلاً تعطى بين كل الناس |
| الله قد ضرب الأجل لنوره | مثلاً كما المشكوة والمقباس |

نور في بعض التراكيب المشكلة (١٣)

فلما أنشد هذين الشعرين قال أريد الجائزة ولاية مصر سبع سنين، فكان الخليفة أستكثرها، فقال وزيره أكتب له عهداً على ولاية مصر ولا يبقى لك إلا الذكر الجميل، وهذا الرجل لا يبقى في الدنيا أكثر من سبع أيام: فقال له الخليفة وكيف ذلك؟ قال لأنه لما شرع في التفكير أخذ في تعداد أشعار العرب فلم يجد هذا المثل ثم أخذ في الأحاديث وعدّها فلم يجده أيضاً، فأخذ في القرآن وتصفّحه على خاطره حتى بلغ إلى سورة النور فوجد هذا المثل فيها وقد احترقت طبيعته من قوة هذه التخيلات الكثيرة في اللحظة الواحدة، فلونه هذا يدل على أن حياته لا تكون أكثر من سبعة أيام، فقال أبو تمام قد صدق فيما قال والآجال بيد الله تعالى فكتب الخليفة أحكاماً على ولاية مصر فأخذها وأراد المسير إليها فمات في اليوم السابع، ومثل هذا قد وقع كثيراً ومن الأشعار قول سيد العشاق:

فأما عن هوى ليلي وتركي زيارتها فأنّي لا أتوب

وذلك لأن ظاهره أنه لا يتوب عن ترك الزيارة وهو معنى فاسد، ومن ثم قال بعضهم ان الرواية يجب أن يكون وحتى زيارتها، ولكن الذي وجدناه في ديوانه وتوجه المحققون إلى تحقيق معناه هو لفظ الترك، وقد ذكر له وجوه: أحدها أن المراد بالواو في وتركي واو الحال، والمعنى أني لا أتوب في حال كوني تاركا لزيارتها من عدم تمكني منه، وثانيها أني لا أتوب عن ترك الزيارة لأنني لم أفعله ولا توبة عما لم يفعل.

وثالثها وهو الصواب ما ذكره بن الحاجب في أماليه حيث قال وتوجيهه أن ذكر الترك لبيان ما يطلب منه، ثم قال فأنّي لا أتوب مما يطلب مني تركه، ألا ترى أنه لو قال: وأما من هوى ليلي وتوبتي من زيارتها فأنّي لا أتوب لكان مستقيماً على أن المعنى فأنّي لا أتوب مما تطلب مني التوبة منه لا على معنى فأنّي لا أتوب من توبتي، إذ لا فرق بين أن يقول وتركي زيارتها أو توبتي من زيارتها انتهى، وقبله:

بمكة والقلوب لها وجوب
به الله أخلصت القلوب
أسأت فقد تكاثرت الذنوب
زيارتها فأنّي لا أتوب
أتوب اليك منها أو انيب

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج
فقلت ونحن في بلاد حرام
أتوب اليك يا رحمن مما
فأما عن هوى ليلي وتركي
فكيف عندها قلبي رهين

ومن الأشعار قوله:

قال زيد سمعت صاحب بكر

قال زيد سمعت صاحب بكر

بجرّ زيد ورفع قائل والأواء وتوجيه إعرابه أنّ القال والقليل اسمان كما جاء في الحديث من قوله نهى عن القيل والقال، فقال منصوب بسمعت، وصاحب منادى والباء فيه متصلة في التقدير ببكر، ورفع الأوار على الابتداء، وخبره قوله ببكر، ورفع قائل على أنه خبر مبتداء محذوف أي هو قائل، وف أمر من وفي يفي، وترتيب الكلام في البيت على وجهه سمعت قال زيد يصاح ببكر للأواء أي الشدة والضيق وهو قائل قد وقعت فف كما تقول وقعت فاعني ومن الأشعار:

ياصاحب ملك الفؤاد عشيةً زار الحبيب بها خليل ناء
بجرّ صاحب ورفع الحبيب و خليل، وتوجيه أعراب أنّ صاحب منادى مرّ خم، وقوله بن أمر من بان يبين، و خليل فاعل ملك ومعناه ياصاحب أبعد فقد ملك الفؤاد خليل ناء عشيةً زار الحبيب بها ومن الأشعار أيضاً:

انّ أبي جعفر على فرساً او انّ عبد الاله ماركباً
برفع جعفر ونصب فرساً ورفع عبد الاله، وتوجيه أعراب أنّ أبي اسم ان وهو بمعنى والذي وعلى فعل وفاعل ومفعوله فرساً، وانّ من الأئين وهو فعل وفاعله عبد الاله، والتقدير أنّ والذي جعفر ركب فرساً ولو شكى عبد الاله وانّ ماركب والذي ومنه ايضاً:

أقول لخالد ايعمر ولما علتنا بالسيوف المرففات
نصب خالداً ورفع السيوف والمرففات، وتوجيه أعرابه أنّ اللام من لخالد فعل أمر من ولي يلي فانّ فعل الأمر لبحرف واحد، وخالد فعل مفعول وعلتتاب اصله علت نابی، والتاب الجمل الكبير وحذفت الياء للالتقاء الساكنين، والسيوف فاعل علت، والتقدير أقول ياعمرول خالد أي اتبعه وألصق به وهذا القول قلته لما علت جملي السيوف المرففات ومنه ايضاً:

اذا ماكنت في أرض غريباً يصيد بها ضراغمها البغات
فكن ذا بزة فالمرء يزرى به في الحي أثواب رثاث

برفع ضراغمها والبغات، وتوجيه أعرابه أنّ البغات وهو الطير الصغير فاعل يصيد، وقوله بها ضراغمها جملة حالية محذوفة الواو لوجود الضمير في الجملة، ومنه:

جاءك سلمان ابو هاشما وقد غدى سيدها الحارث
وهذا البيت قيل أنه من مغلق الأعراب، وتوجيهه أنّ جاء فعل ماض، والكاف كاف التشبيه، وابوها فاعل جاء، وشما من شام البرق يشيمه اذا نظر اليه والنون نون التوكيد الخفيفة

نور في بعض التراكيب المشكلة (١٥)

وقد وقف عليها فأبدلها ألفاً، وفي شما ضمير فاعل لأن الأمر للمواجهة، وسيدها مفعول شما، والجارث فاعل غدى، وتقديره جاء أبوها كسلمان شما سيدها وقد غدا الجارث ومنه أيضاً:

جاء بي خالداً فأهلك زيـداً ربك الله يامحمد زيـداً

ينصب خالداً ونصب ربك الله وحر محمد، وتوجيه أعرابه أن جاء فعل ماض وقصر للضرورة، وبـي أصله ابي بمعنى والدي، وخالداً منصوب بوقوع الفعل عليه، وربك الله نصب على التحذير أي أتق ربك الله، ومحـم منادى مرخم أي يامحمد، ويأمر من ودي يدي إذا أعطاه ديته، وزيداً منصوب على أنه مفعول به، ومعناه أعط يامحمد زيـداً ديته، ومنه،

من سعيد بن دعلج يا ابن هند تنج من كيده ومن مسعودا

بنصب سعيد ومسعود، وتوجيه أعرابه أن من في الموضعين أمر من مان يمين وهو الكذب، ونصب سعيداً ومسعوداً على المفعولية فكأنه قال أكذب سعيد بن دعلج وأكذب مسعودا تنج، ومنه أيضاً:

خمر الشيب لتنى تخميرا وحد ابي الى القبور البعيرا
ليت شعري اذا القيامة قامت ودعى بالحساب اين المصيرا

بنصب البعير والمصير وتوجيهه أن خمر بمعنى خالط، وفي حدى ضمير راجع الى الشيب، والبعيرا مفعول حدى، والمصيرا مفعول شعري، أي ليتني أشعر المصير اين يكون. ومنه:

وردنا ماء مكة فاستقينا من البئر التي حفر الأميرا

بنصب الأمير وتوجيهه أنه مفعول لاستقينا كما تقول استقينا الله فاسقانا الغيث، وفي حفر ضمير الفاعل وهو راجع الى الأمير لأنه مقدم تقديرأ، ومنه:

جاء البشير بقرطاس فخرقه فوق المنابر عبد الله ياعمروا

بنصب عبد الله وعمروا، وتوجيهه أن عبد مثني وسقطت نونه بالأضافة، والتقدير عبدان الله، ونصب عمروا اما على أنه نكرة غير مقصودة، واما على أنه مندوب حذف منه هاء السكت أي ياعمروا، ومنه:

ما أكلنا شيئاً سوى الخبز الآ أنه كان ذا خميرة فطيروا

برفع فطير، وتوجيهه أنه أمر من طار يطير فهو أمر للجماعة بأن يفروا مسرعين عن أكل مثل هذا الخير، ومنه

اذا جاء شهر الصوم فافطر على مشويه وكل النهار

بنصب شهر ورفع النهار، وتوجيهه أن النهار فاعل جاء، والمراد به ولد الحباري وشهر منصوب على الطرفية، وتقديره اذا جاء وحصل ولد الحباري في شهر الصوم فافطر على ماذبحت وشويت منه وكل، ومنه:

استرزق الله واطلب من خزائنه رزقا يشبك وإن الله غفارا
برفع لفظة الله الثانية ونصب غفارا، وقد وجهه ابو العباس أحمد بن يحيى تغلب بأن قوله وإن فعل من الأنين بمعنى الشكاية وهو معطوف على أسترزق ولفظ الله الثاني فاعل يشبك وغفارا حال من الله، وتقديره أسترزق الله وأن اليه واطلب من خزائنه رزقا يشبك الله حال كونه غفارا. ومنه:

قليل لي أنظر الى السهام تجدها طائرات كما يطير الفراشا
بنصب الفراش، وتوجيهه أن يكون مفعولاً ثانياً لتجدها، أي تجدها كالفراش حال كونها طائرات كما تطير، ومنه قول الفرزدق في مدح مولانا زين العابدين عليه السلام:

يكاد يمسه عرفان راحته ركن الخطيم اذا ماجاء يستلم
بنصب عرفان، وتوجيهه أنه مفعول لأجله بتقدير اللام، ومنه:
أكلت دجاجتان وبطتان كما ركب المهلب بغلتان
وتوجيهه أن الدجاج جمع دجاجة وتان اسم فاعل من تنى يتنو، وكذلك يريد بط جمع بطة وقد أضافه الى تان، وكذلك بغل رجل تان، أمثال هذا كثير نظما ونظرا، ومنه:

مر كما انقض على كوكب عفريت جن في الدجا الأجلد
برفع كوكب، وتوجيهه أعرابه أن الأجلد فاعل مر وكوكب فاعل إنقض، وتقديره مر الأجلد أي الصقر كما أنقض كوكب على عفريت جن في الدجا، وهنا بيت يتفق فيه وجوه كثيرة بحسب التغيير، وهي أربعون ألف وجه وثلثمائة وعشرون جهاً، والبيت هذا:

علي أمام جليل عظيم فريد شجاع كريم حلیم
وقل شيخنا الشهيد قدس الله روحه محازاة لقول بعض العلماء
لقلبي حبيب مليح ظريف بدیع جميل رشيق لطیف

وهو من بحر المتقارب، وتوجيه الوجوه فيهما أن اللفظين الأولين لها سورتان، فاذا ضربتا في مخرج الثالث صارت ستة، فاذا ضربت في مخرج الرابع صارت اربعة وعشرين، فاذا أضربت في مخرج الخامس صارت مائة وعشرين، فاذا ضربت في الستة فسبعمئة وعشرين، فاذا ضربت في السبعة فخمسة آلاف وأربعون، ثم في مخرج الثامن يبلغ ماقلناه ومن لطائف الأشعار قوله:
سألته التقييل في خده عشرا ومازاد يكون احتساب

نور في بعض التراكيب المشكلة (١٧)

فمذ تعانقنا وقبلته غلطت في العدّ فضاع الحساب

ومنه أيضاً:

ليست بأوطانك اللاتى نشأت بها
خير المواطن مأللنفس فيه هوى
كلّ الديار اذا فكّرت واحدة
أفدى الذين دنوا والهجر يبعدهم
كنا وكانوا بأهنا العيش ثم نأوا

ومنه أيضاً قول ابن الدهان كتب بهما الى بعض الحكّام وقد عوفي من مرضه:

نذر الناس يوم برئك صوماً
علماً ان يوم برئك عيد
غير أنّي نذرت وحدي فطرا
لأرى صومه وان كان نذراً

وقال أحمد بن الحكيم الكاتب كتبه الى بعض أصحابه في مرضه:

فديتك ليلي مذ مرضت طويل
أشرب كأساً او أسرّ بلذّة
ويضحك سنيّ او تجفّ مدامعي
تكلت اذن نفسي وقامت قيامتي
ودمعي لما لاقيت منك همول
ويعجبني ظنيّ وانت نجيل
وأصبوا الى لهو وأنت عليل
وغال حياتي عند ذلك غول

وقال بعضهم:

وقائلة لما رأت شيب لمتى
أتستر عني وجه حقّ يبطل
فقلت لها كفى ملامك أنّها
واستره عن وجهها بخضاب
وتوهمني ماءً بلمع سراب
ملا بس أحزاني لفقد شبابي

ولبعضهم:

وحقّك ماخضبت مشيب رأسي
ولكنني خشيت يراد مني
رجاء ان يدوم لي الشباب
عقول ذوي المشيب فلا تصاب

ولبعضهم:

وتاجر أبصرت عشاقه
قال علي ما أقتلوا هتاهنا

للشافعي:

لا يدرك الحكمة من عمره
ولا ينال العلم إلا فتى
لو أن لقمان الحكيم الذي
بلى الفقر وعيال لما

لبعضهم:

بقدر الصعود يكون الهبوط
فكن في مكان إذا ما وقعت

لبعضهم:

ما عينت عينا في عطلي
قد بعث عبدي وحماري وقد

وقال بعضهم:

حَتَامَ انت بما يلهيك مشغل
ترضى من الدهر بالعيش الذميم الى
وتدعي بطريق القوم معرفة
فأنهض الى ذروة العلياء مبتدرا
فان ظفرت وقد جاوزت مكرمة
وان قضيت بهم وجدا فأحسن ما

وقال الشيخ ابو الفتح البستي:

زيادة المرء في دنياه نقصان
وكل وجدان حظ لأثبات له

والحرب فيما بينهم ثائر
قلت على عينك ياتاجر

يكدع في مصلحة الأهل
خال من الأفكار والشغل
سارت به الركبان بالفضل
فرق بين التيس والبغل

فأيالك والرتب العالية
تقوم ورجلاك في عافية

أقل من حطبي ومن نختي
أصحت لافوقي ولا تختي

عن نوح قصدك من خمر الهوى ثمل
كم ذا التواني وكم يغري بك الأمل
وانت منقطع والقوم قد وصلوا
عزماً لترقى مكاناً دونه الخيل
بقاؤها بقاء الله متصل
يقال عنك قضى من وجده الرجل

وربحه غير محض الخير خسران
فإن معناه في التحقيق فقدان

نور في بعض التراكيب المشككة (١٩)

يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا تالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصاً على الأموال تجمعها نسيت أن سرور المال أحزان
دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها فصفوها كدر والوصل هجران

والقصيدة طويلة

فائدة سر بعد الطعام ولو خطوة كل بعد الشرب ولو لقمة ثم بعد الحمام ولو لحظة بل بعد
الجماع ولو قطرة، ومن أظرف الأشعار
قلت وقد لح في معاتبتني فظن أن المسلال من قبلي
خدك ذا الأشعري حنفي وكان لي من أحمد المذهب لي
حسنك مازال شافعي ابدا يمالك كي كيف صرت معتزلي

وقال بشار بن برد:

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

وقال:

إذا ما المدح صار بلا نوال من الممدوح كان هو الهجاء
قال الرضى رضى الله عنه يخاطب الطابع: مهلاً أمير المؤمنين فأننا
ما بيننا يوم الفخار تفاوت في دوحه العلي لا تنفرق
ألا الخلافة ميزتك فأنني الكل منا في السيادة معرق
أنا عاطل منها وأنت مطوق

وقيا أنه كان يوماً عند الخليفة وهو يعث بلحيته ويرفعها الى أنفه، فقال له الطابع أظنك
تشم رائحة الخلافة منها؟ فقال بل رائحة النبوة، قال ابو عبد الله الزبيري اجتمع راوية جرير وراوية
كثير وراوية الأحوص وراوية نصيب وأفتخر كل منهم وقال صاحبي أشعر، فحكموا السيدة
سكينة بنت الحسين عليه السلام بينهم لعقلها وبصيرتها، فخرجوا اليها ودخلوا عليها، فقالت وقد ذكروا
لها أمرهم: أراوية جرير: أليس صاحبك يقول:

يقرّ بعيني ما تقرّ بعينها وأحسن شيء ما به العين قرّت
وليس شيء أقرّ لعينها من النكاح أفتحبّ صاحبك ان ينكح؟ قبّح الله صاحبك وقبّح شعره، ثمّ
قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول:

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها وان طلايها لما فات من عقلي
فما أرادها ولكن طلب عقله، قبّح الله صاحبك وقبّح شعره، ثمّ قالت لراوية الأحوص
أليس صاحب الذي يقول:

من عاشقين تواعدا وتواصلا ليلا اذا نجم الثريا حلّقا
باتا بأنعم ليلة وألذها حتّى اذا وضّح الصباح تفرّقا

قبّح الله وقبّح شعره هلاً قال تعانقنا؟ وقال المتنبي:
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته
فوضع الندى في موضع السيف بالعلى
وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
مضرّ كوضع السيف في موضع الندى

وكتب عليّ بن صلاح الدين بن يوسف ملك الشام الى الإمام الناصر لدين الله يشكو أخويه ابا
بكر وعثمان وقد خالفا وصية أبيهم له:

مولاي أن ابا بكر وصاحبه
وكان بالأمس قد ولّاه والده
فانظر الى حظ هذا الأسم كيف لقي
فخالفه وحلاً عقد يبعته
عثمان قد غصبا بالسيف حقّ عليّ
في عهده فأضاعا العهد حين ولي
من الأواخر مالاقي من الأول
او الأمر بينهما والنص فيه جلي

فوقع الخليفة الناصر على ظهر كتابه بهذه الأبيات:

وافى كتابك يا ابن يوسف منطقا
منعوا علياً إرثه اذ لم يكن
فاصبر فان غدا عليّ حسابهم
بالحقّ يخبر أن أصلك طاهر
بعد النبيّ له يثرب ناصر
وأبشر فناصرك الإمام الناصر

قال معاوية يوماً لجارية بن قدام ما كان أهونك على قومك اذ سمّوك جارية؟ فقال ما
أهونك على قومك اذ سمّوك معاوية وهي الأنثى من الكلاب، وحكى عن الشريف المرتضى أنّه

نور في بعض التراكيب المشكلة (٢١)
كان جالساً في قبة لها مشرف على الطريق فمر به ابن مطراً ز الشاعر يجراً نعلاله بالية وهي تشير
الغبار، فأمر بأحضاره وقال له أنشد أبياتك التي تقول فيها:

إذا لم تبلغني اليكم ركائبى فلا وردت ماءً ولا رعت العشباً
فأنشده أياها فلماً أنهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعله البالية وقال أهذه كانت من
ركائبك؟ فأطرق المطر ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله:
وخذ النوم من جفونى فأنى قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبى الى مثل ماترى لأنك خلعت مالا تملكه الى من لا يقبل، فاستحيا الشريف منه
وأمر له بجائزة فأعطوه، قيل قدم لقمان من سفره فلقى غلاماً له فقال ما فعل ابى؟ قال مات قد
ملكتم أمري، قال فما فعلت أمي؟ قال ماتت. قال ذهب همي، قال فما فعلت أختي؟ قال ماتت،
قال سترت عورتى، قال فما فعلت أمراؤى؟ قال ماتت، قال جدد فراشى، قال فما فعل أخى؟ قال
مات قال آه إنقطع ظهري، وكان الشيخ عز الدين اذا قرأ القاري عليه من الكتاب وانتهى الى آخر
باب من أبوابه لا يقف عليه بل يأمره ان يقرأ من الباب الذي بعده ولو سطرأ، ويقول ما أشتى ان
تكون ممن يقف على الأبواب، ويقال ان اياس بن معاوية نظر الى ثلاث نسوة فزعن من شيء،
فقال هذه حامل، وهذه مرضع، وهذه بكر، فسلن فكان الأمر كذلك، فقيل له من أين لك
هذا؟ فقال لما فزعن وضعت احديهن يدها على بطنها، والاخرى على ثديها، والاخرى على
فرجها،

وقال المعرى:

والنجم يستصغر الأبصار رؤيته والذنب للطرف لاللنجم في الصغر
قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني:
تراه في الأمن درع مضاعفة ولا يمسح عينيه من الكحل
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه

يقال أن هارون الرشيد لما سمع البيت الأول وفهم أنه لمن وفيمن طلب ابن مزيد فأحضروا
عليه ثياب ملونة ممصرة، فلما نظر الرشيد في تلك الحال قال أكذبت شاعرك يا يزيد، قال فيم يا أمير
المؤمنين؟ قال في قوله تراه في الأمن..... الخ، فقال يزيد لا والله ما كذبت وانا الدرع علي ما فارقتني
وكشف ثيابه فاذا عليه درع، فأمر الرشيد بحمل خمسين ألف دينار الى يزيد وخمسة آلاف دينار
الى مسلم، ويقال انه لما سمع البيت قال مامتعنتني من الطيب باقي عمري فما رأى بعد ذلك ظاهر

الطيب ولا مكتحلا، يقال أنه كان أعطر الناس في زمانه وكان يقول الله بيني وبين مسلم حرمني أحب الأشياء. ومن لطائف الأشعار قول أبي الحسن التهامي يرثي ابنه:

حكم المنيّة في البرية جاري
بيننا يرى الإنسان فيها مخبراً
طبع على كدر وانت تريدها
ومكلف الأيام ضدّ طباعها
وللعيش نوم والمنيّة يقظة
والنفس أن رضيت بذلك أو أبت
فاقضوا ما أربكم عجالاتها
وتراكموا خيل الشباب وبادروا
فالدهر يشرق أن سقى ويعرض أن
ليس الزمان وأن حرصت مسالماً
يا كوكباً ما كان أقصر عمره
وهلال أيام مضى لم يستبد
عجل الخسوف عليه قبل أوانه
وكان قلبي قبره وكأنه
أن يحتقر صفوا قرب مفخم
أن الكواكب في علو محلها
ولدا المعزى بعضه فاذا أنقضى
أبكيه ثم أقول معذراً له
جاورت أعدائي وجاور ربّه
أنى لأرحم حاسدي لحرّما
نظروا صنيع الله بي فعيونهم
لا ذنب لي قد رمت كتم فضايلي
وسترتها بتواضع فتطلعت

ماهذه الدنيا بدار قرار
حتى يرى خبر من الأخبار
صفوا من الأقدار والأكدار
متطلب في الماء جذوة نار
والمرء بينهما خيال سار
منقادة بأزمة المقدار
أعماركم سفر من الأسفار
أن تستردّ فأنهنّ عواري
يبني ويهدم ما بنى يوار
حلف الزمان عداوة الأحرار
وكذا تكون كواكب الأسفار
بدرأ ولم يمهل بوقت سرار
فغطاه قبل مظنة الأبدار
في طيه شر من الأشرار
يبدو ضئيل الشخص للنظار
لترى ضغارة وهي غير صغار
بعض الفتى فالكل في الأدبار
زفقت حيث تركت ألتئم دار
شتان بين جواره وجواري
ضمت صدورهم من الأوغار
في جنّة وقلوبهم في نار
فكانما برّقت وجه نار
أعناقها تعلو على الأستار

بسط الكلام مع الأحباب مطلوب وعليه جرى قول موسى عليه السلام هي عصاي والآية وهي هنا سؤال وهو أن تكليم العبد للرب سبحانه ميسر كل وقت لكل أحد كما في الدعاء ونحوه، وكان

نور في بعض التراكيب المشككة (٢٣)

ينبغي لموسى عليه السلام ان لا يطيل الكلام بل يختصر ويشسكت، ليفوز بسماع الكلام مرة أخرى فإنه أعظم اللذتين، والجواب أن تكليم موسى للحق سبحانه في ذلك الوقت ليس من قبيل التكليم الميسر في كل وقت، لأنه جواب عن سؤاله تعالى ومكالمه له سبحانه كما يتكلم جليس الملك الملك، وفرق بين تكليم الجليس للملك وبين سماع الملك كلام شخص محبوب عن بساط القرب يصيح خارج الباب، وهذا هو الميسر لكل أحد، على أن موسى عليه السلام لم يكن على يقين من أنه ان اختصر وسكت فاز بالمخاطبة مرة أخرى، ألا نرى كيف أجمل في قوله: ولي فيها مآرب أخرى، رجاء أن يسأل من تلك المآرب فيسط الكلام مرة أخرى

وقال شيخنا البهائي ره لا يبعد أن يكون عليه السلام قد فهم أن سؤال الحق تعالى له إنما هو لمحض رفع الدهشة عنه، فأخذ يجري في كلامه مظهرًا ارتفاع الدهشة، وأن السؤال إنما هو لتقريره على أنها كمن يريد تعجيب الحاضرين من قلب النحاس ذهباً فيقول ما هذا؟ فيقولون نحاس فيخرجه لهم ذهباً، فأخذ موسى عليه السلام في ذكر خواص العصا تأكيداً للإقرار بأنها عصا، فيكون بسط الكلام هذا أيضاً للإستلذاذ وحده كما هو مشهور. دخل مامة دار المأمون وفيها روح بن عبادة، فقال له روح: المعتزلة حمقى، وذلك أنهم يزعمون أن التوبة بأيديهم وأنهم يقدرّون عليها متى شاؤا وهم مع ذلك دائماً يسألون الله تعالى ان يتوب عليهم، فما معنى مسألتهم آياه ما هو بأيديهم؟ والأمر فيه اليهم لولا الحمق؟ فقال تمامة ألسنت تزعم أن التوبة من الله وهو يطلبها من العباد ليس بأيديهم ولا يجدون اليه سبيلاً؟ فأجاب حتى أجيب وفي التواريخ أن معن بن زائدة كان يتصيد، فعطش ولم يكن في تلك الحال مع غلماناه ماء، فبينما هو كذلك اذ مر به جاريتان من حي هناك، في جيد كل واحدة قربة من الماء فشرب منهما، وقال لغلماناه هل معكم شيء من نفقتنا؟ فقالوا ليس معنا شيء، فدفع الى كل من الجاريتين عشرة من سهامه وكان نصالها من ذهب، فقالت أحديهما للأخرى ويحك ماهذه الشمائل الالمن بن زائدة، فليقل كل منا في ذلك شيئاً، فقالت أحديهما:

يركّب في السهام نصال تبر
وإرميها العدى كرمأ وجوداً
فللمرضى علاج من جراح
وأكفان لمن سكن اللّحودا

وقالت الأخرى:

ومحارب من فرط جود بنائه
صنعت نصال سهامه من عسجد
عمّت مكارمه الأقارب والعدى
كي لا يعوقه القتال عن السندى

ومن الآثار قولهم أن سر الحقيقة مما لا يمكن أن يقال، قال البهائي طاب ثراه له محملان أحدهما أنه يخالف لظاهر الشريعة في نظر العلماء فلا يمكن قوله، وعلى هذا جرى قول مولانا زين العابدين عليه السلام:

يارب جوهر علم لو أبوح به لقل أنت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتواله حسنا

الثاني أن العبارات قاصرة عن أدائه غير وافية ببيانه فكل عبارة قريبة الى الذهن من وجه بعيدة عنه من وجوه، كلما أقبل فكري فيك شبراً فرملاً، وعلى هذا جرى قول بعضهم:

وإن قميصاً خيط من نسج تسعة وعشرين حرفاً عن معاليك قاصر

ومن هذا يظهر أن قولهم إفشاء سر الربوبية كفر: له محملان أيضاً فعلى المحمل الأول يراد بالكفر ما يقابل الإسلام، وعلى المحمل الثاني يراد بالكفر ما يقابل الأظهار إذا الكفر في اللغة الستر، فيكون معنى الكلام أن كل ما يقال في كشف الحقيقة فهو سبب لأخفائها وسترها في الحقيقة. ومن الأخبار ما روي أنه عشت ورشان في شجرة دار رجل، فلما همت فراخه بالطيران زينت له امرأته أخذها ففعل ذلك مراراً فشكا الورشان الى سليمان عليه السلام وقال يارسول الله أردت أن يكون لي أولاد من بعدي يذكرون الله، فزجر الرجل ثم أخذها بأمر امرأته، فأعاد الورشان الشكوى، فقال لشیطانين اذا رأيتماه يصعد الشجرة فشقه نصفين، فلما أراد أن يصعد أعترضه سائل فذهب فأطعمه كسرة من خبز شعير، ثم صعد وأخذ الفراخ، فشكا الورشان، فقال لشیطانين فقالا إعترضنا ملكاً فأخذنا بعنقنا فطرحا في الخافقين. ومن الأخبار اللطيفة التي يروح الخاطر بها عند الملل ما رواه السيد التقي ابن طاووس تغمده الله برحمته في كتابه الأقبال من قوله عليه السلام لو علم الناس ما في زيارة نصف شعبان من الثواب لقامت ذكور رجال على الخشب، وقد كنت ليلة من الليالي نائماً وشيخنا الثقة صاحب كتاب بحار الأنوار جالس يؤلف، فأيقظني من النوم وقال تفكر في معنى هذا الحديث وقد كان مطرحاً بينه وبين من حضر من تلامذته، فقلت له معناه أن الناس لو عملوا قدر ثواب زيارة مولانا الحسين عليه السلام في نصف شعبان لقامت الرجال الذكور وهو الكاملون من الرجال على أرجل الخشب لو لم يكن لهم أرجل يقدرّون بها على التوصل فاستحسنه وقال أن السيد ابن طاووس ذكر غير هذا وهو أن معناه لو أن الناس علموا ذلك الثواب لتركوا التقية في زيارته عليه السلام حتى أن حكّام الجور يصلبونها على الخشب فيقومون مصليين على الأخشاب، فقلت له هذا معنى لكن الأنصاف أن الأول أظهر. ومعنى ثالث ظريف سنح لبعض الأفاضل وكان يستحسنه وهو أن الناس لو عملوا ذلك الثواب لقامت ذكورهم على

نور في بعض التراكيب المشككة (٢٥)

الخشب يعني لفعلا الزنا مع كل امرأة حتى أبورتهم تقوم على الخشب لعلمهم بأن ثواب تلك الزيارة مكفر لكل تلك الذنوب، وهذا معنى بعيد، ومعنى رابع وهو ان يكون هذا كناية عن سرعة المبادرة. ومن الأخبار قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لو كان الموت يشتري لأشتره أثنان كريم أبلج، وحريص ملهوف: وهذا يحتمل معاني. أولها ان الكريم الأبلج إنما يشتري الموت عند تضائق الأمور عليه، وذلك ان الكريم اذا لم يكن عنده ما يعطى خصوصاً وقت السؤال حصل له من الحالات ما يتمنى معها الموت، وأما الحريص فربما حصل له شيء من نقصان المال بوجه من الوجوه حتى صار يتمنى الموت ولا يرى ذلك النقص في دنياه وثانيها ان الكريم لسخاء نفسه ومبله الى الإعطاء وطلب السائلين منه وإرادة الرفق والبقاء للمسلمين في الدنيا لو كان الموت يشتري لأشتره ورفع من بينهم حتى لا يموت أحد ويكون نظام الأعطاء والسؤال على حاله. وأما البخيل فمن شدة حرصه على الدنيا لو كان الموت يشتري لأشتره وجعله تحت قبضته حتى يمت به من ينازعه في مال الدنيا وأسبابها فتخلوا الدنيا وأسبابها له، وثالثها ان البخيل من شدة حرصه وإرادته لجمع كل شيء لو كان الموت يشتري لأشتره وجعله من جملة أمواله وأسبابه ويحتمل معاني آخر. ومن الأخبار قوله عليه السلام ان الله يكره البخيل في حياته والكريم في مماته، قيل ان الكراهة في الموضوعين منصرفة الى القيد والمراد انه تعالى يكره حياة البخيل وموت الكريم والأظهر إبقاؤه على ظاهره وان المراد انه سبحانه يكره البخيل في وقت حياته ويكره الكريم في وقت الممات أي الذي يتكرم عند موته كما هو الغالب على طباع الناس من أنهم اذا مرضوا ورأوا أمارات الموت بادروا الى الوصايا بالأمور الواجبة التي كانوا مصرين على الأخلال بها مدة حياتهم، ويجوز ان يراد من الكريم وقت الموت الذي يكون غرضه الأضرار بالورثة او بعضهم فهو يحتال في إضرارهم بالوصايا الكثيرة وبهبة ماله لبعضهم دون بعض ونحو ذلك، وله معنى آخر دقيق لكنه مأخوذ من كلامه عليه السلام في موارد كثيرة وهو ان يكون المراد انه ييغض الذي ييخل في الحياة ويريدها ويرجحها على غيره من الموت وما بعده، وكذلك الكريم الذي يريد الموت ويتكرم بنفسه على الموت بل الذي ينبغي ان يكون حال المؤمن عليه انه لا يريد الا ما اراده الله تعالى له، ففي مدة الحياة يحبها واذا جاء الموت حبه ايضاً، كما كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يمتدح به وهو المعنى العالي المراد من قوله عليه السلام في دعاء التوجه ومحياي ومماتي لله رب العالمين، يعني به كما تقدم ان حياتي وموتي لله تعالى فلا أرحج منهما الا مار حجة لي سبحانه وتعالى وقر به الي. ومنه مارواه في الكافي مسند الى ابي عبد الله عليه السلام فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخا رسول الله ﷺ بينهما فما ظنكم بساير الخلق، ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان، فقال وإنما صار سلمان من العلماء

لأنه امرء منا أهل البيت، فلذلك نسبته الى العلماء، والأشكال إنما هو في قوله لقتله وهو يحتمل لمعان: أولها ان الله تعالى قد أعطى سلمان من العلم ما لم يعطه اباذر وكان سلمان يتقي اباذر في أظهر علمه ولو ظهر له لقال أنه ساحر لأنه ليس بنبي ولا وصي نبي، وقوله عليه السلام ان علم العلماء اه لبيان ان سلمان رضي الله عنه كان يحتمل ذلك وثانيها ان ضمير الفاعل راجع الى العلم وضمير المفعول راجع الى ابي ذر ومعناه ان اباذر لو أعطى علم سلمان لما طاق تحمله بل كان العلم قاتلاً له وثالثها ان اباذر لو علم كل ما علمه سلمان لم يمكنه كتمانها فاذا أظهره قتله الناس لعدم فهمهم لمعانيه كما اتفق ذلك في كثير من خواص الأئمة عليه السلام كمحمد بن سنان وجابر الجعفي ممن أتهمهم أهل الرجال بالغلو وأرتفاع القول وذلك لأن الأئمة عليهم السلام ألقوا اليهم من أسرار علومهم ما لم يحدثوا به غيرهم من الشيعة فاستغرب الشيعة تلك الأخبار لعدم موافقة غيرهم لهم على روايتها فطعنوا عليهم بهذا السبب وهذا السبب هو سبب رفعتهم وعلو درجاتهم عند مواليتهم فما فيه الجرح هو الذي فيه المدح، وقد حققنا هذا المقام في شرحنا على الاستبصار ويؤيد المعنى الأول ماورد في حديث آخر من قوله عليه السلام لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقال رحم الله قاتل سلمان. ومن الأخبار ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق عليه السلام قال أسلم ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستين، وهذا الحديث من مشكلات الأخبار وقد ورد تفسيران في خبرين: الأول ما رواه صاحب كتاب الخرائج والجرائع عن الداودي قال كنت عند ابي القاسم بن روح فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي ﷺ ان عمك ابا طالب قد اسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستين؟ فقال عنى إله أحد جواد، وتفسير ذلك ان الألف واحد واللام ثلثون، والهاء خمسة والألف واحد والحاء ثمانية، والدال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستة، والألف واحد، والدال أربعة فذلك ثلاثة وستون، ومثله في كتاب الغيبة ومعاني الأخبار للصدوق طاب ثراه. الثاني ما رواه ابن شهر آشوب في كتاب المناقب مسنداً الى قتادة في حديث طويل قال فيه لما حضرت أبا طالب الوفاة دعى برسول الله ﷺ وبكى، وقال يا محمد اني أخرج من الدنيا ومالي غم إلا غمك، الى ان قال ﷺ يا عم أنك تخاف علي أذى أعادي ولا تخاف على نفسك غداً عذاب ربي، فضحك ابو طالب وقال يا محمد:

دعوتني وزعمت أنك ناصحي ولقد صدقت وكنت قدما أمينا

وعقد على ثلاث وستين عقد الخضر والبصر والأبهام على أصبعه الوسطى وأشار بأصبعه المسبحة يقول لا اله الا الله، وقال فيه شيخنا البهائي تغمد الله برحمته معنى ثالث وهو انه أشار بحساب العقود الى كلمة سبح من التسبيحة وهي (هو) التغطية أي غط واسترقائه من النفائس والأسرار، وقيل معناه انه اسلم بثلاث وستين لغة كما روى عن الصادق عليه السلام قال ان ابا طالب

نور في بعض التراكيب المشككة (٢٧)

أسلم بحساب الجمل قال بكل لسان. ومن الأخبار ما رواه الكليني قدس الله روحه عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما، وهذا الخبر أيضاً من مشكلات الأحاديث، وله وجوه أولها أن النعمة بكسر النون منوناً المراد به العقل الذي يوصل العالم الى العمل بعلمه ويطلعه على الأسرار، ويوصل الجاهل الى التعلم والأخذ من العالم الرباني، والضمير راجع الى الحكمة والنعمة، والعالم شقي لتركه العمل والجاهل شقي لتركه العلم، وثانيها أن النعمة منون والعالم بيان لنعمة او بالأضافة وهي أما لامية او بيانية، والمراد ارشاده وهدايته، الجاهل شقي بينهما بين الحكمة ونعمة العالم، او بين المرء والحكمة، وثالثها ان يكون المراد ان المرء من أول عقله وتمييزه الى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة العلم والجاهل من أول عمره الى انتهاء شقي محروم، ورابعها ان النعمة بفتح النون المراد به التنعم، ومعناه ان التنعم يمنع المرء من تحصيل الحكمة وهي العمل بما يعلم، والعالم والجاهل كلاهما شقي بين التنعم والحكمة، أما العالم فشقي بسبب تنعمه عن العمل بما يقتضي عمله، والجاهل شقي بسبب التنعم عن تحصيل العلم. وخامسها ما فهمه المحقق الداماد ره حيث قال أي بين المرء والعلم نعمة هي العالم لكونه السبب الموصل آياه اليه، والجاهل العادم العقل ذو القوة الجاهلية شقي بين العالم والعلم خائب ضائع السعي غير نائل آياه، ولو أراد العالم ايصاله اليه لشقائه الفطري وشقاوته الذاتية ونعمة يحتمل الأضافة البيانية والتنوين التمكيني التنكيري على ان يكون العالم بياناً لها ومعيناً آياها. وسادسها ان قوله بين المرء والحكمة نعمة جملة، وقوله العالم اه جملة اخرى، والنعمة ما يتنعم به، والشقا بمعنى التعب مثل قوله تعالى { ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى } أي لتتعب، فالعلم تعبان على تحصيل العلم، والجاهل على فوات العلم عنه وعدم الوصول اليه بسهولة، وان العالم يميل الى الحكمة لكنه من جهة الحرمان عن النعمة في ألم، والجاهل يميل الى النعمة وهو من الحرمان من الحكمة في تعب وكلفة، وقد قيل فيه وجوه أخرى تركناها حذراً من التطوي. ومن الأخبار المشككة ما رواه الشيخ ره في الصحيح عن سعيد الأعرج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول صلى رسول الله ﷺ ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يارسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ قال وما ذاك؟ قالوا انما صليت ركعتين، فقال أكذلك ياذا اليمين؟ وكان يدعى ذا الشمالين، فقال نعم، فبنى على صلاته فأتى الصلاة أربعاً، وقال ان الله عز وجل هو الذي أنساه رحمة للأمم، الا ترى لو ان رجلاً صنع هذا لغير وقال ما تقبل صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذلك قال قد سن رسول الله ﷺ وصارت أسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام. اقول هذا الخبر قد وقع فيه التشاجر والنزاع وهو المعركة العظمى بين الصدوق ره وبين أكثر علمائنا رضوان الله عليهم فانهم نفوه رأساً وطرحوا الأخبار الدالة عليه وبالغوا التشنيع عليه، فممن شنع عليه من المتأخرين

شينا المحقق الشيخ بهاء الدين نور الله مرقده، وقال في جملة كلامه ان نسبة السهو الى ابن بابويه أولى من نسبتها اليه ﷺ، وقال أيضاً عند قول ابن بابويه وان وفقنا الله صنفنا كتاباً في كيفية سهو النبي ﷺ: الحمد لله الذي لم يوفقه لتصنيف ذلك الكتاب. وأما المتقدمون فمنهم سيدنا الأجل المرتضى قدس الله روحه فإنه قال بعدما حكى كلام الصدوق ره: إعلم أن الذي حكيت عما حكيت مما قد أثبتناه قد تكلف ماليس من شأنه فأبدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه، ولو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه ولا هو من صناعته، ولا يهتدي الى معرفته لكن الهوى مرد لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الظلال، ونستهديه في سلوك نهج الحق وواضح الطريق، وقال بعد نقله خبر ذي اليمين أن هذا الخبر من الأخبار الأحاد التي لا تثمر علماً ولا توجب عملاً، ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين وقد نهى الله تعالى عن أتباع الظن، وقال بعد كلام طويل ولسنا ننكر ان يغلب النوم الأنبياء ﷺ في أوقات الصلاة حتى تخرج فيقضونها بعد ذلك وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص لأنه ليس ينفك بشر من غلبة النوم ولأن النائم لا عيب عليه، وليس كذلك السهو لأنه نقص عن الكمال في الإنسان وهو عيب يختص به من أعتراه، وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره والنوم لا يكون إلا من فعل الله تعالى، فليس من مقدور العباد على حالة ولو كان من مقدورهم لا يتعلق به نقص وعيب لصاحبه لعمومه جميع البشر وليس كذلك السهو، لأنه يمكن التحرر منه، ولأننا وجدنا الحكماء يجتنبون ان يودعوا أموالهم وأسرارهم ذوي السهو والنسيان ولا يمنعون من إيداعه من تعثره الأمراض والأسقام، ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث إلا أن يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة والفتنة والذكاء والحداقة، فعلم فرق ما بين السهو والنوم بما ذكرنا، ولو جاز ان يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في الصيام حتى يأكل ويشرب نهاراً في شهر رمضان بين أصحابه وهم يشاهدونه ويستدركون عليه الغلط وينبهونه عليه بالتوقيف على ما جناه، وأجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهاراً ثم ذكر من هذا الباب أمور كثيرة وقال أن هذا ما (مما) لا يذهب اليه مسلم ولا غال ولا موحد ولا يجيزه ملحد وهو لازم لمن حكيت عنه فيما أفتى به من سهو النبي ﷺ ودل على ضعف عقله وسوء اختياره وفساد تخيله. وقال ثم العجب حكمه بأن سهو النبي ﷺ وسهو من سواه من أمته كافة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم فيما أدعاه ولا حاجة ولا شبهة يتعلق بها أحد من العقلاء اللهم إلا ان يدعي الوحي في ذلك ويتبين به ضعف عقله لكافة الألباء ثم العجب من قوله ان سهو النبي ﷺ من الله دون الشيطان لأنه ليس للشيطان على النبي ﷺ سلطان وإنما زعم ان سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وعلى من أتبعه من الغاوين، ثم هو يقول ان هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع البشر سوى الأنبياء

نور في بعض التراكيب المشكلة (٢٩)

والأئمة عليهم السلام، فكلهم أولياء الشيطان وأنهم غاؤون اذا كان الشيطان عليهم سلطان وكان سهوهم منه دون الرحمن، ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات انتهى كلام المرتضى ره. والحق أن الأخبار قد أستفاضت في الدلالة على ماذهب اليه الصدوق، وكأنه الأقوى وقد أشبعنا الكلام والأستدلال على هذا المطلب الجليل في شرحنا على تهذيب الحديث ولكن حيث ذكرناه هنا فلا بأس بالإشارة الى نبذة مما هناك، فنقول أما تشنيع شيخنا البهائي ره فهو من جملة مطايباته وظرائفه وتحقيق الوجه ما سيأتي. وأما علم الهدى طاب ثراه فهو وان بالغ في التشنيع ولكنه ليس من عدم علمه بجلالة الصدوق او أنه يعتقد ويعلم أن مقاله في شأنه هو الواقع، نعم قد ذهب علماؤنا رضوان الله عليهم الى تغليب بعضهم بعضاً في مسائل الاجتهاد، ومن ذهب منهم الى حكم من الأحكام تكلم عليه مخالفوه وطعنوا فيه وجرحوه ونسبوه الى التخبط في العقل والفتوى حتى لا يتابعه أحد في تلك الحكم ويرون مثله واجباً: وقد استنوه من مسائل الغيبة وادخلوه في الجائز منها، مع أن هذه المسألة مسألة أصولية فكيف لا يطعنون على المخالف لهم، فيها والآل المرتضى ومن شاركه في التشنيع كشيخنا المفيد أعلى الله مقامه قد أعتمدوا على الصدوق ره في الأخبار والأحكام ونقلوها عنه وأعتمدوا على نقله، فكيف يقبلونها منه وينسبونه الى الخروج عن الدين؟ فليس الوجه فيه إلا ما ذكرناه، وقد شاهد مثل هذا من أوثق مشايخنا واورعهم وأتقاهم وأبعدهم من الأغراض والمنافسات. وأما قوله ره أن هذا خبر آحاد لا يوجب علماً ولا عملاً فالجواب عنه أما أولاً فلأن مدار أثبات الأحكام في هذه الأعصار وما سبقها عليه، وذلك أن المرتضى ره كان قريب العهد بأعصار أجداده الطاهرين وكانت الأصول الأربعمئة والكتب الخمسة آلاف كلها موجودة عنده، وكان بينه وبين الأمام موسى بن جعفر عليهما السلام مثل ما بين مولانا صاحب الزمان عليه السلام وبين الأمام موسى عليه السلام من الآباء، وقد كان متمكناً من معرفة الآحاد والتواتر وبقيت الكتب والأصول على هذا الحال الى زمن ابن أدريس ره فلما كان زمانه حصل الضياع في الأصول والكتب بأسباب مختلفة، منها أن بعضها دخل خزائن الملوك فلم يخرج منها، ومنها أن بعض سلاطين الجور وأئمتهم أحرقوا بعضها، ومنها أن الشيعة لما رأوا هذه الأصول الأربعة مدونة وهي مرتبة وأسهل تناولاً من تلك الأصول والكتب أهملوا استعمالها ونسخها الباعث لأستمرارها حتى انتهى الحال اليها فلم نجد في هذا العصر إلا ثلاثين اصلاً تقريباً، فصار الاعتماد كله على أخبار الآحاد، وقد قبلنا خبر السكوني والنوفلي وأضربهما. وأما ثانياً فلأن حكاية سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد روى بما يقارب عشرين سنداً وفيها مبالغة وأنكار على من أنكره كما روى عن ابي الصلت الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله أن في سواد الكوفة قوماً يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقع عليه السهو في صلاته، قال كذبوا لعنهم الله أن الذي لايسهو هو الله

الذي لا اله الا هو، وبالجمله فهذا المضمون مروى بالطرق الصحيحة والحسان والموثقات والمجاهيل والضعاف فأنكاره مشكل.

واما قوله ره ولسنا ننكر أن يغلب النوم آه فيرد عليه أنه اذا أعترف بهذا لزمه ان يعترف بالمتنازع فيه أما من النقل فلأن الأخبار الدالة على حكاية السهو أكثر من الأخبار الدالة على حكاية النوم وقضاء الصلوات، وأما من جهة العقل فلأن نفيه النقص عن غلبة النوم وأثبتاتها للسهو خلاف طور العقل والعادة فإنه كما يمكن التحرز من النوم الكثير المفضي الى قضاء الصلاة بل هو هيئنا أمكن، فإن الأماكن التي يظن الإنسان فيها غلبة النوم في وقت الصلاة كشدة التعب او السهر الى آخر الليل او نحو ذلك يمكنه ان يقعد انساناً يوقظه ذلك الوقت كالنبي ﷺ فإنه كان كثير الأعوان والجنود لما نام بذلك الوادي احتاج فيه الى قضاء الصلاة بخلاف السهو فإنه ليس له وقت خاص يتمكن الإنسان من التحرز فيه، وهذا ظاهر غير خفي، مع أن كلام الصدوق ره تابع للأخبار في كون الذي أسهاه هو الله تعالى وحينئذ فلا فرق بين النوم والسهو في أنهما فعله سبحانه وتعالى فعلهما في نبيه في موارد خاصة. وأما قوله ره لأننا وجدنا الحكماء اه فالجواب عنه أن الحكماء انما يجتنبون ايداع من كثر سهوه وكذلك الفقهاء انما يجتنبون رواية من غلب عليه السهو لامن سهى في مورد خاص، وقد كان الباعث له على السهو في ذلك المورد ذلك الحكيم الذي أودعه، وقوله طاب ثراه ولو جاز أن يسهواه الجواب عنه أن تجوز السهو عليه في الصوم وفيما ذكرت من الأمثلة ان كان رحمة للأمة جوزناه عليه لكنه جائز غير واقع، وان لم يكن رحمة للأمة مع أشتماله على نوع نقص فلا نجوزه خصوصاً في تبليغ الأحكام فإن السهو فيها ظاهر النقص وهو ارتفاع الوثوق بوعدده ووعيدته. وأما قوله ثم العجب اه فلا عجب فيه بعد وروده في الأخبار الصحيحة وحاشا الصدوق من ان يتجرى على هذا الخطب الجليل من غير مدرك يعتمد عليه، وأما تعجبه الأخير فلا يخفى مافيه وذلك لأن الصدوق ره أراد اقتباس الآية او هو خبر نقل لفظه من غير إرادة منه لتفسير معنى التولي ومعناه إطاعة الشيطان فيما يليق به من الوسوس ومن ذا الذي يخلو من هذا سوى المعصومين عليه السلام، وأما الذين هم به مشركون والغاؤون فهم فرق أخرى غير المؤمنين، فكأنه قال ان سلطان الشيطان على المؤمنين وعلى غيرهم، أما المؤمنون فبالقائه الوسوس ونحوها، وأما غيرهم فهو الإخراج من النور الى الظلمات، مع أننا لانوافق الصدوق إلا فيما نطق به النص الصحيح وهو إسهاؤه سبحانه له في خصوص الصلاة اذا عرفت هذا. فاعلم أن الذي حدى الأصحاب رضوان الله عليهم على إنكاره هو ثلاثة أمور: الأول الأجماع الذي نقلوه، الثاني قولهم اذا تعارض العقل والنقل قدم العقل وأول النقل أن أسكن والأطرح، الثالث مارواه شيخ الطائفة تغمده الله برحمته بإسناده الى ابن بكير عن زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السلام

نور في بعض التراكيب المشككة (٣١)

هل سجد رسول الله ﷺ سجدة السهو قط؟ قال لا ولا يسجدهما فقيه، والجواب أما عن الأول فهو ممنوع، وذلك أن الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد قد خالفاه صريحاً وظاهر كثير من المحدثين الذهاب اليه حيث أنهم نقلوا الأخبار الواردة في شأن السهو من غير تعرض منهم لردّها فيكون كالموافقة السكوتية منهم، وأما المعاصرون في هذه الأوقات فقد ذهب منهم المحقق الكاشي وبعض مجتهدى العراق اليه، وأما الثاني فقد تقدّم القول فيه وإن الدليل العقلي لا يقدم مطلقاً بل يقدم اذا تأيد بالنقل فيكون من باب تعارض النقلين في الحقيقة، والآل دلائل العقلية غير تامة في أنفسها فضلاً عن أثبات الأحكام الشرعية بها. وأما عن الثالث فبأن راويه ابن بكير وحاله مشهورة فهو لا يعارض الأخبار الصحيحة مع أن القول بظاهره خلاف الوجدان مع أن التأويل جارٍ فيه بأن يكون المراد أنه لم يسجدهما كغيره في الكثير أو الأتقاء الى وساوس الشيطان فإن ذلك أسهء من الرحمن فتأمل في هذا المقام راكباً جواد المرام ومن الأخبار ماروى النبي ﷺ أنه قال: قال الله تعالى اني وضعت خمسة أشياء في خمسة والناس يطلبونها في خمسة أخرى فمتى يجدونها، اني وضعت العز في طاعتي والناس يطلبونه من أبواب السلاطين فمتى يجدون؟ ووضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبع فمتى يجدونه؟ ووضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدوها؟ ووضعت الغنى في القناعة والناس يطلبونه بجمع المال فمتى يجدونه؟ ووضعت رضاي في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في الهوى فلم يجدوه. ومن الأخبار الرافعة للملال مارواه الصدوق ره بأسناده الى الصادق ﷺ قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى بن عمران ﷺ ان اخرج عظام يوسف من مصر ووعد طلوع القمر وأبطأ طلوع القمر عليه الحديث، والأشكال الوارد على هذا الحديث أنه مناف بظاهره لما روى من ان الأنبياء وأوصيائهم لا يبقون في قبورهم فوق ثلاثة ايام بل يرفعهم الله تعالى الى جناب قربه فكيف بقيت عظام الصديق ﷺ الى زمن موسى ﷺ؟ والجواب أنه يجوز ان يكون رفعه الله تعالى اليه ثم أنزله بعد لمصلحة خاصة تجري على يدي موسى ﷺ مثل حكاية العجوز دلته على العظام ونحوها، وقد أستدل بعض العلماء من هذا الحديث على جواز نقل الموتى وعظامهم الى المشاهد والأماكن الشريفة والأعراض عليه من وجوه. أولها ان هذا شرع من قبلنا وهو غير حجة علينا، وثانيها ان المروي ان عظام الصديق ﷺ قد كانت في صندوق مرمر في شط النيل باعتبار ان الماء أخذ الجرف الذي دفن فيه، وحرمة المؤمن حياً كحرمة ميتاً وأبقاؤه في الماء خلاف حرمة فمّن ثم أمر بنقل عظامه. وثالثها أن أحكام الأنبياء لا يستلزم جوازها كلها في غيرهم من الأمة فلعل هذا وامثاله من ذلك، على أنا روينا من بعض الكتب المشهورة أن الصديق ﷺ أوصى عند موته بأن يحمل تابوته الى وطنه وهو أرض كنعان، فلما مات منع أهل مصر أولياء يوسف ﷺ من نقله وقصدوا التبرك

به، فبقى في مصر الى زمان موسى عليه السلام، فلعل أمره سبحانه له بحمل تلك العظام مبني على وصية الصديق عليه السلام كما أن الأسكندر ربه لما مات أوصى بأن يحمل نعشه الى بلاد الروم لأنها بلاده وموطنه، ومن الأيمان حب الأوطان فممن ثم ذهب جماعة من الأصحاب الى التفصيل وهو أن الميت ان أوصى بالنقل الى أحد الأماكن الشريفة جاز والآ فلا يجوز، مع أننا لم نرو حديثاً يدل على جواز النقل، لكن الشيخ ربه أشار في كتاب المصباح الى أنه وجد رواية تدل على النقل الى تلك البقاع المشرفة، والقول ما قاله حذام، لكن بقي الكلام في أن ذلك الحديث الذي أشار اليه لو نقل اليها لأطلعنا على موضع الدلالة وكيفيتها لأن الأنظار مختلفة، ومن ثم جاء الاختلاف في مسائل الاجتهاد (المسائل الاجتهادية خ ل) كما لا يخفى اذا عرفت هذا: فأعلم أن نقل الموتى مناف للأخبار الواردة بتعجيل حمل الميت الى قبره. روى الصدوق طاب ثراه أنه قال رسول الله ﷺ لألفين منكم رجلاً مات له ميت ليلاً فانتظر به الصبح ولا رجلاً مات له ميت نهاراً فانتظر به الليل، لا تنتظروا بموتاكم طلوع الشمس ولا غروبها عجلوا بهم الى مضاجعهم يرحمكم الله، فقال الناس وانت يا رسول الله يرحمك الله وقد روى هذا المضمون في أخبار أخرى. مع أن النقل يحصل منه في الغالب المثلة في الميت وتن الرائحة وتأذى الناس منه وربما أنتشر لحمه في الطريق وسال منه الدم والصديد وهذا مناف للحرمة المأمور بأمثالها، حتى أنه ورد أن غاسله ينبغي أن يلين مفاصله برفق ولا يجعله بين رجله وغير ذلك من الأمور المنافية لأداء حق حرمة. وأما نقل العظام فهي أسوأ حالاً وأشنع فعلاً في إستلزامها هتك الحرمة مع أمر زائد وهو نبش القبر الذي لم يرد له نص ولا خبر، فاذن الأولى دفن الميت في بلده والملائكة الذين ينقلون الموتى نقلهم له خير من نقل أهله له والله العالم بحقائق الأمور. ومن الأخبار ما روي أنه رأى عبد الله بن جعفر يماكس في درهم فقيل أتماكس في درهم وأنت الذي تجود بما تجود؟ فقال نعم ذاك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به، منها ما رواه صاحب كتاب قرب الأسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من السماء وماء البحر فاذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواها فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة. ومن الأخبار ما رواه الشيخ طاب ثراه بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال لا ينقض الوضوء إلا حدث والنوم حدث. وقد تكلم الفقهاء رضوان الله عليهم في هذا الحديث كلاماً طويلاً كثيراً وبعضهم حاول إرجاعه الى أحد الأشكال الأربعة، وأعرض من بعده عليه وبعضهم قال أنه ينتج وان لم يكن على هيئة واحد من الأشكال الأربعة كما تقول زيد مقتول بالسيف والسيف آلة حديدية، فقد أنتج الصحيح وليس على هيئة واحد منها، والذي ظهر لنا أن الإمام عليه السلام ما كان غرضه من القاء مثل هذه الأحكام الى عامة الشيعة إلا إيصالها الى أفهامهم وإين لهم بمعرفة

نور في بعض التراكيب المشككة (٣٣)

الأشكالات المنطقية والبحث عن شرائطها؟ بل مراده عليه السلام الرد على الجمهور في كلا جزئي الحديث، أما قوله عليه السلام لا ينقض الوضوء إلا حدث فهو الرد على أبي حنيفة وأضرابه ممن قال بأن الرعاف ينقض الوضوء وكذا أكل مامسته النار، وكذا التقبيل ولمس المرأة ونحوه مما ليس بحدث وأما قوله عليه السلام والنوم حدث فهو للرد أيضاً على جماعات منهم حيث قالوا أن النوم في نفسه ليس بحدث ناقض وإنما هو ناقض باعتبار أنه مظنة خروج الحدث، فإن النائم لا يعلم بما يخرج منه، فلو نام وهو جالس وملصق مقعده بالأرض ومحترز من خروج الحدث على الوجه الأكمل لم ينقض وضوئه بذلك النوم. وإلى هذا مال بعض أصحابنا وربما دل عليه بعض الأخبار وهي محمولة على التقية. ومنها ما روى أن في كلام بعض الأنبياء صلوات الله عليهم أن آدم لما هبط إلى الدنيا وطلب الغذاء احتاج إلى ألف عمل حتى خبز الخبز وزاد واحداً على الألف وهو أن يبرده ثم يأكله، ومن الأخبار المروحة للخاطر ما رواه الصدوق ما رواه الصدوق قدس الله روحه بأسناده إلى أبي عبد الرحمن قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أني ربما حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد، وربما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد، قال ليس من أحد إلا ومعه ملك وشيطان فإذا كان فرحه كان دنو الملك منه. وإذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه وذلك قول الله تبارك وتعالى {الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً} والله واسع عليم، أقول هذا الخبر روى هكذا في سبب الفرح والحزن من غير سبب معروف، وروى في خبر أن السبب فيه دخول السرور على أهل البيت عليهم السلام ودخول الحزن عليهم، فإن الشيعة لكون طيبتهم من طينة أهل البيت صاروا يفرحون بفرحهم يحزنون بحزنهم من حيث لا يشعرون، وفي خبر آخر أن السبب فيه هو كون الإنسان له أصدقاء وأجباء وهم متفرقون في البلدان فربما حصل لبعضهم فرح فتحس النفس به فتفرح من حيث لا يشعر الإنسان بسببه ظاهراً وكذا في جانب الحزن. ولاتنافي بين هذه الأخبار لأنها علامات ومعرفات وقد يكون للشيء الواحد أسباب مختلفة. ومن الأخبار ما رواه الصدوق أيضاً بأسناده إلى الباقر عليه السلام قال ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحيلاً إلا بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء عليهم السلام بالسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبياً عليه السلام بالعربية، فإذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وما كان أحد يخاطب رسول الله عليه السلام بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام تشريراً من الله عز وجل له. ومن الأخبار ما روى عن رسول الله عليه السلام قال إذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فإن الحر من قبح جهنم، واشتكت النار إلى ربها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فشدة ما تجدون من الحر من قبحها وما تجدون من البرد زمهريرها. ومن الأخبار ما روى عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار في

التوحيد، ويروى في المعرفة وقال شيخنا في الكشكول المراد بالحركة السلوك وبالسكون القرارة في عين أحديّة الذات وقد يعبر بالوصل عن فناء العبد بأوصافه في أوصاف الحق، وهو التحقق بأسمائه تعالى المعبر عنه بأحصاء الأسماء كما قال ﷺ ومن أحصاها دخل الجنة. ومن الأخبار المروحة للخاطر مارواه الكليني تغمده الله برحمته بسنده الى محمد بن مسلم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي يا ابن مسلم هاتها فإن العالم بها جالس وأومى بيده الى ابي حنيفة قال قلت رأيت كأنني دخلت داري واذا أهلي خرجت عليّ فكسرت جوزاً كثيرة ونثرته عليّ فتعجبت من هذه الرؤيا، فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم وتجادل لثاماً (أياماً) في موارث أهلِكَ فبعد نصب (تعب ظ) شديد تنال حاجتك منهم ان شاء الله تعالى. فقال ابو عبد الله عليه السلام أصبت والله يا أبا حنيفة، قال ثم خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك اني كرهت تعبير هذا الناصب، فقال يا ابن مسلم لا يسوئك الله فما يواطى تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره، قال قلت جعلت فداك فقولك أصبت والله وتحلف عليه وهو مخطىء؟ قال نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ، قال فقلت له فما تأويلها؟ فقال يا ابن مسلم انك تتمتع بأمرأة تتعلم بها أملك فتخرق عليك ثياباً جدداً فإن القشر كسوة اللب، قال ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلا صبيحة الجمعة، فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرت بي جارية فأعجبني، فأمرت غلامي فردها ثم أدخلها داري فتمتعت بها فاحسّت بي وبها اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت أنا، فمزقت عليّ ثياباً كنت ألبسها في الأعياد. وروى أيضاً أنه جاء موسى العطار الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله رأيت رؤيا هالتي رأيت صهراً لي ميتاً قد عانقني وقد خفت ان يكون الأجل قد أقترّب فقال: يا موسى توقع الموت صباحاً ومساءً فإنه ملاقينا، ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم، فما كان أسم صهرك؟ قال: حسين فقال: ﷺ أما أن رؤياك تدلّ على بقائك وزيارتك أبا عبد الله الحسين عليه السلام، فإن كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره ان شاء الله تعالى، أقول هذان الخبران وما روى في معناهما يدلان على تعبير الرؤيا، وفي هذا المقام تحقيقات ذكرناها في شرحنا على الاستبصار ويزيد الإشارة هنا الى بعضها وهي أمور:

الأول في سبب الرؤيا ويكون بعضها صادقاً والآخر كاذباً وكل طائفة ذهب الى قول، أما الحكماء فقد بنوا ذلك على أصلهم من انطباع صور الجزئيات في النفوس الفلكيو وصور الكليات في العقول المجردة وقالوا ان النفس حالة النوم قد تتصل بتلك المبادي الغالية فيحصل لها بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض، فهذه هي الرؤيا الكاذبة، وقد أطلوا الكلام في تفصيل هذا،

نور في بعض التراكيب المشككة (٣٥) وحيث أن هذا الأصل الذي هو العقول ونفوس الأفلاك منفي بالشرع فلا فائدة في نقل ذلك الكلام.

وأما أهل السنة من المخالفين فقال الماذري منهم في شرح قول النبي ﷺ الرؤيا من الله والحلم من الشيطان مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم واليقظة، فاذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علماً على أمور آخر يخلقها في ثاني الحال، وكان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكتر ما فيه ان اعتقد أمراً على خلاف ماهو فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علماً على المطر والجميع خلق الله ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما تيسر بغير حضرة الشيطان. وخلق ماهو علم على ما يضره بحضرة الشيطان فنسب الى الشيطان مجازاً لحضوره عندها وان كان لافعل له حقيقة، وهذا (في الفساد) كالأول اذ مبناء على أصل أفسد من الأصل. وهو ماذهب اليه الأشاعرة من أن الأفعال كلها من الله خيرها وشرها.

وأما الصوفية فقال أعلمهم وهو محي الدين الأعرابي ليس كل ما يراه الإنسان صحيحاً ويجوز تعبيره، بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب وما سوى ذلك أضغاث احلام لاتأويل لها، وهي على أنواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان او يريد ما يحزنه وله مكائد يحزن بها بني آدم كما قال تعالى {أنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا}، ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تأويل، وقد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر او حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر والعاشق يرى معشوقه ونحوه، وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه، ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والأشياء الصفرة والطيران في الهوى ونحوه، ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والأشياء السود وصيد الوحش والأهوال والأموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في مضيق لامنفذ له او تحت ثقل ونحوه، ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والأنداء والثلج والوحل فلا تأويل لشيء منها.

وأما المتكلمون من الشيعة فقال سيدنا الأجل علم الهدى تغمده الله برحمته الواسعة في جواب سائل سأل منه ما القول في المنامات أصحيحة هي أم باطلة؟ ومن فعل من هي؟ وما وجه صحتها في الأكثر؟ وما وجه الأنزال عند رؤية المباشرة في المنام؟ وان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل الى تمييز أحدهما من الآخر؟

الجواب اعلم ان النائم غير كامل العقل لأن النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا يعتقد النائم الأعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه، وجميع المنامات إنما هي أعتقادات يتبدىها النائم في نفسه ولا يجوز ان من فعل غيره فيه لأن من عداه من المحدثين سواء كان بشراً او ملائكة او جنّاً اجسام والجسم لا يقدر أن يفعل في غيره أعتقاداً ابتداءً، بل ولا شيئاً من الأجناس على هذا الوجه وإنما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء، وإنما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الأعتقادات متولداً لأن الذي يعدى الفعل من محل القدرة الى غيرها من الأسباب إنما هو الأعمادات مايولد الأعتقادات وليس في جنس الأعمادات يولد الأعتقادات، ولهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ماتولد فيه شيء من الأعتقادات وقد بين وشرح في مواضع كثيرة، والقديم يقال هو القادان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الأعتقادات ولا يجوز أن يفعل في قلب النائم إعتقاد لأن أكثر أعتقادات النائم جهل ويتأول الشيء على خلاف ماهو به لأنه يعتقد أنه يرى ويمشي وأنه راكب وأنه على صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ماهو به وهو تعالى لا يفعل الجهل.

فلم يبق إلا ان الأعتقادات كلها من جهة النائم، وقد ذكر المقالات ان المعروف بصالح قبة كان يذهب الى ان ما يراه النائم في منامه على الحقيقة، هذا جهل منه يضاهي جهل السوفسطائية، لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع وأنه قد مات وأنه قد صعد الى السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله، واذا جاز عند صالح هذا جاز ان يعتقد اليقظان في السراب أنه ماء، وفي المرءى اذا كان في الماء أنه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبن فالأجاز ذلك في النائم وهو من الكمال ابعد ومن النقص أقرب.

وينبغي أن يقسم ما يتخيل النائم أنه الى أقسام ثلاثة، منها يكون من غير سبب يقتضيه ولاداع يدعو اليه أعتقاداً مبتداً، ومنها مايكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام أنه يراه فقد نجد كثيراً من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم، ومنها مايكون سببه والداعي اليه خاطر يفعله الله تعالى او يأمر بعض الملائكة بفعله. ومعنى هذا الخاطر ان يكون كلاماً يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم ايضاً أنه ما يتضمن ذلك الكلام، والمنامات الداعية الى الخير والصالح في الدين يجب ان يكون الى هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر منها الأولى ان تكون الى وسواس الشيطان مصروفة، وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه، وفي كل منام يصح تأويله ان يكون سبب صحته ان الله تعالى يفعل كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون أو قد كان

نور في بعض التراكيب المشككة (٣٧)

على بعض الصفات فيعتقد النائم ان الذي يسمعه هو ما يراه فاذا صح تأويله على ما يراه فما ذكرناه ان لم يكن مما يجوز ان يتفق فيه الصحة اتفاقاً فان في المنامات ما يجوز ان يصح بالاتفاق وما يضيّق فيه مجال نسبته الى الاتفاق، فهذا الذي ذكرناه يمكن ان يكون وجهاً فيه.

فان قيل أليس قد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات ان الطباع لا يجوز ان تكون مؤثرة فيها لأن الطباع لا يجوز على المذاهب الصحيحة ان تؤثر في شيء، وأنه غير ممتنع مع ذلك ان يكون بعض الماكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما أن فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل (تخيل) الإنسان وهو مستيقظ ما لأصل له؟ قلنا قد قال ذلك ابو علي وهو خطأ لأن تأثيرات الماكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة اذا لم تكن مضافة الى الطباع فهي من فعل الله تعالى فكيف يضيف التخيّل الباطل والأعتقاد الفاسد الى فعل الله تعالى، فأما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد، ولا يجوز ان يضيف التخيّل الباطل الى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان، فأما ما تخيل من الفاسد وهو نائم فلا بد من ان يكون ناقص العقل في الحال وفاقد التمييز بسهو وما يجري مجراه فيعتدي إعتقاد لا أصل له كما قلناه في النائم.

فان قيل فما قولكم في منامات الأنبياء ﷺ؟ وما السبب في صحتها حتى عد ما يروونه مضاحياً لما يسمعون من الوحي؟ قلنا الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم، وقد يمكن ان يكون الله تعالى أعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم أني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب ان تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا مجرد رؤيته في المنام، وعلى هذا الوجه يحمل منام ابراهيم ﷺ في ذبح ابنه، ولولا ما أشرنا اليه كيف كان يقطع ابراهيم ﷺ بأنه متعبد بذبح ولده ثم أردف هذا بتأويل حديث من رأي فقد رأي، ثم قال وهذا الذي رتبناه في المنامات وقسمناه أسد تحقيقاً من كل شيء في أسباب المنامات.

فأما ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب فهو ما تضحك منه الثكلى لأنهم ينسبون ما صح من المنامات لما أعيتهم الحيل في ذكر سببه الى أن النفس أطلعت على عالمها فأشرقت على ما يكون، وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط فكيف اذا أضيف اليه الأطلاع على عالمها، وما هذا الأطلاع؟ والى أي شيء يشيرون بعالم النفس؟ ولم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الأطلاع فكل هذا زخرفة ومخرقة لا يتحصل منها شيء، وقول صالح قبة مع أنه تجهل محض أقرب الى أن يكون مفهوماً من قول الفلاسفة انتهى كلامه.

والمعتمد عندنا هو ما دلّت عليه الأخبار عن الأئمة الطاهرين ﷺ لأن ماسواها تخمين وخرص روى الصدوق ره باسناده الى محمد بن القاسم النوفلي قال قلت لأبي عبد الله ﷺ

المؤمن قد يرى الرؤيا فيكون كما رآها، وربما رأى الرؤيا فلا يكون شيئاً؟ فقال إن المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكل ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكل ما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام، فقلت له وتصعد روح المؤمن الى السماء؟ قال نعم، قلت حتى لا يبقى منها شيء في بدنه؟ فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء اذا لمات فقلت فكيف تخرج؟ فقال أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوئها وشعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة.

وروى أيضاً بأسناده الى معاوية بن عمار عن ابي جعفر عليه السلام ان العباد اذا نامو خرجت ارواحهم الى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهوى فهو الأضغاث (أضغاث أحلام) ألا أن الأرواح جنود مجندة فما تعارفت في الأرض واذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض.

وروى أيضاً بأسناده الى علي عليه السلام قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقاً وربما كانت باطلاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما من عبد ينام الا عرج بروحه الى رب العالمين فما رأى عند رب العالمين فهو حق ثم اذا أمر الله العزيز الجبار برده روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فما رآته فهو أضغاث أحلام.

فهذه الأخبار تدل على أن للروح عروجا الى الملكوت في عالم المنام، وفيه دلالة على ما قدمنا في نور الأرواح من أنها ليست بمجردة بل هي أجسام لطيفة شفافة قد تتصف بأوصاف الجسمانيات والذين قالوا بتجردها من الأصحاب ذهبوا الى أنها تدخل في قالب مثالي مثل هذا القالب الا أنه ألفت منه فتصعد وتنزل به وهذا هو البدن الذي تستقر به الروح بعد الموت وبعد خراب هذا البدن، بل ذهب شيخنا المعاصر سلمه الله تعالى الى جواز تعدده وحمل عليه ما روى مستفيضاً في الأخبار من حضور مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عند الأموات وقد يموت في اللحظة الواحدة آلاف من الناس في مشارق الأرض ومغربها، فكيف يمكن حضوره عندهم مع البدن الواحد، وكذلك ما روى من أن أربعين صحابياً طلبوه الى الضيافة في ليلة واحدة في وقت واحد ولما أصبحوا قال كل واحد منهم ان علياً كان ضيفي البارحة وأما نحن فقد أولنا هذه الأخبار تأويلاً آخر وقد تقدم.

وبالجملة فالروح اذا صعدت الى عالم الملكوت وطالعت الألواح السماوية والدفاتر الألهية فان كانت لتلك الأرواح صفاء بالتنزه عن شواغل البدن وعلايقه وان الأشياء كما هي فلا يحتاج تلك الرؤيا الى تعبير المعبرين، وان كانت مكدرة بالعلائق والعوائق رأت الأشياء بصورة شبيهة بصورتها كما أن ضعيف البصر ومؤف العين يرى الأشياء على غير ما هي عليه، والعارف بعقلته

نور في بعض التراكيب المشككة (٣٩)
يعرف ان تلك الصورة شبيهة بأي شيء فيعبرها ويكون كما قال، ويمكن ان يظهر الله عليه الأشياء
في تلك الحالة بصورة تناسبها لمصالح كثيرة كما أن الإنسان قد يرى المال في نومه بصورة حية وقد
يرى الدراهم بصورة عذرة.

ومن هذا ظهر أن معبر الأحلام على الحقيقة والاستمرار لا يكون الا من عرف بطبائع
الناس وأمزجتها وحقائق ما أنطوت عليه سرائرهم حتى يعرف الداء والدواء، ولا يكون الا أمام
الله، ومن ثم ترى تعبيره ﷺ للأحلام قد يكون بغير ما يناسبها ظاهراً كما تقدم في خبر محمد بن
مسلم الذي عبره ابو حنيفة أولاً وقد يكون لصدق الأحلام وكذبها سبب آخر وهو اللقاء للملائكة
الى الروح العلوم والمعارف او هو سبحانه وتعالى من غير توسط ملك والكذب من اللقاء
الشياطين.

روى ابو بصير عن الباقر ﷺ قال سمعته يقول ان لأبليس شيطاناً يقال له مزع يملأ المشرق
والمغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام.

وروى البرقي عن ابيه عن صفوان عن داود عن اخيه قال بعثني انسان الى ابي عبد الله
ﷺ زعم أنه يفزع في منامه من امرأة تأتيه، قال فصحت حتى سمع الجيران، فقال ابو عبد الله
ﷺ: اذهب اليه فقل أنك لا تؤدّي الزكاة؟ قال: بلى والله اني لأؤديها فقال قل له ان كنت
تؤديها لا تؤديها الى أهلها. وفي روة الكليني مسنداً الى سعد بن ابي خلف عن ابي عبد الله ﷺ
قال: الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام، وفيها
أيضاً مسنداً الى ابي بصير قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة
مخرجها من موضع واحد؟ قال: صدقت، أما الكاذبة المختلفة فأن الرجل يراها في أول ليلة في
سلطانا المردة الفسقة وأنما هي شيء يخيل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة لآخر فيها، وأما الصادقة
لا تختلف ان شاء الله تعالى الا ان يكون جنباً او ينام على غير طهور، ولم يذكر الله عز وجل
حقيقة ذكره فأنها تختلف وتبطل على صاحبها.

فدلت هذه الأخبار على أن الشياطين يلقون الأكاذيب والأباطيل، وقد يكون السبب فيه
الخيالات النهارية المألوفة للإنسان في عالم اليقظة فإن الإنسان اذا فكر في شيء حال يقظته رآه
حال منامه. ومن هذا لم يعبر المعبرون والعقلاء أحلام الشعراء واضرابهم لأن الغالب عليهم
التخيلات في الأكاذيب والأباطيل، وقد اتى رجل الى ابن سيرين فقال له: اني رأيت البارحة
كأن بيدي خاتماً وانا أختم به على أفواه الناس وفروجهم، فقال له: ينبغي ان تكون مؤذناً وهذا
شهر رمضان فاذا أذنت حرمت الأكل والجماع فاخذ تعبيره من المناسبات.

الأمر الثاني في بيان قوله ﷺ : من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي قلنا قد قال سيدنا الأجل المرتضى اعلى الله درجته في عليين فان قيل فما تأويل ما يروى من قوله ﷺ من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا ان الحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي ﷺ في النوم ويخبر كل واحد منهم بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رأينا له في الحقيقة مع هذا؟ قلنا هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الأحاد ولا معمول على مثل ذلك، على أنه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد به من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لأن الشيطان لا يتمثل بي لليقظان فقد قيل ان الشيطان ربما تمثل بصورة البشر وهذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر لأنه قال من رآني فقد رآني فأثبت غيره رأياً له ونفسه مرئية، وفي النوم لارائي له على الحقيقة ولا مرئي وإنما ذلك في اليقظة، ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد أنه يراني في منامه وان كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كأنه قد رآني وهذا عدول من ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته هذا كلامه ره.

اقول ان هذا الخبر مروى عن الأئمة عليه السلام في شأن المنامات والأحلام صريح في ان المراد أنه من رآني في المنام فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل بصورتي ولا بصورة أحد من أهل بيتي، وأما قوله أن المؤمن والكافر يشاهده فالجواب عنه ان الظاهر أنه خطاب للمؤمنين لأنهم المتفعون برؤيته، وان رآه واحد من الكفار للأرتداع عن مذهبه الباطل فهو أيضاً مؤمن في القديم زاع عن الحق أياً ما إما بآبائه وأمهاته او بالشبهات ثم رجع اليه، وأما ان المؤمنين يرونه بالصور المختلفة فهو حق وذلك لأن النبي والأئمة عليه السلام قد كانوا يظهرون للناس في عالم اليقظة على صفات مختلفة وصور متضادة على قدر ما تحتمله عقولهم وأوهامهم كما تقدم سابقاً، وأما إنهم يفتون الناس الأحكام المتضادة فقد كان هذا في عالم اليقظة أيضاً خصوصاً مولانا الصادق عليه السلام فإنه كان يفتي شيعته بالفتاوي المتضادة ويخالف بينهم لمصلحتهم كما قال عليه السلام الذي خالفت بينهم ولولاه لأخذ الناس برقابهم، فالمصلحة التي تكون في اليقظة تكون في النوم أيضاً وذلك أن الناس مرضى والأمم الطبيب الحاذق فهو يصف لكل داء دواءه.

ومن ثم ترى الأطياف والأحلام قد اختلفت في الحشيشة التي يسمونها الناس بالتتن فبعضهم نقل أنه رأى الإمام عليه السلام فيها عن شربها واستعمالها، وبعضهم نقل أنه رأى الإمام عليه السلام وقد أمره باستعمالها، وذلك أن حكمها يختلف باختلاف الطبائع والأمزجة فربما وافقت طبيعة وأضررت باخرى كبعض الأدوية والعقاقير فكلا الطيفين حق. وحيث بلغ بنا الكلام الى هذا المقام فلا بأس بأرشاء العنان لتحقيق هذا المرام.

نور في بعض التراكيب المشككة (٤١)

فنعول هذه الحشيشة المذكورة لم يرد بخصوصها نص من الشارع مثل غيرها من سائر النبات فإنه لم يصل إلنا في كل نبت حديث بخصوصه مع ان المنقول تواتراً أنها لم تكن مستعملة في قديم الزمان وإنما حدثت في هذا المائة وهي المائة الحادية عشر والآن جماعة، موجودون يقولون أننا لم نرها في أول أعمارنا وإنما حدثت أستعمالها في العشرة بعد الألف إلى هذه الأعصار نعم ربما حفر الناس الآبار والحفائر وأخرجوا من تحت الأرض آلات استعمالها وهذا لا يدل على أن تلك آلات لهذا بخصوصه إذ ربما كانت آلة لغيره ومن جهة أختلاف الأطياف والمناطات في تلقي الأحكام من المعصوم عليه السلام أشكل الأمر في جعل الرؤيا دليلاً شرعياً يجب العمل به إذ ليس له قاعدة كلية يجب اطرادها فيه.

وقد كان بعض المعاصرين يذهب إلى تحريم صلاة الجمعة ويشنع على من يفعلها بل ربما قال بكفره، ثم بعد برهة من الزمان مال إلى وجوبها وفعلها فقليل له في ذلك فقال: أني رأيت الإمام عليه السلام بالنام وأمرني بفعلها فصلاها مدة ثم تركها ولعله قال أن الإمام نهاني عنها في المنام وليس مثل هذا إلا مفراً إذا أعيت عليه الأحكام.

وأما الجمهور فقال الصفدي وهو من أفاضلهم قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وآله وأمره بأمر هل يلزم العمل له أم لا؟ قالوا إن أمره بما يوافق أمره يقظة ففيه خلاف وإن أمره بما خالف أمره يقظة فإن قلنا أن من رآه عليه السلام على الوجه المنقول في صفته فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين والتعارض بأرجحهما وما ثبت في اليقظة فهو أرجح فلا يلزمنا العمل بما أمره فيما خالف أمره يقظة.

إذا عرفت هذا فاعلم أن جماعة من علماء العصر كالمولى علي نقي وشيخنا الشيخ فخر الدين الطريحي، والشيخ النقي الشيخ علي بن سليمان البحريني، وبعض فضلاء البحرين وربما تابعهم بعض المتفقهين ذهبوا إلى تحريمه حتى أن المولى علي نقي تغمده الله برحمته صنف كتاباً كبيراً في تحريمه وقد اطلعني عليه ولده لما كان يقرأ علي في علم العربية في شيراز وكان مجلداً كبيراً، والباقي على التحليل حتى أن النقي المجلسي طاب ثراه كان يشربه في صوم التطوع ويترك إستعماله في الصوم الواجب حذراً من كلام العوام ولهم على التحريم دلائل:

أولها ما روى عن مولانا الصادق عليه السلام من قوله إذا رأيتم الناس قد أقبلوا على شيء فدعوه. وهذه الحشيشة قد أقبل عليها الناس اقبالاً عظيماً لا يمكن ردهم عنه، حتى أن السلطان المرحوم الشاه عباس الأول قد عمل عليه الحرج وأحرق من يتجر به فيه فكان الناس يحفرون تحت الأرض مثل السرايب ويذهبون إليها ويشربونه هناك وفي ذلك الحال يحرقون الخرق بقربهم حتى لا تخرج رائحته وحتى تشبه برائحتها وكانوا يشربونه في ذلك الوقت بوزن الدراهم بل وأعلى منها

(٤٢) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

فلما رأى ذلك السلطان أن ذلك الحرج لا ينفع قرر عليه من مال الخراج مالاً عظيماً قصد به تعجيز الناس عن التجارة به وعن استعماله فما ازدادوا له إلا حباً وكرامة والأغلب في تجارته الأرباح والفوائد.

وثانيها أنه من الأسراف الذي وقع النهي عنه في الكتاب والسنة وذلك أنه ربما كان للأنسان درهم واحد فانفق فيه وبقي جائعاً وربما حصل منه الضرر العظيم بسكره فأننا رأينا من شربه وسكر حتى وقع في النار فأحترقت منه بعض الأعضاء وربما تكلفت له أرباب الأموال حتى صنعوا آلهة وزينوها فكان مجموعهما ثلاثين ألف دينار وأزيد فهذا أسراف والأسراف حرام فيكون التتن حراماً.

وثالثها أنه من الخبائث المحرمة في محكم الكتاب والسنة لأن النفوس تنفر عنه بل ربما كان بعض شاربيه ذاماً له ومادحاً لمن لا يشربه.

ورابعها التأويل على الرؤيا والمنامات بان بعض الناس قد رأوا احد المعصومين عليه السلام وقد نهى عنه وذم شاربيه.

وخامسها أن الأشياء قبل ورود الشرع فيها على أقوال منها التحريم واذا دار الشيء بين التحريم والأباحة لم يخرج صاحبه من العهدة يقيناً إلا بتركه فوجب تركه وبعضهم ذكر له دلائل لافائدة في نقلها لركاكتها، منها قوله أن قليان على وزن بلبان او أنه مشابهه في الصورة والاستعمال فينبغي تركه، واما نحن فليس لنا رغبة في استعماله وقد مرت علينا ايام طلب العلم في شيراز وأصفهان تقريباً من عشرين سنة ولا استعمالناه لأنه ربما كان فيه تضييع الوقت والآن ربما استعمالناه بتابعية اهل المجالس ولكن الحكم الشرعي لا ينبغي ان يهمل. وتحريم مالم يسند الى دليل شرعي مما لا يجوز، وهذه الدلائل لاتفيده تحريماً بل ربما أفادته الأباحة، وذلك لأن الجواب أما عن الدليل الأول فبان المراد من الناس جمهور المخالفين كما هو المفهوم من اصطلاح الأخبار ويدل عليه سياق الخبر الذي ورد هذا فيه كما في الاستبصار وغيره مع أنه ليس بمطرد على ظاهره بل المراد به موارد خاصة كالأحكام والعبادات التي لم ينص عليها الدليل الواحد بل يتعارض فيها الأدلة فاذا تعارضت فيها الأدلة فدمع ما أقبل عليه الجمهور واعرف ان الحق في الأدلة على نقيضه وخلافه واحمل ماوافق الناس على التقية، بل قوله عليه السلام خذ بما أشتهر بين أصحابك ربما أشعر به، وذلك أن المشهور بين علماء الشيعة في هذه الأعصار هو القول بتحليل التتن وجواز استعماله.

وأما الجواب عن الثاني وهو الأسراف فاعلم أولاً أن الأصحاب رضوان الله عليهم جعلوه من حكم الحرام كله ولكن المفهوم من الأخبار أنه على قسمين حرام ومكروه فالأول ماقاله مولانا

نور في بعض التراكيب المشكلة (٤٣)

الصادق ﷺ أما الأسراف فيما أتلّف المال وأضر بالبدن والمراد من إتلاف المال صرفه في غير المصارف المقصودة للعقلاء.

وأما الثاني فمثاله ماروى من أن من شرب من ماء الفرات وألقى بقية الكوز خارج الماء فقد أسرف، وقوله ﷺ أن من الأسراف أن تجعل ثياب بدنك ثياب صونك، وقوله ﷺ أن من الأسراف أن تعطي السائل السنبلك بكل قبضتك الى غير ذلك، وذكر جماعة من الأصحاب أن الأسراف هو ان يتجاوز الإنسان حاله في الأنفاق ولهذا الكلام وجهان:

الأول أن المراد حاله بالنظر الى أهل بلاده وهذه لا يطرده فيه الأسراف لأننا شاهدنا أهل بعض البلاد الغالب عليهم الحرص وسوء المعاش مع ما فيهم من الثروة والأموال فلو أن أحداً تجاوز في الملبس والمأكّل ونحوهما لم يكن مسرفاً لأن المفروض قدرته على ذلك.

الثاني ان المراد حاله بالنظر الى ثروته وقدرته وهذا يتحقق فيه الأسراف كأن يكون تاجراً مثلاً فينفق الأرباح في سنة ويتعدى الى رأس المال او يستقرض وينفق من غير ان يكون عند وجهه، وقد بقى ههنا فرد آخر وهو أن الإنسان اذا تأنق بالمنازل والمجالس والملابس والمناكح مع أماكن الأكتفاء بدونها فهل يعدّ مثل هذا من باب الأسراف الظاهر أنه لا يكون اسرافاً بل ربما كان مستحباً لأن فيه أظهار نعم الله تعالى للأمور به في قوله تعالى: وأما بنعمة ربك فحدث، فقد ورد أن المراد التحديث بالفعل لا بالقول.

وكان الأئمة ﷺ يتأنقون في المطاعم والملابس وغيرها وأما مولانا امير المؤمنين ﷺ وصبره وأستعماله لما خشن وجشِب فقد ورد به العذر عن الصادق ﷺ سابقاً وحينئذ فهذه الحشيشة من هذا الباب وهو ان الناس مالت أنفسهم اليها وكانوا قادرين على أثمانها فلا بأس باستعمالها كغيرها.

وأما حكاية الأسكار فهي غير مطردة، وذلك أن الإنسان قد يسكر عن بعض المحلّلات، فمن عرف من حاله هذا وامثاله كان عليه حراماً لا غير وأما التأنق في اللّة فأنما يكون حراماً مع عدم القدرة لا غير، وأما الجواب عن الدليل الثالث وهي كونها من الخبائث فاعلم ان الخبيث نقيض الطيب وقد ورد الأمر بأكل الطيبات وأجتناب الخبائث والطيب في اصطلاح الأخبار والتفاسير يطلق على معان أربعة:

أولها ماهو مستلذ للنفس، وثانيها ما أحلّه الشارع، وثالثها ما كان ظاهراً، ورابعها ما خلا عن الضرر في الروح والبدن، وجزم بعض الأصحاب بأنه حقيقة في الأول وهو المراد من قوله تعالى {كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً} ولكن الشائع في الأخبار هو الإطلاق الثاني وهذه الحشيشة

غير خبيثة بواحد من الأمور اما الأول فلأنها عند أغلب الناس من أحسن الملاذ حتى بالغ الناس في أستعمالها.

واما المعنى الرابع فلأنها اذا أضرت الأبدان كانت محرمة عليه بخصوصه وليس المراد من الخبيث ماتنفر عنه بعض الطباع وذلك ان كثيراً من المحللات تأبى عن أكلها طباع آحاد الناس وكثير من الطباع تميل الى بعض المحرمات فيجاهدها صاحبها حتى ترتدع، وقد جاء جندي الى رجل عالم صالح من مشايخنا فقال له: ايما أعظم أجراً عند الله أنا أو أنت؟ فقال له الجندي: بل أنا أعظم أجراً وذلك أنه اذا أصبح عليّ النهار مالت نفسي ونازعني على فعل كل محرّم فأجاهدها وأزجرها الى الليل وانت اذا أصبحت لم يكن لنفسك همّة ولا رغبة الا في العلم والعبادة فاين أنا منك فصدقه ذلك الشيخ، وليس هذه الحشيشة الا مثل سائر النبات فان الناس لو عمدوا الى نبت آخر وعظّموه هذا التعظيم لم يكن حراماً فليكن هذا من ذاك وبالجمله فالمراد من الخبيث ما خبثه الشارع بالنهي عنه أو أستقذره عامّة العقلاء.

وامّا الجواب عن الدليل الرابع وهو المنامات فقد عرفته سابقاً وأنه يختلف باختلاف الأشخاص فربما كان نافعاً لبعض الأبدان مضرّاً للبعض الآخر فلا يدخل تحت قاعدة كليّة فلا يكون مدركاً للأحكام الشرعية.

وامّا الجواب عن الخامس فهو ظاهر لأن الشرع قد ورد بها وأدرجها تحت القواعد الكليّة فغيرها من النبات قال الله تعالى {هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعاً}، وقال ايضاً {كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان}، وقال سبحانه {يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم}، وقال تعالى {وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً ولا تعتدوا}، وقال {وأنزلنا من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لأولي النهي}، وقال عزّ من قائل {والأرض مددناها وألقينا فيها من كل شيء موزون} وقال {كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحلّ عليكم غضبي}، وقال {وأنزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنّات وحبّ الحصيد}، وقال تعالى {قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق}، فهذه تسع آيات ملقاة الى من أنكر هذا المقال، وأمّا السنة فقد روى الصدوق طاب ثراه عن الصادق عليه السلام انه قال: كل شيء لك طلق حتى يرد عليك فيه ما يحرمه، والى الآن لم يرد دليل يحرم هذا التتن سوى الأطياف والتشهيات.

وامّا الأجماع فقد أجمع الأصحاب قديماً وحديثاً على تحليل ما لم يرد النصّ بتحريمه وهذا أجماع قطعي لا ينكر، فبعد هذه الدلائل كلّها كيف يجوز أن يقال أنه لم يرد به نصّ وامّا قولهم بأنه مثل بلبان فهو من الدلائل الباردة ولقد حدّثني بعضهم أن هذا الكلام لما حكوه للمولى حسين

نور في بعض التراكيب المشككة (٤٥)
التستري ره ضحك وقال ان آلة التتن تقيض البلبان وذلك أن البلبان يحتاج الى نفخ الهوى فيه وآلة
التتن تحتاج الى جذب الهوى منه وأخراجها عنه وبالجمله فالحكم بالتحريم مشكل وبالله الأستعانة
والتوفيق.

الأمر الثالث قد روى في كثير من الأخبار ان الرؤيا على ماتعبر روى الكليني في الروضة
عن معمر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ربما رأيت الرؤيا فأعبرها والرؤيا على ما
تعبر، وروى بأسناده الى ابن الجهم قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول: الرؤيا على ماتعبر،
وروى بأسناده الى ابن الجهم قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول الرؤيا على ماتعبر فقلت له ان
بعض أصحابنا روى ان رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام فقال ابو الحسن عليه السلام ان امرأة رأت على
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ان جذع بيتها إنكسر فأتى رسول الله

ﷺ فقصّت عليه الرؤيا، فقال لها النبي ﷺ: يقدم عليك زوجك ويأتي وهو صالح وقد
كان زوجها غائباً فقدم كما قال النبي ﷺ ثم غاب عنها زوجها غيبة أخرى فرأت في المنام كأن
جذع بيتها قد أنكسر فلقيت رجلاً أعسر فقصّت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك
قال: فبلغ النبي ﷺ فقال: الا كان عبر لها خيراً.

وقوله ان رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام انها كانت أضغاث أحلام لكن لما عبرها الصديق
عليه السلام وقعت على ما عبر فالأمام عليه السلام أتى بالحديث شاهداً على تصديق مقالة الرجل، واما الأعسر
فهو الرجل المشؤوم او الذي يعمل بيده اليسرى وهو من الشؤم ايضاً وروى مسنداً الى جابر بن
يزيد عن ابي جعفر عليه السلام ان رسول الله ﷺ كان يقول ان رؤيا المؤمن ترفرف بين السماء والأرض
على رأسها صاحبها حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله، فاذا عبرت لزمت الأرض فلا تقصوا
رؤياكم الا على من يعقل وقال: ﷺ لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي.

ومن كتاب تعبير الرؤيا للكليني جاء رجل الى الصادق عليه السلام وقال رأيت ان في بستانى كرماً
يحمل بطيخاً فقال له: احفظ أمراًتك لاتحمل من غيرك، وأتاه رجل فقال: كنت في سفر فرأيت كأن
كباشين ينتطحان على فرج امرأتي وقد عزمت على طلاقها لما رأيت فقال عليه السلام: أمسك أهلِكَ انها
لما سمعت بقرب قدومك ارادت تنف المكان فعالجته بالمقراض.

وفي هذه الأخبار أشكالان: الأول مامعنى هذا الربط والعلية بين التعبير والوقوع حتى صار
التعبير علّة في الوقوع؟ حتى قال عليه السلام: المنام طائر اذا قص وقع، قلت هذا شيء لانتحققه من
حيث العقل ولكن الشرع ورد به فوجب قبوله كما وجب علينا قبول الأحكام من غير معرفة
بتفاصيل عللها، ويمكن ان يكون العلّة فيه هو أنه يحصل من التعبير التفأل والتطير وقد عرفت ان
التطير يضر من يتطير به فيكون الوقوع للتطير (للتطير) الحاصل من التعبير وكذا التفأل، وأما ان

كثيراً من الرؤيا اذا عبرت لم تقع فيمكن ان يقال ان الذي يقع منها هو الذي يصح عليه الوقوع لأنك قد تحققت ان بعض أقسامه مستند الى الشياطين والأفكار النهارية فهذا مما لا يصح عليه الوقوع وان عبره المعبرون.

الأشكال الثاني قد عرفت ان تعبير الرؤيا لا يعلمه إلا من علم الأمزجة والطبائع وليس هو إلا الأمام عليه السلام فكيف جاءت هذه الأخبار دالة على وقوع الرؤيا عند التعبير؟ فإذا كان الحال هكذا فكل أحد يصدق عليه أنه معبر؟ قلت فرق بين وقوع المنام عند تعبير العالم ووقوعه عند تعبير غيره، وحاصل الفرق ان ما وقع أولاً هو الذي كان في الواقع ونفس الأمر، وأما الواقع عند تعبير الجاهل فهو الوقوع العادي فكأن الله سبحانه أجرى العادة بوقوع المنامات عند تعبير الجاهل وان لم يكن معناها الواقعي هو هذا فتأمل في هذا المقام فإنه حري بالتأمل.

الأمر الرابع روى الجليل علي بن ابراهيم ره في تفسيره باسناده الى مولانا الصادق عليه السلام في سبب نزول قوله تعالى {انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بأذن الله} أن فاطمة عليها السلام رأت في منامها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا حيطان المدينة فتعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين حتى انتهى بهم الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاة كبرى وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلما اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة عليها السلام باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فلما أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام وأمر أن يخرج امير المؤمنين والحسن والحسين من المدينة كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها فمضى الى موضع فيه نخل وماء فأمر علياً عليه السلام فاشترى شاة فأمر بذبحها فذبحت وشويت، فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة وتحت ناحية منهم تبكى مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وقف عليها وهي تبكى، فقال ما شأنك يا بنية؟ قالت يارسول الله رايت كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته فتنجيت عنكم فلا أراكم تموتون، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلّى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الدها وهو الذي أرى فاطمة عليها السلام هذه الرؤيا ويرى المؤمنون في منامهم ما يغتمون به، فأمر جبرئيل فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: أنت اريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجّه في ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد اذ رأيت في منامك شيئاً تكرهه او رأى أحد من المؤمنين فليقل أعوذ بما عازت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده

نور في بعض التراكيب المشككة (٤٧)

الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي وبقراء الحمد والمعوذتين وقل هو الله ويتفل عن يساره ثلاث تفلات فإنه لا يضره مارأى، وأنزل الله على رسوله أنما النجوى من الشيطان.

والأشكال الوارد على هذا الحديث هو أنه قد ورد في كثير من الأخبار أن الشيطان ليس له تسلط على أرباب العصمة عليه بوجه من الوجوه فكيف تسلط الدها حتى فعل ما فعل؟ والجواب أن هذا ليس من باب التسلط وذلك لما يتعقبه من المعجزة التي هي الأتيان بذلك الشيطان وحبسه وأذلاله وإهانتة وليس هذا إلا مثل ذلك الرجل الذي أتى إليها وقال لها أن علي بن ابي طالب عليه يريد أن يأخذ عليك امرأة حتى غضبت فاتضح لها الحال أنه رجل كذاب.

ومن الأخبار المروحة للخاطر مارواه الكليني طاب ثراه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه قال يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الأمر شهيد قال: قلت وان مات على فراشه؟ قال: أي والله على فراشه حي عند ربه يرزق، اقول ثواب الشهادة أنما حصلوها من نياتهم وذلك ان نياتهم أنهم لو كانوا مع الأمام عليه لجاهدوا الكفار معه ولو ظهر المهدي عليه في كل وقت من الأوقات لكان من أنصاره وأعوانه ومن هنا قال عليه أنني لأعد نفسي من شهداء كربلا وذلك اني لو كنت معه لجاهدت أعداءه.

ومن الأخبار المروحة للخاطر ماروى مسنداً الى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الأول عليه قال: قلت له جعلت فداك الرجل من أخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي: يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم لاتذيقن (يعن) عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله في كتابه الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم.

اقول قوله الشيء الذي اكرهه شامل لما كان في حق المتقول اليه او مطلقاً كما هو المفهوم من التنظير بالآية، وأما تكذيب القسامة فلا ينافي ثبوت الحدود عليه بالشاهدين او الأربعة لأن هذا الكلام عند غير الأمام، وقوله كذب سمعك وبصرك معناه ان ماترى منه وتسمع من المكروهات ينبغي ان تتكلف لها محامل سديدة وتوجيهات قريبة او بعيدة وتقول أنما قال هذا او فعل هذا لهذا الوجه السائق فتكون في هذه التوجيهات قد كذبت سمعك وبصرك حيث أنهما اتهماه وأخذوا بظاهر كلامه من غير تأويل والأ فلا معنى لتكذيب العين بعد ان رأت والأذن بعد أن سمعت.

وفي الحديث أحمل ماسمعت من أخيك على سبعين محملاً من محامل الخير فان عجزت فأقبل على نفسك وقل التقصير منك حيث أعيت عليك محامل الخير وفي حديث آخر أنه سئل عليه بين الصدق والكذب من المسافة؟ فقال بينهما مقدار كف فوضع كفه بين أذنه وعينه فقال ما رأيت

(٤٨) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

فهو الصدق وماسمعت فهو الكذب وهذا في مقام آخر وعلى كل تقدير فلعل مثل هذه الأخوان قد كانت في الأعصار السالفة، وأما في هذه الأعصار فهم كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أخوان هذا الزمان جواسيس العيوب، وكما قال الشاعر

كفاني الله شرك يا ابن عمي فأما الخير منك فقد كفاني

وفي الخبر عن النبي ﷺ من لم يقبل من متصل عذراً صادقاً كان او كاذباً لم ينل شفاعتي، ولو ان احداً أساء اليك من جانبك الأيمن ثم تحول الى جانبك الأيسر فاعتذر عندك فأقبل عذره، وأوصاف الأخوان هذه وكان في وقت شباب الزمان

أتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم وأتيناه على الهرم

وما أحسن جوابه لبعض مشايخنا

همو(وهم) على كل حال ادركوا هرما ونحن جئناه بعد الشيب والعدم

ومن الأخبار المروحة للخاطر ماروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أن الله يعذب الستة بالسته: العرب بالعصبية، والدهاقين بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهل، أقول المراد بالدهاقين رؤساهم وبأهل الرستاق عامتهم.

ومن الأخبار مارواه صاحب كتاب ربيع الأبرار أن أبلّيس قال: الهي انّ عبادك يحبونك ويعصونك، ويغضوني ويطيعوني؟ فأثاه الجواب إني غفرت لهم ما أطاعوك بما أبغضوك وقبلت منهم أيمانهم وان لم يطيعوني بما أحبوني.

ومن الأخبار المروحة للخاطر ماروي عن عبد الله بن طلحة قال: سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الوزغ؟ فقال: رجس وهو مسخ كله فاذا قتلته فاغتسل، وقال عليه السلام ان ابي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه، فقال ابي للرجل: أتدري مايقول هذا الوزغ؟ قال : لا علم لي بما يقول قال: فانه يقول: والله لئن ذكرتم عثمان بشتمه لأشتمن علياً حتى تقوم منه هيهنا، قال: وقال ابي ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً، وقال عليه السلام ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون، ثم أجمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيضعوه كهيئة الرجل قال: ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد ألغوه في الأكفان فلم يطلع عليه أحد من الناس الا أنا وولده.

أقول المشهور بين أصحابنا هو أستحباب الغسل عند قتل الوزغ وأستدلوا عليه بقول الصدوق ره ان من قتل وزغاً فعليه الغسل، وقال بعض العلماء ان العلة في ذلك انه يخرج عن ذنوبه فيغتسل منها، قال في المعتبر وعندي أن ما ذكره ابن بابويه ليس بحجة وما ذكره المعلل ليس

نور في بعض التراكيب المشككة (٤٩)

طائلاً انتهى، وهذا الخبر صريح في الدلالة ولو أستندوا اليه لكان أوثق لهم، والظاهر أن الأصحاب رضوان الله عليهم أنما أهملوا ذكره والأستدلال به لأنه غير مذكور في الأصول الأربعة في بابه بل ذكره شيخنا الكليني ره في الروضة في الأخبار المتفرقة.

ومن الأخبار المروحة للخاطر ماروى ان عيسى بن مريم عليه السلام كان جالساً ذات يوم وعنده جبرئيل عليه السلام فمر بهما رجل على ظهره خرمة حطب ويده رغيف يأكله وكان يلعب ويضحك فقال جبرئيل عليه السلام: عجباً لهذا الرجل يفعل ماترى وما بقي من عمره إلا ساعة او ساعتان، فأنهى ذلك عيسى عليه السلام الى من بحضرته فلما كان في اليوم الأنف مر رجل وعلى عاتقه جبل يخرج للأحتطاب فقال القوم: يا نبي الله ألسنت قلت ما بقي من عمر هذا الرجل الا ساعة او ساعتان؟ قال أنما قلت ذلك من جبرئيل فقالوا يارسول الله ادع لنا ربك يبين لنا هذا الأمر؟ فسأل الله تعالى فأتاه جبرئيل عليه السلام وقال له قل لهذا الرجل ليأتك بالخرمة التي ذهب بها امس، فخرج الرجل وجاء بالخرمة ففتحها عيسى عليه السلام فاذا في وسطها حية أفعى فقال جبرئيل عليه السلام رأيت في اللوح ان هذا الرجل تقتله هذه الحية ولكن سله ما فعل من الخير منذ فارقتنا، فقال له عيسى عليه السلام: ما فعلت من الخير أمس؟ قال: ما فعلت شيئاً الاذ كنت أكل ذلك الخبز (الرغيف) فبقيت بقية فسألني رجل فأعطيت تلك البقية فقال جبرئيل عليه السلام ان الله تعالى قد دفع عنه ذلك البلاء بتلك الصدقة وزاد في عمره كذا سنة، وذلك قوله سبحانه وتعالى {يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب}.

أقول قد مضى أمثال هذا الخبر وأنه لا منافاة بينه وبين ماروى في باب العلم من أن علمه سبحانه علماً علم أستأثر به فذلك الذي يمحو منه ما يشاء ويثبت وعلم علمه ملائكته وأنبيائه فذلك الذي لا يدخله محو ولا إثبات لئلا يكذب الناس أنبياء الله تعالى لأن مثل المحو لم يستلزم التكذيب بل أستلزم التصديق على الوجه الأبلغ أما لو أخبروا بأمر فوقع خلافه كان منافياً لما تقرر في باب العلم على ما لا يخفى.

ومن الأخبار المروحة للبال ماروي من أنه كان رجل في بني إسرائيل منهمكاً في المعاصي فأتى في بعض أسفاره على بئر فاذا كلب قد لهث من العطش فرق له فأخذ عمامته وشد بحفنه وأستقى الماء وأروى الكلب فأوحى الله الى نبي ذلك الزمان أنني قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقته على خلق من خلقي، فسمع ذلك فتاب من المعاصي وصار ذلك سبباً لتوبته وخلصه من العقاب.

ومن الأخبار المروحة ماروي عنه عليه السلام أنه قال ان للأسلام نيفاً وسبعين شعبة أعلاها شهادة ان لا اله الا الله وأدناها إمالة الأذى عن الطريق، أقول روي في خبر أن رجلاً مر بطريق وقع فيه

ماء فوضع حجراً في الماء لتضع المارة رجلها عليه فلماً جف الطريق مرّ به رجل آخر فرفعه فأوحى الله الى نبي ذلك الزمان اني قد غفرت لهما.

ومن الأخبار المروحة ماروى من قوله ﷺ لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، أقول روي أن سببه هو أن أبا غرة الشاعر اسر يوم بدر وجيء به الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله تصدق بي على عيالي وأعف عني عفى الله عنك، فقال ﷺ: على أن لاتعين عليّ بيد ولا لسان فعاهد على ذلك، فلماً عاد قومه الى حرب رسول الله ﷺ عاد معهم وكان يحرض القوم على القتال، فأسر وجيء به الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله تصدق بي على عيالي وأعف عني عفى الله عنك، فقال ﷺ العفو مكرمة لاتعد لها مكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، والله لاتجلس بمكة وتمسح لحيتك وتقول خدعت محمداً مرتين يا علي قم وأضرب عنقه فقام وضرب عنقه.

ومن الأخبار ماروى أنه ذكر عند مولانا ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه قول النبي ﷺ النظر الى وجه العالم عبادة، فقال هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الآخرة، ومن كان خلاف ذلك فالنظر اليه فتنه.

ومن الآثار ما حدثني به بعض من أثق به ان قد حفر قبر في مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه فوجد فيه لوح مكتوب فيه هذان البيتان:

بله يا قبر هل زالت محاسنها
ام هل تغير ذاك المنظر النظر
لا(ما) أنت يا قبر لا روض ولا فلک
فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

ومنها أيضاً أن امرأة كانت تبكي على قبر وهي بديعة الجمال فقيل لها لم تبكين على ميت تحت التراب؟ فأشدت هذين الشعرين:

فان تسئلاني عن هوى فأنني
رهينة هذا القبر يا فتياي
وإنني لأستحييه والترب بيننا
كما كنت أستحييه وهو يراني

ومن الأخبار المروحة للخاطر ماروى من أنه لما خلقت المرأة نظر اليها أبلّيس فقال: أنت سؤلي وموضع سرّي ونصف جندي وسهمي الذي أرمي به فلا أخطي واذا أختصمت هي وزوجها في البيت فله في كل زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول فرح الله من فرحني حتّى اذا أصطلحا خرجوا عمية يتعاوون ويقولون أذهب الله نور من ذهب بنورنا، وقيل أن عرش الرحمن ليهتز عند أفتراق الزوجين، وقيل أن فرحة أبلّيس اذا فرق بين المتحابين كفرحته حين أخرج آدم من الجنة.

نور في بعض التراكيب المشككة (٥١)

ومن الأخبار مارواه سيدنا الأجل علم الهدى قدس الله روحه من قوله ﷺ ان الميت ليعذب ببيكاء الحي عليه، وفي رواية أخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه، أقول أجاب عن هذا الحديث المرتضى ره قال: والجواب اذا كنا قد علمنا بأدلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والأمتناع والمجاز قبح مؤاخذه أحد بذنب غيره وعلمنا أيضاً ذلك بأدلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزرن أزرة وزر أخرى} فلا بد ان نصرف مظاهره بخلاف هذه الأدلة فالتى سئلنا عنها ان صحت روايتها معناه انه من أوصى وصياً ان يناح عليه ففعل ذلك بأمره وعن أذنه فإنه يعذب بالنياحة عليه وليس معنى يعذب بها ان يؤاخذ بفعل النياحة وإنما معناه أنه يؤاخذ بأمره بها ووصيته بفعلها، وأما قال النبي ﷺ ذلك لأن في الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيأمرون ويؤكدون الوصية بفعله، وهذا مشهور عنهم، ثم قال ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببيكاء أهله وجه آخر وهو ان يكون المعنى أن الله تعالى اذا أعلم ببيكاء وأعزته عليه وما لحقهم من الحزن والهم تألم بذلك فكان عذاباً له والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون إلا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيراً بحيث يشمل الألم والضرر، الا ترى أن القائل قد يقول لمن أبتدأ بالضرر والألم قد عذبتني بكذا وكذا كما تقول أضرت بي وألمتني وإنما لم يستعمل العقاب حقيقة في الألم المبتداء من حيث كان اشتقاق لفظه من العاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها وليس هذا في العذاب انتهى ويمكن ان يوجه بوجه ثالث وهو ان يكون المراد ماتعارف في كل الأعصار من أنهم ينوحون على الميت ويعدون أوصافه الجميلة عندهم مثل قتل الأقران، وصبة الغارات على المسلمين ونحو ذلك من الأوصاف التي يعذب الميت عليها وهم ينوحون بها عليه.

ومن الطرائف : ما نقله الزمخشري قال عظم على طي موت حاتم فأدعى أخوه أن يخلفه، فقالت له أمه: هيهات شتان ما بين خلقتكما وضعته فبقى سبعة أيام لا يرضع حتى القمت ثديي طفلاً من الجيران وكنت أنت راضعاً أحدهما (تأخذ الأخرى) وأخذاً الآخر بيدك فأنتى لك!.

ومن الأخبار قوله ﷺ ان من البيان لسحراً، وهو يحتمل المدح وهو الأشهر في معناه، والذم ايضاً، أما الأول فهو في أصله ان من البيان بياناً غريباً على الأسماع يأتي عليها كالسحر، وأما الثاني فمعناه ان من البيان بياناً مموهاً كما ان السحر مموه.

ومن الأخبار المروحة مارواه الصدوق قدس الله روحه بأسناده الى ابي بصير قال: سمعت الصادق عليه السلام يحدث عن ابيه عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه أيكم يصوم الدهر؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله، قال: فأأيكم يحيي الليل؟ قال سلمان انا يا رسول الله، قال: فأأيكم يختم القرآن في كل يوم؟ فقال: سلمان انا يا رسول الله فغضب بعض أصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ان سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش، قلت

أيكم يصوم الدهر فقال: انا وهو أكثر أيامه يأكل! وقلت أيكم يحيي الليل فقال: أنا وهو أكثر ليله نائم، وقلت أيكم يختم القرآن في كل يوم فقال: أنا وهو أكثر أيامه صامت، فقال النبي ﷺ يا فلان أنى لك بمثل لقمان الحكيم سله فإنه ينبئك، فقال الرجل لسلمان يا ابا عبد الله أليس زعمت أنك تصوم الدهر؟ فقال: نعم فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل؟ فقال: ليس حيث تذهب اني أصوم الثلاثة الأيام في الشهر وقال الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها واواصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر، فقال اليس زعمت أنك تحيي الليل؟ فقال: نعم قال: أكثر ليلتك نائم فقال: ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول من بات على طهر فكأنما أحى الليل كله وانا أبيت على طهر فقال: أليس زعمت أنك تختم القرآن في كل يوم؟ قال: نعم، قال فأنت أكثر أيامك صامت فقال: ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام يا ابا الحسن مثلك في أمتي مثل { قل هو الله أحد } فمن قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن، فمن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الأيمان ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلث الأيمان ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصره فقد أتم كمل الأيمان كله والذي بعثني بالحق يا علي لو أحبك اهل الأرض كمحبة اهل السماء لما عذب أحد بالنار، وأنا أقرأ { قل هو الله أحد } في كل يوم ثلاث مرات، فقام وكأنه ألقم حجراً.

ومن الأخبار ماروي عن سليمان عليه السلام أنه قال: الغالب لهواه أشد من الذي يفتح البلاد وحده. ومن الآثار ان امرأة قرشية خلقت شعر رأسها وكانت أحسن الناس شعراً فقيل لها في ذلك؟ فقالتك أردت أن أغلق الباب فلمحني رجل ورأسي مكشوف فما كنت لأدع علي شعراً رآه من ليس بمحرم، ومن الآثار أنه نزل رجل على أخ له فشخص المنزول اليه في بعض حاجاته وقال لأمراته يازرقا أوصيك بضيفي هذا، فلما عاد بعد شهر قال لها: كيف ضيفنا قالت: ما أشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف أطبق عينيه فلم ينظر اليها والى المنزل الى ان عاد زوجها.

ومن الأخبار ماروي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال كانت الفقهاء والحكماء اذا كاتبوا بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة: من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا، ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته. ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله فيما بينه وبين الناس.

اقول قد سبرنا هذا الخبر وجربنا مضمونه فرأيناه كما قال عليه السلام وذلك انا رأينا رجالاً قد أتصفوا بالصلاح والعلم والعمل ورأينا السنة المؤمنين تنالهم بسوء وتهمة فتعجبنا من ظاهر

نور في بعض التراكيب المشكلة (٥٣)

أحوالهم ومما يقول الناس فيهم، ولما تفحصنا عن أحوالهم باطناً ظهر لنا أن ما قاله الناس فيهم حق واقع ولكن ما علمنا طريق اطلاع الناس على باطن حالهم سوى ما ذكرناه سابقاً في تضاعيف الأنوار من أن الله سبحانه يرسل ملكاً بصورة رجل فيظهر باطن ذلك الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح والفساد ولكن مثل هذا لا يكون برهاناً شرعياً يستدل به الدليل الشرعي على ذلك الباطن، نعم ربما اتهم بعض الناس شخصاً بريئاً ما قيل فيه لكن يظهر للناس بعد حين براءته مما قيل فيه وأما ما ورد من قولهم ﷺ لا يضررك ما يقول الناس فيك إذا كنت صالحاً عند الله فقد عرفت أن المراد من الناس جمهور المخالفين وهؤلاء إذا كان حال الرجل عندهم حال سوء فهو دليل على حسن حاله عند الله.

ومن الأخبار ماروي عن الصادق قال إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عز وجل إلى ملائكته أنني قد عمّرت عبيدي عمراً فغلظاً وشدداً وتحفظاً واكتباً عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره.

اقول مامعنى هذا التشديد عليه؟ وما كان التخفيف عنه قبل الأربعين؟ قلت: يجوز أن يكون ذلك التخفيف إشارة إلى ما روى من أن الملك الذي اسمه رقيب وهو كاتب الحسنات يقول لعنيد وهو كاتب السيئات إذا فعل العبد سيئة ارتقبه لعله يتوب فيرتقبه سبع ساعات فإن تاب والآ كتبها عليه فيكون هذا الانتظار والأرتقاب فيما قبل الأربعين.

ومن الأخبار ماروى عن النبي ﷺ قال إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف شاء، وقد ذكر سيدنا المرتضى أعلى الله علاه فيه وجوهاً: الأول أنه قد ورد في اللغة والشعر الفصيح إطلاق الأصبع على الأثر الحسن ومعناه حينئذ أنه مامن آدمي إلا وقلبه بين نعمتين جليلتين حسنتين وهي نعم الآخرة لأنهما نوعان ووجه تسمية النعمة أصبغاً لأنه يشار بالأصبع إلى النعمة، الثاني ما قاله أيضاً أو ذكر أنه الأوضح والأشبه بمذاهب العرب وهو أن يكون معناه يتيسر تصريف القلوب عليه كما يقال هذا الشيء في خنصري وتحت أصبعي وهو المراد من قوله تعالى {والسماوات مطويات بيمينه} الثالث يجوز أن يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل الأصبعين يحركه الله تعالى بهما ويقبله بهما.

اقول ويجوز أن يكون المراد بالأصبعين هنا النقطة السوداء والنقطة البيضاء اللذان في قلب ابن آدم كما ورد في مستفيض الأخبار وإن الأولى تتزايد بتزايد الذنوب حتى يصير القلب كله أسود كما أن القلب بفعل أعمال البر يبيض شيئاً فشيئاً حتى يصير القلب كله أبيض ويجوز أن يكون المراد بالأصبعين هنا أو أمره تعالى ونواهيته اللذين لا يكون التصديق بهما والأذعان إلا بالقلب فيكون إشارة إلى الأوامر والنواهي ونسخهما في وقت دون آخر ويجوز أن يكون المراد

بالأصبعين هنا اللطف والخذلان فإن من عمل ما يستحق به الألفاظ منحه من الألفاظ ما يكون هو جلّ شأنه عينه التي بها يبصر وسمعه الذي به يسمع وقلبه الذي به يفهم كما ورد في الحديث المشهور ومن أستحق الخذلان بأعماله أهمله ونفسه حتى يرد مورد المهالك.

ويجوز ان يكون المراد بالأصبعين هنا ما رويناه في هذا الكتاب من ان على قلب كل واحد ملكاً عن يمينه وشيطاناً عن يساره فهذا يأمره بالخير وذاك يأمره بالشرّ وسمى هذا أصبعاً لأنه مخلوق من مخلوقاته وهو سبحانه الذي سلطه على قلب بن آدم امتحاناً له وأبتلاءً، ويجوز ان يكون هذا الحديث إشارة الى الأسرار الالهية التي يفعلها سبحانه بقلب عبده من غير ان يطلع عليها لأنه الذي يحول بين المرء وقلبه لكن ذلك الصنع منه سبحانه لا يصل الى حدّ الألباء والأضطراب حتى ينافي التكليف فيكون إشارة الى قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عرفت الله بفسح العزائم ونقص الهمم وتحقيق هذا يحتاج الى مقام آخر.

ومن الأخبار المروحة من الملal مارواه الصدوق ره بأسناده الى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلماً سلّم قال: اين ابن عمي وقاضي ديني ومنجز عدتي اين علي بن ابي طالب؟ فأجابه بالتلبية لييك لييك يا رسول الله قال: يا علي أتريد أن أعرفك فضلك من الله تعالى؟ قال: نعم يا حبيبي قال: يا علي أخرج الى صحن المسجد فاذا طلعت الشمس فسلّم عليها قال: فخرج علي عليه السلام الى صحن المسجد فلماً طلعت الشمس قال لها السلام عليك ايتها الشمس؟ فقالت: وعليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم قال: فضجت الصحابة قالوا: يا رسول الله بالأمس تقول لنا الأول والآخر صفات الله تعالى؟! قال: نعم تلك صفات الله عز وجل وهو الله وحده لا شريك له يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، قالوا: فما بالنا نسمع الشمس تقول لعلي هذا فصار علي رباً يعبد؟! فقال النبي ﷺ: أستغفروا الله ثم توبوا اليه اما قولها يا أول فهو أول من آمن بي وصدقني، واما قولها يا آخر فهو آخر من يكسر الأصنام، واما قولها يا ظاهر فهو والله أظهر دين الله بالسيف، واما قولها يا باطن فهو باطن بطينة علمي، واما قولها يا من هو بكل شيء عليم، فو عزة ربي ما علمني ربي شيئاً الا علمته علماً وانه بطرق السماء أعرف بها من طرق الأرض، ثم قال يا علي أدخل واقتخر. فدخل وهو يقول:

أنا للحرب اليها وب نفسي أطلّيتها

نعمة من خالق الخلق بها قد خصنيها
وانا السابق في الاسلام طفلاً ووجيهاً
ثم فخري برسول الله اذ زوجنيها

وانا حامل لواء الحمد يوماً احتويها
ولي الفضل على الناس بفاطم وابيها
واذا أنزل ربي آية علمنيها

ولقد زقني العلم لكي صرت فقيهاً

ومن الأخبار مارواه الصدوق بأسناده الى مولانا الحسين عليه السلام قال كنت مع علي بن ابي طالب يوماً على الصفا واذا هو بدراج يدرج على وجه الأرض على الصفا فوقف مولاي بأزائه فقال: السلام عليك أيها الدراج، فقال الدراج: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين، فقال علي عليه السلام أيها الدراج، فقال الدراج: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين، فقال علي عليه السلام أيها الدراج ماتصنع في هذا المكان؟ قال: انا في هذا المكان منذ اربعمائة عام أسبح الله تعالى واقدسه وأحمده وأعبده حق عبادته فقال عليه السلام أنه لصفاء نقي لا مطعم فيه ولا مشرب فمن اين مطعمك ومشربك؟ قال: يا مولاي وحق من بعث ابن عمك نبياً وجعلك وصياً اني كلما جعت دعوت الله عز وجل لشيعتك ومحبيك فأشبع، واذا عطشت دعوت الله على مبغضيك فأروى.

ومن الآثار ماورد في كلام الحكماء كما أن الذباب يتبع. واضع الجروح ويجنب الموضع الصحيحة كذلك الشرار يتبعون معائب الناس فيذكرونها ويدفنون المحاسن، ومن الآثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الأبرار عن الشافعي قال بينا انا أدور في طلب العلم فدخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت أنساناً من وسطه الى أسفله بدن امرأة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان بأربع أربع أيد ورأسين ووجهين وهما يتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان ويأكلان ويشربان، ثم غبت عنهما سنين ورجعت فسألت عنهما فقيل لي أحسن الله عزاك في البدن الواحد فربط من أسفله بجبل وثيق وترك حتى ذبل فقطع وعهدي بالجسد الآخر في السوق ذاهباً وجائئاً، قال: ورأيت في اليمن شيخاً كبيراً يدور على بيوت الفتيان يعلمهن الغنا فاذا حضرت الصلاة صلى قاعداً.

ومن الأخبار ماروى عن ابي الحسن موسى عليه السلام أنه قال لرجل من أصحابه يا فلان أتق الله وقل الحق ولو كان فيه هلاكك فأن فيه نجاتك، يا فلان أتق ودع الباطل وان كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك، أقول لعلك تقول أن هذا بظاهره ينافي ماورد من الأمر بالتقية فأنها لا تكون الا في قول الحق مع أنه روى في الأخبار وأنعقد عليه الأجماع ان التقية تقتضي كتمان قول الحق بما يكون فيه ضرر أقل من الهلاك؟ قلت يمكن الجواب عن هذا بوجهين:

الأول أنه عليه السلام كان عالماً بأحوال ذلك الرجل وبأنه يكتم الحق من غير أن يصل الى حد التقية فهده عليه السلام بهذه المبالغات.

الثاني وهو الأظهر أن المراد الخوف والتوهم من الهلاك كأن يقول اذا قلت الحق في هذه الواقعة فعلت الحاكم يقتلني أو يضرني مع أن ذلك الحاكم لم يعتد قتل من قال الحق ولا إضراره، وهذا كثير في هذه الأعصار.

ومن الأخبار مارواه الصدوق بأسناده الى الصادق عليه السلام قال أن داود النبي عليه السلام قال يارب أخبرني من قريني في الجنة ونظيري في منازلتي؟ فأوحى الله تعالى اليه أن ذلك متى أبو يونس قال: فأستأذن الله في زيارته، فأذن له فخرج هو وسليمان ابنه عليه السلام حتى أتيا موضعه فاذا هما بيت من سعف، فقيل لهما: مو في السوق، فسألا عنه، فقيل لهما أطلباه في الخطابين، فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن حتى يجيء فجلسا ينتظرانه اذ أقبل وعلى رأسه قر من حطب، فقام اليه الناس قائلين عنه الحطب وحمد الله، وقال من يشتري طيباً بطيب فساومه واحد وزاده آخر حتى باعه من بعضهم قال فسلمنا عليه فقال: أنطلقا بنا الى المنزل وأشتري طعاماً بما كان معه، ثم طحنه وعجنه في نقيير له، ثم أجج ناراً وأوقدها ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث، ثم قام وقد نضجت خبزته فوضعها في النقيير وقلعها وذر عليها ملحاً ووضع على جنبه مطهرة ماء وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فلماً رفعها الى فيه قال: بسم الله، فلماً أزردها قال: الحمد لله ثم فعل مثل ذلك بأخرى وأخرى، ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله تعالى فلماً وضعه قال: الحمد لله، يارب من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني، قد صححت سمعي وبصري ويدي حتى وقويتني حتى ذهبت الى شجر لم أغرسه ولم أهتم بحفظه فجعلته لي رزقاً وهيأت لي من اشتراه مني فأشتريت بثمانه طعاماً لم أزرعه، وسخرت لي النار فأنضجته وجعلته (جعلتني خ) أكله بشهوة أقوى به على طاعتك، فلك الحمد، قال: ثم بكى فقال داود لسليمان: يا بني قم فانصرف بنا فاني لم أر عبداً قط أشكر الله من هذا صلى الله عليه وعليهما.

ومن الأخبار المروحة مارواه الصدوق ره بأسناده الى مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: أني قلت اللهم لا تحوجني الى أحد من خلقك، فقال رسول الله ﷺ لا تقل هكذا فليس من أحد الا وهو محتاج الى الناس، قال: فقلت كيف أقول يا رسول الله؟ قال: قل اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه؟ قال الذين اذا أعطوا منوا واذا منعوا غابوا.

ومن الآثار ما قاله الزمخشري في ربيع الأبرار قال: كان بابل سبع مداين في كل مدينة أعجوبة: كان في أحديها تمثال الأرض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته بخراجهم خرق أنهارها في التمثال فلا يطيقون سد الشق حتى يعدلوا ومالم يسد في التمثال لم يسد في ذلك البلد. وفي الثانية حوض اذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى في كل واحد مما أحب من شراب فصبه في ذلك الحوض فأختلط الأشربة فكل من أراد شربه سقى منه كأنه شرابه الذي جاء به، وفي

نور في بعض التراكيب المشكلة (٥٧)

الثالثة طبل اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حياً صوت وان كان ميتاً لم يصوت، وفي الرابعة مرآة اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب ينظروا فيها فيصروه على أي حالة هو عليها كأنهم يشاهدوه، وفي الخامسة أوزة من نحاس فإذا دخل غريب صوتاً صوتاً يسمعه أهل المدينة، وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتي الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي ويرتطم المبطل، وفي السابعة شجرة ضخمة اذا جلس أحد تحتها تظل الى الألف فإذا زاد على الألف واحد جلسوا كلهم في الشمس.

ومن الآثار ماحكي عن بعضهم إنه قال: رأيت ببلاد الهند شيخاً كبيراً يسمى فلان الصبور، فسألت بعضهم عن حاله، فقليل أنه كان له حبيب في عنفوان شبابه فسافر يوماً فخرج هذا الرجل الى وداعه فبكت احدى عينيه ولم تبك الأخرى، فقال لعينه: لأحرمك النظر الى محبوب الدنيا عقوبة لك على ما لم تساعدني على البكاء لفراق محبوبي، فمئذ ثمانين سنة غمض عينه ولم ينظر بها الى شيء.

ومن الأخبار ماروي أن يوسف عليه السلام كان له زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب عليه السلام فكلما أراد يعقوب أن يتسم او يخاطب أحداً او يتكلم جاء الحمام ووقع بجذائه فذكره عهد يوسف عليه السلام فكان ينتقض عيشه.

ومن الأخبار ماروي أن رجلين تنازعا في أرض فأنطق الله عز وجل لبنة في جدار تلك الأرض حتى قالت اني كنت ملكاً من ملوك الأرض ملكت الدنيا ألف سنة ثم مت وصرت رميمأ ألف سنة فأخذني خزاف فاتخذ مني خزفاً، فأستعملت مدة ثم أنكسرت وبقيت ألف سنة خزفاً ثم أخذني رجل وضرب مني لبناً فأنا في الجدار منذ كذا سنة فلم تتنازعا في هذا الأمر.

ومن الأخبار ماروي أن الله تعالى أوحى الى يعقوب أتدري لم فرقت بينك وبين يوسف كذا وكذا سنة؟ لأنك اشتريت جارية لها ولد ففرقت بينهما بالبيع، فما لم يصل ولدها اليها لم أوصل اليك يوسف، ومن الآثار مانقله صاحب كتاب ربيع الأبرار قيل لكسرى أي الناس أحب اليك ان يكون عاقلاً؟ قال: عدوي قيل وكيف ذاك؟ قال: لأنه اذا كان عاقلاً فأني منه في عافية.

ومن الأخبار مانقله الزمخشري قال: علي رضي الله عنه لعامل أنطلق على تقوى الله وحده لاشريك له، وتقول اذا قدمت الحي أرسلني اليكم أمير المؤمنين ولي الله وخليفته لأخذ حق الله منكم في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه الى وليه؟ فإن قال قائل لا فلا تراجع! وإن أنعم لك منع فأنطلق معه من غير أن تخيفه او توعده الى آخر الحديث، ثم قال: قلت أنظر الى

هذا البون البايين والتفاوت المتباين فإن فيه عبرة لمعتبر ودليلاً لمن أفترك^(٣) هذا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووصي رسول رب العالمين يأمره في الصدقة بهذه الأوامر ويكلها الى رب المال من غير أكره ولا إجبار ولا إستخلاف على صحّة دعواه، وهذا ابو بكر قاتل من منعها وسفك الدماء وبيا النساء واسترق الذرية وسمى مانعها مرتدين، أفاتباع أمير المؤمنين وسيد الوصيين وابن عم رسول رب العالمين، ومن ثبتت عصمته، ووجبت على الأمة طاعته، ونص رسول الله ﷺ على أمامته أولى باتباع؟ ام من حرر على نفسه الخطأ، وأستقال ماتقلّده من الأمر وأقر أنه يقول في الأحكام رأيه ويفتي المسلمين بأجتهاده ام يصمّم الخصم على اعتقاده في أن كل مجتهد مصيب وان هذا حل له قتال مانع الزكاة وسمّاه كافراً ولم يخالفه أحد، وأن مافعله أمير المؤمنين من ترك القتال عليها الأبل تركها على ربّها بأمانته؟ وهذا تفاوت عظيم وتباين شديد يدل كل متأمل على أن أحد هذين المجتهدين مخطيء مأثوم في فعله انتهى، فانظر كيف أجرى الله الحجة على لسانه.

ومن الأخبار ماروي عن ابن المكندر قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي الباقر عليه السلام وكان رجلاً بديناً وهو متكي على غلامين له أسودين، فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا، لوجاءك الموت وأنت على هذا الحال؟ قال فخلّى عن الغلامين من يده ثم تساندهما وقال لو جاءني الموت وانا في هذه الحال جائني وانا في طاعة من طاعات الله أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس، فأنما كنت أخاف الموت لو جائني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني.

ومن الأخبار ما روي عن محمد بن الفضل قال لما كان في السنة التي بطش هارون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بهم منازل كان ابو الحسن عليه السلام واقفاً بعرفة يدعو، ثم طأطأ رأسه فسأل عن ذلك؟ فقال أني كنت أدعوا الله على البرامكة قد فعلوا بأبي مافعلوا، فاستجاب الله لي فيهم اليوم فلما أنصرف لم يلبث الا يسيراً حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم.

ومن الأخبار ماروي عن سليمان الجعفري قال: كنت مع الرضا عليه السلام في حائط وأنا أحدثه اذا جاء عصفور فوق بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصباح ويضطرب فقال أتدري مايقول؟ قلت الله ورسوله وابن عم رسول الله أعلم قال: قد قال لي أن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة وأدخل البيت وأقتل الحية قال فقمتم وأخذت النسعة ودخلت البيت واذا حية تجول في البيت فقتلتها.

ومن الأخبار ما أورده صاحب كتاب تاريخ نيشابور ان علي الرضا عليه السلام دخل الى نيشابور في السفرة التي قضى له فيها بالشهادة كان في مهد بغلة شهباء عليها مركب من فضة فعرض له في الأسواق الأمامان المحدثان ابو زرعة ومحمد بن أسلم فقالا أيها الأمام ابن الأئمة بحق آبائك الطاهرين الآأرئتنا وجهك المبارك الميمون ورويتنا حديثاً عن آبائك عن جدك فأستوقف البغلة ورفع المظلة والناس قيام وكانوا بين صارخ وباك وممزق ثوبه ومتمرغ في التراب ومقبل حزام بغلته الى أن أتصف النهار وجرت الدموع كالأنهار، فصاحت القضاة معاشر الناس أسمعوا فأملى عليه هذا الحديث وعد من المحابر أربع وعشرون الفأسوى الدوى، والمستملي ابو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم فقال عليه السلام: حدثني ابي موسى بن جعفر الكاظم قال حدثني ابي جعفر بن محمد الصادق قال حدثني لبي محمد بن علي الباقر قال حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين قال: حدثني ابي الحسين بن علي شهيد كربلاء قال: حدثني ابي علي بن ابي طالب شهيد أرض كوفة، قال: حدثني أخي وابن عمي محمد رسول الله ﷺ قال حدثني جبرئيل عليه السلام قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي قال الأستاذ ابو القاسم القشيري ان هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه فلما مات رأى في المنام ف قيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي محمداً رسول الله وأنني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً.

ومن الأخبار ما روى ان زيد بن موسى بن جعفر عليه السلام خرج بالبصرة وأدعى الى نفسه وأحرق دوراً وأعيث ثم ظفر به وحمل الى المأمون قال زيد: لما دخلت على المأمون نظر الي ثم قال: اذهبوا به الى أخيه ابي الحسن علي بن موسى الرضا فتركني بين يديه ساعة واقفاً، ثم قال: يا يزيد سوء لك سفكت الدماء وأخفت السبيل وأخذت المال من غير حلّه غرك حديث حمقى أهل الكوفة ان النبي ﷺ قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها وذريتها على النار، ان هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط اما والله مانالوا ذلك الا بطاعة الله، ولئن أردت أن تنال بمعصية الله مانالوا بطاعته انك اذا لأكرم على الله منهم، قال صاحب كشف الغمة تغمد الله برحمته ظفر المأمون بيزيد وأنفاذه آياه الى أخيه وظفر قبل هذا بمحمد بن جعفر وعفوه عنه وقد خرجا وأدعيا الخلافة وفعلا ما فعلا من العبث في بلاده يقوي حجة من ادعى ان المأمون لم يغدر به عليه السلام ولا ركب منه ما أتهم به محمداً وزيداً لايقاربان الرضا عليه السلام في منزلته من الله سبحانه ولا من المأمون، ولم يكن له ذنب يقارب ذنوبهما بل لم يكن له ذنب أصلاً فما وجه العفو هناك والفتك هنا؟!

أقول وجهه ان المأمون كان عالماً بأن كل من يخرج عليه من العلويين لا يستتم أمره لعدم أنقياد الشيعة له وأن أطاعهم القليل ردوا عنهم كما فعلوا مع زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بخلاف الرضا عليه السلام فإنه لو خرج لخرجت الشيعة ولتم الأمر بزعم المأمون ولهذه العلة فتك الرشيد لعنه الله بموسى الكاظم عليه السلام والآن فهو قد كان يعرف من قدره ما عرفه المأمون من قدر الرضا عليه السلام.

ومن الأخبار ماروي عن الجواد عليه السلام سأل القاضي يحيى بن أكثم في مجلس المأمون فقال: أخبرني عن رجل نظر الى امرأة في أول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه فلماً أرتفع النهار حلت له. فلماً زالت الشمس حرمت عليه فلماً كان وقت العصر حلت له فلماً غربت الشمس حرمت عليه فلماً طلع الفجر حلت له ماحال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه؟ فقال له يحيى بن أكثم لا والله لا أهتدي الى جواب هذا السؤال فقال ابو جعفر عليه السلام هذه أمة لرجل من الناس نظر اليها أجنبي في أول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه فلماً أرتفع النهار إبتاعها من مولاه فحلت له فلماً كان الظهر أعتقها فحرمت عليه فلماً كان وقت العصر تزوجها: فحلت له فلماً كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلماً كان وقت العشاء الاخرة كفر عن الظهار فحلت له فلماً كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلماً كان الصبح راجعها فحلت له قال فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسئلة بمثل هذا الجواب؟ ويعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا لا والله ان أمير المؤمنين أعلم وما راى، فقال لهم: ويحكم ان أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال.

وروى الصدوق طاب ثراه بأسناده الى الصادق عليه السلام ان المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً كالقردة والخنازير والذئب والدب والفيل، والدعموص والجريث والعقرب والسهيل، والزهرة والعنكبوت، والقنذ قال الصدوق: والزهرة وسهيل دابتان وليسا نجمين ولكن سمى بهما النجمان كالحمل والثور، قال والمسوخ جميعها لم يبق أكثر من ثلاثة أيام ثم ماتت ولم تتوالد وهذه الحيوانات على صورها سميت مسوخاً استعارة، وعن الرضا عليه السلام الفيل مسخ كل زناء، والذئب كان أعرابياً ديوثاً والأرنب مسخ لأنها كانت امرأة تخون زوجها ولا تغتسل من حيضها، والوطواط مسخ لأنه كان يسرق تمر الناس، والقردة والخنازير قوم من بني إسرائيل أعتدوا في السبت والجريث والضب فرقة من بني إسرائيل حين نزلت المائدتان على عيسى بن مريم عليه السلام لم يؤمنوا فتأهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر والفارة وهي الفويسقة والعقرب كانا ثمناً والدب والوزغ والزنبور كان كل منهما لحاماً يسرق في الميزان، وفي خبر عن الرضا عليه السلام ان من جملة الطاووس والأرنب.

نور في بعض التراكيب المشكلة (٦١)

وروى مرفوعاً الى الأصمغ بن نباتة قالك جاء نفر الى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: انّ المعتمد^(١) يزعم أنّك تقول هذا الجري مسخ قال: مكانكم حتّى أخرج اليكم فتناول ثوبه ثم خرج اليهم فمضى حتّى انتهى الى الفرات بالكوفة فصاح يا جري؟ فأجابه لييك لييك قال من أنا قال أنت إمام المتقين وأمير المؤمنين، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام فمن أنت، قال: انا ممن عرضت عليه ولايتك فجهدها ولم أقبلها فمسخت جرياً وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جرياً فقال أمير المؤمنين عليه السلام بين قصّتك وممن كنت ومسخ معك؟ قال نعم يا أمير المؤمنين كنّا أربعاً وعشرين طائفة من بني إسرائيل قد تمرّدنا وطغينا وأستكبرنا وتركنا المدن لانسكنها أبداً، وسكننا بالمفاوز رغبة منا في البعد عن المياه وأتانا آت أنت والله أعرف به منا فصرح صرخة فجمعنا في مجمع واحد وكنّا متفرقين في تلك المفاوز فقال مالكم هربتم عن المدن والأنهار والمياه وسكنتم هذه المفاوز؟ فأردنا أن نقول لأننا فوق العالم تعزراً وتكبّراً فقال قد علمت ما في أنفسكم فعلى الله تتعزّزون وتتكبرون؟ فقلنا له: لا فقال: أليس قد أخذ عليكم العهد ان تؤمنوا بمحمّد بن عبد الله المكي؟ فقلنا بلى، قال وقد أخذ عليكم العهد بولاية وصيّيه وخليفته من بعده أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السلام، فسكننا فلم نجب إلا بالستنا وقلوبنا ونيّاتنا لم تقبلها ولم تقرّ بها، فقال أو تقولون بألستكم خاصّة؟ ثمّ صاح بنا صيحة وقال لنا كونوا بإذن الله مسوخاً كلّ طائفة جنساً، ثمّ أيّتها القفار كوني بإذن الله أنهاراً تسكنك هذه المسوخ، وأتصلي ببحار الدنيا وبأنهارها حتّى لا يكون ماء إلا كانوا فيه فمسخنا ونحن أربعة وعشرون طائفة فمنّا من قال أيّها المقتدر عليه بقدرة الله تعالى فبحقه عليك إلا ما أغنيتنا غمّ الماء وأجعلنا على وجه الأرض كيف شئت، قال لك فعلت قال أمير المؤمنين عليه السلام فبين لنا ما كان من أجناس المسوخ البريّة والبحريّة فقال: أمّا البحريّة فنحن الجري والزق، والسلاحف، والمار ماهي والزمار، والسرطان وكلاب الماء، والضفادع وبنّت هرص والعرضان، والكوسح والتمساح.

قال عليه السلام وأمّا البريّة؟ قال نعم يا أمير المؤمنين الوزغ، والكلب والدب والقرد والخنّازير والضبّ والحرباء والورل والخنّافس والأرنب والضبع قال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت أيّها الجري فما فيك من طبع الأنسانيّة وخلقهها؟ قال الجري أفواهنا وكنّا نحيطض، قال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت أيّها الجري، قال الجري: يا أمير المؤمنين فهل من توبة، فقال عليه السلام: الأجل يوم القيامة وهو اليوم المعلوم والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، قال الأصمغ فسمعنا والله ما قال ذلك الجري ووعيناه وكتبناه وعرضناه على أمير المؤمنين عليه السلام وكان من دلائله.

وفي خبر آخر عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جملة مسائل الراهب اعلم ان الله عز وجل مسخ خمسا وعشرين طائفة منهم الدب والقرد، ثم قال بعد تعدادها اما الأرنب فإنه كان امرأة لا تغتسل من الحيض والجنابة، واما الدب فإنه كان رجلاً مخنثاً واما الغراب فإنه كان رجلاً ثامناً واما ابن العرس فإنه كان يجادل في الله بغير علم، واما الخنازير فأنهم كانوا سبعمئة رجل من النصراني وهو الذين أكلوا على مائدة موسى عليه السلام أربعين يوماً لم يؤمنوا به فمسخهم الله تعالى خنازير، واما القردة فأنهم كانوا خمسمئة يهودي وهم الذين أعتدوا في السبت وأصطادوا الحيتان، واما العنكبوت فأنها كانت امرأة ساحرة سحرت زوجها فمسخها الله تعالى، واما السلحفاة فإنه كانت امرأة كيالة تطفف الكيل، واما القنفذ فإنه كان رجلاً ينبش القبور ويأخذ أكفان الموتى، واما السرطان فإنه كان متزوج من امرأتين وكان يميل الى واحدة دون الأخرى، واما الثعلب فإنه كان رجلاً لصاً حرامياً يسرق الحاج واما الزنبر فإنه كان رجلاً يكذب العلماء، واما سهيل فإنه كان رجلاً من اليمن فهو أول من أظهر مكر السلاطين، واما العقرب فإنه كان رجلاً بخيلاً من بني إسرائيل وهو يفسد في نساء العالمين، واما الوزغة فإنها كانت امرأة حسنة ولا تمنع نفسها من الرجال، واما الكلب فإنه كان رجلاً يشهد الزور، واما الفأرة فإنها كانت امرأة تزوجت زوجين في مكان واحد وأحدهما لا يعلم بالآخر واما الحية فإنها كانت رجلاً حاكماً يحكم بين الناس بغير حق الحديث.

ومن الأخبار مسنداً الى الأصبغ بن نباتة قال أمسكت لأمير المؤمنين غلي بن ابي طالب بالركاب وهو يريد ان يركب فرفع رأسه ثم تبسم فقلت: يا أمير المؤمنين رأيتك رفعت رأسك وتبسمت؟ قال: نعم يا أصبغ أمسكت لرسول الله ﷺ الشهباء فرفع رأسه الى السماء وتبسم فقلت: يا رسول الله رفعت رأسك الى السماء وتبسمت؟ قال: يا علي انه ليس من أحد يركب ثم يقرأ آية الكرسي ثم يقول أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه اللهم اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت الا قال السيد الكريم ملائكتي عبي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري فاشهدوا اني غفرت له ذنوبه.

ومن الأخبار مارواه صاحب كشف الغمة قال ان هارون الرشيد لعنه الله بعث يوماً الى موسى عليه السلام على يدي ثقة له طبقاً من السرقين الذي هو على هيئة التين أراد إستخفافه فلما رفع الأزار عنه اذا هو من أحلى التين وأطيبه فاكل منه وأطعم الحامل منه ورد بعضه الى هارون، فلما تناوله هارون صار سارقيناً في فيه وكان في يده تيناً جنياً.

ومن الأخبار ماروي ان المأمون عليه اللعنة لما جعل الرضا ولي العهد كره ذلك جماعة من حاشية المأمون خوفاً من خروج الملك من بني العباس الى بني فاطمة فحصل لهم من الرضا عليه السلام

نور في بعض التراكيب المشككة (٦٣) نور واتفقوا على أنه اذا جاء الى المأمون لا يرفعون له الستراً أيضاً، فأزادوا فيه عقيدة ورجعوا الى خدمته.

ومن الأخبار قوله ﷺ لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسه النار الا تحله القسم، وفي حله وجوه: الأول أن العرب اذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصير مدته شبهوه بتحليل القسم، وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله تعالى فيقولون ما يقيم فلان عندنا الا تحله القسم، ومعنا لا تمسه النار الا قليلاً، الثاني ما قال بعضهم من أن الآ زائدة دخلت للتوكيد وتحله القسم منصوب على الوقت والزمان ومعناه فتمسه النار وقت تحلة القسم الثالث وهو الأظهر أن القسم اشارة الى قوله تعالى {وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً}، فمعناه انه لا يرد النار الا بقدر ما يبر الله به قسمه.

ومن الأخبار الرقيقة المروحة خبر شقيق البلخي قال: خرجت حاجاً في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية، فبينما أنا أنظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت الى فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثياب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم والله لأمضين اليه ولأوبخنه فدنوت منه، فلما رأيته مقبلاً قال: يا شقيق أجنبوا كثيراً من الظن أن بعض الظن إثم، ثم تركني ومضى فقلت في نفسي أن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي وتكلم بإسمي وما هذا الا عبد صالح لأحقته ولأسألته ان (يحلني خ) يحالني، فأسرعت في أثره فلم ألقه وغاب عن عيني فلما نزلنا راقصة فاذا هو به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري، فقلت هذا صاحبني أمضي اليه وأستحله، فصبرت حتى جلس وأقبل نحوه، فلما رأيته مقبلاً قال: يا شقيق أتلى {واني لغفار لمن تاب وعمل صالحاً ثم أهتدى}، ثم تركني ومضى فقلت أن هذا الفتى لمن الأبدال لقد تكلم على سري مرتين، فلما نزلنا زباله اذا بالفتى قائم على البئر ويده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وانا أنظر اليه فرأيت أنه قد رمق السماء وسمعته يقول شعراً:

أنت ربي اذا ظمئت من الماء وقوتي اذا أردت الطعاما

اللهم سيدي مالي غيرها فلا تعدمنيها، قال شقيق فو الله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملاها ماء فتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال الي كتيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب، فأقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك، ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكر فو الله ما شربت قط ألد منه ولا أطيب ريحاً فشبت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شرباً ثم لم أره حتى دخلنا مكة

فرأيتَه ليلة الى جنب قبة الشراب في نصف الليل قائماً يصليّ بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح، ثم قام فصلّى الغداة وطاف بالبيت اسبوعاً وخرج فتبعته وإذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما رأيتَه في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيتَه يقرب من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام، فقلت قد عجت ان تكون هذه العجائب الال مثل هذا السيد وقد نظمه الشاعر:

| | |
|----------------------------|--|
| شقيق البلخي عنه وما | شاهد منه ومألذي كان أبصر |
| قال لما حججت عاينت شخصاً | شاحب اللون ناحل الجسم أسمر |
| سائراً وحده وليس له زاد | فما زلت دائماً أتفكّر |
| وتوهمت أنه يسأل الناس | ولم أدر أنه الحجّ الأكبر |
| ثم عايتته ونحن نزول | دون فيد ^(٥) على الكتيب الأحمر |
| يضع الرمل في الأناء ويشربه | فناديته وعقلي حيّـر |
| إسقتني شربة فناولني منه | فعايتته سويقاً وسكر |
| فسألت الحجيج من يك هذا | قيل هذا الأمام موسى بن جعفر |

ومن الآثار أنه كان حكيم من حكماء اليونان قد ترك الدنيا فقيل له: لم لا تتخذ بيتاً؟ فقال: لي بيت اوسع من كل البيوت، السماء سقفه، والأرض سطحه فقيل له: لم لا تتخذ امرأة لعله يولد لك ولد يواريك في حفرتك؟ فقال: إذا مت فكل من يتأذى بجيفتي يدفني، فقيل له: ولم سميت كلباغورس؟ فقال: لأن صفة الكلب فيّ لأني أدور حول الصديق وأنهش العدو. وفي المحاضرات أنه قيل لرجل من أبعد الناس سفراً؟ قال من كان سفره في طلب أخ صالح، وسمع المأمون ابا العتاهية ينشد:

وإني لمحتاج الى ظلّ صاحب يرقّ ويصفو إن كدرت عليه
فقال: خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب، قيل لفيلسوف ما الصديق؟ فقال: اسم على غير معنى حيوان غير موجود.

نور في بعض التراكيب المشككة (٦٥)

ومن الأخبار ما رواه الصدوق طاب ثراه مسنداً الى عبد السلام بن صالح قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ماتقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام اذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري الحسين عليه السلام بفعال آبائهم؟ فقال عليه السلام: هو كذلك، قلت فقول الله عز وجل {ولا تزر وازرة وزر أخرى} ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضى بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام منكم اذا قام؟ قال بيدأ بني شية فيقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل.

اقول هذا الحديث مشكل وهو عام البلوى وذلك أن مدار الناس على أنهم اذا سمعوا ظالماً قتل رجلاً او أخذ ماله او ضربه أستحسنوه، وقالوا: إنه يستحق ما صنع به فعلى ما في هذا الحديث يكون من رضى بفعل ذلك الحاكم او غيره من الظالمين شريكه في الأثم والعدوان.

ومن الأخبار ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام أنه قيل له يا أخيرنا عن الطاعون فقال لهم عذاب جهنم عذاب الله لقوم ورحمته لآخرين، قالوا: كيف تكون الرحمة عذاباً؟ قال اما تعرفون ان نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم وهي رحمة عليهم، أقول لعل المراد ان الطاعون هو من تقمات الله سبحانه ومؤاخذته للعاصين والحال أنه يعم العاصي وغيره فأوضحه عليه السلام بأنه محمود العاقبة بالنسبة الى غير العصاة، وذلك أنه يزيد في درجاتهم ويوفر حظوظهم من الثواب.

ومن الأخبار ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال خير الصدقة ما أبقت غني واليد العاملة خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعمل أما قوله صلى الله عليه وآله وسلم خير الصدقة ما أبقت غني فالظاهر ان المراد به الحث على العطية الوافرة وذكر سيدنا المرتضى طاب ثراه معنى آخر وهو أن خير الصدقة ما تصدقت به من فضل قوتك وقوت عيالك فاذا خرجت صدقتك خرجت على أستغناء منك، ويؤيده الحديث الآخر أنما الصدقة عن ظهر غنى، وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم واليد العليا خير من اليد السفلى فقال: قوم يريد ان اليد المعطية خير من اليد الآخذة وقال آخرون ان العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا أرى هؤلاء الا قوماً أستطابوا السؤال فهم يحتجون للدناءة، وقال سيدنا المرتضى طاب ثراه ان اليد ههنا هي العطية والنعمة فكأنه عليه السلام اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة، اقول وهذا معنى قوي وان كان المتبادر هو الأول.

وفي كتاب المناقب من روايات الجمهور ما رواه عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسأل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ فقال: خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فألهمني ان قلت يارب انت خاطبتني ام علي؟ فقال: يا أحمد انا شيء وليس كالأشياء ول أقاس

بالناس ولا أوصف بالأشياء، خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد الى قلبك أحب من علي بن ابي طالب فخطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك، وعن الحسن عليه السلام أنه قال لرجل كيف طلبك للدنيا؟ قال: شديد قال فهل أدركت منها ماتريد؟ قال: لا قال فهذه التي تطلبها لم تدرك فكيف بالي لم تطلبها.

ومن الأخبار مارواه الجمهور عن مجاهد قال: قال لي علي عليه السلام جعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بأمرأة قد جمعت مدرأ^(٦) وظننتها تريد بله، فأتيته فقاطعتها كل ذنوب^(٧) على تمر، فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداي، ثم أتيت الماء فأصبت منه، ثم أتيتها فقلت: يكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي كفيه وجمعهما فعدت لي ست عشرة تمر فأتيته النبي ﷺ فأخبرته وأكل معي.

ومن الأخبار المروحة ماروي عن علي بن الحسين بن شابور قال: قحط الناس بسر من رأى في زمن ابي الحسن الأخير فأمر المتوكل بالخروج الى الأستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع والرهبان معه والنصارى الى الصحراء فخرج معه راهب فلما مديده هطلت السماء بالمطر وخرجوا في اليوم الثاني فهطلت السماء، فشك أكثر الناس وتعجبوا وصبوا الى دين النصرانية، فأنفذ المتوكل الى ابي الحسن عليه السلام وكان محبوساً فأخرجه من حبسه وقال ألحق أمة جدك فقد هلك، فقال: إني خارج من الغد ومزيل الشك ان شاء الله، فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج ابو الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه فلما بصر بالراهب وقد مديده أمر بعض مماليكه ان يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين أصبعيه ففعل وأخذ منه عظماً أسود، فأخذه ابو الحسن عليه السلام بيده وقال أستسق الآن فاستسقى وكانت السماء مغيمة فتشقت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ماهذا العظم يا ابا محمد؟ فقال عليه السلام: هذا الرجل عبر بقبر نبي من انبياء الله فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي الا هطلت بالمطر.

ومن الأخبار المروحة ماروي عن صالح بن سعيد قال دخلت على ابي الحسن عليه السلام يوم وروده سر من رأى فقلت له جعلت فداك في كل الأمور أرادوا أطفاء نورك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك؟ فقال: هيهنا أنت يا ابن سعيد ثم أومى بيده فاذا بروضات أنيقات وأنهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون، فحار بصري وكثر عجبى، فقال لي: حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لنا في خان الصعاليك.

نور في بعض التراكيب المشككة (٦٧)

ومن الخبر ماروي أن هبة الله بن ابي منصور الموصللي قال: كان بديار ربيعة كاتب نصراني يسمى يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدي صداقة، قال فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي فيم قدمت في هذا الوقت؟ قال دعيت الى حضرة المتوكل ولا أدري مايراد مني الا أنني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلني بن محمد بن الرضا عليه السلام، فقال له والدي قد وفقت في هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجائنا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حدثني حديثك، قال: صرت الى سر من رأى وما دخلتها قط فنزلت في دار وقلت يجب ان نوصل المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى باب المتوكل وقب ان يعرف أحد قدومي، وعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب وأنه ملازم لداره، فقلت كيف أصنع رجل نصراني أسأل عن دار الرضا أخاف أن يكون زيادة فيما أخاف، قال: ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب وأخرج في البلد فلا أمنعه حيث يذهب لعلني أعرف داره من غير أن أسأل أحداً، فجعلت الدنانير في كاغد وجعلتها في كمّي وركبت فكان الحمار يتخرق بي الشوارع والأسواق يمر حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل. فقلت للغلام سل لمن هذه الدار فسأل فقيل دار ابن الرضا، فقلت الله أكبر دلالة والله مقنعة، قال: فاذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب، قلت نعم فقال: أنزل فاقعد في الدهليز، ودخل فقلت: هذه دلالة أخرى من أين عرف أسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط فخرج الخادم فقال المائة دينار التي في كمك في الكاغد هاتها، فناولته أياها وقلت هذه ثلاثة فرجع فقال: ادخل فدخلت وهو وحده فقال لي: يا يوسف ما بان لك؟ فقلت يامولاي قد بان لي من البرهان مافيه كفاية لمن أكتفى فقال هيهات أنك لاتسلم ولكن يسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا، يا يوسف ان أقواماً يزعمون ان ولايتنا لاتنفع أمثالك كذبوا والله انها لاتنفع إمض فيما وافيت له فانك ستري ماتحّب، فمضيت الى باب المتوكل فقلت كل ما أردت وأنصرفت، قال هبة الله: فلقيت أبنه وهو بعد هذا مسلم حسن التشيع، فأخبرني أن أباه مات على النصرانية وأنه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول انا بيشارة مولاي عليه السلام.

مسألة قوله تعالى {ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر} مانقدت كلمات الله، قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن أدريس قاعدة لو أنها اذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين او منفين كانا ثبوتيين او نفى وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفى وبالعكس، واذا تقرررت هذه القاعدة فيلزمك ان يكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك. ونظير هذه الآية قول النبي ﷺ نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي أنه خاف وعصى مع الخوف وهو

(٦٨) الانوار النعمانية / الجزء الرابع
أقبح وذكر الفضلاء في الحديث وجوهاً أما الآية فلم أر لأحد فيها ويمكن تخريجها على مقالوه في الحديث غير أنني ظهر لي جواب عن الحديث والآية جميعاً سأذكره.

قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان لمطلق الشرط وان لا يكون كذلك، وقال شمس الدين الخسر وشاهي لو في أصل اللغة لمطلق الربط وإنما أشتهرت في العرف بما ذكروا الحديث انما ورد المعنى اللغوي لها، وقال الشيخ عز الدين الشيء الواحد يكون له سببان فلا يلزم من عدم أحدهما عدمه وكذلك هيئتنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لأجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا فأخبر ﷺ ان صهيياً أجمع له سببان يمنعانه عن المعصية الخوف والأجلال.

وأجاب غيرهم بأن الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصاه، والذي ظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل للربط بين شيئين كما تقدم ثم انها ايضاً تستعمل لقطع الربط تقول لو لم يكن زيد عالماً لأكرمه أي لشجاعته جواب لسؤال سائل يقول أنه اذا لم يكن عالماً لم يكن ربط بين عدم العلم والاكرام فتقطع أنت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم والاكرام لأن ذلك ليس بمناسب وكذلك الحديث، وكذلك الآية لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله تعالى فقطع رسول الله ﷺ ذلك الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه ولما كان الغالب على الأوهام ان الأشجار كلها اذا صارت أقلاماً والبحر مداداً مع غيره يكتب به الجميع فيقول الوهم مايكتب بهذا شيء الأنف فقطع الله تعالى هذا الربط وقال مانفدت أنتهى.

ومن الأخبار ماروي ان المتوكل عرض عسكره على علي الهادي عليه السلام وأمر ان كل فارس يملأ مخلاة فرسه طيناً ويطرحونه في موضع واحد فصار كالجلبل واسمه تل المخالي وصعد هو وابو الحسن عليه السلام وقال انما طلبتك لتشاهد خيولي، وكانوا قد لبسوا التخافيف^(٨) وحملوا السلاح وقد عرضوا بأحسن زينة، وأتم عدة وأعظم هيئة، وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه، وكان يخاف من ابي الحسن عليه السلام ان يأمر أحداً من أهل بيته بالخروج، فقال له ابو الحسن عليه السلام فهلاً أعرض عليك عسكري؟ قال: نعم فدعى الله سبحانه فاذا بين السماء والأرض من المشرق الى المغرب ملائكة مدحجون، فغشى على الخليفة فلماً أفاق قال له ابو الحسين عليه السلام نحن لا ننافسكم في الدنيا فاننا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن.

ومن الآثار ماروي أنه قال: مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته ياراهب فلم يجيني، فناديته الثانية فلم يجيني، فناديته الثالثة فأشرف علي قال يا هذا ماانا يراهب انما الراهب من رهب الله في سمائه، وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه وحمده على نعمائه، وتواضع لنعمته،

نور في بعض التراكيب المشككة (٦٩)

وذلل عزته واستسلم لقدرته، وخضع لمهابته، وفكر في حسابه وعقوبته فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبار، فذلك هو الراهب وأما انا فكلب عقور حسبت نفسي في هذه الصومعة عن الناس لثلا أعقرهم، فقلت ياراهب فما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد اذ عرفوه؟ فقال يا أخي لم يقطع الخلق عن الله الا حب الدنيا وزينتها لأنها محل المعاصي والذنوب، والعاقل من رمى بها على قلبه وتاب الى الله من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه.

ومن السير ما كتبه العلامة المحقق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة فساء صباح المندرين فدعونا ملكها الى طاعتنا فأبى فحق عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً. وقد دعوناك الى طاعتنا فان أتيت فروح وريحان وجنة نعيم، وان أبيت فلا سلطان منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه والسلام. ومن الآثار ما نقله الشيخ الورام تغمده الله برحمته قال: ان قوماً كانوا مسافرين فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس، فسألوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا ياراهب انا أخطأنا الطريق فكيف الطريق؟ فأوماً برأسه الى السماء فعلم القوم ما أراد فقالوا انا سائلوك فهل أنت مجيئنا؟ فقال: أسألوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع، وان العمر لا يعود، والطالب حثيث، فعجب القوم من كلامه فقالوا ياراهب علام الخلق غداً عند مليكهم؟ فقال: على نياتهم فقالوا: أوصينا، قال: تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم ارشدهم الطريق وأدخل رأسه في صومعته.

ومن الأخبار ما رواه الصدوق عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ اربع لا يدخل بيتاً واحدة منهمن الأحزاب ولم تعمده البركة: الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا، وروي أيضاً بأسناده الى يحيى بن العلا قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول خرج علي بن الحسين عليه السلام الى مكة حاجاً حتى انتهى الى واد بين مكة والمدينة فاذا هو برجل يقطع الطريق، فقال له: علي بن الحسين عليه السلام ماذا تريد، قال: أريد أن أقتلك وأخذ مامعك، قال: فأنا أقاسمك ما معي وأحالك، فقال اللص: لا أفعل قال دع مما معي ما أبتلغ به فأبى عليه قال: فأين ربك؟ قال نائم قال: فاذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه، قال: فقال زعمت ان ربك نائم.

ومن الأخبار ما روي عن مولانا الباقر عليه السلام قال أوصاني أبي فقال يا بني فقال: يا بني لاتصحبن خمسة ولا تحادتهم ولا ترافقهم في طريق، فقلت جعلت فداك يا ابا من هؤلاء الخمسة؟ فقال: لاتصحبن فاسقاً فإنه يبيعك بأكلة فما دونها فقلت يا أبا من دونها؟ قال يطمع فيها ثم لا ينالها، قال: قلت يا أبا من الثاني؟ قال: لاتصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت اليه قال: فقلت ومن الثالث قال لاتصحبن كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب

(٧٠) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

منك البعيد، قلت ومن الرابع قال لاتصحبن أحماً فأنه يريد أن ينفعك فيضرك قلت يا ابيه من الخامس قال: لاتصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع.

ومن الأخبار ما روي ان علي بن الحسين دعا مملوكاً مرتين فلم يجبه وأجابه في الثالثة فقال له: يا بني أما سمعت صوتي؟ قال: بلى قال: فما لك لم تجبني؟ قال أمتك قال: الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمني، وكان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتهم رزقهم وما يحتاجون اليه، ولا يدرون من أين يأتهم، فلما مات علي بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك.

ومن الأخبار ما روي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال الحمد لله غرس له بها شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس له بها شجرة في الجنة، ومن قال الله أكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش وهو ابو بكر يارسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير؟ قالكلى ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها وذلك ان الله عز وجل يقول {ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم}.

ومن الأخبار ما روي عن الصادق عليه السلام قال سأل الحسين بن علي عليهما السلام فقيل له كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال: أصبحت ولي رب فوقي والنار أمامي، والموت يطلبني والحساب محقق بي وانا مرتهن بعملي لا أجد ما أحب ولا أدفع ما أكره والأمور بيد غيري فان شاء عذبنى وان شاء عفى عني فاي فقير أفقر مني.

وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام كيف أصبحت يا ابن رسول الله فقال: أصبحت مطلوباً بثمان: الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي بالسنة والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة والشيطان بالمعصية والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد فانا بين هذه الخصال مظلوم.

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام كيف أصبحت قال: كيف يصبح من كان الله عليه حافظان، وعلم ان خطاه مكتوبات في الديوان ان لم يرحمه ربه فمرجه الى النيران قال جابر الأنصاري دخلت علي أمير المؤمنين عليه السلام يوماً فقلت: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين قال أكل رزقي قال جابر ماتقول في دار الدنيا؟ قال ماتقول في دار اولها غم وآخرها الموت، قال: فمن أغبط الناس قال جسد تحت التراب أمن العقاب ويرجو الثواب.

وقيل لسلمان الفارسي كيف أصبحت؟ قال: كيف أصبح من كان الموت غايته والقبر منزله، والديدان جواره وان لم يغفر له فالنار مسكنه وقيل لحذيفة كيف أصبحت؟ قال: كيف أصبح من كان اسمه عبداً ويدفن غداً في القبر واحداً ويحشر بين يدي الله تعالى واحداً.

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (٧١)
 وقيل للصادق عليه السلام ان رجلاً رأى ربّه عز وجل في منامه فما يكون ذلك قال: ذاك رجل لادين له ان الله تعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة وقال عليه السلام وقع بين سلمان الفارسي وبين رجل وهو عمر بن الخطاب كلام وخصومة فقال له رجل: من أنت يا سلمان؟ فقال سلمان أما أولى وأولك فنفطة قذرة وأما أخرى وآخرك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو اللئيم، والأخبار النادرة كثيرة لو أستقصيناها لطال الكتاب.

نور في المزاح والمطاييات وبعض الهزل وبعض المضحكات

وبعض الأجوبة المسكتة وما ناسب هذا

اعلم ارشدك الله تعالى ان الأرواح قد تكل من مطالعة العلوم وإدراكها فتحتاج الى التروح تارة بالحكم العلمية الرقيقة وتارة بالنزول الى عالم البشر وسلوك مسالكهم وذلك لأن ادراكات العلوم لذات الروح وغذاؤها واللذة اذا دامت على خلاف العادة يحصل منها الملل كالأطعمة الحسنة بالنسبة الى طبيعة البدن من ان تفرحها وتمرحها حتى يحصل لها نشاط جديد ومزيد أقبال على المطالعات والادراكات وفي حكمة آل داود حق على العاقل ان لا يغفل عن اربع ساعات فساعة فيها يناجي ربّه، وساعة يحاسب نفسه، وساعة يفضي الى أخوانه الذين يصدقونه عن عيوب نفسه وساعة يخلى بين نفسه ولذاتها فيهما محلّ ويحمد، فإن في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات وأجماً^(٩) للقلوب، وفي رواية ان هذه النفوس تملّ وهذه القلوب تدثر فأبتغوا لها طرائف الحكم وملاهيها.

وعن ابن عباس أنّه كان يقول عند ملله من دراسة العلم حمضوا (خوضوا) فيخوضون عند ذلك في الأخبار والأشعار، فاما المزاح والمطاييات فهو مما وردت الشريعة بأستحبابه والأمر به سيما في السفر، ولكن ينبغي ان ينتهي الى قول الكذب والى غضب الرفقاء، وقد روى ان المؤمن هو الذي يكون فرحه في وجهه وحزنه في قلبه، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يمزح يمزح أحياناً وكذلك الأئمة عليهم السلام والعلماء والصلحاء والأتقياء، فقد روى أن النبي صلى الله عليه وآله كان يأكل تمرأ مع علي عليه السلام وكان يضع النوى قدام علي عليه السلام فلما فرغ قال: يا علي هذا النوى كله أمامك أنك لاأكل، فقال يا رسول الله الأكل الذي يأكل التمر ونواه يعني به النبي صلى الله عليه وآله لأنه لم يكن عنده نوى التمر، ومزاحه مع العجوز مشهور.

وروى أنه كان يجيء أحياناً الى خواص أصحابه من ورائهم فيحتضنهم ويضع يديه على أعينهم حتى يعرفوه من هو الى غير ذلك من الأخبار، وقد خطر بخاطر معاوية لعنه الله تعالى ان يداعب عقيل بن اب طالب وكان عقيل حاضر الجواب فقال له: يا عقيل اين ترى عمك ابا لهب في النار؟ قال: اذا دخلتها على يسار الداخل مفترشاً عمّتك الحطبة فانظر أيهما أسوء حالاً الناكح او المنكوح، وإمرأة ابي لهب هي أم جميل بنت حرب بن أمية عمّة معاوية.

وروى أنه سمع بعض العلماء رجلاً يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال له: يا هذا إقلب الكلام وضع يدك على من شئت، ومن هذا القبيل ما وقع بين مؤمن الطاق وابي حنيفة وذلك ان ابا حنيفة كان يوماً جالساً عند مؤمن الطاق واذا رجل يصيح من رأى لي الشاب الضال؟ فقال له مؤمن الطاق أما الشاب الضال فلم نره ولكن رأينا الشايب المضل وهو هذا وأشار الى ابي حنيفة.

وروى أيضاً أن ابا حنيفة قال له: مؤمن الطاق أعطني ضامناً أنك ترجع بصورتك هذه ولعلك ترجع بصورة كلب او خنزير او قرد فكيف أعطيك من غير ضامن، وأجتمع بعض الأعراب مع امرأة فلماً قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر معاده فأستعصم وقام عنها، وقال ان من باع جنة عرضها السماوات والأرض بمقدار فتر بين رجلين لقليل معرفة بالمساحة. وفي المحاضرات أنه رأى مَحْنَثَ زَنْجِيّاً يفجر برومية، فقيل لهك مايفعل ذلك؟ قال يولج الليل في النهار. وفيها أيضاً أنه نظر الحسن الى ذي زي حسن فسأل عنه فقيل هو ضارط يكسب بذلك المال، فقال ماطلب أحد الدنيا بما تستحقه سواه، قيل لضراط لا تضطرط فالضراط شؤم قال فالشؤم جدير ان أخرجه من بطني ولا لأأحمله معي.

ومن المحاضرات قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة بمن أقتديت في جواز المتعة؟ قال بعمر بن الخطّاب، فقال: كيف هذا وعمر كان أشدّ الناس انكاراً فيها؟ قال: لأنّ الخبر الصحيح قد أتى أنّه صعد المنبر فقال ان الله ورسوله أحلا لكم متعتين واني أحرمهما عليكم وأعاقب عليهما، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه.

وعاتب الصاحب يوماً رجلاً زوج أمه، فقال: ما في الحلال بأساً، فقال كذا أحب ان يكون لغة لغة من انتهى ان تنال أمه، وقيل لأبن سيابة قد كرهت أمراّتك شبيك فمالت عنك، فقال أنما مالت الى الأبدال لقلّة المال، والله لو كنت في سن نوح وشيبة إبليس، وخلقة منكرو ونكير ومعني مال لكنت أحب اليها من معترفي جمال يوسف وخلق داود وسن عيسى وجود حاتم وحلم أحنف.

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (٧٣)

مرضت عجوز فأتاها أبنها بطيب فرأها مزينة بأثواب مصوغة، فعرف حالها فقال الطيب: ما أحوجها الى زوج، فقال الأبن: ما للعجائز والأزواج، فقالت: ويحك أطييب أعلم منك على كل حال، قيل لأبي علقمة فلان زوج ابنته وساق مهره وأعطى الختن كذا وكذا فالختن يكرمها، فقال لو فعل هذا إبليس بيناته لتنافست فيهن الملائكة المقربون.

وروي أنه دخل يزيد بن مسلم علي سليمان بن عبد الملك وكان ذميماً فلماً رآه سليمان قال قبح الله رجلاً أشركك في أمانته، فقال له يزيد: رأيتني يا أمير المؤمنين والأمر عني مدبر ولو رأيتني وهو علي مقبل لأستكرت مني وأستعظمت مني ما أستحقرت فقال: أترى الحجاج وطأ لكم المنابر وذلل لكم الجبابر وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك فحيث كانا كان.

وروي أن بعض اليهود قال لعلي عليه السلام ما دفتتم نبيكم حتى اختلفتم، فقال له: إنما اختلفا عنه لافيه ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلت لنبينا إجعل لنا الهأ كما لهم آلهة قال: انكم قوم تجهلون، وقال معاوية لأبي الأسود: بلغني أن علياً أراد أن يدخلك في الحكومة فعزمت عليك أي شيء كنت تصنع، فقال كنت أتى المدينة فاجمع الفأ من المهاجرين والفأ من الأنصار فان لم أجدهم أتمهم من أبنائهم ثم أستحلفهم بالله العظيم المهاجرون أحق أم الطلقاء، فتبسم معاوية قال: اذن والله ما اختلف عليك أثنان.

وروي أن عمر بن الخطاب كان يعس بالليل في المدينة أي يطوف مثل العس فسمع صوت رجل في بيته فارتاب بالخال، فتصور فوجد رجلاً عنده غمرة وخمر فقال: يا عدو الله أترى أن اله عز وجل يسترك وأنت على معصيته؟ فقال الرجل: لاتعجل علي يا عمران كنت انا عصيت الله في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث، قال الله لاتجسسوا وإنك قد تجسست، وقال واتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت، وقال واذا دخلتم فسلموا وما سلمت، فقال عمر: فهل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: بلى والله لئن عفوت عني لأعود الى مثلها ابدأ فعفى عنه.

وروي أن معاوية لعنة الله تعالى قال يوماً لأهل الشام وعنده عقيل بن ابي طالب هذا ابو يزيد عندنا لولا أنه علم ان لاخبر له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال له عقيل أخى خير لي في ديني وأنت خير لي في دنيائي، وقال له مرة وانت معنا يا ابا يزيد؟ قال ويوم بدر كنت معكم.

ومن المطاييات أن رجلاً تركياً سمع واعظاً يقول من جامع امرأته مرة بنى له طوف في الجنة، فإن جامعها مرتين بنى له طوفان وهكذا حتى يتم البيت في الجنة فأتى الى امرأته وحكى لها فقرحت، فلما أتى الليل وناما قالت قم حتى تؤسس لنا بيتاً في الجنة، فقاربها مرة ونام، فقالت له قم حتى نبني فوق ذلك الأساس طوفاً آخر، فقاربها مرة أخرى وذهبت قوته كلها فنبهته لبناء

الطوف الثالث فقال لها: يا فلانة انْ الأَطواف الَّتِي بَنَيْناها لَمْ تَحْفَ وطِينُها أَخْضَرَ فَتَخافُ انْ يَنْهَدمُ البَنيانُ فَدَعِيه حَتَّى يَحْفَ فَتَخْلَصَ مِنْها بِهَذِهِ الحِيلَةِ.

وتزوج رجل بامرأة قد مات عنها خمسة أزواج، فمرض السادس وأشرف فقالت الى من تكلني؟ فقال الى الشقي السابع، وروى ايضاً انه لقي ابو العينا بعض إخوانه في السحر فجعل يعجب من بكوره ويقول يا عبد الله أتركب في مثل هذا الوقت فقال الرجل: ابو العينا يشاركني في الفعل ويفردني بالتعجب.

ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعلى الوليد عمامة وشي، فقال هشام: بكم أخذت عمامتك؟ قال بألف درهم فقال هشام عمامة بألف؟ أيستكثر ذلك قال: يا أمير المؤمنين أنها لأكرم أطرافي وقد اشتريت انت جارية بعشرة آلاف لأخس اطرافك، وروي انه تظلم اهل الكوفة الى المأمون من عامل ولآه عليهم فقال المأمون ما علمت في عمالي أعدل منه فقام رجل من القوم فقال: يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والأنصاف منك فاذا كان عاملنا بهذه الصفة فينبغي أن تساوي به أهل الأمصار حتى يلحق كل بلد من عدله ما لحقنا، واذا فعل أمير المؤمنين فلا يصيبنا أكثر من ثلاث سنين، فضحك المأمون وعزل العامل عنهم.

وتزوج أعرابي امرأة أشرف منه حسباً ونسباً، فقال: يا هذه أنك مهزولة؟ فقالت: هزالي أولوجني بيتك، ونظر رجل الى امرأتين يتلاعنان فقال: مرا لعنكما الله فإنكن صويحبات يوسف فقالت أحديهما ياعمي فمن رمي به في الحب نحن ام أئتم؟.

جاءت امرأة الى عدي بن ارطاة تشكو من زوجها انه عنين فقال عدي: اني لأستحي ان المرأة تذكر مثل هذا قالت: ولم لأرغب فيما رغبت فيه امك فلعل الله تعالى يرزقني ابناً مثلك، اتى الحجاج بامرأة من الخوارج فقال: لمن حضره ما ترون فيها؟ قالوا اقتلها فقالت: جلساء أخيك خير من جلسائك قال ومن أخي قالت فرعون لما شاور جلسائه في موسى قالوا: أرجه وأخاه^(١٠) وأبعث في المدائن حاشرين.

عاد المعتصم ابا الفتح بن خاقان والفتح صغير فقال له: داري أحسن ام دار أبيك قال: يا أمير المؤمنين دار أبي مادمت فيها، وقالوا: سحب ذئب وثعلب اسداً فاصطادوا عيراً وظيفاً وارنباً، فقال الأسد للذئب: اقسم هذا بيننا فقال: العير لك والظبي لي والأرنب للثعلب فغضب الأسد وأخذ بخلق الذئب حتى قطع رأسه وقال للثعلب اقسمه انت فقال: العير لغدائك والظبي

(١٠) أي احبسه واخاه واخر امره ولا تعجل بقتله

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (٧٥)
لعشائك والأرنب تنفكه^(١١) به في الليل، فقال: من علمك هذه القسمة العادلة؟ قال: رأس الذئب الذي بين يديك.

وقد أصطحب كلب وديك فخرجا من البلد الى الصحراء فلما اتى عليهما الليل اقبلا الى شجرة عالية فصعداها الديك وبات على أغصانها وبات الكلب تحتها، فلما أتى وقت السحر صاح الديك كما هو عادته فسمعه ابن آوى فقصد الشجرة واذا الديك فوقها فصاح اليه أيها المؤذن رحمك الله انزل من فوق المنارة حتى نصلي جميعاً فقال له: الديك نعم ننزل ولكن الأمام نائم تحت الشجرة فايقله حتى نصلي بصلاته فلما أتى الى تحت الشجرة حس الكلب به وقام اليه وقتله.

وروى ان غرة قالت لبثينة تصدى لكثير وأطعميه في نفسك حتى أسمع ما يجيئك ثم أقبلت عليه وغرة تمشي ورائها مخفية وعرضت عليه الوصل فقاربها ثم قال:
رممني على فوت (قرب) بثينة
تولي شبابي وأرجحن شبابها
بعينين نجلاوين لورقرقتهما
لثو الثريا لأستهل سحابها

ثم قالت أولى لك بها نجوت وأنصرفتا يتضحكان وروي أن كثيراً لما مات أتى الباقر عليه السلام الى جنازته ورفها، وقال نصر بن سار لأعرابي: هل أتخمت قط؟ قال: أما من طعامك وطعام أييك فلا يقال ان نصر أحم من هذا الجواب أياماً وقال ليتني خرست ولم أفه بسؤال هذا الشيطان.

ولما مات مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ابو حنيفة امؤمن الطاق: مات امامك، قالك لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني ابليس وقال رجل لبشار لما ذهبت عيناه: ما الذي عوضك الله بهما؟ فقال: لا أرى مثلك، تزوج اعمى امرأة فقالت: لو رأيت حسني وبياضي لعجبت، فقال: اسكتي لو كنت كما تقولين ماتركك البصراء، نظر حكيم الى معلم رديء الكتابة، فقال له: لولا تعلم الصراع؟ قال: لأحسنه قال: هو ذا انت تعلم الكتابة ولا تحسنها.

قال ابو العيناك قال لي المتوكل يوماً: هل رأيت طالبياً حسن الوجه قط؟ قلت: نعم رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحداً، قال: تجده كان يواجر وكنت تقود عليه، فقلت يا أمير المؤمنين: قد بلغ هذا من فراغي ادع موالي مع كثرتهم وأقود على الغرباء، فقال المتوكل للفتح: أردت أن

(١١) قوله تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان الفاكهة ما يتفكه به الانسان أي يغتنم بأكله رطباً كان او يابساً كالزبيب والرطب (١١) والتين والبطيخ والرمان.

(٧٦) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

أشفتني منهم فاشتفى لهم مني وقدم الى مائدة عليها ابو هفان وابو العينا فالزوج، فقال ابو هفان: لهذه أحر من مكانك في جهنم، فقال له ابو العينا: ان كانت حارة فبردها بشعرك.

وقال ابو العينا أدخل على المتوكل قد تنبأ فقال له: ما علامة نبوتك؟ قال: ان يدفع الي أحكم امرأة فاني أحبلها في الحال فقال: يا ابا العينا هل لك ان تعطيه بعض الأهل؟ قال: انما يعطيه من كفر به فضحك وخلاه، مرت جارية يقوم ومعها طبق مغطى فقال لها بعضهم: أي شيء معك في الطبق؟ قالت: فلم غطيناه، قالت امرأة مزيد لمزيد: ياقرنان يامفلس، قال: ان صدقت فواحدة من الله تعالى والأخرى منك.

رفع مزيد مرة الى المدينة زق فارغ فأمر الأمير بضربه، فقال له: لم تضربني قال: لأن معك آلة الخمر، قال: وأنت أعزك الله معك آلة الزنا، قال الرشيد لبهلول من أحب الناس اليك؟ قال: من أشبع بطني، فقال: انا أشبعك فهل تحبني؟ قالك الحب بالنسيئة لا يكون.

ضبط ابن صغير لعبد الملك بن مروان في حجره، فقال له: قم الى الكنيف، فقال: أنا فيه، وكان عبد الملك شديد البخر، دخل ابراهيم الحارثي الحمام فرأى رجلاً عظيم الذكر فقال لهك بكم يباع البغل؟ فقال: لا بل نحملك عليه من غير ثمن فلماً خرج أرسل اليه بصلة وكسوة، وقال لرسوله قل له أكرم هذا الحديث فإنه كان مزاحاً فردّه لو قبلت حمالتنا لقبلنا صلتك.

بنى بعض أكابر البصرة داراً وكان في جواره بيت العجوز يساوي عشرين ديناراً وكان محتاجاً في تبيع الدار فبذل لها فيه مائتي دينار فلم تبعه فقيل لها: ان القاضي يحجر عليك لسفاهتك حيث ضيعت مائتي دينار لما يساوي عشرين ديناراً قالت: فلم لا يحجر على من يشتري بمائتين ميساوي عشرين، وكان ببغداد رجل متعب اسمه رويم فعرض عليه القضاء فتولاه فلقية الجنيد يوماً فقال: من أراد ان يستودع سره من لا يفشيهِ فعليه برويم فإنه كتم حب الدنيا اربعين سنة حتى قدر عليها.

وحكى أنه حضر منجم في مجلس بعض الملوك وأخذ يخبر عن أحوال بعض العلويات، فبلغه في المجلس ان امرأته وجدت مع شخص يزني بها فأنشد بعض الظرفاء:

| | |
|------------------------|-----------------------|
| يحلّ الدنيا محلّ الحدث | حديث المنجم في حكمه |
| ويجهل في بيته ما حدث | يخبر عن حادثات السماء |

قال بعض العارفين لرجل من الأغنياء: كيف طلبك للدنيا فقال: شديد، قال: فهل ادركت منها ماتريد؟ قال: لا قال: هذه التي صرفت عمرك في طلبها لم تحصل منها ماتريد فكيف

نور في المزاح والمطايبات والمضحكات (٧٧)
التي لم تطلبها. سمع بعض الزهاد يوماً من الأيام شخصاً يقول: اين الزاهدون في الدنيا
الراغبون في الآخرة؟ فقال له الزاهد: يا هذا اقلب كلامك وضع يدك على من شئت.

حكى ان بعض الأرقاء كان عند مالك يأكل الخاوص ويطعمه الخشكار، فاستنكف الرقيق
من ذلك فطلب البيع فباعه فاشتره من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئاً فطلب البيع فباعه فشراه من
لا يأكل شيئاً وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدلاً من المنارة، فأقام
عنده ولم يطلب البيع، فقال له النخاس: لأي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا الملك؟ قال:
أخاف ان يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السراج، قال الفرزدق: لزياد
الأعجم يا أغلف؟ فقال: يا ابن النمامة؟ كان بعضهم ابن ذميم فخطب له الى قوم فقال الأبْن لأبيه
يوماً: بلغني ان العروس، فقال الأب: يا بني بوري انها عميا حتى لا ترى سماجة وجهك.

كان بالبصرة رجل يقال له حوصلة وكان له جار يعيشق ابناً له، فوجه حوصلة ابنه الى
بغداد ولم يعلم جاره بذلك، فجاء ليلة يطلبه وصاح بالباب أعطونا ناراً، فقال حوصلة: المقدحة
بيغداد، وقال بعض العلوية لأبي العينا أتبغضني ولا تصح صلاتك إلا بالصلاة علي اذا قلت
اللهم صل على محمد وآل محمد؟ قال ابو العينا اذا قلت الطيبين الطاهرين خرجت منهم، سكر
مزيد يوماً فقالت امرأته اسأل الله ان يغيض النبيذ اليك، قال: والرجال اليك.

قالت امرأة مزيد وكانت حبلى ونظرت الى قبح وجهه: الويل لي ان كان الذي في بطني
يشبهك، فقال لها: الويل لي ان كان الذي في بطنك لا يشبهني. مر الفرزدق وهو راكب بغلة
فضربها فضرطت فضحكت منه امرأة فالتفت اليها وقال: ما يضحكك فوالله ما حملتني اثني قط
الا ضرطت؟ فقالت له المرأة فقد حملتك أمك تسعة اشهر فالويل للناس من كثرة ضراطها، تنبأ
رجل وادعى أنه موسى بن عمران وبلغ خبره الخليفة وقال من انت؟ قال: موسى بن عمران
الكليم، قال: واين عصاك التي صار ثعباناً؟ قال قل انا ربكم الأعلى كما قال فرعون حتى أصيرها
ثعباناً كما فعل موسى.

تنبأت امرأة على عهد المأمون فأوصلت اليه فقال لها من أنت؟ قالت: انا فاطمة النبية، قال
لها المأمون: اتؤمنين بما جاء به محمد وهو حق فان محمداً قال: لانبي بعدي قالت صدق ﷺ فهل
قال لانيبة بعدي؟ قال المأمون لمن حضر اما انا فقد انقطعت فمن كان عنده حجة فليأت بها
وضحك حتى غطى وجهه،

تنبأ آخر في أيام المستعصم فلما أحضر بين يديه قال له انت نبي؟ قال: نعم قال الى من
بعثت؟ قال: اليك قال: اشهد أنك لسفيه احمق، قال: انما يبعث الى كل قوم مثلهم، فضحك
المستعصم وأمر له بشيء.

وتنبأ آخر في خلافة المأمون فقال له مانت؟ قال: انا نبي؟ قال: فما معجزتك؟ قال سل ماشئت، وكان بين يديه قفل فقال: خذ هذا القفل فافتحه، فقال له: أصلحك الله لم أقل لك اني حداد قلت انا نبي، فضحك المأمون واستتابه وأجازه. قرأ بعض المغفلين في بيوت بالرفع، فقال له شخص: يا أخي إنما هو بالجر، فقال: يا مغفل اذا كان الله تعالى يقول في بيوت ان الله ان ترفع تجربها انت لماذا.

وسأل بعض المغفلين انساناً فاضلاً قال له: كيف تنسب الى اللغة لغوي، فقال أخطأت في ضمّ اللام أنما الفصيح ماجاء في القرآن أنك لغوي مبين، وحكى الشريف ابو معلّى قال: ولقد كنا ليلة بأصفهان في دار الوزارة في جماعة من الرؤسا فلما ناموا سمعنا صراخاً وصوتاً مرتفعاً واستغاثة فاذا الشيخ الأديب ابو جعفر القصّاص ينيك ابا علي الحسن الشاعر وذلك يستغيث ويقول انني شيخ أعمى فما يحملك على نيكي؟ وذلك لا يلتفت الى ان فرغ منه وسل منه كذراع البكر، وقام قائلاً اني كنت أتمنى ان انيك ابا العلا المعري لكفره وإلحاده ففاتني فلما رأيتك شيخاً عمي فاضلاً نكتك لأجله.

ويقال ان الأشعث مر يوماً فجعل الصبيان يعبثون به، فقال لهم: ويلكم سالم بن عبد الله يفرق تمرًا من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون الى سالم بن عبد الله وعدا أشعث معهم، وقال: ما يدريني لعله كان حقاً، رأت الضبع ظبية على حمار فقالت: اردفيني حمارك؟ ثم سارت يسيراً فقالت: ما افره حمارنا، فقالت لها الظبية: انزلي قبل ان تقولي ما افره حماري فما رأيت أطمع منك.

وحكي ان بعضهم دخل بأمرد الى بيته وكان بينهما ماكان، فلما خرج الأمرد ادعى انه هو الفاعل، ف قيل له ذلك فقال: فسدت الأمانات وحرّم اللواط الا ان يكون بشاهدين.

ومن هجاء بعض البخلاء:

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| رأى الضيف مكتوباً على باب | فصحفه صيفاً فقام الى السيف |
| داره | أقول له خبزاً فمات من الخوف |
| فقلت له خيراً يظن بأنني | |

في كتاب الحلبي قال الأصمعي: تزوّجت اعرابية غلاماً من الحي فمكثت معه أياماً ووقع بينهما جدال، فخرج في نادي الحي وهو يقول: يا واسعة يعيرها بذلك فقالت: بديهة:

| | |
|------------------------------|------------------------|
| انني تنقلت من بعد الخليل فتى | مزرء ما له عقل ولا باه |
| ماغرني فيه الا حسن بنيته | ومنطق لنساء الحي تياه |

نور في المزاح والمطايبات والمضحكات (٧٩)

فقال لما خلا بي انت واسعة
فقلت لما أعاد القول ثانية
وذاك من خجل مني تغشاه
انت الفداء لمن قد كان يملاه

ويقال اهجى بيت قالته العرب قول الأخطل:

قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم
فضيقت فرجها بخلاً ببولتها
قالوا لأهمم بولي على النار
ولم تبـل لهم إلا بمقدار

قال الصفدي: اشتمل هذا البيت على غايب اولها أنهم لا يعطون للضيف شيئاً حتى يرضى بنباح كلابهم فيستبح منها، وثانيها ان لهم ناراً قليلاً تطفي بيول امرأة وثالثها ان أهمم التي تخدمهم فليس لهم خدم غيرها ورابعها أنهم كسالى عن مباشرة امورهم حتى تقوم بها امهم وخامسها أنهم عاقون لوالدتهم بحيث أنهم يمهنونها في الخدمة وسادسها عدم أدبهم لأنهم يخاطبون امهم بهذه المخاطبة التي تستحي الكرام الألتفات اليها وسابعها أنهم يتركون امهم عند موافدهم لأنهم قالوا لها: بولي ولم يقولوا لها قومي الى النار.

وثامنها أنهم جنباء لا يوقدون لأنهم يستيقظون يسمعون الحس الحفي من البعد وتاسعها أنهم لا يتألمون مما يصعد من رائحة البول اذا وقع في النار، وعاشرها الزام والدتهم بأن لا تبول وتدخر ذلك لوقت الحاجة والا فما كل وقت يطلب الإنسان الإراقة يجدها فتجد ذلك الماء مشقة من أحباس البول وحادي عشر إفراطهم في البخل الى غاية يشفقون معها على الماء ان يطفي به النار وثاني عشرها أنهم يؤكدون بهذا القول عداوة المجوس للعرب لأن الفرس يعبدونها وهؤلاء يبولون عليها فيتأكد الحقد.

وحكي ان الرشيد سأل جعفر البرمكي عن جواريه؟ فقال يا أمير المؤمنين: كنت في الليلة الماضية مضطجعاً وعندى جاريتان وهما يكبساني فتناومت لأنظر صنيعهما واحديهما مكية والأخرى مدنية، فمدت المدنية يدها الى ذلك الشيء فلعبت به فانصب قائماً فوثبت المكية فقعدت عليه، فقالت المدنية انا أحق لأنني حدثت عن نافع ابن عمرو عن النبي ﷺ انه قال: من أحيا أرضاً ميتة فهي له فقالت المكية: وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال ليس الصيد لمن أثاره وإنما الصيد لمن قبضه فوجدت سندي الحديثين كما قالتا فضحك الرشيد حتى أستلقى على ظهره فقال من تساوم منهما؟ فقال هما ومولاهما بحكمك يا أمير المؤمنين وحملهما اليه، سأل بعض ما أمتع لذات الدنيا؟ فقال: مازحة الحبيب وغية الرقيب.

وسأل بعض المتكلمين عن الروح فقال: هو الريح والنفس فقال له السائل: فحينئذ إذا تنفس الإنسان خرجت نفسه، وإذا شرط خرجت روحه فانقلب المجلس ضحكاً، يقال ان بعض السؤال اجتاز يقوم يأكلون، فقال: السلام عليكم يا بخلاء؟ فقالوا له: أتقول أنا بخلاء قال فكذبوني بكسيرة.

اجتمع بنات حبيب المدينة عندها فقالت الكبرى يابنية كيف تحبين؟ فقالت: يأم ان يقدم زوجي من سفر فيدخل الحمام ثم يأتيه زواره المسلمون عليه فاذا فرغ أغلق الباب وارخى الستر فيأتي ما أردته، فقالت: اسكتي ما صنعت شيئاً، فقالت للوسطى: ان يقدم زوجي من سفر فيضع ثيابه واتاه جيرانه فلماً صار الليل تطيبت له وتهيأت ثم أخذني على ذلك، فقالت: ماصنعت شيئاً فقالت للصغرى: فقالتك ان يقدم زوجي من سفر وكان دخل الحمام وأطلى، ثم قدم وقد نزع سرواله فيدخل عليّ ويغلق الباب ويرخي الستر فيدخل ايره في حري ولسانه في فمي واصبعه في إستي، فناكني في ثلاثة مواضع، فقالت: اسكتي فأمك تبول الساعة من الشهوة.

ومر الحجاج متنكراً فرأته امرأة فقالت: الأمير ورب الكعبة، فقال: عندك من قرى قالت: نعم خبز فطير وماء نهر، فاحضرته فأكل وقال هل لك ان تصلحيني مع امرأتي فقالت: هل عندك من جماع يغني؟ قال: نعم، قالت: فلا حاجة لك الى احد يصلح بينكما، وقال رجل للشعبي ماتقول في رجل اذا وطى امرأة تقول قتلتي او اوجعتني فقال: اقتلها ودمها في عنقي.

ظهر ابليس لعيسى عليه السلام فقال له: ألسنت تقول لن يصيبنا الا ما كتب الله عليك؟ قال: بلى قال: فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فإنه ان قدر لك السلامة تسلم، فقال له: ياملعون ان الله تعالى يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه، سأل اعرابي خالد بن الوليد وألح في سؤاله وأطنب في الأبرام، فقال خالد: أعطوه بدرة يضعها في حر أمه، فقال الأعرابي: وأخرى لأستهايا سيدي لثلاث بقى فارغة. فضحك وأمر له بها ايضاً.

قال بعض الخلفاء أنني لأبغض فلاناً فقال له بعض الحاضرين: أوله خيراً تحبه فانعم، فما لبث ان صار من جلسائه، سأل بعض الجند عن نسبه فقال: انا ابن اخت فلان فسمع ذلك اعرابي فقال: ان الناس يتتبعون طولاً وهذا الفتى يتتبع عرضاً، خطب معاوية خطبة عجيبة فقال: أيها الناس هل من خلل؟ فقال رجل: من عرض الناس نعم من حلمك كخلل المنخل فقال: وما هو قال: اعجابك بها ومدحك لها، انشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها:

فتن بجانبني مصرعات وبت أفض أغلاق الختام

نور في المزاح والمطايبات والمضحكات (٨١)

فقال له: ويحك يافرزدق أقررت عندي بالزنا ولا بد من حدّك، فقال كتاب درأ منّي الحد، قال: واين؟ قال قوله تعالى {والشعراء يتبعهم الغاؤون الى قوله انّهم يقولون ما لا يفعلون}، فضحك وأجازه، ومن هذا أخذ صفي الدين قوله:

نحن الذين أتى الكتاب مخبراً
بعفاف أنفسنا وفسق الألسن

وفد حاجب بن زرارة علي انوشيروان واستأذن عليه فقال للحاجبكسله من هو فقال: رجل من العرب فلماً مثل بين يديه قال له: انوشيروان من انت قال: سيّد العرب قال: أليس زعمت أنّك واحد منهم؟ فقال: أنّي كنت كذلك ولكن لما اكرمني الملك بمكالمته صرت سيّدهم، فأمر بحشو فيه درأ.

دعا رجل آخر الى منزله وقال: لنأكل معك خبزاً وملحاً، فظنّ الرجل أنّ ذلك كناية عن طعام لذيذ، فمضى معه فلم يزد على الخبز والملح فيينا هما يأكلان اذ وقف بالباب سائل فنهره صاحب المنزل فلم ينزجر فقال المدعو: يا هذا انصرف فإنك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده لما تعرضت له.

قال الزمخشري في ربيع الأبرار مر رجل بأديب فقال: كيف طريق البغداد؟ فقال: من هنا ثم مر به آخر فقال: كيف طريق كوفة؟ فقال: من هنا فبادر مسرعاً فقال: أنّ مع ذلك المارّ الف ولام لا يحتاج اليهما منه، قال بعضهم: الدنيا مدورة ومدارها على ثلاث مدورات الدرهم والدينار والرغيف، وجد يهودي مسلماً يأكل شوي في نهار شهر رمضان فأخذ يأكل معه فقال له المسلم: يا هذا انّ ذبيحتنا لاتحل على اليهود، فقال: انا في اليهود مثلك في المسلمين، من كلامهم الكريم شجاع القلب والبخيل شجاع الوثبة، قال رجل للفرزدق متى عهدك بالزنا يا ابا فراس فقال: منذ ماتت امرأتك يا فلان.

من كتاب المدهش في حوادث سنة ٢٤١ ما اجت النجوم وتطايرت شرقاً وغرباً كالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر، وفي السنة التي بعدها رجمت السويداء وهي ناحية من نواحي مصر فوزن منها حجر فكانت عشرة أرتال وزلزل في الري وجرجان وطبرستان ونيشابور واصفهان وقم وقاشان ودامغان في وقت واحد فهلك في دامغان خمسة وعشرين الفاً وتقطّعت جبال ودنا بعضها من بعض ووقع طائر ابيض بحلب وصاح اربعين صوتاً ايها الناس اتّقوا الله ثمّ طار وأتى من الغدو فعل ذلك ثمّ ما رأى بعدها ومات رجل في بعض اكوار الأهواز فسقط طائر على جنازته وصاح بالفارسيّة انّ الله قد غفر لهذا الميت ولمن حضر جنازته.

قال ولد الأحنف لجارية ابيه يا زانية؟ فقالت: لو كنت زانية لأتيت بمثلك.

ولما قتل جعفر بن يحيى البرمكي قال ابو نؤاس: والله مات الكرم والجود والفضل والأدب فقيل له: ألم تكن تهجوه في حياته؟ فقال: ذلك والله لشقائي وركوبي الى هواي وكيف يكون في الدنيا مثله في الجود والأدب؟ ولما سمع فيه قولي:

لقد غرني من جعفر حسن بابه
ولست اذا أظنبت في مدح جعفر
ولم ادر ان اللوم حشو إهابه
بأول انسان خوى في ثيابه

بعث اليّ بعشرين الف درهم وقال: غسل ثيابك بها قال رجل لأحمد بن خالد الوزير لقد أعطيت مالم يعطه رسول الله ﷺ قالك وكيف ذاك يا أحمق؟ فقال: لأن الله تعالى يقول ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفضوا من حولك وانت فظ غليظ ونحن لانبرح من حولك، مدح بعض الشعراء صاحب شرطة، فقال: اما اني أعطيك شيئاً من مالي فلا يكون ابداً ولكن اجن جناية قتل حتى لا أعاقبك بها.

دخلت غرة على عبد الملك فأمرها بالدخول على زوجته عاتكة فلما دخلت قالت لها: خبريني عن قول كثير فيك:

قضى كل ذي دين فوقى غريمه وغرة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين؟ فقالت: قبله فقالت عاتكة ك أنجزي وعدك وعليّ اثمه، قال ابو العينا: أخجلني ابن صغير لعبد الرحمن بن خاقان قلت له: وددت ان لي ابناً مثلك فقال: هذا بيدك قلت كيف ذلك؟ قال: احمل ابي على امرأتك تلد لك مثلي.

السبب في تسمية الأيام التي في آخر البرد أيام العجوز وهو ما يحكى ان عجوزاً كاهنة في العرب كانت تحبر قومها ببرد يقع وهم لا يكثرثون بقولها حتى جاء فأهلك زرعهم وضروهم فقل أيام برد العجوز وقال جار الله في كتاب ربيع الأبرار قيل الصواب انها أيام العجز أي آخر البرد وقيل ان عجوزاً طلب من أولادها ان يزوجوها فشرطوا عليها ان تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت فماتت.

وآدعت سجاح بنت الحارث النبوة في أيام مسيلمة وقصدت حربه فأهدى اليها مالا واستأ منها حتى أمنتها وامنها فجاء اليها واستدعاها وقال لأصحابه اضربوا لها قبة وحمروها لعلها تذكر الباه، ففعلوا فلما أتت قالت له أعرض ما عندك حتى تتدارس، فلما خلت معه في القبة قالت: اقرأ عليّ ما يأتيك جبرئيل فقال: اسمعي هذه الآية انكن معاشر النساء خلقن افواجا، وجعلن لنا ازواجا نولج فيكن ايلجا ثم نخرجه منكن اخراجاً، قالت: صدقت انك نبي مرسل، فقال لها: هل لك في ان اتزوجك فيقال نبي تزوج نبيه؟ فقالت: افعل ما بدا لك فقال لها:

نور في المزاح والمطايبات والمضحكات (٨٣)

| | |
|-------------------------|-------------------------|
| الا قـومـي الى المـخـدع | فقد هـيـء لك المـضـجع |
| وان شـئـت فـمـلـغـة | وان شـئـت عـلـى الأربـع |
| وان شـئـت بـثـلـيـه | وان شـئـت بـه أجمـع |

فقاتلته به اجمع فانه اجمع للشمل، فضرب به بعض ظرفاء العرب لذلك مثلاً وقال: اعلم من سجاح، فأقامت عنده ثلاثاً وخرجت الى قومها فقالواك كيف وجدتيه؟ فقالت: لقد سألته فوجدت نبوته حقاً وأنني قد تزوجته فقال قومهاك ومثلك يتزوج بغير مهر فقال مسيلمة: مهرها أني قد رفعت عنكم صلاة الفجر والعتمة، ثم أقامت بعد ذلك مدة في بني تغلب ثم أسلمت في اسلامها، ومن مزخرفات مسيلمة: والزراعات زرعاً، والحاصدات حصداً والذاريات ذرواً والطاحنات طحناً والعاجنات عجنناً فالأكلات أكلاً فقال بعض ظرفاء العرب: والخاريات خرواً.

في المحاضرات نظرت امرأة من البادية في المرأة وكانت حسنة الصورة وكان زوجها رديء الصورة، فقالت له والمرأة في يدها: أني لأرجو ان ندخل الجنة انا وانت فقال: وكيف ذلك؟ فقالت: أما انا لأنني ابتليت بك فصبرت، وأما انت فلأن الله سبحانه انعم بي عليك فشكرت، لما تزوج المهلب بديعة المطربة أراد الدخول بها فجاءها الحيض فقرأت وفار التنور، فقرأ هو ساوي الى جبل يعصمني من الماء، فقرأت هي لاعاصم اليوم من أمر الله الآ من رحم الله.

كتب العباس الى القاضي بن قريعة فتوى ما يقول القاضي أدام الله أيامه في يهودي زنا بنصرانية فولدت له ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر فما يرى القاضي في ذلك فليفتنا مأجوراً؟ فأجاب هذا من أعدل الشهود على الملاحين اليهود أنهم أشربوا حب العجل في صدورهم فخرجوا من ايورهم، ورأى ان يعلق على اليهود رأس العجل وتربط مع النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا سحبا على الأرض وينادي عليهما ظلما ت بعضهما فوق بعض.

احمد بن علي بن الحسين المؤدب:

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| تصدر للتدريس كل مهوس | بليد يسمى بالفقيه المدرس |
| يحق لأهل العلم ان ستموا به | بييت قديم شاع في كل مجلس |
| لقد هزلت حتى بدا من هزالها | كلاها وحتى رامها كل مفلس |

شعر

قد بلينا بأمير ظلم الناس وسبح
فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح

قال جابر الله في كتاب ربيع الأبرار يقال: ان من لاتعلم إلا فنا واحداً من العلم ينبغي ان يسمى خص العلماء، حضرت الخطيئة الوفاة فليل له اوص للمساكين بشيء من مالك، فقال: اوصيت لهم بطول المسئلة فانها تجارة لن تبور، أتى بعض الزهاد الى تاجر ليشتري قميصاً، فقال له بعض الحاضرين: أنه فلان الزاهد فارخص عليه فغضب الزاهد وولى عنهما، وقالك جئت لنشتري بدرهمنا لا بأدياننا.

هلك ابل اعرابي بأجمعها في يوم ففرح وقال: ان موتاً تخطاني الى ابلي لعظم النعمة، قيل للبهلول أتعبد مجانين بلدك؟ قال هذا شيء يطول ولكن أعد العقلاء، ضل لأعرابي بعير فحلف ان وجده ان يبيعه بدرهم واحد، فوجده فلم يحتمل قلبه ان يبيعه بذلك الثمن، فعمد الى سنور وعلقه في عنقه وأخذ ينادي عليه: الجمل بدرهم والسنور بخمسائة ولا أبيعهما إلا معاً فمر بعض الأعراب به وقال ما ارخص الجمل لولا القلادة. قال في المحاضرات: ادعى رجل على آخر طنبوراً عند بعض القضاة فأنكر المدعى عليه وتوجه اليمين عليه فقال القاضي: قل ان كانت الطنبور عندي فايري في حر أخته، فقال واي يمين هذه؟ فقال القاضي هذه يمين الدعوى اذا كانت طنبوراً.

قال بعض الخلفاء لبعض الزهاد انك لعظيم الزهد، فقال: انك أزهد مني قال: كيف ذلك؟ قال: لأنك زهدت في نعيم دائم وعظيم وزهدت انا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع. تسمى المائة سنة من التاريخ حماراً وسمى مروان الحمار لأنه كان على رأس المائة من دولة بني أمية. قيل للحسن البصري هلاً يصلي فان اهل السوق قد صلوا، فقال: اولئك قوم ان اتفقت سوقهم أخروا الصلاة وان كسدت عجلوها. كان بعضهم في أيام صغره أشد منه ورعاً في أيام كبره وقد أنشأ في هذا المعنى يقول:

عصيت هوى نفسي صغيراً وعندما أتتني الليالي بالمشيب وبالكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليعتني خلقت كبيراً ثم عدت الى الصفر

قال بعض الحكماء حججت في بعض السنسن فينما انا أطوف بالبيت اذا انا بأعرابي متوشح بجلد غزال وهو يقول:

اما تستحي يارب أنك خلقتني أناجيك عرياناً وانت كريم
قال وحججت في العام القابل فرأيت الأعرابي وعليه ثياب وحشم وغلمان فقلت له: انت الذي رأيتك في العام الماضي وانت تنشد ذلك البيت؟ فقال: نعم خدعت كريماً فانخدع. وشهد جماعة عند ابن شبرمة على فراخ نخل فقال لهم: كم عددها؟ فقالوا: لاندرى فرد شهادتهم فقال

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (٨٥)

واحد منهم كم لك تقضي في هذا المسجد، فقال: ثلاثون سنة قالك كم فيه اسطوانة؟ فخلج وقبل شهادتهم، وشهد عنده رجل فرد شهادته وقال بلغني ان جارية غنت فقلت لها: أحسنت فقال: قلت ذلك حين ابتدأت او حين سككت فقال: حين سككت فقال: انما استحسنست سكوتها ايها القاضي فقبل شهادته.

كان سائل وخلفه ابن صغير فسمع الصغير امرأة تصيح خلف جنازة وتقول يذهبون بك ياسيدي الى بيت ليس فيه وطأ ولا غطأ ولا غداء ولا عشاء فقال: يا ابت انما يأخذونه الى بيتنا. وجد بعض الأعراب رجلاً مع امه فقتلها فليل له هلاً قتل الرجل وتركت امك فقال كنت احتاج كل يوم ان اقتل رجلاً، قيل لأبي العينا فما اشد عليك من ذهاب بصرك، فقال: قوم ييدوني بالسلام كنت احب ان ابدأهم وربما حدثت المعرض عني فكنت احب ان اعلم لأقطع كلامي عنه.

رمى المتوكل عصفوراً فأخطأ فقال وزيره ابن جهدون: أحسنت ياسيدي فقال: أتهزأ بي كيف أحسنت؟ قال: الى العصفور. وقال يوماً لبعض الصبيان في أي باب من ابواب النحوانت فقال: في باب الفاعل والمفعول به فقال: انت في باب ابويك اذن. وقالت له قينة يا أعمى فقال: ما أستعين على قبج وجهك بشيء أنفع منه.

كان الجاحظ قبيح الصورة جداً حتى قال الشاعر:

لو يمسح الخنزير مسخاً ثانياً ما كان الا دون قبج الجاحظ

قال يوماً لتلامذته ما أخجلني الا امرأة أتت بي الى صائغ فقالت: مثل هذا فبقيت حائراً في كلامها فلمّا ذهبت سألت الصائغ فقال: استعملتني لأصوغ لها صورة جني فقلت: لأدري كيف صورته فأنت بك. من كلامهم اذا علم الثقل انه ثقل فليس بثقل.

قيل لأعرابي ما تسمون المرق؟ قالك السخين قيل فاذا برد؟ قال: نحن لانتركه يبرد.

قيل لأعرابي على مائدة بعض الخلفاء وقد حضر فالودج وهو يأكل منه يا هذا انه لم يشبع منه احد الا مات فأمسك يده ثم ضرب بالخمس وقال: استوصوا بعيالي خيراً، حكى الأصمعي قال: نزلت في بعض الأبناء فنظرت الى قطع من القديد منظومة في خيط فأخذت في أكلها فلمّا استوفيتها أتت المرأة صاحبة الحباء وقالت: اين ما كان في الخيط؟ فقلت: أكلته فقالت: ليس هذا ممّا يؤكل فأنني أخفض الجواري وكلّمّا أخفضت جارية علقت خفصتها في هذا الخيط.

قال أعرابي لآخر أقرضني عشرين درهماً وأجلني شهراً، قال امّا الدراهم فليست عندي واما الأجل فقد أجلتك سنة. كان رجل جار الفيروز الديلمي فأراد بيع داره لدين ركه فلمّا سامها وأخبر المشتري بالثمن قال البائع: هذا ثمن الدار فاين ثمن الجوار؟ فقال: فهل يباع الجوار

فقال: نعم جوار فيروز يباع بأضعاف ثمن الدار فلما بلغه ذلك بعث اليه بأضعاف ثمنها وقال له: بعها على نفسك بورك لك فيها.

قال المنصور لبعض الخوارج وقد اتى به اسيراً أي اصحابي أشدّ اقداًماً في الحرب؟ فقال: اني لأعرفهم بوجوههم فاني لم أر في الحرب الا قفاهم. سأل شقيق البلخي رجلاً كيف يفعل فقراؤكم؟ قالوا: ان وجدوا أكلوا وان فقدوا صبروا. قال: كل كلاب بلخ كان هكذا، قال فأنتم؟ قال: ان وجدنا آثرنا وان فقدنا شكرنا قال يحيى بن معاذ من أكل حتى شبع عوقب بثلاث ألقى الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على بدنه.

أكل رجل من العرب عند معاوية فرأى على لقمته شعرة فقال: خذ الشعرة من لقمتك فقال: وانت كنت تلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة لا والله لا واكلتك بعدها ابداً. وأكل آخر مع معاوية وجعل يمزق جدياً على الخوان تمزيقاً عنيفاً ويأكله أكلاً ذريعاً فقال له معاوية أنك لحد عليه كأن أمه نطحتك، فقال: وأنتك لشقيق عليه كأن أمه أرضعتك قيل لفيثاغورس ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء اكثر مما يأتي الأغنياء ابواب العلماء فقال: لمعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الأغنياء بفضل العلم.

طول عائد عند مريض فقال له: طول جلوسك. في بعض التواريخ ان بعض الأعراب في البادية اصابه حمى في أيام القيظ فأتى الأبطح وقت الهاجرة فتعري في شديد الحر وطلا بدنه بزيت وجعل يتقلب في الشمس على الحصار ويقول سوف تعلمين يا حمى ما نزل بك وبمن ابتليت، عدلت عن الأمراء وأهل التزين ونزلت بي وما زال يتمرغ حتى عرق وذهبت حماه، وقام فسمع في اليوم الثاني قائلاً قد حم الأمير بالأمس فقال الأعرابي: انا والله بعثتها اليه ثم ولّى هارباً. عرض على ابي مسلم فرس جواد فقال: لمن بحضرته لماذا يصلح هذا الفرس فقالوا: للغزو فقال: انما يصلح لأن يركبه الإنسان ويفر من جار السوء. لبعضهم

| | |
|-----------------------|---------------------|
| لو شرط الموسر في مجلس | قالوا له يرحمك الله |
| لو عطس المفلس في مجلس | سب وقالوا فيه ماساه |
| فمضطر المفلس عرينه | ومعطس الموسر نعسه |

قال الراغب في المحاضراتك ان بقزوين قرية أهلها متناهون في التشيع فمر بهم رجل فسأله عن اسمه فقال: عمر، فضر به ضرباً شديداً فقال: ليس اسمي عمر فتضربوني بل عمران، فقالوا هذه أشد من الأول فانه عمر وفيه حرفان من اسم عثمان فهو احق بالضرب.

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (٨٧)

قال بعض الأعراب لأبن عباس من يحاسب الناس يوم القيامة، فقال: يحاسبهم الله تعالى فقال الأعرابي: نجونا اذن ورب الكعبة، فقليل وكيف؟ قال لأن الكريم لا يدقق في الحساب. كأن بعضهم يقول اللهم احفظني من صديقي، فقليل له في ذلك فقال: لأنني أتحرز من العدو ولا أقدر ان اتحرز من الصديق، قدم قوم غريمهم الى الوالي وادعوا عليه بألف دينار فقال الوالي: ماذا تقول فقال: صدقوا فيما ادعوا لكنني أسألهم ان يمهلوني لأبيع عقاري وابلي وغنمي ثم أوفيههم، فقالوا: أيها الوالي ليس عنده مما يقول، فقال: قد سمعت شهادتهم بأفلاسي فكيف يطالبونني، فأمر بأطلاقه.

كان في بغداد رجل قد علته ديون كثيرة وهو مفلس فأمر القاضي ان لا يقرضه أحد شيئاً ومن أقرضه فليصبر عليه ولا يطالبه بدينه، وأمر بأن يركب على بغل ويطاف به في الجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته، فطافوا به البلد ثم جاؤا به الى باب داره، فلما نزل عن البغل قال له صاحب البغل: أعطني أجرة بغلي، فقال: وفي أي شيء كنا من الصباح الى هذا الوقت يا أحمق. وقف إعرابي على قبر هشام بن عبد الملك واذا بعض خدامه يكي على قبره ويقول مالتينا بعدك، فقال الأعرابي: أما أنه لو نطق لأخبرك أنه لقي اشدّ مما لقيتم.

شعر

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| لا أشتكي زمني هذا فأظلمه | وأنما اشتكى من اهل هذا الزمن |
| هم الذباب التي تحت الثياب فلا | يكن الى أحد منهم بمؤتمن |
| قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى | إنفاقه في مداراتي لهم فغنى |

قال ابو حنيفة لمؤمن الطاق: مات امامك يعني جعفر الصادق عليه السلام، فقال له مؤمن الطاق: لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدي وأمر لمؤمن الطاق بعشرة آلاف درهم قال في الكشكول: قد صمم العزيمة بهاء الدين العاملي على ان يبني مكاناً في النجف الأشرف لمحافظة نعال زوار ذلك الحرم الأقدس، وان يكتب على ذلك المكان هذين البيتين الذين سنح بالخاطر الفاتر وهما:

| | |
|----------------------------------|---------------------------|
| هذا الأفق المبين قد لاح لديك | فاسجد متذللاً وعقر خديك |
| طور سينين (سيناء) فاغضض الطرف به | هذا حرم العزة فاخلع نعليك |

شيخنا البهائي ره لما تشكى طول الإقامة في قزوين مع الأردو:

قد اجتمعت كل الفلاكات في قوموا بنا نغدوا فقوموا بنا

الأردو
فمختلطات الهم فيه كثيرة
وأشكال آمالي أراها عقيمة
فقم نرتحل عنهم فلا عدل فيهم
فمن قلّة التمييز حالي سيء
كأن على الأبصار منهم غشاوة

قال رجل لحكيم: ما بال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل فقال: لأن الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله كتب بعض الحكماء على باب داره لا يدخل داري شر فقال له بعض الحكماء: فمن اين تدخل امرأتك؟ قال بعض الحكماء المرأة كلها شر وشر ما فيها غير أنه لا بد منها، كان لأبن الجوزي امرأة كانت تسمى نسيم الصبا فطلقها، ثم ندم عل ما كان منه فحضرت يوماً مجلس وعظه فعرفها، وأتفق ان جلس امرأتان أمامها وحجباها عنه فأشدد مشيراً الى تينك المرأتين:

نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

ايا جبلي نعمان بالله خلياً
مما ينسب الى ليلي:

وكنمت الهوى فبحت بوجدي

باح مجنون عامر بهواه
وقالت ايضاً:

وكنمت الهوى فبحت

باح مجنون عامر بهواه

بوجدي

فاذا كانت القيامة نوذي

من قبيل الهوى تقدمت وجدي

قيل لأشعب الطماع قد صرت شيخاً كبيراً وبلغت هذا المبلغ ولا تحفظ من الحديث شيئاً، فقال: بلى والله ماسمع أحد عن عكرمة ما سمعت، قالوا فحدثنا قال: سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: خلتان لا يجتمعان الآ في مؤمن نسي عكرمة واحدة ونسيت انا الأخرى.

شعر

فاسأل فؤادك عني فهو يكفيني
ما في ضميري لهم من ذاك يغنيني

ان القلوب بحار في مودتها
لا أسأل الناس عما في ضمائرهم

كتب بعض الأدباء الى القاضي بن قريعة مايقول القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى أبنه مداماً وكناه ابو النداما، وسمى ابنته الراح، وكنّاها ام الأفراح ويسمى عبده الشراب، وليدته القهوة وكنّاها امّ النشوة، اينهى عن بطالته ام يترك على خلاعته؟ فكتب في الجواب لو لفت هذا لأبي حنيفة لأقعده خليفة ولعقد له رأيه وقائل تحتها من خالف رأيه ولو علمنا مكانه مسحنا اركانه فان اتبع هذه الأسماء أفعالاً وهذه الكنى استعمالاً علمنا انه قد احيا دولة المجون، واقام لواء البزرحون فبايعناه وشايعناه وان لم يكن الا اسماء سمّاها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته وفرقنا جماعته فنحن امام فقال: احوج منا الى امام قوان.

وقال الحسن عليه السلام لمولانا علي بن ابي طالب صلوات الله عليه اما ترى حب الناس للدينا قال: هم اولادها أفيلام المرء على حب والديه. قيل لحكيم: ما مثل الدنيا؟ قال: هي أقل من ان يكون لها مثل. اراد بعض الأعراب السفر في اول السنة فقال: ان سافرت في المحرم كنت جديراً ان أحرّم، وان اسافر في صفر خشيت على يدي تصفر، فأخّر السفر الى شهر ربيع فلمّا سافر مرض ولم يحظ بطائل فقال: ظننته في ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الأمراض.

قيل للحسن يا ابا سعيد اما رويت عن النبي صلى الله عليه وآله انه لايزداد الزمان الا شدة فما بال زمان عمر بن عبد العزيز؟ قال: لا بدّ للناس من تنفيس. صدع ملك فأمر الطبيب ان يضع قدميه في الماء الحار، فقال: خصي عنده اين الرأس من القدم؟ فقال: اين وجهك من ببيضتيك؟ نزعتا فذهبت لحيتك. قال بصله دخلت سقاية بالكرخ فتوضأت فلمّا خرجت تعلّق السقا بي فقالت هات القيمة، فضرطت ضرطة وقلت خلّ الآن سبيلي فقد نقضت وضوئي، فضحك وخلاني. ولما اخذ محمد بن سليمان صالح بن عبد القدوس ليوجه به الى المهدي قال له: أطلقني حتّى أفكر لك فيولد لك ولد ذكر ولك يكن لمحمد بن سليمان غير بنت واحدة، قال: بل اصنع ما هو أنفع لك فكر حتّى تفلت من يدي.

حمل بعض الصوفيّة طعاماً الى طحّان ليطحنه فقال: انا مشغول، فقال: اطحنه والّا دعوت عليك وعلى حمارك ورحاك، قال: فأنت مجاب الدعوة؟ قال: نعم، قال: فأدع الله عزّ وجلّ ان يصير حنطتك دقيقاً فهو أنفع لك وأسلم لدينك. دخل الشعبي الحمام وفيه رجل مكشّف، فغمض عينيه، فقال له الرجل: يا شيخ متى ذهبت عيناك؟ قال: مذهبك الله سترك. أعترض رجل المأمون فقال: يا أمير المؤمنين أنا رجل من العرب، قال: ماذاك بعجب قال: وإنّي أريد الحج، قال: الطريق أمامك نهج، قال: وليست لي نفقة، قال: سقط عنك الفرض، قال: اني جئتكم مستجدياً لامستفتياً، فضحك وامر له بصلة.

قال الأصمعي مررت بكناس يكنس كنيفاً بالبصرة وهو ينشد:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
فقلت له: أما سداد الكنيف فأنت مليّ به، وأما الثغر فلا علم لنا بك كيف انت فيه، وكنت
حديث ألسن وأردت العبث به فأعرض عني ملياً ثم أقبل عليّ فأنشد متمثلاً:

واكرم نفسي أنني ان أهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدي
فقلت له والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له فأني شيء أكرمتها فقال: بلى
والله ان من الهوان لما هو شرّ مما أنا فيه فقلت وما هو؟ قال: الحاجة اليك والى أمثالك من الناس.
قدم رجل عجوزاً دلالة الى القاضي، فقال: أصلح الله القاضي زوجتي هذه امرأة فلمّا
دخلت بها وجدتها عرجاء، فقالت: أعز الله القاضي زوجته امرأة يجامعها أم زوجته حمارة يحج
عليها. قيل لأمرأة ظريفة: أبكر أنت قالت: أعوذ بالله من الكساده.

قال ابو العينا: خطبت إمراة فاستقبحتنى، فكتب اليها:

فان تنفري من قبح وجهي فأنني اديب أريب لاعيي ولاقدم
فأجابت ليس لديوان الرسائل أريدك. خرجت حبي المدنية في خوف الليل فلقيتها إنسان
فقال لها: أخرجين في هذا الوقت؟ قالت: ولأبالي ان لقيني شيطان فانا في طاعته او لقيني رجل
فأنا في طلبه. غاب رجل عن امرأته فبلغها أنه اشترى جارية فاشترت غلامين، فبلغ الخبر زوجها
فجاء مبادراً وقال لها ماهذا؟ فقالت: أما علمت ان الرحا الى بغلين أحوج من البغل الى
رحوتين؟ بع الجارية حتى أبيع الغلامين، ففعل ذلك.

دخل ابو يونس فقيه مصر على بعض الخلفاء، فقال له: ماتقول في رجل اشترى شاة
فضرطت فوثبت من استها بكرة ففقت عين رجل على من الدية؟ قال: على البائع، قال: ولم؟
قال: لأنه باع شاة في استها منجنيق فلم يبريء من العهدة. غضب سعيد بن وهب يوماً على غلام
له فأمر به فبطح وكشف عنه الثوب ليضربه فقال: يا ابن الفاعلة انما غرتك استك هذه حتى
اجترأت عليّ هذه المرأة، وسأريك هوانها عليّ فقال الغلام: طال ما غرتك هذه الأست حتى
اجترأت على الله وسوف ترى هوانك، قال سعيد: فورد عليّ من جوابه ما حيرني وأسقط
السوط من يدي.

سأل اعرابي عبد الملك فقال: سل الله تعالى، فقال الأعرابي: قد سألته فأحالني عليك،
فضحك وأعطاه. دخل إعرابي المخرج فخرج منه صوت، فجعل فتيان حضروه يضحكون منه،
فخرج فقال: يا فتيان هل سمعتم شيئاً في غير موضعه؟ قال ابن ابي البغل لرجل ولد لي مولود فما
اسميه: قال: لا تخرج من الأصطبل وسمّه ماشئت. دخل كلب مسجداً خراباً فبال على المحراب

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (٩١)

وفي المسجد قرد نائم فقال للكلب: اما تخاف الله تبول في المحراب فقال الكلب: ما أحسن ماخلقك الله حتى تتعصب له. وقالوا ان جدياً وقف على سطح يشتم ذئباً في الأرض، فقال له الذئب: لست الذي تشتمني ولكن مكانك يفعل ذلك.

عدى كلب خلف ظبي قال الظبي: أنك لاتلحقني، قال: لم؟ قال: لأنني أعدو لنفسي وأنت تعدو لغيرك. وقف مطيع بن اياس على رجل يعرف بأبي العمير من أصحاب المعلبي الخادم، فجعل يعبث به ويمزحه الى ان قال له:

ألا أبلغ لديك ابا العمير أراني الله في استك نصف أيري

فقال له ابو العمير: يا ابا سلمى لوجدت بالأير كله لأحد جدت لي به لما بيننا من الصداقة لكنك لحبك له لاتريده كله الآ لك، فافحمه ولم يعاود العبث به وكان مطيع يرمي بالأبنة. جلس بعض الأعراب يبول وسط الطريق بالبصرة، فقيل له يا إعرابي أتبول في طريق المسلمين؟ فقال: وانا من المسلمين بلت في حقّي من الطريق.

قال ابو زيد النحوي: مر رجل من قيس ومعه ابن له يريد الجمعة وابو علقمة المعتوه على باب المسجد جالس، فقال الغلام لأبيه: أكلّم ابا علقمة، قال: لا فأعاد عليه الكلام ثلاثاً، فقال له ابوه: أنت أعلم، فقال له الغلام: يا ابا علقمة مبال لحي قيس قليلة خفيفة المؤنة ولحي اليمن كثيرة عريضة شديدة المؤنة؟ قال: من قول الله تعالى {والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً}، مثل لحية أيبك، قال: فجذب القيسي يده من يد ابنه ودخل غمار الناس حياءً وخجلاً. سأل رجل رجلاً ما اسمك؟ قال: بحر قال: ابو من؟ قال: ابو الفيض، قال: ابن من قال: ابن الفرات، قال: ما ينبغي لصديقك ان يزورك الآ في زورق. ونظيره ان رجلاً سأل شاباً ما اسم ابيك؟ قال: عمر، فقال: ما اسم امك؟ قال: عائشة، قال: ما اسم عمك؟ قال: عثمان، ثم قال له: ما اسمك انت؟ فقال: رجل من الحاضرين اسمه شمر، فضحك الحاضرون، وكنت انا شاهدت ذلك الشاب في العراق وقد كانوا اهل بيت عظيم، وكانوا من اهل السنة فتشيعوا كلهم وبقيت عليهم تلك الأسماء.

قدم عبد الله بن علي بعض الأمويين للقتل وجرّد السيف لقتله فضرط الأموي فأنزعج السيف فألقى السيف من يده، فضحك عبد الله بن علي وأمر بتخليفة سبيل الأموي، فقال: هذا أيضاً من الأدبار كنّا ندفع الموت بأسيافتنا ونحن الآن ندفعه بأستاهنا. دخل اللصوص على رجل فقير ليس في بيته شيء وجعلوا يطلبون ويفتشون، فانتبه الرجل فقال: يافتيان هذا الذي تطلبونه في بالليل قد طلبناه بالنهار فلم نجده. دخل لص دار قوم فلم يجد فيها شيئاً الآ دواة، فكتب على الحائط عزّ عليّ فقركم وعناي. كان ابو الشمقمق ادياً شاعراً ظريفاً وكان فقيراً حتى أنه لم يجد

مايلبس وكان يجلس بالبيت فأتاه رجل فقال له: يا أخي ان العارين في الدنيا أهل الثياب في الآخرة، قال: ان كان الذي تقول حقاً لأكونن بزازاً يوم القيامة.

نظر ابن سمانة الى مبارك التركي على دابة، فرفع رأسه الى السماء وقال: يارب هذا حمار له فرس وانا انسان وليس لي حمار. سأل بعض المغاربة الجراوي للشاعر أي بروج السماء لك؟ فقال: واعجباً منك مالي بيت في الأرض فكيف يكون لي برج في السماء فضحك وأمر له بدار. لقيت امرأة من الأرذ المهلب وقد قدم من الحرب، فقالت: أيها الأمير أني نذرت ان وافيت سالماً ان أقبل يدك، وأصوم يوماً، وتهب لي جارية سنديّة وثلاثمائة درهم، فضحك المهلب وقال: وفينا بنذك فلا تعاودي مثله فليس كل أحد يفني لك به.

سافر اعرابي فرجع خائباً فقال: ماربحنا من سفرنا إلا ما قصرنا من صلاتنا. خرج رجلان من خراسان الى بغداد في متجر لهما فمرض أحدهما وعزم الآخر على الرجوع، فقال لصاحبه: ما أقول لمن يسألني عنك؟ قال: قل لهم لما دخل بغداد اشتكى رأسه وأضراسه ووجد خشونة في صدره وغرراً في طحاله، وخفقاناً في فؤاده، وضرباناً في كبده، وورماً في ركبتيه، ورعشة في ساقيه، وضعفاً عن القيام على رجليه، فقال: بلغني ان الأيجاز في كل شيء مما يستحب فأنا أكره ان أطول عليهم لكني أقول لهم قد مات.

نظر زياد الى رجل على مائدته قبيح الوجه يدرع في الأكل، فقال له: كم عيالك قال: تسع بنات، قال: فأين هن منك؟ قال: انا أجمل منهن وهن أكل مني، قال: ما أحسن ما سألت وفرض لهن فرضاً كان سبب غناه. سأل ابو العينا احمد بن صلاح حاجة فوجده ثم أقتضاه إياها فقال: حال دونها هذا المطر والرحل، قال: فحاجتي صيفية، وقف سائل على باب فقال: يا أهل الدار فبادر صاحب الدار قبل ان يتم السائل كلامه فقال: صنع الله لك فقال السائل: يا ابن البطر أكنت تصبر حتى تسمع كلامي عسى جئت أدعوك الى دعوة. وقف سائل على باب قوم فقال: تصدقوا علي فإني جائع، قالوا: لم نخبز بعد قال: فكف سويق؟ قالوا: ما اشترينا بعد، قال: فشرية ماء فأنني عطشان، قال: ما أتنا السقا بعد، قال: فيسير دهن أضعه على رأسي، قالوا: ومن اين الدهن؟ قال: يا اولاد الزنا ما تعودكم ههنا قوموا وسلوا معي.

وقف اعرابي على قوم يسألهم فقال احدهم: بورك فيك، وقال آخر: ما أكثر السؤال، فقال الأعرابي: ترانا اكثر من بورك فيك والله لقد علمكم الله كلمة ماتبالون معها ولو كنّا مثل ربيعة ومضر، كان لمزيد غلام وكان اذا بعثه في حاجة قد جعل بينه وبينه علامة اذا رجع سأله فقال: حنطة او شعير، فان كان عاد بقضاء الحاجة قال: حنطة وان لم تقض الحاجة قال: شعير،

نور في المزاح والمطايبات والمضحكات (٩٣)

فبعثه يوماً في حاجة فلماً انصرف قال له: حنطة او شعير؟ قال: خراً قال: ويلك وكيف ذاك قال: لأنهم لم يقضوا الحاجة وضربوني وشتموك.

قال مطيع بن اياس عبرت جسر بغداد على بغلتي فاعترضني رجل اعمى وظنني من الجند فقال: اللهم سخر الخليفة ان يعطي الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الأمتعة فتربح التجار عليهم فتكثر اموالهم فتجب فيها الزكاة عليهم فيتصدقوا علي منها، فقلت له: يا أعمى سل الله ان يرزقك ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات. ونظير هذا ان سائلاً في أصفهان أتى الى دار رجل غني فسأل شيئاً، فنادى صاحب البيت لعبده وقال: يا جوهر قل لقنبر وقنبر لبلال يقل لعنبر وعنبر يقل لهذا السائل يرزقك الله، فلماً سمع السائل رفع يديه الى السماء وقال: الهي قل لجبرئيل يقل لميكائيل وميكائيل يقول (يقول خ) لأسرافيل واسرافيل يقول (يقول خ) لعزرائيل حتى يقبض روح هذا البخيل وانصرف.

حدث الأصمعي عن يونس قال: صرت الى حي بني يربوع فلم أجد إلا النساء وأضر بي الجوع فقلت: هل لكن في الصلاة؟ قلن ايم الله ان لنا فيها رغبة، فاذنت وتقدمت وكبرت وقرأت الحمد لله رب العالمين، ثم قلت يا ايها الذين آمنوا اذا نزل بكم الضيف فلتقم ربة البيت فتملاً قعباً زبداً وقعباً تمرأ فان ذلك خير وأعظم اجراً، قال: فوالله ما فرغت من صلاتي وانقلبت إلا وصحاف القوم حولي فأكلت حتى شبت فجاء رجال الحي فسمعت امرأة وهي تقول لزوجها يافلان: ما سمعت قرأناً مثل الذي قرأه ضيفنا اليوم، فقال لها زوجها: تبارك ربنا انه ليأمرنا بمكارم.

وقد خرج بعض السلاطين بكرة من منزله فلماً بلغ الى رأس الطريق عثرت به الفرس فوقع الى الأرض فلماً ركب رأى في رأس الطريق رجلاً مقبلاً فقال السلطانك هذا رجل نحس مشؤوم لما رأيته عثرت بي الفرس فاذهبوا اضربوا عنقه، فلماً سمع الرجل ذلك قال: أنت قاتلني ولكن لي كلمة أقولها، قال له: قل، قال: احلفك واقسم عليك أي الرجلين أنحس وأشأم انا أم أنت رأيتني عثرت بك الفرس وقمت سالماً وانا رأيتك حصل لي القتل من رؤياك، فأينا أنحس على صاحبه فضحك السلطان فأمر له بمجازية كثيرة. قد تعارف بين الناس وفي الطب ان الرجل اذا عظم منخره كبر ذكره، والمرأة اذا اتسع فيها اتسع فرجها.

وقد أعطى بعض السلاطين لرجل من أصحابه جارية بيضاء فانفق أنها كانت واسعة الفم واخيه، فبقيت عند ذلك الرجل مدة فزعمت في نفسها ان الرجل لم يشعر باتساع الموضعين، فقالت له يوماً: ايها الرجل هلم الي ان تعد عيويي وأعد عيوبك، وقال: ليس فيك عيب لأنك من حوارى السلطان فقالت: لا بد من هذا فأخذت في تعداد عيوبه فلماً فرغت قالت عد أنت،

فقال: فمك واسع قولني اثنان فعلمت انه علم وانقطعت عن الكلام وهذا الرجل قد كان راكباً مع السلطان وهو الشاه عباس الأول واسم ذلك الرجل كل عناية وهو مضحكه، فلما بلغا الى طريق بين المنازل رأوا راكباً وثب من سطح بيت الى سطح بيت آخر وفي اثناء طفرفته ضرط ذلك الكلب فقال السلطان لذلك الرجل: هذه الضرطة أهى لصاحب هذا البيت أم صاحب هذا البيت؟ فقال: أعز الله السلطان هذه الضرطة وقعت في الهوى وكل شيء هوائي فهو للسلطان لا لهذا ولا لهذا فضحك السلطان كثيراً.

وقد دخل يوماً على ذلك السلطان وهو في بستانه يحرق ويزرع داخل البيت، فقال له: يامولاي ماتزرع هذا اليوم في هذا البستان المبارك؟ فقال: أيورة الحمير، فقال: يامولاي لاترفع صوتك أخاف ان يكون الحرمات يسمعن هذا الكلام فيقلعنه قبل ان يخضر ويخرج من الأرض.

وقد كان في بلاد العراق في أرض الجزائر رجل فقير وقد كان سعى وكسب بأنواع الكسب حتى وقع بيده مائتا درهم تقريباً فتزوج بها امرأة وبقيت عنده أياماً، فماتت فبكى عليها وصاح وكان يقول: واي بمن وضعت مالي كله فيها وكان الحاضرون يضحكون من كلامه وهو يقصد الدراهم، ولما ماتت امرأة رجل بحراني أتى الى رجلها وجلس عندهما فبكى فقيل له: انها امرأة ماتت وسيجيء غيرها، فقال بلسان البحرين: انها أم بكسر الهمزة لا زوجة فقالوا له: لم تجلس عند رأسها؟ فقال: اني ما رأيت الخير الا في رجلها.

وقد كان رجل بحراني نائماً فوق مرتفع فسقط من ذلك المرتفع الى الأرض ليلاً وقد كانت زوجته في الأرض فقالت: ماهذه الطقة؟ قال: عباتي وقعت من فوق فقالت: وقعتها ثقيلة على الأرض؟ قال: انا فيها. وكان ايضاً رجل قد قال لأمراته تعالي نروح الى بيت أبيك وقد كان بين المنزلين فرسخ او نحوه فقالت له زوجته: ربما لقينا قاطع طريق فكيف نقاومه؟ فقال لها: أضربه بعصاي هذه حتى أقتله، فمضيا فلما توسط الطريق فاذا بفتى من أهل البصرة وخلفه عنزة تمشي فلما رأى تلك المرأة أعجبه فقال لزوجه بخشونة من الكلام تعال اقبض هذه العنزة، فقال: حباً وكرامة فأخذ البصري تلك المرأة الى مكان قريب من زوجها وفعل بها ما فعل فلما فرغ ناداهات العنزة وخذ امرأتك فأخذ الرجل عنزته ومضى، فقالت المرأة لزوجها: ألم تقل اني أضرب قاطع الطريق بعصاي فأين عصاك هذا الوقت؟ فقال لها: ان هذا البصري ماربح علي بل انا الذي غلبته، قالت: وكيف غلبته؟ فقال: هو كان معك وانا كنت انيك العنزة حتى قطعت سفها من النيك، اما سمعتها تممع؟ فقالت: نعم سمعتها، فقال: وايضاً تبعته وقلت له كلمة أحرقت بها قلبه، فقالت: كيف قلت له قال: قلت له ايها الرجل حصل لك كسأ تأتي اليها كل وقت فان كساسة الناس ماتتاً لك كل وقت، فحرقت كبده في هذه الكلمة.

نور في المزاح والمطايبات والمضحكات (٩٥)

وقد تمتع رجل بحراني بامرأة عجمية فلما أصبح سأله بعض اخوانه كيف وجدتتها فقال:
وجدت فيها خصلتين من خصال الجنة وهما البرد والسعة يعني أنها باردة وواسعة وكان رجل
منهم في البصرة فلقيه رجل من أهلها ويده حية عظيمة، فقال لذلك البحراني: أقسم عليك بحب
ابي بكر الصديق إلا ما لزمته هذه الحية فقال: انظر في أي شيء تخلفني وأي شيء يقبضني؟ لأن
اهل البحرين كلهم مثل اهل الجزائر في كونهم شيعة أمير المؤمنين ﷺ حتى أنه حكى لي رجل ثقة
فقال: ان بحرانياً وضع في القبر فسأله الملكان عن ربه وعن نبيه فقال: الله ربي ومحمد نبي، فسأله
عن امامه فقال: انا من اهل البحرين يعني لاأحتاج الى السؤال عنه.

وقد سمعت من جماعة من الثقة ان قافلة من اهل البحرين سافروا الى زيارة مولانا امير
المؤمنين ﷺ فلما فرغوا وخرجوا الى قريب من بلد الحلة كان بينهم رجل لا يخلو من قلة العقل
فقالوا له: يا ابا حميد أعطاك الامام براءة مكتوبة؟ فقال: لا فقالوا له: اذن لم يقبل زيارتك فها
نحن كلنا أعطانا براوات بقبول الزيارة، فقال لهم: إنتظروني هنا ثم رجع فأتى الى الروضة
الطاهرة واستقبل القبر وبكى وقال: يا مولاي ما التقصير الذي وقع مني حتى لم تعطني براءة مثل
اصحابي، فخرجت اليه براءة من المحجر الشريف مكتوب فيها ابو حميد عتيق من النار كتبه علي
بن ابي طالب، فرجع الى أصحابه مسروراً فلما رأوها تبركوا بها وقيل لي: انها الى الآن
موجودة عند اولاده وذرائعه.

وقد جاء جماعة منهم الى البصرة فلما دخلوا شط البصرة أراد واحد من أهلها ان يعبث
بهم، فقال لهم: كيف أحوال مخنثي البحرين أهم قليلون ام كثيرون؟ فقام اليه رجل منهم فقال:
نعم قد قلوا وارسلونا نملأ هذه السفينة من مخنثي البصرة ونرسلها الى هناك.

ونظير هذا ان شاباً حسن الصورة من اهل اصفهان كان جالساً في السوق وهو مغرور
بحسنه وجماله ويعبث بكل من يمر به، فمرت به فتاة جميلة فقال لها: ايتها المرأة كيف يباع القبل
والدبر عندكم؟ فقالت له: اما القبل فلا يباع بالموازين والمثاقيل اما الدبر فأنت أعرف به مني كيف
يباع فانقطع عن الكلام.

ونقل عن ابن الراوندي انه اتى يوماً الى السوق فمر بدكان يباع فيه الباقلا فرأى رجلاً غنياً
اشترى باقلا وجلس يأكله فأكل لبه ورمى قشوره، فقام من غير حمد الله تعالى ولا شكر، فرأى
بعده رجلاً فقيراً جاء الى تلك القشور فالتقطها من التراب وأكلها وحمد الله وشكره وقام، وابن
الراوندي واقف ينظر اليه فلما قام أتى الى ذلك الرجل وصفعه على رقبته وبالغ في ضربه وقال له:
ما طمع الله فينا ولا جرأه علينا معاشر الفقراء الا انت وأمثالك، لأنه نظر الى انكم تحمدونه على
القشور والأغنياء ما يحمدونه على اللباب فعلم انكم راضون بهذا.

ونقل عنه ايضاً انه كان جالساً تحت حائط وليس على رأسه قلنسوة فرفع يديه الى السماء وطلب من الله سبحانه ان يرزقه قلنسوة فاتفق أن وراء ذلك الجدار رجلاً كناساً كان يكنس كنيفاً وكان في تلك الكنيف خلق قلنسوة بين الفضلات، فأخذها ورمها بمسحاته فوقعت على رأس ابن الراوندي، فلما نظر اليها رأى ما عليها فأخذها ورمى بها في الهوى وقال: هذه اجعلها على رأس جبرئيلك ان كان رأسه مكشوفاً بغير قلنسوة، هكذا كان حاله مع الله تعالى.

وقد تمتع رجل من أصحابنا بإمرأة وكان ذلك الرجل فقيراً فصار القرار على درهمين تقريباً، فجامعها تلك الليلة خمس مرّات فلماً أصبح طالبته بالدرهمين ولم يكن عنده شيء، فألحت عليه بحضور جماعة من المؤمنين فقالت: أيها الناس انه جامعها خمس مرّات ولم يعطها شيئاً فقال لها: يا حبابه تعالى ثم انه نام ورفع أرجله وقال: تعالي جامعيني سبع مرّات، عوض الخمس مرّات، فقال الحاضرون: الحق مع العالم.

وتمتع رجل من أصحابنا امرأة في شيراز واعطاها محمدية وكان الوقت حاراً فصعدنا السطح واما هو فغلق باب حجرته عليه وبقي مع المرأة، فلماً قرب نصف الليل فاذا صوت المرأة قد ارتفع وهي تقول هلموا الي فقد قطع فرجها، فنزلنا اليها فأتيت اليها وقلت ماجرى عليك؟ فقال: ان الليل لم ينتصف وانه قاربني عشرين مرة وما صرت أطيق فهذه المحمدية يأخذها ويعفيني بقية الليل، فقلت له يا فلان: ماتقول في كلامها هذا فقال: انها كذابة ما بلغت العشرين فلزمني من يدي وقال تعال، فأتيت معه فأدخلني الحجرة واذا هو قد خطّ المرات خطوطاً في الجدار فعددها واذا هي ثمان عشرة فقال: انظر كيف كذبت علي، فقلت له يا فلان: أقسم عليك بالله ماكان في نظرك الشريف الى وقت الصباح من مرة، فقال: والله كان في خاطري اربعين مرة ليكون بإزاء كل نصف غازي مرة، ثم ان المرأة أعطته المحمدية وانهمزت نصف الليل.

وقد اراد بعض المؤمنين ان يتمتع في أصفهان فقالت له عجوز دلالة: انا أهديك على امرأة جميلة فأخذته الى بيت امة فرأى امرأة تحت الأستار والحجب فظن بها القبول وقد كان أعطى الدراهم للعجوز وأنصرفت فلماً خلي معها ورفعت الحجب نظر الي وجهها واذا لها من العمر ما تجاوز التسعين ولا يتكلم الا بالردادر لعدم الأسنان، ففكر في نفسه فانهى فكره الى ان قال لها: يا حبابة أريد شيئاً من الدهن فقامت واحضرته عنده فكشف رأسه ودهنه دهناً جيداً، فقال لها: نامي على اسم الله تعالى حتى نقضي الحاجة فنامت فقدم رأسه فقالت: ماتصنع؟ فقال: قاعدة بلادنا ان يأتون النساء برؤوسهم، فقالت: خرب الله بلادكم وهذا شيء ما يكون، فقال: انظري كيف يكون فقامت من تحته وقالت هذه دراهمك خذها لبارك الله لك فيها فلم يقبل حتى ضاعفت له الدراهم أضعافاً كثيرة بالتماس كثير حتى أخذها وخرج منها.

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (٩٧)

وواحد آخر أيضاً قد جرت عليه مثل هذه المقدمة فلما خلي بها فراها تزيد في العمر على عجائز بني اسرائيل قام وأخذ ابريقاً الى الكنيف، فأخذ لفافة عمامته وعصب بها ذكره حتى صار كالجائون الصغير فأقبل اليها وهو يتوجع ويأن فانكشف لها، فقالت: ماهذه العصابة على ذكرك، فقال: ان معي داء البشل والطبيب أمرني بان أتمتع امرأة عجوزاً وألفظ سم هذا الوجع فيها حتى ابرأ، فصاحت من هذا الكلام وقالت: خذ دراهمك لا بارك الله لك فيها، فقال: هيهات هيهات لأقبل هذا ابداً حتى زادت على ما أعطاها زيادة وافرة فأخذها ومضى.

وقد جاء رجل الى مجلس واحد من العلماء فسمع ان من جامع امرأته مرة واحدة كان ثوابه مثل ثواب من قتل كافراً فجاء الى زوجته ونقل لها هذا الحديث ففرحت به، فلما جاء الليل قالت له: اما تقتل كافراً؟ قال: بلى فجامعها مرة وناما، ثم ايقظته وقالت اجلس نقتل كافراً فأتاها مرة أخرى فكررت عليه قتل الكفار تلك الليلة حتى انتصف الليل، فاستلقى الرجل على قفاه من الضعف فقالت: ذهب الليل فقم نقتل كافراً فقام اليها وقال: يا أيتها المرأة إتقي الله تعالى في دمي فان سيف علي بن ابي طالب ذا الفقار لم يحط بقتل الكفار في مدة ستين سنة وتريدني انا أن أقتل الكفار كلهم في ليلة واحدة.

وكان عند رجل من أهل البصرة هرة مؤذية تسرق طعامهم وتفسد عليهم أمورهم وكلما أبعدها عن منزلهم رجعت اليه، فوضعوها فوق لوح وقبروا رجليها ويديها فوقها وأجروها على وجه الماء، فأخذها الماء فاتفق ان حاكم البصرة كان في سفينة في الشط فرأى الهرة تصيح وسط الشط فأمر بها فأتى بها اليه، فعرف ان صاحبها فعل بها هذا الفعل، فلما أتى بها الى البصرة كتب كتابة ووضع فيها خاتمه مضمون الكتابة ان هذه الهرة لأجل خاطر الحاكم ينبغي ان يعفو صاحبها عن ذنبها ويجعلها في منزله، فعلق الكتابة في عنقها وسيبها فأنت الى بيت صاحبها فراها صاحبها والكاغذة في رقبته معلقة ففتحها وقرأها واذا فيها حكم الحاكم وخاتمه في قبول الهرة وان صاحبها لا يخرجها من بيته وان أخرجها أخرجه الحاكم من البصرة، فلما قرأه جمع مفاتيح بيته وحملها مع الهرة الى حضرة الحاكم فقال: ايها الأمير هذه مفاتيح منزلي فسلمها الى هذه الهرة وانا أخرج من المنزل لأن هذه الهرة بدون حكم منكم وكاغذ كانت تخرب علينا وتفسد والآن حكمكم معلق في عنقها لانقدر على اضرارها ولا إبعادها، فضحك الأمير وخلصها.

ودخل اللص على دار رجل وكان البيت مظلماً فوجد في البيت شيئاً من الطحين وكان معه رداء ففرش رداءه ومضى الى ان يأتي بالطحين ليضعه في الرداء، وكان صاحب المنزل يقظاً فمد يده الى رداء اللص وأخذه، فأتى اللص بالطحين وصبه فوق الأزار يظن ان الأزار مطروح، فأراد رفع الأزار فلم يجده، فصاح به صاحب المنزل هذا لص، فقال اللص: قد علم

أَيْنا السارق انا او انت ، فخرج اللص من غير رداء. وكان في العراق رجل مؤمن فقير وكان عنده حصير ينام عليه مع زوجته، فاذا أرادوا المواقعة رُبَمَا تنجس ذلك الحصير فقال لأمرأته: اذا أردنا ذلك الأمر إفرشي لنا القباء الخلق حتى لا ينجس الحصير، فقالت: هكذا يكون فأنت اليه ذلك اليوم من العصر، فقالت له: افرش القباء هذه الليلة، فقال: بلى فقصوا حاجتهم تلك الليلة فأنت اليه في اليوم الثاني واستأمرته في وضع القباء فأمرها فصارت كل يوم تبكر عليه في هذا الأمر، فكل ذلك المؤمن من كثرة المجامعة فأنت اليه يوماً تستأمره، فقام اليها وضربها، وقال لها: ياملعونة انا قلت لك اذا أردنا قضاء هذه الحاجة فافرشي لنا خلق القبا ولم أقل لك افرشيه كل ليلة.

وقد غار جماعة من عساكر الروم على قبيلة من الأعراب فانهمزمت أهل القبيلة وبقيت منهم امرأة عجوز في مكانهم لعدم قوتها على المسير فأتى اليها رجلان او ثلاثة من عسكر الروم وقالوا لها: أيتها العجوز نجامعك مرات على عدد أضراسك وكانت قليلة الأضراس، فعدوا أضراسها وتناوبوا عليها حتى فرغوا من ذلك الحساب، فلمّا ركبوا وأدبروا عنها نادى اليهم وقالت هذه الرحى من ضروسي خفيت عليكم وقت العدّ، فرجعوا اليها وجامعوها مرة، فلمّا ركبوا وضعت اصبعها على ضرس وقالت هذا ضرس مكسور تعدّيتم عنه، فرجعوا اليها فكانت كلّمًا ركبوا تطالبهم بحساب رحاء أو سنّ أو ضرس الى ان عجزوا فولّوا عنها هاربين. وقيل للأعمش لم عمشت عينك؟ فقال: من النظر الى الثقلاء.

قال صاحب الأغاني ان رجلاً قال لجرير من أشعر الناس؟ قال: قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء الى أبيه عطية وقد أخذ عنزة فاعتقلها وجعل يمتصّ ضرعها، فصاح به أخرج يا ابيه، فخرج شيخ ذميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته، فقال: ترى هذا؟ قال: نعم قال: اولا تعرفه؟ قال: لا قال: هذا ابي أفتدري لمّ كان يشرب من ضرع العنزة قال: لا قال: مخافة ان يسمع صوت الحلب أحد فيطلب منه، ثمّ قال: أشعر الناس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم فغلبهم جميعاً.

ذكر ان الحجاج خرج يوماً متنزّها فلما فرغ من تنزّهه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه، فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له: من أين أيها الشيخ؟ قال: من هذه القرية قال: كيف ترون عمالكم؟ قال: شرّ عمال يظلمون الناس ويستلّون أموالهم، قال: فكيف قولك في الحجاج؟ قال: ذلك ماولى العراق أشرّ منه قبحه الله تعالى وقبح من استعمله قال تعرف من انا؟ قال: لا قال: انا الحجاج، فقال له: أتعرف من انا قال: لا قال: انا مجنون بني عجل أصرع في كلّ يوم مرتين فضحك وأمر له بصلة.

نور في المزاح والمطايبات والمضحكات (٩٩)

دخل شريك بن الأعور على معاوية وكان ذميماً فقال له معاوية: إِنَّكَ لَذَمِيمٌ وَالْجَمِيلُ خَيْرٌ مِنَ الذَّمِيمِ، وَأَنْتَ لَشَرِيكٌ وَمَا لِلَّهِ شَرِيكٌ، وَإِنْ أَبَاكَ الْأَعُورُ وَالصَّحِيحُ خَيْرٌ مِنَ الْأَعُورِ فَكَيْفَ سَدْتَ قَوْمَكَ؟ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ مُعَاوِيَةُ وَمَا مُعَاوِيَةُ فِي اللُّغَةِ إِلَّا كَلْبَةٌ عَوَتْ فَاسْتَعَوَتْ الْكِلَابُ، وَأَنْتَ لِأَبْنِ صَخْرٍ وَالسَّهْلِ خَيْرٌ مِنَ الصَّخْرِ، وَأَنْتَ لِأَبْنِ حَرْبٍ وَالسَّلَامُ خَيْرٌ مِنَ الْحَرْبِ، وَأَنْتَ ابْنُ أُمِيَّةٍ فَصَغُرْتَ فَكَيْفَ صُرْتَ عَلَيْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

ايشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعني لساني

وقال معاوية لرجل من اهل اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة؟ فقال: أجهل من قومي قومك الذين قالوا لما دعاهم الرسول اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء او اثنتا بعذاب اليم، ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق فاهدنا اليه. وخطب معاوية يوماً فقال: ان الله تعالى يقول {وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم} فعلام تلوموني؟ فقال له الأحنف: ما نلومك على ما في خزائن الله ولكن على ما أنزله الله من خزائنه وجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه.

حكى ان بعض الأكابر مرّ بامرأة من بعض أحياء العرب فقال لها: مَنَ المرأة؟ فقالت: من بني فلان، فقال: أأتكون؟ فقالت: نعم نكتني، فقال لها: معاذ الله ولو فعلته لأغتسلت، فأجابته على الفور وقالت: دع ذا أتحسن العروض؟ قال: نعم، قالت: قطع حولوا عنا كنيستكم يا بني حمالة الخطب، قال: حولوا عن فاعلات ناكني فاعلن، فقالت: من الفاعل؟ فقال: الله اكبر ان للباغي مصرعاً. مرّ رجل بابي بكر ومعه ثوب، فقال له ابو بكر: أتبيعه؟ فقال: لا يرحمك الله، فقال له ابو بكر: لو تستقيمون لقومت الستكم هلاً قلت ويرحمك الله. قال شيخنا البهائي تغمده الله برحمته اعتراض ابي بكر غير وارد على ذلك الرجل لإحتمال ان يكون قصده من قوله لا يرحمك الله معناه الظاهر.

قال الأصمعي: دخلت البادية ومعني كيس فأودعته امرأة منهم، فلما طلبته أنكرته فقدمتها الى شيخ من الأعراب فأقامت على إنكارها، فقال: ليس عليها الا اليمين، فقلت: كأنك لم تسمع قوله تعالى.

ولا تقبل لساارقة يميناً ولو حلفت برب العالمينا

فقال: صدقت، ثم تهددها فأقرت فردت الي مالي، ثم التفت الي الشيخ فقال: في اي صورة تلك الآية فقلت في سورة:

ألا هبي بصحبك فأصبحينا ولا تبغي خموراً الأندرينا

(١٠٠) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

فقال: سبحان الله لقد كنت أظنها في سورة أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً. قال الرشيد لمسكين سأله حاجة: ما بال الملوك وعندهم الأطباء لا تطول أعمارهم؟ فقال المسكين: لأن الملوك يعطون رزقهم جملة فيأكلون وأرزاقنا تأتينا من خرت الأبرة فنأكلها شيئاً فشيئاً فنبقى حتى نستوفيها، فعجب من جوابه وأعطاه عشرة آلاف درهم فما أتت عليه أيام حتى مات، فقال الرشيد: جمعنا له رزقه فمات.

جلس كسرى يوماً لمظالم العباد فتقدم إليه رجل قصير وجعل يقول: انا مظلوم فلم يلتفت إليه، فقال الوزير: أنصف الرجل فقال: ان القصير لا يظلمه أحد فقال: الذي ظلمني أقصر مني. قال حائك للأعمش: ما تقول في الصلاة خلف الحائك؟ قال: لا بأس بها على غير وضوء، قال: وشهادته قال: تقبل مع عدلين يشهدان معه. وقد كان رجل في أصفهان يقرأ في علم الحساب فدخل يوماً على الوزير الأعظم الذي بيده الموقوفات يريد منه شيئاً من غلات الأوقاف فسأله الوزير في أي شيء تقرأ قال: في بحث القسمة من خلاصة الحساب فأراد الوزير ان يعث به فقال له: كيف تقسم مائة ضرطة على تسعين حبة، فقال الرجل: قسمتها ان الوزير سلمه الله تعالى له من كل شيء فاذا رفع العشر تصير القسمة ظاهرة فضحك الوزير هو والحاضرون.

ومضى رجل من أهل العراق الى قرية في خراسان اسمها جام وهي قرية الملائم في حياة الملائم المذكور، فلما أتى الرجل العراقي الى مسجدها أخذ في الصلاة وشد الحنك، فلما رآه أهل تلك القرية مواظباً على الصلاة متلبساً الثياب البيض تركوا الصلاة مع الملائم وأقبلوا الى الصلاة خلف ذلك الرجل، فوبخهم الجامي وقال: هذا عربي جاهل كيف تصلون خلفه، فعزموا ان يجمعوا بينهما للمباحثة، فاجتمع الناس فلما جلسوا قال العراقي للجامي: مامعنى لا أعلم فقال: معناه (ثميدانم) فصاح العراقي وقال: اشهدوا انه قال (ثميدانم) وهذه اللفظة معناها لا أعلم فظن الحاضرون من الأعاجم أنه سأل مسألة وقال للجامي: لا أعلم يعني لا أعلم هذه المسئلة فأقبلوا على الرجل وهجروا الجامي، فلما آل الحال الى هذا خرج الجامي من تلك القرية وخرج الناس لمشايعته فوقف على باب البلد فقال: أيها الناس اوصيكم في هذا الرجل العربي فإنه رجل صالح فامضوا اليه والتمسوا لي منه شعرة من لحيته تكون معي في السفر أتبرك بها فمضوا الى الشيخ فتفت شعرة وأرسلها له فأخذها وسافر، فقال اهل القرية: ان حبة إمامنا تصلح للتبرك فأتوه وطلبوا منه شعرة شعرة الى ان أتوا على آخرها، فبقى الرجل العربي معدوم اللحية فانهزم من بينهم.

وقد تنازع رجل شيعي ورجل سني في ان الأفضل بعد رسول الله ﷺ أهو علي ابن ابي طالب؟ او ابوبكر؟ فتراضيا على أنهم يمشون فأول من يطلع عليهم في الطريق يكون حكماً

نور في المزاح والمطايبات والمضحكات (١٠١)

يرضون بقوله، فلماً مشيا واذا برجل قد طلع عليهما من رأس الطريق فأتوا اليه فقال له الشيعي:
انا رضيناك حكماً في مسئلة، فقال: ماهي؟ قال: انا أقول ان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ هو
علي بن ابي طالب عليه السلام، فقال: وهذا ابن زانية مايقول؟ فلماً سمع ذلك الرجل هذه الكلمة ولّى
هارباً.

وحكي لي في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام رجل كان مخالفاً ثم أستبصر فقال: اني كنت أتوضأ
بعد تشيعي في مكان لم يكن فيه أحد، فتوضأت وضوء الشيعة فمسحت رجلي فالتفت واذا رجل
من أكابر المخالفين فوق رأسي فعمدت الى رجلي فغسلتهما فقال لي: ماهذا الوضوء مسحت أولاً
ثم غسلت؟ فقلت له هذه المسئلة قد وقع فيها الخلاف بين الله تعالى وبين ابي حنيفة فقال الله
تعالى {وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} وقال ابو حنيفة: ويجب غسل الرجلين في
الوضوء فانا مسحت رجلي خوفاً من الله تعالى ثم غسلت رجلي منكم، فضحك ذلك الرجل
وانصرف.

قد يشدّ الإنسان في اصبعه او يده ونحوه ليتذكر به ويسمى الرتيمة فهل في جسدك عرق او
شعرة الا وهي تذكرك الخالق فما هذا النسيان البارد:

اذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم فليس بمغن عنه عقد الرتائم

ما أبيض الرغيف حتى اسود وجه الضعيفك

ما أبيض وجه المرء في طلب العلا حتى تسود وجهه في البید

رأت فأرة جملاً فجرت خطامه فتبعها فلماً وصل الى بيتها وقف ونادى بلسان حاله اما ان
تتخذي داراً تليق بمحبوبك او محبوباً يليق بدارك، وانت اما ان تصلي صلاة تليق بمعبودك او تتخذ
معبوداً يليق بصلاتك، من لم يسمع كلام الصامت ولم يفهم عبادة الجامد فليس بفطن لايفرنك
صفو العيش فالدرد في أسفل الكأس:

أنا وحدي شربت ذاك الباقي

في صلاح العقول يعيى الطيب

بنجد فلا ليلى اردت ولا نجد

ولعلّه في اجرة الحفار

اذا لم تكن ليلى فلا كان حاجر

اذا لم يتصل بهوى القلوب

لدى الضرب جفنا مذهباً ومفضضاً

وليس لنا في الاجتماع نصيب

كان للقوم في الرجاجة باقي

وصلاح الأجسام سهل ولكن

وسميتها ليلى وسميت دارها

ياكاسباً من غير حل درهماً

وما حاجر الا بليلى وأهلها

وليس هوى العيون هوى صحيح

وليس يشين السيف ان لا ترى له

وما اسفي الا على العمر يتقضي

وما الغل في الأعناق لموق حديدة
ومن يسأل الركبان عن كل غائب
أصح وأقوى ما سمعناه في الندى
احاديث ترويه السيول عن الحيا
لاتبعن كل دخان ترى

ولكن مامن اللثيم هو القتل
فلا بد أن يلقي بشيراً وناعياً
من الخبر المأثور منذ قديم
عن البحر عن كف الأمير تميم
فالنار قد توقد للكلي

الهمم تتفاوت في جميع الحيوانات العنكبوت من حين يولد ينسج لنفسه بيتاً ولا تقبل منه
الأم، والحية تطلب ما حفره غيرها اذ طبعها الظلم، لما كان الطائر يحتاج ان يزق فرخه لم يحمل
عليه الا تدبير بيضتين، ولما كانت الدجاجة تحضن ولا تزق كان بيضها أكثر، ولما كانت الرقة^(١٢)
لا تحضن ولا تزق صارت تبيض ستين بيضة وتحفر لهن وتترك التراب عليهن، وبعد ايام ينشئن
ويخرجن، اذا صب في القنديل ماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت فوق الماء فيقول الماء: انا
رييت شجرتك فاين الأدب لم ترتفع علي؟ فيقول الزيت أنت في رضراض الأنهار تجري على
طريق السلامة وانا صبرت على العصر وطحن الرحا بالصبر يرفع القدر، فيقول الماء الانى انا
الأصل فيقول الزيت استرعيك فانك لو توليت المصباح لأنطفأ.

كان داود عليه السلام يقول في مناجاته الهى خرجت أسأل أطباء عبادك ان يداووا لي جرح
خطيئتي وكلهم عليك دلني من امتطى على راحلة الشوق لم يشق عليه بعد السفر:

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام الكرائم

كان بعض الأغنياء كثيراً الشكر فطال عليه الأمد فبطر وعصى فما زالت نعمته ولا تغيرت
حالته، فقال: يارب تبدلت طاعتي وما تغيرت نعمتي فهتف هاتف يا هذا لأيام الوصال عندنا
حرمة ضيعتها وحفظناها، العود في بلادها خشب فاذا سوفر به الى طالبي الطيب عز البهائم تنظر
العواقب هذا الأيل يأكل الحيات فيشتد عطشه فيحوم حول الماء فلا تشربه لعلمه ان الماء ينفذ السم
الى اماكن لا يبلغها الطعام، ومن عادته ان يسقط قرنه في كل سنة وهو سلاحه فيختبي الى ان
ينبت، هذه الحية تستر طول الشتاء في الأرض فتخرج وقد غشى بصرها فتحكه بأصول الراز يانج
لأنه يزيل الغشاء، اذا جلست في ظلام الليل بين يدي سيدك فاستعمل أخلاق الأطفال فان الطفل
اذا طلب من ابيه شيئاً فلم يعطه بكى:

ياسادتي هل يخطر ببالكم

من ليس يخطر غيركم في باله

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (١٠٣)
حاشاكم ان تغفلوا عن حال من هو غافل في حبكم عن حاله
باتوا وخلفت ابكي في ديارهم قل للديار سفاك الريح الغادي
وقل لأظعانهم حيت من ظعن وقل لسواديهم حيت من وادي

قال البازي للديك: ماعلى وجه الأرض أقل وفاء منك أخذوك أهلك بيضة فحضنوك فلماً
خرجت جعلوا مهدك حجورهم، ومأيدتك أكفهم حتى اذا كبرت صرت لايدنونك احد الا
طرت هيهنا وهيهنا، وانا أخذت مستناً من الجبال فعلموني ثم أرسلوني فجئت بالصوت لهم، فقال
له: الديك لم نر بازياً مشوياً في سفود وكم رأيت في سفود من ذيك البحترى:
واذا تكامل للفتى من عمره خمسون وهو الى التقى لايجنح
عكفت عليه المخربات فماله متأخر عنها ولا متزجر
فاذا رأى الشيطان غره وجهه حياً وقال فديت من لايفلح

الفخر بالهمم العالية لبالرمم البالية، من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل
الآخرة، كان يباع لبن يخلط اللبن بالماء فجاء السيل فذهب بالغنم، فجعل يبكي ويقول اجتمعت
تلك القطرات فصارت سيلاً:

أسائل عمن لا أريد وأنما اريدكم من بينهم بسؤال
رأى رجل في طريق مكة امرأة فتبعها فقالت: مالك؟ قال: قد سلب حبك قلبي، قالت:
فلو رأيت أختي هذه فالتفت فلم ير أحداً، فقالت: ايها الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت،
بات الفرزدق عند ديرانية فأكل طفيشلها^(١٣) بلحم خنزير، وشرب خمرها، وفجر بها، وسرق
كسائها ثم قال: لله در ابن المراغة يعني جريراً حيث يقول:

وكنست اذا نزلت بدار قوم رحلت مخزبة وتركت عاراً
نظر اعرابي الى القمر حين طلع فأبصر به الطريق وقد خاف ان يضل، فقال: ماعسيت ان
أقول ان قلت حسنك الله فقد فعل او رفعك الله فقد فعل. نظر رجل حجازي الى هلال شهر
رمضان وقال: قد جئتني بقرينك قطع الله أجلي ان لم أقطعك بالأسفار. قيل لأعرابي ما علمك
بالنجوم؟ قال: من الذي لايعلم أجذاع بيته. قيل لأعرابي ما أعددت للبرد قال: طول الرعدة.

(١٣) الطفيشل نوع من المرق.

كان لأبن اسحق الموصللي غلام يستقي له، فقال له يوماً: يافتح ماخبرك؟ قال: خبري أنني لا أرى أحداً في الدار أشقى مني ومنك، قال: كيف؟ قال: لأنك تطعمهم الخبز وأنا أسقيهم الماء، فضحك وأعتقه. إستطاب اسماعيل بن أحمد نيشابور ثم قال: نعم الوطن لولا، قيلككيف؟ قال: كان ينبغي ان يكون مياهاها التي في باطنها على ظاهرها ومشايخها الذين في ظاهرها وفي باطنها. الأيوان من بغداد على مرحلة بناء كسرى في نيف وعشرين سنة طوله مائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة، ولما بنى المنصور بغداد أحب أن ينقضه ويبنى بنقضه، فاستشار خالد بن برمك فنهاه فقال: هو آية الأسلام ومن بناء علم أن من هذا بناؤه لايزيل أمرع الانبي، وهو مصلّى علي بن ابي طالب، والمؤنة في نقضه اكثر من الارتقاء، فقال: أبيت إلا ميلاً الى العجم فهدمت ثلثة، فبلغت النفقة عليها مالا كثيراً فأمسك، فقال له خالد: انا الآن أشير بهدمه لئلا يتحدث بعجزك عنه فلم يفعل.

اعتل شابور ذو الأكثاف بالروم وكان أسيراً، فقالت له بنت الملك وقد عشقته: ما تشتهي؟ قال: شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر، فأنته بعد أيام بماء وقبضة من تراب وقالت: هذا من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر، فأنته بعد أيام بماء وقبضة من تراب وقالت: هذا من ماء دجلة وهذا من تربة ارضك، فشرب واشتم بالوهم فنقي من علته.

قيل لحكيم أي الأوقات أحمد للأكل؟ قال: من قدر فاذا اشتهى، وأما من لم يقدر فاذا وجده قيل لمديني بم تتسحر الليلة؟ قال: باليأس من فطور القابلة.

قيل لأبن الحارث ماتقول في الفالودج؟ قال: وددت أنها وملك الموت قد اعتلجا في صدري، والله لو أن موسى لقي فرعون بفالودجة لأمن ولكن لقيه بعصى. شكى الى ابي العينا مدني سوء الحال فقال له: ابشر فإن الله قد رزقك الأسلام والعافية، فقال: أجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد. شكى رجل الى طيب وجع البطن، فقال: أكلت سمكاً ولحم بقر وبيضاً وماستا. فقال: انظر ان مت في هذا والآ فأرم بنفسك في حالق.

اشترى إعرابي غلاماً فليل يبول في الفراش، فقال: ان وجد فراشاً فليل عليه راشداً. وقال المأمون لأحمد بن يوسف: ان أصحاب الصدقات تظلموا منك، فقال: والله يا أمير المؤمنين مارضي أصحاب الصدقات عن رسول الله ﷺ حتى أنزل الله تعالى فيهم {ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون}، فكيف يرضون عني، فاستضحك المأمون وقال له: تأمل أحوالهم وأحسن النظر في أمرهم.

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (١٠٥)

دعا الرشيد ابا يوسف ليلاً فسأله عن مسألة فأفتاه فأمر له بمائة ألف درهم، فقال: ان رأى اميران يأمر بتعجيلها قبل الصبح، فقال: عجلوها له، فقيل ان الخازن في بيته والأبواب مغلقة فحين دعي بي فتحت.

كان ابو الأسود يتشيع وكان ينزل في بني قشير وهم عثمانية وكانوا يرمونه بالليل فاذا أصبح شكى ذلك فشكاهم مرة، فقالوا له: ما نحن نرميك ولكن الله يرميك؟ فقال: كذبتم والله لو كان الله يرميني لما أخطأني، كان بعض أهل البصرة يتشيع وكان له صديق يوافقه في المذهب فأودعه مالا فجحده، فأضطر الى ان قال لمحمد بن سليمان وسأله ان يحضره ويحلفه بحق علي عليه السلام ففعل ذلك، فقال الرجل: أعز الله الأمير هذا الرجل صديقي وهو أعز علي وأجل من ان أحلف له بالبرائة من متخلف في ولايته وإيمانه، ولكني أحلف بالبرائة من متفق على إيمانها وولايتها أبي بكر وعمر، فضحك محمد بن سليمان والتزم المال وخلص عن الرجل.

اتى عتاب بن ورقا بامرأة من الخوارج، فقال لها: يا عدوة الله مادعاك الى الخروج اما سمعت الله سبحانه يقول:

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جرّ الذيول

قالت: يا عدو الله أخرجني قلة معرفتك بكتاب الله. قال المنصور لبعض الخوارج من اشد اصحابي اقداً ما كان في مبارزتك؟ فقال: ما أعرفهم بوجوههم ولكني اعرف أقيمتهم فقل لهم يدبروا حتى أصفهم فأغتاظ وأمر بقتله.

قال الحجاج لرجل من الخوارج: والله اني أبغضكم، فقال الخارجي: أدخل الله اشدنا بغضاً لصاحبه الجنة، خفف اشعب الصلاة مرة، فقال له بعض اهل المسجد: خففت الصلاة جداً؟ قال: لأنه لم يخالطها رياء. قال رجل لجوايسر الصقلي أنك من مدينة خسيصة فقال: أما انا فيلزمني العار من قبل بلدي وأما انت فيلزم العار اهل بلدك منك.

وفي المثل (أبخل مارد) وهو رجل من ابن هلال بن عامر كان يسقي ابله في حوض فلما بقي في اسفل الحوض قليل ماء سلح فيه لثلا يشربه غيره، وفيه ابله من باقل وهو رجل من ثعلبة اشترى ظبياً باحدى عشر درهماً، فسئل عن ثمنه ففتح يديه وأخرج لسانه يريد بذلك أحد عشر درهماً فهرب الظبي من يده.

(أسرع من نكاح أم خارجة) وهي عمرة بنت سعد كانوا يقولون لها خطب فتقول: نكح أي كل من يخطبها نكحها.

(أهيم من المقترش) وهو سعد بن مالك كان عاشقاً لفاطمة بنت المنذر بن ماء السماء متيماً بها، ومن حبه لها أنه قطع ابهامه وجهازه اليها.

(١٠٦) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

(أجود من فم كعب) هو كعب بن مادة رافق رفقة فعضشوا فأثرهم بالماء ومات عطشاً.
(أجن من صافن) هو طائر يتعلق بالشجر برجليه وينكس رأسه من الخوف يصاد فيصفر الى السحر.

(أجوع من زرعة) هي كلبة لبنى يربوع اماتوها جوعاً.
(أحمق من عجل) بن لحيم بن صعب بن عدي بن بكر بن وائل قيل له ما سميت فرسك فقام وفقاً عينه وقال: سميته الأعور.

(أحمى من مجير الجراد) وهو مريخ بن سويد كان اذا نزل الجراد بأرضه منع الناس من التعرض له.

(أحذر من الغراب) اوصى الغراب ولده فقال: يا بني اذا رميت فتلوصي قال انا اتلوص قبل ان أرمى (أحذر من الذئب) لأنه ينام واحدى عينيه مفتوحة من الخوف (أحير من ضب) لأنه اذا فارق حجره لا يهتدي اليه (ازنى من ظلمة) امرأة زنت اربعين سنة واستخشت اربعين سنة ولما عجزت اتخذت تيساً وعنزاً (معزأخ) فقيل لها في ذلك: فقالت: لأسمع أصوات الجماع.

(أسأل من فحلس) وهو سيد عزيز كان اذا غزى قومه سألهم ان يجعلوا له قسماً من الغنيمة ولجميع من عنده حتى لناقته (أشأم من البسوس) وهي خالة معن بن مرة الشيباني كانت لها ناقة يقال لها شران فرأها كليب ترعى في حماه وقد كسرت بيض طائر كان قد أجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جسّاس الى كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب بن وابل بسببها اربعين سنة.

(أشأم من رغيف الحولاء) هي جنازة كانت في بعض أحياء العرب فأخذ منها رغيف فقتل عليه ألف رجل (أشغل من ذات النحين) هي امرأة من تيم كانت تبيع السمن في الجاهلية، فأتاها جواب الأنصاري يبتاع منها سمناً فلم يجد عندها أحداً فساومها فحلت نحياً مملواً فنظر اليه وقال: أمسك به حتى أنظر الى غيره، ثم فتحت له نحياً آخر فنظر فيه، وقال: أمسك به فمسكت النحين فلما شغل يديها قام اليها وجامعها ولم تقدر على دفعه فقضى حاجته وهرب (أظلم من حية) لأنها لاتتخذ بيتاً لنفسها وتدخل بيوت الغير فتخرجهم عنها.

(أحجم من حجام ساباط) كان يحجم الجند فاذا بطل حجم امه حتى لايقال انه بشس الحجام فما زال يحجم امه حتى سرق دمها فماتت (أكبر من عجوز بني اسرائيل) وهي التي دلت موسى عليه السلام على تابوت يوسف عليه السلام، وهي من ولد اسحق عليه السلام وعاشت اربعمئة سنة. (الأم من أسلم) هو ابن ذرعة كان قد ولي خراسان فقيل له: ان الفرس كانت اذا مات لهم ميت جعلوا في

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (١٠٧)
فيه درهماً فنبش المقابر لذلك (الأم من راضع اللبن) هو رجل من بني تميم كان يرتضع ناقة
ولا يحلبها لئلا يسمعه احد.

(أندم من الكسعي) وهو محارب بن قيس من بني كسع كان يرعى إبلاً بواد معشب فرأى
نبعة على صخرة فأعجبته، فقطعها واتخذ منها قوساً فمرت به قطعان من حمر الوحش ليلاً فرمى
عشيراً فأنفذها، وأخرج السهم منها فأصاب الجبل فأرى ناراً فظن أنه أخطأ ثم مرّ قطع آخر فرماه
فأنفذه كالأول وفعل ذلك مراراً، فعمد الى قوسه فكسره من حنقه، فلما أصبح رأى الحمر قتلن
مضرجةً بالدم فندم وعض ابهامه فقطعها (أنم من صبح) لأنه يهتك الأستار.

قال اعرابي لأبي الأسود الدؤلي: وكان الأعرابي أعور ما الشيء ونصف الشيء ولا شيء؟
فقال: أما الشيء فالبصر، وأما نصف الشيء فالأعور كما أنت، وأما لا شيء فالأعمى. شم اعرابي
أبطيه فقطب وقال: أخرجني الله من بينكما. وفي ربيع الأبرار أن مَخْنَثاً لقي آخر وقد تاب فقال له:
من اين معاشك؟ قال: بقيت لي بقية من الكسب القديم فقال له: إن لحم الخنزير طرياً خير من
قديده. أطعم رجل قوماً أضرس أسنانهم فليل له قد لعمرى إقتصصت من كل ضرس يجني عليك
في رغفانك. قيل لإعرابي كيف حزنك على ولدك؟ قال: ماترك حبّ الغدا والعشا لي حزناً.

مرّ سكران بمؤذن رديء الحنجرة، فجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه، فاجتمع عليه
الناس فقال: ما بي رداءة صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين. قيل لأبي العينا: هل
بقي في دهرنا من يلقي؟ قال: نعم ولكن في البئر. وقال رجل لابن سيرين إننا ننال منك فاجعلنا في
حل، فقال: ما كنت لأحلّ لكم ما حرّم الله عليكم. مرّ رجل بأبي عليه بالضمير. قال رجل لبعض
الأعراب لا أحسبك تحسن الجزاء، فقال: بلى وأبيك أني بها لحاذق أبعد الأثر وأعد المدر
واستقبل الشيخ، واستدبر الريح، واقعي اقعاع الظبي وأجفل إجفال النعام.

استأجر رجل حملاً ليحمل معه قفصاً فيه قوارير على أن يعلمه ثلاث خصال يتتبع بها،
فلما بلغ ثلث الطريق قال: هات الخصلة الأولى، فقال: من قال لك أن الجوع خير من الشبع فلا
تصدقه، فقال: نعم، فلما بلغ نصف الطريق قال: هات الثانية وقال: من قال لك أن المشي خير
من الركوب فلا تصدقه، قال: نعم، فلما انتهى الى باب الدار قال: هات الثالثة، قال: من قال
لك أنه وجد حملاً أرخص منك فلا تصدقه، فرمى الحمال بالقفص فكسر جميع القوارير،
وقال: من قال لك أنه بقي في القفص قارورة واحدة فلا تصدقه.

وفي بعض المحاضرات الراغب الأصفهاني قال اياس لأهل مكة: قدمنا بلكم فعرنا
خياركم من شراركم في يومين، قيل له كيف؟ قال: كان معنا خيار وأشرار فلحق خيارنا بخياركم

وشرارنا بشراركم فألف كل شكله. وفيها أيضاً ترك المعاتبة دليل على قلة الأكرات بالصدق وقيل المعاتبة تزيل الموجدة اوكد للمحبة ماكان بعد المعتبة. وفيها قول بشار:

ياقوم اذني لبعض الحي عاشقة
والأذن يعشق قبل العين احياناً
قالوا بما لاترى تهذي فقلت لهم
الأذن كالعين توفي القلب ماكانا

كان رجل في بغداد وكان عنده كلب يتبع قطيع الغنم فاتفق ان ذلك الكلب قد مات ولأجل ان صاحبه كان يحبه دفنه في المقبرة، فبلغ الخبر الى قاضي بغداد فأمر بإحضاره وأفتى بإحراقه حيث أنه دفن الكلب في مقابر المسلمين، فلماً أخذوه للإحراق قال ياقوم لي حاجة الى القاضي فدنني منه وقال: أيها القاضي ان الكلب قد اوصى بوصية وأريد ان أعرضها على جنابك حتى لايبقى في عنقي لأنني مقتول، فقال القاضي: وماهي؟ قال: ان الكلب لما حضرته الوفاة اشرت اليه ان هذا القطيع هو مالك فأوصى به لمن شئت، فأشار الى بيت مولانا القاضي وهذا قطيع الغنم حاضر فقال القاضي: ماكانت علة المرحوم اما اوصى بشيء غير هذا الفاتحة ان الله سبحانه يمن عليه بنعيم الآخرة، إمض سالماً حتى تأتينا بوصايا المرحوم فمضى الرجل سالماً واتى اليه بالقطيع.

قال الحجاج لكاتبه: لا تجعلن مالي عند من لا أستطيع اخذه منه قال: ومن لا يستطيع أن يأخذ منه ماله قال: المفلس.

وكان في أصفهان في زمن تأليف هذا الكتاب اخوان فاماً الأعلم منهما فقد كلفه السلطان بأن يلي قضاء أصفهان كتب له سجلاً وارسل اليه خلعة فاخرة فلم يقبل بل اعطى من ماله مبلغاً خطيراً للوزراء حتى عاونوا على الاستفتاء عنها واما أخوه الآخر فقد بذل الأموال على تحصيلها حتى وقعت في يده، فأتى الوزير الأعظم يوماً من الأيام يذكر عند السلطان محاسن الأخ الأول بأنه لم يقبل القضا مع وفور مداخلها وزيادة الجاه والأعتبار فيها وليس هذا الا من علو همته، فضحك السلطان وقال: ان اخاه وهو القاضي اعلى همة منه وذلك ان القاضي طلق الآخرة وعافها وهذا عاف الدنيا فالهمة العالية لمن عاف الآخرة وطلقها، فضحك الحاضرون من حسن كلامه وعبثه بالقاضي.

وقد كان بين رجلين منازعة في بعض الدعاوي فأتى أحدهما الى بيت القاضي ومعه ظرف لبن وقد كان القاضي داخل البيت ورأى فلماً خرج الى مجلس القضا اتى الآخر بكبش سمين الى بيت القاضي لكن القاضي لم يعلم به فلماً تداعيا جعل الحق مع صاحب اللبن فأتى اليه خادمه يخبره بالكبش فقال: ان الكبش اتى الي باللبن وراقه في الأرض فبقينا بغير لبن فعرف القاضي

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (١٠٩)
مضمون كلامه فقال: أعيدا عليّ الدعوى فأنّي كنت اتفكر في امور الآخرة وقد غفلت عن امور الدنيا فلما أعاد الكلام قال سبحان الله الحق مع هذا الرجل وانا أخذني الفكر فجعله مع صاحب الكباش.

وفي كتاب ربيع الأبرار أنّ ملانا امير المؤمنين ﷺ رأى اعرابياً قد خَفَفَ صلاته فعلاه بالدرة ليضربه على تلك الصلاة الخفيفة، فأعاد الأعرابي تلك الصلاة بتأن فقال له امير المؤمنين ﷺ: هذه أحسن ام تلك فقال يا أمير المؤمنين: الأولى خير من الثانية لأن الأولى صَلَّيْتُهَا خوفاً من ربِّكَ وأما الثانية فقد صَلَّيْتُهَا خوفاً منك فضحك ﷺ. ومن الآثار ما نقل أنّ الأشعث كان يصلي خلف مروان بن عثمان في الصف الأول فضرط مروان فقطع ابن الأشعث صلاته وانصرف حتى ظنّ الناس أنّ تلك الضرطة منه وبقي مروان يصلي، فلما فرغ وانصرف الى منزله أتى اليه ابن الأشعث فقال له: أعطني الدية، فقال: اي دية؟ قال: دية الضرطة التي جعلتها على نفسي، فان تعطني ديتها والا اخبرت اهل المسجد وفضحتك بينهم فأعطاه ما أراد.

ومن ذلك ما وجد في كتب السير أنّ السلطان هولاءكو لما أقبل بعسكره الى ارض بابل انهزم الناس عنه وقد بقى رجل واحد قد كان جالساً وحده، فسأله واحد من العسكر من انت وكيف بقيت؟ قال: انا الله ولكني إله الأرض أما سمعت في السماء إله وفي الأرض إله فانا إله الأرض فذهب ذلك الرجل وحكى للسلطان هولاءكو، فأقبل ذلك السلطان يمشي اليه وسأله فقال: انا إله الأرض فقال: تقدر على اي شيء؟ فقال: على كل شيء فنظر السلطان الى صبي كان معه وقال: هذا الصبي فمه ضيق فان كنت الهأ فوسّع فمه فقال ذلك الرجل: قد تعاقدت وتحالفت مع اله السماء بان توسعت ما بين السرة الى فوق على اله السماء وتوسعة ما بين السرة الى تحت على انا فان اردت هذا فانا قادر عليه فضحك السلطان وانصرف عنه.

ومنه ايضاً أنّ رجلاً بجرانياً كان عنده امرأة سليطة فطبخت طعاماً وقعد معها يأكل وكان الطعام مالحاً فلم يقدر على اظهاره خوفاً منها فقال: أقول ثم سكّت ثم قال: أقول ثم سكّت فقالت: ما تقول ورفع المسّ (المداسخ) وضربته على رأسه فسال دمه فقام ووقف ناحية فقال: انا ما أترك شمخرتي ولاعطاس رأسي الطعام مالح مالح مالح. ورأيت في بعض الكتب أنّ سكيّنة بنت الحسين ﷺ غضبت على رجل فأمرت بخلق لحيته فأتاه الخالق يخلقها فقال له: انفخ شديقك حتى اخلق لحيتك فقال: أمروك بخلق لحيتي او بأن تعلّمني لعب الزمر فقال الخالقك هكذا يكون خلق الشعر؟ فقال: اذا امرأتك خلقت ذلك الموضع من ينفخ لها طرفي شعرتها، شفرتها (خ) فحكوا لسكيّنة فضحكت وتجاوزت عنه.

وأتى رجل الى الوزير الأعظم الذي ترجع اليه أمور القضاة وهو الذي يعزل وينصب لكن بالرشاوي والبرطيل فعمد الرجل الى دبة كبيرة وملأها من التراب والحجارة والجص والنورة ووضع في رأسها قليلاً من الدهن وأتى بها الى الوزير فلماً رآها كتب له سجلاً محكماً على القضاء فأخذه ومضى الى بلاده فلماً ارادوا ان يخرجوا من الدهن اطلعوا على ما في الدبة من المكر والحيلة، فأرسلوا وأخبروا الوزير فأرسل الوزير الى القاضي ان ذلك السجل الذي كتبناه لك فيه بعض الخلل والغلط ارسله الينا لنصلحه ونرسله اليك، فكتب اليه القاضي اعز الله مولانا الوزير عن حال السجل الذي امرتم لنا به ولا رأينا فيه خللاً ولا غلطاً ولكن ان كان شيء فالخلل والغلط انما وقع في الدبة فضحك الوزير وخلاه.

وقد أعطى قضاة بعض البلدان لرجل وكان ذلك الوزير رحمة الله كل رجل أعطاه رشوة اكثر من القاضي الآخر عزل من أعطى القليل فأتى اليه ذلك الرجل لما كتب له كتابة على القضاء فقال: أعز الله الوزير اني اكرتيت دابة الى بلادي فاستكيريها راساً او راسين فضحك الوزير وعرف ما أراد.

وقد أراد السلطان المرحوم الشاه عباس الأول ان يعرض بعساكره فيراها فلماً عرض بهم رأى بينهم ولداً جميلاً حسن الصورة واللباس والمركوب والسلاح فسأله مقررّه من دفتر السلطان فذكر شيئاً قليلاً فقال له الشاه: ان وظيفتك هذه لايفي بزيك هذا وهيئتك هذه فلعلك تمضي بالليل وتؤجر نفسك لمن يعمل بك فقال له ذلك الولد اعز الله السلطان ان عبيده الأتراك قد أرخصوا هذه التجارة بكثرتهم حتى أنهم لم يبقوا لأحد سبباً فيها فضحك السلطان وأمر له بعطايا جزيلة.

وكان هذا السلطان رحمه الله يخرج في الليل بزي الفقراء يدور في بلده لينظر الظالم من المظلوم ويتصفح احوال الناس فأتى ليلة الى بقال فقال: ايها البقال انا رجل فقير وليس عندي الا نصف فلس وأريد هذه الليلة لأنام فأعطني بهذا النصف شمعة تشتعل الى الصباح فقال: الشمعة لا يكون هذا حالها ولكن أبيعك رأساً من الثوم كبيراً تضعه في دبرك فإنه يشتعل به الى الصباح ولا تقدر ان تنام فضحك ومضى عنه ولما أصبح الصباح وجلس على سرير الملك ارسل الى ذلك البقال فلماً دخل عليه وتعارفا خاف البقال منه فأمنه وأعطاه.

وقد أتى رجل بدوي الى بعض البلدان فاضافه صديق له وقدم اليه فاوزج فلماً شرب منها جرعة ورأى لطافتها وضع يده على دبره فقبل له في ذلك فقال: لئلا تخرج من هناك سريعاً لنعومتها فقال له صديقه تعرف اسم هذه فقال له البدوي نحن نقول في صلاتنا اهدنا الصراط المستقيم واظن، هذا هو الصراط المستقيم فقال له: نعم هذا هو. وقدم اعرابي الى البلاد فقدم اليه

نور في المزاح والمطاييب والمضحكات (١١١)

صديقه عنياً فصار يأكل العنقود بعنقوده فقال له صاحب البيت إن النبي ﷺ أمر أن يؤكل العنب اثنتين اثنتين فكيف تأكل أنت عنقوداً عنقوداً؟ فقال: ذلك الحديث إنما روي في الباذنجان والرقمي. قال التفتازاني سمعت أن بعض البغالين كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضراً، فضرطت البغلة فقال: البغال على ما هوذا بهم بلحية العدل بكسر العين يعني أحد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء: افتح العين فإن المولى حاضر. ثم قال: ومما يناسب هذا المقام أن بعض أصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت له لمن هو؟ فقال: لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كما لم تعرف سبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين ففتطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون. وقد كان أبو العلا المعري يتعصب لأبي الطيب فحضر يوماً مجلس المرتضى ره فذكر أبو الطيب فأخذ المرتضى في ذمه والأزرأ عليه، فقال له المعري: لو لم يكن له من الشعر إلا قصيدته اللامية وهي:

لك يامنزل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أو اهل
لكفى في فضله فغضب المرتضى وأمر بسحب المعري فسحب وضرب، فلما أخرج قال المرتضى رحمه الله لمن بحضرته هل تدرون ما عني الأعمى عني قول المتنبي في أثناء قصيدته:

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنني كامل

ولما بلغ الخبر إلى أبي العلاء قال قاتله الله تعالى ما أشد فهمه وذكاه والله ما عنيت غيره. ومن المحاضرات أنه رأى رجل شيخاً ينيك أتاناً يوم الجمعة وهي تضطرب والشيخ يصلي على النبي ﷺ فقال له رجل: ويحك تفعل هذا يوم الجمعة ومع ذلك تصلي على النبي ﷺ فقال: أما يجوز أن أشكر الله على أن ير يضطرب الأتان منه. وسئل الأحنف ما بال أستاذ الرجال يكون عليها الشعر أكثر من أستاذ النساء؟ فقال: أن أستاذ الرجال حمى وإن أستاذ النساء مرعى. ومنه قال أبو زيد للكتاف بقيت زماناً لا أجد امرأة تستوعب ما عندي فظفرت يوماً بواحدة فكنت أوالج فيها شيئاً فشيئاً حتى استوعبت فقلت أتأذنين في الأخراج فقد أدخلت فقالت سقطت بعوضة على نخلة فقالت للنخلة استمسمكي لأطير فقالت النخلة: ما شعرت بوقوعك فكيف أشعر بطيرانك. ومنه قالت امرأة لرجل يجامعها ويطي الفراغ أفرغ فقد ضاق قلبي فقال: لو صاق فرجك كنت قد فرغت منذ ساعات. ورأى رجل آخر وهو يقول وكان معه أير كأير حمار فقال: يا هذا كيف تحمل هذا الأير؟ فقال: أكبر هو؟ فقال: نعم قال: إن امرأتي تستصغره. شكى رجل امرأة كثرة شعرها ففتفت وكتبت إلى محبها: فديتك سهلت السبيل الذي اشتكى به جوادك فيه الجفا من خشونة فإن كنت تهوى أن تزور جنابنا فلا ترتبط عنا فالهلال ابن ليلة.

قال يزيد بن عروة لما مات كثير: لم تتخلف امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازته وغلبت النساء عليه ييكيه ويذكرن عزة في ندبتهن له فقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام افرجوا عن جنازة كثير لأرفعها قال: فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمد بن علي عليه السلام يضربهن بكفه ويقول تنحين يا صواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت: يا ابن رسول اللصددت انا لصواحباته وقد كنا خيراً منكم له فقال ابو جعفر عليه السلام لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها فاذا انصرفت، قال: فلما اتى بتلك المرأة كأنها شرر النار فقال لها الباقر عليه السلام انت القائلة أنكن ليوسف خيراً منا؟ قالت: نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله دعونا الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه في الحب وبعتموه بأبخس الأثمان وحبستموه في السجن فأينا كان أحنأ به وارؤف؟ فقال الباقر عليه السلام: لله درك لن تغالب امرأة إلا غلبت ثم قال لها الك بعل: قالت: لي من الرجال من انا بعله فقال ابو جعفر عليه السلام: ما اصدقك مثلك من تملك زوجها ولا يملكها قال: فلما انصرفت قال رجل من القوم: هذه بنت فلانة بنت متعقب.

وقد تزوج الثعالبي امرأة عجوزاً، وذلك أنه رآها محلاة فظن أنها مقبولة، فلما تزوجها انكشفت له سوء حالها فقال شعراً:

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| عجوز تشتهي أن تكون فتية | وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر |
| تروح الى العطار تصلح شبابها | وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر |
| وما غرني إلا خضاب بكفها | وكحل بعينها وأثوابها الصفر |
| بيت بها قبل المحاق بليلة | فكان محاقاً كله ذلك الشهر |

ومن هذا القبيل ان واحداً من اخواننا الصالحين تمتع بامرأة في شيراز فلما غلق عليها الأبواب ونظر الى وجهها فاذا هو كالشن البالي وليس لها إلا درادر تتكلم فيها، قال: فغمضت عيني وقبضت على أنفي وأصبت منها مرة، فلما فرغت أردت فتح الباب فقالت كلاتفتحه ودعنا اليوم في عيشنا وان لم ترد من القبل فهذا غيره حاضر، فعرفت الموت في الواقعة الأخرى فصحت الى أصحابي هلموا الي وخلصوني من هذا الموت الحاضر فأتوا الي وحلوا الباب وأخرجوني منها.

ومن هذا ان رجلاً من الأخوان تمتع ايضاً في شيراز وكان معنا في المدرسة النمصورية، قال: فلما تكشفت لي واستلقت على قفاها نظرت الى ذلك الموضع واذا هي غلفاء لم تحتن، فعمدت

نور في المزاح والمطايبات والمضحكات (١١٣)

الى سكين صغير وأتيت به وختنتها، فصاحت وجرى الدم، فلما قامت طالبتني بالجراحة فطالبتها بكروة الختان وغلبتها وأخذت منها القيمة لكن لامن جنس الدراهم والدنانير.
وقيل لبصرية أي الرجال تشتهين؟ فقالت: ما أدري غير أنني أعلم أن الأول داء والثاني دواء، والثالث شفاء، ومن رُبَّ فنفسي له الفداء.

وفي المحاضرات أن الحسن بن علي عليه السلام كان مطلقاً مذواقاً فقليل له في ذلك: فقال: رأيت الله علق بهما الغنى، فقال: وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، وقال في موضع آخر: وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته.
وفي المحاضرات قال ابو الشمقمق لبعض من اراد التزويج تزوج بقحبة، فقال: اسمع القحبة تكون أملح وأخرى بأنها تكون عالمة بما يحبّه الرجل، وتأخذ نفسها بالتنظف، ومتى قلت لها يازانية لم تأثم، ولأنها يجتهد ألا تأتيك بولد ثم انها تعلم أنك تعرفها فلا تتكبر عليك.
وفيها ايضاً أنه كان رجل قصد امرأة كلنت تفجر وتنفق، فطلقها وتزوج بعفيفة فطلب منها ماكانت تأتي به الأولى، فعاد يوماً الى داره وقدمت المرأة اليه طعاماً طيباً، فقال من اين؟ فقالت: جاءني فلان وحمل طعاماً وشراباً وحلواء فأكلنا وجامعني وهذا نصيبك، فقال: اذا تعاطيت هذا فأياك واخباري بتفاصيل مايجري فأنني غيور.

وقد كانت مضحكة الشاه عباس الأول جالساً في المجلس فأمر السلطان رحمه الله تعالى جارية من جواريه بان تعث به وتحمله على الكلام، وقيل ان هذا هو أول يوم دخل فيه مجلس السلطان، فأنت اليه وكشفت عن ما عندها وقالت: هذه المزرعة اذا كربت وزرعت في بلادكم مايكون حاصلها؟ ومن البذر اذا رمي فيها ما يكون حاصله عند الحصاد؟ فقام اليها ناعضاً ذكره قابضاً بيده فقال: ان كان سنبله هذه المزرعة تجيء على هذا المقدار فمن البذر يجيء حاصله مائة من، وان كان أصغر من هذا فحاصله قليل، فضحك السلطان والحاضرون.

وقد كان لهذا السلطان صقر يصيد عليه وقد شغف بحبه، فقال للصقارين احتفظوا على هذا الصقر واعلموا ان كل من يأتي بخبر موته ضربت عنقه، فاتفق بعد مدة ان ذلك الصقر قد مات، فتحير الصقارون في إخبار السلطان ويعلمون أنه يطلبه، فأتوا الى ذلك المضحكة وأخبروه بالحال، فقال: لاعليكم فدخل الى السلطان فقال: اين كنت؟ قال كنت مع الصقارين انظر الى الصقور، فقال له: رأيت صقري الفلاني؟ فقال: نعم اعزك الله تعالى رأيته ولكن رأيت فيه أحوالاً عجيبة، قال: وماهن؟ قال: رأيته مغمضاً عينه ناشراً جناحيه وكلما أتاها الصقار بلحم لم يأكله وقد عقص برأسه فقال السلطان: فاذا مات؟ فقال: اشهدوا ايها الحاضرون ان السلطان أعزه الله تعالى هو الذي تلفظ بموته الاانا ولا الصقار، فضحك السلطان ولم يعاقب احداً على موته.

وقد كانت عنده امرأة جميلة وكان السلطان له هوى فيها، فاراد ان يرسله بحاجة ليخلو له البيت، فقال له: يا عنایت ارسلك بخدمة يحصل لك منها فائدة كثيرة؟ فقال: امرك فقال: ان لنا في البلد الفلانية خيولاً كثيرة فامض الى هناك واعزل الذكور عن الأنثى فكتب له كتاباً وارسله، فاتى الى منزله وقال لأمراته ان السلطان يريد ارسالي ولكن اعلم انه يريد ان ياتي اليك هذه الليلة ولكن أنا أختفي تحت الباب، فاذا جاء اليك وأردك قل لي له: تعالى نلهو ونلعب، فاجعلي نفسك فرساً وقولي له حتى يكون حصاناً فيأتي اليك ويصهل ويحمحم، وهذا يكون شأنك معه حتى أخرج اليكما، فلما جاء الليل أخذ بيده عصا واختفى تحت الباب، فلما جن الليل أتى السلطان الى تلك المرأة فلما دخل قال لها: اني ارسلت فلاناً في خدمة حتى يخلو لنا البيت، فتحاكيا فلما اراد ان يقاربها قالت له: هلم الى الملاعبة، فقال لها: هو الأحسن، فقالت له: كن انت حصاناً وانا فرساً، واصهل وحمحم وتجيء الي فلما أخذ في ذلك اللهو وشرع السلطان في الصهيل خرج من تحت الباب ويده تلك العصا فضرب السلطان بها ضربة شديدة، فصاح السلطان ونظر اليه واذا هو الرجل فقال له: قاتلك الله انا ارسلتك بخدمة، فقال: انك ارسلتني لأعزل الحصن عن الأفراس فما انا جئت لهذا، فعزل السلطان عن المرأة فعرف السلطان أنه علم ما اراد.

وفي المحاضرات أنه وقع بين مزيد ورجل خصومة، فقال الرجل: أخاصمني وقد نكت امرأتك كذا مرة، فعاد مزيد الى داره وقال: يا فلانة أتعرفين فلاناً؟ فقالت: أي والله ابو عينيه، فقال: ناكك ورب الكعبة اسئلك عن اسمه وتجيئني بكنته.

حكاية حملت زانية فلماً وضعت أتت الى رجل عالم من أهل الحديث فقالت لهك سم لي هذا الولد، فقال سميه ابن كثير. حكاية أخرى تزوج رجل امرأة فأنت بولد صحيح خمسة أشهر، فقالت له: سم ولدك، فقال: أسميه شاطر علي، لأنه قطع مسافة تسع أشهر في خمسة أشهر.

وكان عند سلطان البصرة رجل مؤمن عالم يقوم بحوائج المؤمنين وهو مقدمهم عند ذلك السلطان، فأتى اليه جماعة من المؤمنين وطلبوا منه ان يمشي معهم الى ذلك السلطان ليسلموا عليه، فأتى معهم فوجدوا ذلك السلطان جالساً في أعلى قصره، فقال لهم ذلك الشيخ قفوا هنا حتى أصعد أنا اليه وأطلب لكم الأذن، فلما صعد اليه وجده مشغولاً ببعض الملاهي، فقال له: ان العلماء واقفون يريدون الأذن وأنت أعزك في الله شغل، ولكن أقول لهم يقرؤون الفاتحة من تحت وينصرفون الى وقت آخر، فضحك وقال يا شيخ الفاتحة التي من تحت مانريدها ولكن اطلبهم الى فوق.

وقد كان ذلك الشيخ واسمه الشيخ عبد الله رجلاً طلق اللسان حسن الصحبة، واتفق أنه مضى ليلاً الى خدمة ذلك السلطان لقضاء بعض حوائج المؤمنين، فلما اراد القيام مطرت السماء

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (١١٥)

فقال له السلطان: يا شيخ أنت رجل كبير السن ويسق عليك الحركة في هذا الوقت ولكن بات هذه الليلة عندنا وأنا أنام معك، فقبل منه فلماً أراد النوم أمر السلطان بعض غلمان خزانته فوضعوا للشيخ فراشاً وأخذ السلطان اللحاف بيده ووضعه فوق الشيخ ونام السلطان الى جنبه وغلمانه باتوا قربته، فلماً انتصف الليل وقام ليسوي اللحاف على الشيخ، فوضع يده فوق رجل الشيخ فاستيقظ الشيخ وظن ان السلطان يريد واحداً من غلمانه ليفعل به مايفعل، فقال له: أعز الله مولانا السلطان لا يغلط فهذا الغلام نائم في الجانب الآخر وانا فلان، فضحك السلطان في تلك الليلة ضحكاً كثيراً، وقال: يا شيخ جئت لأتفقد أحوالك، فقال: يامولاي هو ليل وخفت فيه على نفسي من الغلط.

وقد تشاتم رجلان فقال أحدهما للآخر: والله لئن لم تسكت لأضربنك صفقة أنقلك بها من البصرة الى مكة، فقال له الآخر: احب ان تصفني أخرى فتنقلني الى المدينة ليتم حجي على يدك.

وقد كان صفي الدين الحلبي الشاعر جالساً يوماً مع جماعة، فضرط فشاعت ضرطته في البلد فلم يتمكن من الإقامة في بلده، فخرج الى البصرة والى غيرها وبقي أعواماً كثيرة فتذكر بلده وقد طال الزمان فقد نسي أهل بلدي ماوقع مني، فأتى الى الحلة فقبل ان يدخلها أتى الى خارج البلد واذا بامرأتين على شاطئ الفرات وهما يتحاكيان وهو يسمع، فقالت أحديهما للآخرى: كم عمر ابنك من سنة، فقالت: والله لأعلم ضبط عدده وتريخه من سنة ضرطة صفي الدين الحلبي، فلماً سمعها قال: جعلوها تاريخاً فهم لا ينسونها ابداً فرجع ولم يدخل البلد الى ان مات. وقد كان كسرى لابساً حله سنية القيمة فرأها مضحكتها فاحتال في أخذها، فطلبها منه يوماً، فقال: اذا أعطيتك هذه الحلة الرفيعة فأني شيء اعطي الأمراء والعمال حتى يجيء في النظر هذا لا يكون؟ فلماً كان بعض الليالي بقي ذلك الرجل في المجلس حتى انتصف الليل ولا بقي الا هو والسلطان، فقال له السلطان: اذا بقيت الى هذا الوقت فبات ههنا، فقال: يامولاي ليس هنا لحاف أتغطي به، قال له السلطان: أغطيك في هذه الحلة، فقال: هذا مريح، فغطاه بها ومضى الى داخل منزله، فعمد ذلك الرجل الى تلك الحلة وخوى فيها ونام، فلماً جاء الصبح أتى الفراشون اليه وقالوا له قم حتى نفرش الفراش، فقال: لأقوم حتى يجيء السلطان وأقص عليه مناماً رأيته في هذه الليلة، فجاء السلطان وقال له: قم من هذه النومة، فقال: يامولاي رأيت طيفاً أهالني رؤيته فقال: وماهو؟ قال: رأيت كأن ثورين قصدا نحوي ووضع أحدهما قرنيه في بطني ووضع الآخر قرنيه في ظهري فعصراني عصرة شديدة، فقال له السلطان: لا يكون خروت في ثيابك وفي الحلة،

فقام وقال: يامولاي فما يكون هذا الخروا هو من الثورين ام ليس الا مني وقد أفتضحت عندك في شأن الحلة، فضحك السلطان وقال: هي لك.

وكان يوماً في المجلس مع السلطان وكان تحت السلطان بساط عالي القيمة فطلبه منه؟ فقال السلطان: لا أعطيك هذا الا ان تخزي مثقالاً لأزيد منه ولا أنقص، فقال: لك علي فقام وخرى خرواً كبيرة، فقال السلطان: كيف هذا؟ قال: أعزك الله خذ أنت مثقال: والباقي لهؤلاء الأمراء الحاضرون أخاف ان يعتبوا علي اذا خرجوا من عندك فضحك السلطان وامر له بذلك البساط.

وفي ربيع الأبرار للزمخشري أنه كان لرجل غلام من أكسل الناس، فأمره بشراء عنب وتين فأبطأ ثم جاء بأحدهما فضربه، وقال: ينبغي لك اذا ما أستقصيت حاجة ان تقضي حاجتين، ثم مرض فأمر ان يأتي بطبيب فأتى به وبرجل آخر، فسأله فقال: اما ضربتني وأمرتني ان أقضي حاجتين في حاجة؟ قال: بلى، قال: قد جئت بك بطبيب فان رجاك والآحفر هذا قبرك فهذا طبيب وهذا حفار.

وفي أمالي الرجاج أخبرنا ابو عبد الله اليزيدي عن عمه ابي القاسم يرفعه الى ابي محمد يحيى بن المبارك قال: عوتب دعبل بإنصرافه عن النساء، فتزوج امرأة أقامت عنده ليلة، ثم خلاها ف قيل له في ذلك؟ فأشأ يقول:

| | |
|-----------------------|-------------------------|
| رأيت عجوزاً وقد أقبلت | فأبدت لعيني عن مبصرة |
| فصيره الخلق دحداحة | تدحرج في المشي كالبندقة |
| تخطط حاجبها بالمداد | وتربط في عجزها مرفعة |
| وثديان ثدي كبلوطة | وأخر كالقرية المفهقة |

وقد غاب رجل عن زوجته فتزوجت بعده وولدت أولاداً، فجاء الزوج الأول فلزمت المرأة وقالت له: هؤلاء أولادك فانفق عليهم، فقال: يا قوم انا كنت في بلاد أخرى وليس لي خبر بهذه الأولاد، فحاكته الى قاضي الحنفية فالحق الأولاد بالزوج الأول فقال: أيها القاضي: أعزك الله انا رجل فقير وليس عندي ما أقوم بنفقتهم، فقال القاضي للحاضرين عنده: ليأخذ كل واحد منكم ولداً يريه لأجل الثواب، وكان في المجلس رجل خصي فأعطاه ولداً فحمله على كتفه، فلما وصل الى السوق سأله رجل من اين لك هذا الولد وانت خصي؟ فقال: نعم كنا عند مولانا القاضي وقسم أولاد الزنا على الحاضرين فهذا كان سهمي منهم.

وأعلم يا أخي أيقظك الله من الغفلة أننا بهذين الكراسين أبعدناك عن دار الحضور وقربناك الى دار الغرور، فاستيقظ من هذه وكفر الضحك بما روي عن الأئمة الطاهرين عليهم أفضل

نور في المزاح والمطاييات والمضحكات (١١٧)
 الصلوات من ان كفارته ان تقول بعده ربي لاتمقتني، كما ان كفارة مايكون منك في المجلس هو ان
 تقول اذا أردت القيام، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
 العالمين، وتذكر ان الدنيا ليست بدار فرح ولا مرح وان أضحكت يوماً ابكت أياماً:
 دنيا اذا ما أضحكت في يومها أبكت غداً تعساً لها من دار
 فارفع طرفك وامسح دموع الضحك عن خديك ليكون المكان خالياً لدموع الحزن فقد جاء
 ذكر هادم اللذات الذي قال فيه ﷺ أكثر واذكر هادم اللذات، فها نحن قد أخذنا في تفاصيل
 أحواله.

نور في مقدمات الموت من الأمراض ودوائها

وما ناسب هذا المقام

إعلم أرشدك الله تعالى ان الله سبحانه بمنزلة المؤدب والناس بمنزلة الأطفال، والمؤدب شأنه
 تأديب الأطفال بما تقتضيه المصلحة، فالأمراض كلها تأديبات من الحكيم لمصالح لا يخفى بعضها.
 منها ما رواه صاحب كتاب طب الأئمة عليه السلام وهو من أخوان عبد الله بن ابي بسطام الزيات
 واخوه الحسين بن ابي بسطام ذكرهما النجاشي ره روي عن الصادق عليه السلام رواه جده الحسين بن
 علي عليه السلام قال: عاد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقال:
 يا ابا عبد الله كيف أصبحت من علتك؟ قال: يا امير المؤمنين أحمد الله كثيراً وأشكو اليك كثرة
 الضجر، قال: فلا تضجر يا ابا عبد الله فما من أحد من شيعتنا يصيبه وجع إلا بذنب قد سبق منه،
 وذلك الوجع تطهير له، قال سلمان: فان كان الأمر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في
 شيء من ذلك أجر خلا التطهير قال علي عليه السلام: يا سلمان ان لكم الأجر بالصبر عليه والتضرع الى
 الله تعالى عز اسمه والدعائه بهما يكتب لكم الحسنات ويرفع لكم الدرجات، وأما الوجع خاصة
 فهو تطهير وكفارة، قال: فقبل سلمان ما بين عينيه وبكا، وقال: من كان يميز لنا هذه الأشياء لولاك
 يا امير المؤمنين؟!

وروى شيخنا الكليني عن الباقر عليه السلام قال: قد كان الناس يعتبطون اعتباطاً فلما كان زمن
 ابراهيم عليه السلام قال: رب اجعل للموت علة يؤجر بها الميت ويسلى بها عن المصائب قال: فأنزل الله
 البرصام ثم أنزل بعده الداء. وروي عن الصادق عليه السلام قال: ان رسول الله ﷺ رفع رأسه الى

السماء فتبسم، فقليل يارسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء فتبسمت؟ قال: نعم للمكين هبطا من السماء الى الأرض يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلّى فيه ليكتب له عمله في يومه وليلته فلم يجدها في مصلاه، فعرجا الى السماء فقالا لا ربنا ان عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب عمله في يومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك، فقال الله عز وجل أكتب لعبدي مثل ما كان يعمل في صحته من الخير في يومه وليلته مادام في حبالى، فان علي ان اكتب له اجر ما كان يعمل اذا حبسته عنه، وكذلك اذا ضعف عن العمل لكبر فان الله يكتب له من الأعمال الصالحة مثل ما كان يعمل في نشاطه.

ومنها ان الأمراض زواجر للعبد عن المعاصي، فالأمراض بمنزلة الأسواط التي يضرب بها المؤدب الولد بها، ومنها ان الإنسان اذا كان صحيح البدن كان غافلاً عن الوصية نائماً عنها ولا يوقظه الا المرض ان كان لبيباً والا فأكثر الناس في غفلة حتى عند الموت. روى صاحب روضة الواعظين انه قال رسول الله ﷺ من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية.

وقال ﷺ لا ينبغي لأمر مسلم ان يبيت ليلة الا ووصيته تحت رأسه. وقال الصادق عليه السلام من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية.

ومنها تحصيل الثواب لعواده روى عن الصادق عليه السلام انه اذا كان يوم القيامة نادى العبد الى الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً فيقولك مامنعك ان تعودني حين مرضت، فيقول المؤمن كانت ربي وانا عبدك انت الحي القيوم الذي لا يصيبك ألم ولا نصب، فيقول عز وجل: من عاد مؤمناً فقد عادني، ثم يقول له أتعرف فلان بن فلان؟ فيقول نعم يارب فيقول: مامنعك ان تعودني حين مرض؟ أما انك لو عدته لعدتني ثم لوجدتني به وعنده، ثم لوسألتني حاجة لقضيتها لك ولم أردك عنها. وروى عن النبي ﷺ انه قال من عاد مريضاً فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع الى منزله ألف حسنة، ويمحي عنه سبعون ألف ألف سيئة، ويرفع له سبعون ألف ألف درجة ويوكل به سبعون ألف ألف ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له يوم القيامة.

أما وجع العين فلا عيادة فيه، وأعظم العائدين ثواباً من خفف الجلوس عند المريض الا ان يعلم من حال المريض رضاه بطول الجلوس، وقدّر جلوس العيادة على ما في الروايات مقدار حلب ناقة، وينبغي أن يحمل معه الى المريض تفاحة او سفرجل او أنرجة او لقة من طيب او قطعة من عود لأن المريض يستريح الى كل من دخل عليه بها، كذا جاء في الرواية عن الصادق عليه السلام ومن تمام العيادة ان يضع احدي يديه على الاخرى او على جبهته، وينبغي ان يطلب العائد من المريض الدعاء للعائد وان يأذن المريض لكل العائدين لأن مستجاب الدعوة مخفي بينهم، فلعله الممنوع عن الدخول، ومرض الصبي كفارة لذنوب والديه.

نور في الامراض ودوائها (١١٩)

وروي عن الباقر عليه السلام قال حمى ليلة تعدل عبادة سنة، وحمى ليلتين تعدل عبادة سنتين، وحمى ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة، قال ابو حمزة: قلت فان لم يبلغ سبعين سنة؟ قال: فلا يبيه وأمه، قال: قلت فان لم يبلغا قال: فلقرابته، قال: فان لم يبلغ قرابته؟ قال: لجيرانه. وروي ان حمى يوم كفارة ذنوب سنة، وذلك ان ألمها يبقى في البدن سنة، وانها تأخذ من البدن عافية سنة أيضاً، وهي حظ المؤمن من جهنم لأنها من قبحها، وذلك لما عرفت من ان نوعاً من النار تحت الأرض فاذا فارت خرجت حرارتها فأصابت المياه سيما رؤوس الجبال ومافيهما من المياه.

وينبغي للمريض ان لا يشكر الى العواد فإنه ينقص الثواب، وأما كيفية الشكوى فرواها جميل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن حد الشكاية للمريض، فقال: ان الرجل يقول حممت اليوم وسهرت البارحة وقد صدق وليس هذا شكاية إنما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يتل به أحد ويقول لقد اصابني مالم يصب احداً، وليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا.

وأما التداوي والمضي الى الطبيب فقد ورد الأمر به قال النبي ﷺ تداءوا فان الله عز وجل لم ينزل داء الا وقد أنزل له شفاء وقال ﷺ: تجنب الدواء ما أحتمل بدئك من الداء، فاذا لم يحتمل الداء فالدواء. وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان نبياً من الأنبياء مرض، فقال: لا أتناول حتى يكون الذي أمرضني هو الذي يشفيني، فأوحى الله عز وجل لأشفيك حتى تداوي فان الشفاء مني. وقد قال موسى عليه السلام يارب من الداء؟ قال: مني، قال: فلم أمرت المرضى بالطبيب؟ قال: ليطيب نفوسهم، فمن هذا سمى الطبيب طبيباً.

فان قلت ما فائدة رجوع المريض الى الطبيب الحاذق والآخذ بدوائه؟ قلت: لعل فائدته رفع استمرار المرض لادفع الأجل فإنه لا يدفعه عن نفسه فكيف يدفعه عن غيره:

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| ان الطبيب له في الطب معرفة | مادام في أجل الإنسان تأخير |
| حتى اذا ما أنقضت أيام مدته | حار الطبيب وخاتمه العقاقير |

نعم سيأتي أن شاء الله تعالى في تحقيق الأجل ان منه الأجل القابل للزيادة والنقصان باعتبار إرتباطه بالأسباب كصلة الأرحام وصلة المساكين وفعل بعض الطاعات والعبادات، وحينئذ فيجوز ان يكون التداوي من جملة أسباب الزيادة وتركه من اسباب النقيصة حيث ورد الأمر به، ولا يلزم في التداوي الرجوع الى الأطباء والحكماء بل الى من تركز النفس الى دواءه ولو كن العجائز وأضرابهن، فان كثيراً من الحرف الجائزة قد ضمن الشارع أهلها ما يتلفونه كالتقصير

والصائغ وصاحب الحمام ونحوهم إحتياطاً لأموال الناس، وهذا ايضاً احتياطاً في دمائهم حتى لا يتحرى على الطب من لامعرفة له به ولاوقف على مفرداته ومخرباته ولاعلى تمييز العقاقير بعضها عن بعض كما هو الغالب في هذه الأعصار، ولهذا اسقط الشارع الضمان عنه اذا اخذ البراءة اما من المريض او من وليه.

واعلم ان التداوي قد روي عن الأئمة عليهم السلام على قسمين دعاء ودواء، فاما الدعاء فهو صالح لكل الأبدان كما سيأتي ان شاء الله تعالى، واما الدواء فقد روي في بعض الأمراض ادوية لاتصلح ظاهراً ولاتوافق كل الأبدان في جميع البلدان نعم ربما وافق طبائع أهل العراق ومكة والمدينة وماوالاها، ومن ثم قال جماعة من الأصحاب ان تلك الأدوية والمعالجات المذكورة في كتاب طب الأئمة وغيره من المروي عنهم عليهم السلام انما هو مخصوص بأهل تلك البلاد المذكورة، ولكن الحق ان في بعض الأخبار مايدل على العموم مثل ماروي في غير حديث من الأستشفاء والمداواة بالعسل لقوله تعالى {فيه شفاء للناس}، فان القرآن لم ينزل لخصوص بلد دون اخرى، وحينئذ فالحق في الجواب هو ان ما ورد عنهم عليهم السلام من انواع الدواء لأنواع الأمراض عام شامل للأبدان والبلدان.

نعم ينبغي للمريض ان يتعاطى تلك الأدوية من عزائم القلب وصميمه وان لايتوهم من شيء منها فإنك قد قد تحققت ان من تطير من شيء ضرره ذلك الشيء، وقد شاهدنا جماعة من الأفاضل ممن ساءهم وفور الأخلاص يتداوون في خراسان بالأدوية المذكورة في طب الأئمة وغيره التي لو تداوى بها اهل تلك البلد لنالوا منها انواع الضرر بزعمهم، وحصل اولئك الأفاضل منها الشفاء العاجل، فليس السبب الا ما عرفت.

وأعظم انواع الدواء النافع ماروي عن الرضا عليه السلام أنه قال: لو ان الناس قصرُوا في الطعام لأستقامت ابدانهم، وفي الرواية ان طبيباً نصرانياً دخل على مولانا الصادق عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله أفي كتاب ربكم أم في سنة نبيكم شيء من الطب؟ فقال: نعم اما كتاب ربنا فقوله تعالى {كلوا واشربوا ولا تسرفوا} واما سنة نبينا فقال عليه السلام: الحمية من الأكل رأس كل دواء، والأسراف في الأكل رأس كل داء، فقام النصراني وهو يقول: والله ماترك كتاب ربكم ولاسنة نبيكم شيئاً من الطب لجالينوس، وقال عليه السلام: ليس الحمية من الشيء تركه انما الحمية من الشيء الأقل منه، اذا عرفت هذا فالتلوا عليك أدوية الأمراض الدعاية المروية عن ارباب العصمة عن (من ظ) أهل البيت عليهم السلام التي جربها العلماء والأخيار واستعملها الفضلاء في كل الأعصار.

اعلم ان القرآن وآياته فيهما شفاء من جميع الأمراض خصوصاً آية الكرسي فأنني جربتها وكذا غيري فانها تحفظ من اللصوص وفي الحروب ومن هوام الأرض ودوابه ولو ان احداً قرأها

نور في الامراض ودوائها (١٢١)
ودخل بين السيوف والرماح لنجاة الله تعالى بها من كل الأهوال وحفظها يتضاعف بتضاعف
قرأها مرة أرسل الله تعالى ملكاً يحفظه، وإذا قرأها مرتين أرسل الله اليه ملكين يحفظانه وهكذا الى
خمس مرات فاذا قرأها خمساً قال الله تعالى للملائكة: خلوني انا أحفظه لاعليكم وحفظه.

رقية الحمى عن الصادق عليه السلام هي كتابة آية الكرسي في اناء وذرفه بجرعة ماء يشربه
المريض، أخرى وهي رقية جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله لما حمّ فقرأ عليه بسم الله أشفيك من كل داء يؤذيك
باسم الله والله شافيك بسم الله خذها فليهنك بسم الله الرحمن الرحيم فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم؛ لتبرأ بأذن الله عز وجل وهذه العوذة من خزائن السماء السابعة،
أخرى للحمى وغيرها قال الصادق عليه السلام: حل ازرار قميصك وادخل رأسك في جيبيك واذن وأقم
إقرأ الحمد سبع مرات.

أخرى عن مولانا الباقر عليه السلام أنه كان اذا خمّ بل ثوبان ويطرح عليه احدهما فاذا جفّ طرح
عليه الآخر وقال محمد بن مسلم: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ما وجدنا للحمى مثل الماء البارد
والدعاء.

وقال ابن بكير: كنت عند ابي عبد الله عليه السلام وهو محموم فدخلت عليه مولاه له فقالت له:
كيف تجددك فديتك، وسألته عن حاله وعليه ثوب خضب قد طرحه على فخذه وقالت له: لو
تدثرت حتى تعرق فقد ابرزت جسدك للريح، فقال: اللهم اولعتهم بخلاف نبيك صلى الله عليه وآله قال رسول
الله صلى الله عليه وآله: الحمى من قيح جهنم وربما قال من فور جهنم فاطعئوها بالماء البارد والله الشافي.

رقية الصداع اشكى رجل الى الصادق عليه السلام الصداع فقال: ضع يدك على الموضع الذي
يصدعك وأقرأ آية الكرسي وفاتحة الكتاب وقل الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اجل
واكبر مما اخاف واحذر اعوذ بالله من عرق نعار واعوذ بالله من حر النار. أخرى رواها عمر بن
حنظلة قال: شكوت الى ابي جعفر عليه السلام صداعاً يصيبني قال: فاذا اصابك فضع يدك على هامتك
وقل لو كان معه آلهة كما تقولون اذاً لأبتغوا الى ذي العرش سبيلاً، واذا قيل لهم تعالوا الى ما
أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً.

وصدع المأمون بطرسوس فلم ينفعه علاج، فوجه اليه قيصر قلنسوة وكتب اليه بلغني
صداعك فضع هذه على رأسك، تسكن فخاف أنها مسمومة فوضعت على رأس حاملها فلم
تضره، وضعت على رأس مصدع فسكن فوضعها على رأسه فسكن، فتعجب من ذلك ففتقت
فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم {كم من نعمة لله في عرق ساكن حمعسق لا يصدعون عنها
ولا ينزفون} من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

رقية العين عن امير المؤمنين عليه السلام قال: اذا اشتكى احدكم عينه فاليقرأ عليها آية الكرسي وفي قلبه انه يبرأ ويعافى ان شاء الله تعالى، أخرى يقرأ على الماء ثلاث مرات ويغسل به وجهه: {فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد}، {ولونشاء لطمسنا على اعينهم الى قوله يصرون}، اخرى يكتب {الله نور السماوات} الآية في جام بالتربة معجوناً بماء زمزم ثم يغسله ويصيره في قارورة ويكتحل منه بالليل .

واما رقية الشبكور^(١٤) فهي على ما قال مولانا الكاظم عليه السلام ان يكتب { الله نور السماوات والأرض} الآية ثلاث مرات في جام ثم يغسله ويصيره في قارورة ويكتحل به فهو مجرب .
رقية وجع يقرأ على دهن الياسمين والبنفسج مرات قوله تعالى كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرأ ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ويصب في الأذن.

رقية وجع الضرس إقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات وقل هو الله احد ثلاث مرات ويقول يا ضرس أبا لحر تسكين أم بالبارد تسكين أم بسم الله تسكين أسكن سكنتك بالذي سكن له ما في السماوات وما في الأرض وهو السميع العليم، قال من يحيي العظام وهي رميم الى قوله بكل خلق عليم اخرج منها فانك رجيم ولنخرجنهم منها الآية فخرج منها خائفاً يترقب، اخرى يأخذ مسماراً ويقرأ عليه ثلاث مرات فاتحة الكتاب والمعوذتين ثم يقرأ من يحيي العظام الى قوله عليم، ثم يقول يا ضرس فلان بن فلان أكلت الحار والبارد فبالحار تسكين ثم يقرأ أوله ماسكن في الليل والنهار الآية شددت داء هذا الضرس من فلان بن فلانة باسم العلي العظيم ثم يضربه في حائط يقول: الله الله الله.

رقية رعاف يكتب على جبهة المرعوف بدمه او بالزعفران وقيل يارض ابلعي مائكي وياسماء اقلعي الى آخره فانه يسكن ان شاء الله تعالى.

رقية وسوسة القلب يقول فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله، ويقرأ المعوذتين، وقال امير المؤمنين عليه السلام اذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله وليقل بلسانه وقلبه آمنت بالله ورسوله مخلصاً له الدين.

رقية وجع القلب يقرأ هذه الآيات على الماء ويشربه {لئن أنجيتنا من هذه لنتكونن من الشاكرين سيهزم الجمع ويولون الدبر الى قوله أدهى وأمر ان الله يمسك السماوات والأرض ان تزولا الى قوله غفورا}، واما ضيق القلب فيقرأ سبع عشر يوماً ألم نشرح الى آخره كل يوم مرتين مرة بعد الغداة ومرة بالعشاء رقية وجع البطن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم {وذا النون اذ ذهب

(نقل هذه الكلمة العجيبة بين الالفاظ العربية والحق الالقف واللام عليها عجيب .

نور في الامراض ودوائها (١٢٣)
مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه الى آخر الآية} ويقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات فانه جيد مجرب
أخرى يقرأ {لئن أنجيتنا ل نكونن من الشاكرين ان الله بالناس لرؤوف رحيم ونزل من القرآن ماهو
شفاء ورحمة للمؤمنين}.

رقية وجع الظهر يقرأ {شهد الله الى قوله سريع الحساب}، رقية احتباس البول يغسل
رجليه ويكتب على ساقه اليسرى {فتحتنا ابواب السماء بماء منهمر الى قوله لمن كان كفراً}، أخرى
ربنا الذي في السماء تقدس اللهم اسمك في السماء والأرض اللهم كما رحمتك في السماء اجعل
رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من
شفائك على هذا الوجع فليبرأ.

رقية الولادة يقرأ هذه الأدعية في كوز مملوء ماء ثلاث مرات وتشرب المرأة ويصيب بين
كتفيها وتديها فتضع الولد ان شاء الله تعالى: بسم الله الذي لا اله الا هو العزيز الكريم سبحانه
الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله الحليم الكريم سبحانه الله رب السماوات
 ورب العرش الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون.

رقية وجع الركبة عن ابي حمزة قال: عرض لي وجع في ركبتني فشكوت ذلك الى ابي
جعفر عليه السلام فقال: اذا انت صليت فقال: يا اجود من اعطى ياخير من سئل يا أرحم من استرحم
إرحم ضعفي وقلة حيلتي واعفني من وجعي، قال: ففعلت فعوفيت.

رقية للخنزير عن الرضا عليه السلام قال: خرج بجارية لنا خنازير في عنقها، قال: يا علي قل لها
فلتقل: يارؤوف يارحيم ياسيدي، تكرر قال: فقلت فأذهب الله عز وجل عنها.
رقية الأبق والضالة روي عن الرضا عليه السلام قال اذا ذهب لك ضالة فقل {وعنده مفاتيح الغيب
الى قوله في كتاب مبين}، ثم تقول أنك تهدي من الضلالة وتنجي من العمى وترد الضالة صل
على محمد وآله واغفر لي ورد ضالتي وصل على محمد وآله وسلم.

رقية العين معمّر بن خلاد قال: كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نفقاته فأمرني ان اتحد
له غالية فلما أخذتها فأعجب بها فنظر اليها فقال لي: يا معمران العين حق فاكتب في رقعة الحمد
وقل هو الله احد والمعوذتين وآية الكرسي واجعلها في غلاف القارورة. وروي عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال: العين حق وليس تأمنها منك على نفسك ولامنك على غيرك، فاذا خفت شيئاً من
ذلك فقل: ماشاء الله لا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاثاً وقال: اذا تهياً احدكم تهينة تعجبه فليقرأ
حين يخرج من منزله المعوذتين فإنه لا يضره باذن الله، وقال عليه السلام من اعجبه من اخيه شيء فليبارك
عليه فان العين حق.

رقية فزع الصبيان اذا زلزلت الى آخر السورة فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً الى قوله امدأ وآية شهد الله وقل ادعوا الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره.

رقية النعاس يقرء ولما جاء موسى لميقاتنا الى قوله اول المؤمنين يقرأ على الماء ويمسح به رأسه ووجهه وذراعيه، رقية الصرع ومالنا الا نتوكل على الله الآية.

رقية الثالول يأخذ صاحبه قطعة ملح ويمسحها بالثالول ويقرأ عليه ثلاث مرات لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت حاشعاً متصدعاً من خشية الله الى آخر السورة ويطحها في تنور وينصرف سريعاً يذهب انشاء الله تعالى.

رقية البرص والجذام يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع باسم فلان بن فلانه. شكى رجل الى ابي عبد الله عليه السلام البرص فأمره ان يأخذ طين قبر الحسين عليه السلام بماء السماء ففعل ذلك فبرأ.

رقية البهق يكتب على موضع البهق وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون.

رقية التعب والنصب من لحقه علة في ساقه او تعب او نصب فليكتب عليه ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب.

رقية الجرب والدمل والقوباء يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم {ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار} الآية {منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى اكبر وانت لاتكبر والله يبقی وانت لاتبقى والله على كل شيء قدير}.

رقية القولنج عن الأئمة عليه السلام قال: يكتب للقولنج ام القرآن وقل هو الله احد والمعوذتين ويكتب اسفل ذلك اعوذ بوجه الله الكريم وبعزته التي لاترام وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء من شر هذا الوجع ومن شر ما فيه ومن شر ما جد فيه.

رقية الطحال يقرأ على كفه اذا جاء نصر الله ثلاث مرات ثم يقرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى آخر الآية ثلاث مرات ثم امسح بهما رأسه ثلاث مرات، اخرى يكتب ويعلق على هذا الموضع ان الله يمسك السموات والأرض الآية انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم.

رقية الحية وهي مجربة جربناه نحن وغيرنا يقرأ على قدح جديد ان أمكن ويكون فيه ماء والقراءة ثلاث مرات، واذا شربها رسول الملسوع نفعت الملسوع وان كان بعيداً، تقرأ الحمد وقل

نور في الامراض ودوائها (١٢٥)

هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وتقول باسم الله وبالله ومن الله والى الله ولا باق الا الله ولا واق الا الله ولا اله الا الله ولا يغلب الله غالب رب المشارق والمغارب ثمانية من الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وعن ذكر الله لا يفترتون يسبحون ويهللون ويكبرون ويقدمون سبعون قدوس رب الملائكة والروح ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سمع عندنا راق فاسترقا، فقال: انا الراقي والله الواقى انه قال: بسم الله الرحمن الرحيم من شر تسعة وتسعين حية حيات البرور وحيات البحور وحيات الزروع وحيات التراب وحيات الخراب وحيات الماء وحيات السماء، واعوذ برب الأبصار من شر البظير والقصير واسود الراس والأرطب والربرية والسلحوت والأقب، ومن شر حوريين وجوريين وشبان وباران وبهران، ومن شر الأرقم والأدقم والأفقم، ومن شر البش التي تقرب النفس من النعش والكفر ومن شر غبراء كالمرّة وصفراء كالزهرة، ومن شر ام طاقتين مع ام الخرافس، ومن شر الأسود الخالص كالليل الدامس، ومن شر بنات حربا والسرطانية وحوريا وجوريا، ومن شر الحية التي ترقد سنة وتقعّد سنة، ومن شر اسود الراس والذنب وابوقنطرة، ومن شر رئيس الخشاب.

ذكر عندنا آدم انه مشى على الحية فلسعته حية فاسود وجهه وذوا جنبيه وصاح منها صيحة، فسمعه الرب فناداه الشافي السميع العليم وقال: يا آدم هذه من بركات الأرض واشجاره (قسم) نسّم الخلائق (بايدا) بادانها بكابكر طلسم طوسان طوسان طاب طاب حريا عالم بمشوثا ثويت شميثا غيثا سمخيثا برديثا جافوث (خافر) كهيج كهكهيح آمين رب موسى وهارون فناداه الشافي آيتها الحية الحارة المارة عزمت عليك بالله العظيم الأعظم وبكلمات الله الكريم الأكرم وبحق عيسى بن مريم والكعبة وزمزم والركن الأعظم وبمحمد صاحب الحوض والحرم عودي الى منسرك (بحق أ) بألف لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، آيتها الحية اجمعي سمك في صدرك كما تجتمع الملائكة بالبيت المقدس كلمة من كلمات الله تحرق الشجر الأخضر فان كان السم في المخ فيخرج الى العظم وان كان في العظم فيخرج الى اللحم وان كان في اللحم فيخرج الى الدم وان كان في الدم فيخرج الى الجلد فيخرج الى الفضا بحق من خلق الفضا وبما نزل بخاتم سليمان بن داود عليه السلام انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم، ان شربة الملدوغ شفاء ان شربه المندوب كفى بألف لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين.

رقية أخرى بسم الله الرحمن الرحيم قل من يكلؤكم في الليل والنهار من حية وعقرب، وبرية، يادابتي اخرجي ولا تقتلي وتسلسلي وتسبسي من المفاصل والعظام واطهري وسمة تستحطان ذمة الفلقللي حجا لجأ، لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعاً متصدعاً من خشية

الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون، يا ايها السم الناقع اخرج بنور لامع، ان كنت بالمخ اخرج الى العظم، وان كنت بالعظم اخرج الى اللحم، وان كنت باللحم اخرج الى الجلد، وان كنت بالجلد اخرج خارجاً بحق ألف لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم، فسيكفيكم الله وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا ثمانية الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وعن ذكر ربهم لا يفترون، سبوح سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح، جانا ابونا يسعنا فلسعته حية قال اقرأ كلما ياطلس طلوس بكالك عزمت على تسعة وتسعين حية من حيات المدورات، وعن اناران وامير الحنشاء، وعن الفقمة والبقم والأرقم وعن الملك الخافس كالليل الدامس وعن الساقى مع ام خراشا، وعن اللدغة التي ترقد سنة وتقعده سنة ياها السم الناقع اخرج بنور وجه الله الساطع وبالضيء اللامع ان كنت بالمخ اخرج باللحم، وان كنت باللحم اخرج بالدم، وان كنت بالدم اخرج بالريش وايس ييوس الحشيش وطر طيران الريش بألف لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم، اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق الله من الشيطان الرجيم:

| | |
|--------------------------|-----------------------------|
| كفناك ربك كم يكفيك وكفه | كميتها ككميت كان من كلكا |
| تكركر اككر الكر في كـدي | يحكي مشكشكه كلت لك الفلكا |
| يكفيك ربك كف الكاف كافية | ياكوكب كان يحكي كوكب الفلكا |

ثم تقرأ الفاتحة سبع مرات والأخلاص كذلك وآية الكرسي كذلك وتقول اللهم انا الراقي وانت الواقى وانا الراشف وانت الكاشف ان شربة الملدوغ شفا وان شربة المندوب كفي.
رقية جربت وانا انظر مراراً الى من اراد ان يقر خده او شيء من اعضائه فليقرأ على رأس الأبرة هذا الدعاء مرة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا عزيز يا رحيم بحق هذا الأسم العظيم وبحق سليمان راعي الملك العظيم، وبحق ابراهيم الخليل جد الأنبياء والمرسلين وهذا ينفع اذا قرأ على النشتر في حال الفصد.

رقية الفصد اذا تقابلت العساكر فيأخذ رجل قبضة من التراب بيديه كليهما ويقرأ سورة التين والزيتون ثلاث مرات فاذا فرغ قال: بلى انه على كل شيء حاكم فيرمي التراب الذي في يده اليمنى على الجانب الأيسر، والذي في يده اليسرى على الجانب الأيمن فان العسكر المقابل ينهزم باذن الله تعالى.

رقية اخرى يكتب آيات الفتح غي كاغد ويشد في السهم ويرمي به جانب العدو فانه ينهزم ان شاء الله تعالى:

نور في الامراض ودوائها (١٢٧)

الأولى { ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا او ما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين }.

الثانية { لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق }.

الثالثة { ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب، قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا يظلمون شيئاً }.

الرابعة { وأتل عليهم نبأ ابني آدَمَ بالحق اذ قربا قرباناً فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر، قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين }.

الخامسة { قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار }.

السادسة { إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم }.

رقية لحل المربوط ذكره شيخنا ابن فهد قدس الله روحه يكتب اول سورة الفتح الى مستقيماً، وسورة النصر، وقوله من آياته ان خلق لكم من انفسكم الآية ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر فجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على امر قد قدر، وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً، كذلك حللت فلان بن فلان عن فلانة بنت فلانة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

رقية اخرى يكتب ويعلق اول الفتح الى قوله نصرأ عزيزا، وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على امر قد قدر، وجعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً،

الانوار النعمانية / الجزء الرابع
 وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحياها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، ثم يكتب حتى اذا ركب في السفينة خرقتها قال أخرقتها لتغرق أهلها ثلاثاً ثم يكتب اللهم اني استلك بحق اسمك المنكون بين الكاف والنون، وبحق محمد واهل بيته الطاهرين ان تحل ذكر فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلان بكهيعص بمحمسق بقل هو الله احد، وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً بألف لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم.

اخرى يكتب على ورقتين من الزيتون يبلغ الرجل واحدة والمرأة واحدة يكتب للرجل والسماء بنيها بأيدينا وللموسعون، وللمرأة والأرض فرشناها فنعم الماهدون.

اخرى يكتب على ثلاث بيضات بعد ان يسلقوا ويقشروا: الأولى حتى اذا ركبنا في السفينة خرقتها الآية. الثانية اولم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون، الثالثة فاستغظ فاستوى الآية ثم يأكل الأولى فان انحل والا اكل الثانية فان حل والا اكل الثالثة والرقيات الماثورة عن اهل البيت عليه السلام كثيرة ولكن ما ذكرناه مما لاشك فيه ولا ريب يعتريه.

نور آخر في طب الرضا (ع) وضعه للمأمون

نقلتها بلفظها وهذه الرسالة الذهبية (المذهبية) في الطب الذي بعث به الأمام الهمام علي بن موسى الرضا عليه السلام الى المأمون العباسي في صحة المزاج وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية، قال امام الأنام عزة وجه الأسلام، مظهر الغموض بالرؤية اللامعة كاشف الرموز في الجعفر الجامعة، اقضى من قضى بعد جده المصطفى عليه السلام وأغزى من غزى بعد ابيه المرتضى صلوات الله وسلامه عليه وآله امام الأنس والجن علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأولاده النجباء الكرام النبهاء: أعلم يا أمير المؤمنين ان الله تعالى لم يبتل العبد ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير ونعت، وذلك ان الأجسام الإنسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد في القلب والعمال العروق والأوصال والدماغ، وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد والأعوان يداه ورجلاه وعيناه وشفثاه ولسانه واذناه، وخزائنه معدته وبطنه وحجابه صدره، فاليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما يوحي اليهما الملك والرجلان ينقلان الملك حيث يشاء والعينان يدلان على ما يغيب عنه لأن الملك من وآراء حجاب لا يوصل اليه الا بهما وهما سراجاه ايضاً، وحصنه الجسد وحرزه الأذنان لا يدخلان على الملك الا ما يوافقه لأنهما لا يقدران ان يدخلوا شيئاً حتى يوحي الملك اليهما، فاذا اوحى اليهما اطرق الملك

نور في طب الامام الرضا (ع) (١٢٩)

منصتاً لهما حتى يسمع منهما ثم يجيب ما يريد فترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة منها ريح الفؤاد وبخار المعدة ومعونة الشفتين وليس للشفتين قوة الا بالأسنان وليس يستغنى بعضهما عن بعض والكلام لا يحسن الا بترجييعه بالأنف لأن الأنف يزين الكلام كما يزين النفخ المزمار وكذلك المنخران هما ثقبتا الأنف يدخلان على الملك ما يجب من الريح الطيبة، فاذا جاءت ريح تسوء على الملك اوحى الى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح وللملك مع هذا ثواب وعقاب، فعذابه اشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا وثوابه افضل من ثوابهم فاما عذابه فالحزن واما ثوابه فالفرح واصل الحزن في الطحال واصل الفرح في الشرب^(١٥) الكلين ولهما عرقان موصلان الى الوجه، فمن هناك يظهر الحزن والفرح فترى علامتهما في الوجه وهذه العروق كلها طرق من العمال الى الملك ومن الملك الى العمال ومصادق ذلك انه اذا تناولت الدواء ادنه العروق الى موضع الداء بإعانتها،

وأعلم يا أمير المؤمنين ان الجسد بمنزلة الأرض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لايزاد في الماء فيغرق ولا ينقص منه فيعطش دامت عمارتها وكثر ريعها وزكى ونما زرعها، وان تغوفل منه فسدت ولم ينبت فيها العشب، فالجسد بهذه المنزلة وبالتدبير بالأغذية والأشربة يصلح ويصح وتزكو العافية فانظر يا أمير المؤمنين ما يوافقك ويوافق معدتك ويقوى عليه بدنك ويستمرئه من الطعام فقدرة لنفسك واجعله غذائك.

وأعلم يا أمير المؤمنين ان كل واحدة من هذه الطبائع تحب ما يشاكلها فأعتد ما يشاكل جسدك. ومن أخذ الطعام زيادة لم يغذه ومن اخذه بقدر لازيادة ولا تنقص عليه نفعه وكذلك الماء سبيله ان تأخذ من الطعام كفايته في أباه ووقته وادفع يدك منه وعندك اليه ميل فانه اصلح لمعدتك وبدنك وأزكى لعقلك، واخف على جسمك يا أمير المؤمنين كل البارد في الصيف والحرار في الشتاء والمعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك، وابدء في أول الطعام بأخف الأغذية التي تتغذى بها بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك وزمانك الذي يجب ان يكون في كل يوم عند ما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة او ثلاث اكالات في يومين تتغذى باكرأ في أول يوم تتعشى، فاذا كان في اليوم الثاني فعندما مضى ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ولم تحتج الى العشاء كذا أمر جدي محمد المصطفى ﷺ وعلي صلوات الله عليه في كل يوم وجبة وفي غده وجبتين وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص، وارفع يدك من الطعام وانت تشبهه وليكن شرابك على اثر طعامك من هذا الشراب الصافي العتيق الذي يحل شربه وانا أصفه فيما بعد ونذكر الآن

(١٥) الشرب على وزن فلس شحم رقيق على الكرش والامعاء.

ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة وشهورها الرومية الواقعة فيها في كل فصل على حده، وما يستعمل من الأطعمة والأشربة وما يتجنب منه وكيفية حفظ الصحة من أقاويل القدماء ونعود الى قول الأئمة عليه السلام في صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام.

ذكر فصول السنة أما فصل الربيع فإنه روح الزمان وأوله ازار وعدة أيامه احد وثلاثون يوماً وفيه يطيب الليل والنهار ويلين ويذهب سلطان البلغم، ويهيج الدم ويستعمل فيه الغذاء اللطيف واللحوم والبيض ال(نيم برشت) ويشرب بعد تعديله، ويتقى فيه أكل البصل والثوم والحامض ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة.

نيسان ثلاثون يوماً فيه يطول النهار ويقوي مزاج الفصل ويتحرك الدم وتهب فيه الرياح الشرقية ويستعمل فيه الماكل المشوي وما يعمل بالخل ولحوم الصيد ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام، ويشرب الماء على الريق وتشم الرياحين والطيب، أيار أحد وثلاثون يوماً تصفوا فيه الرياح وهو آخر فصل الربيع وقد نهى عن الملوحات واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحوم البقر واللين، وينفع فيه دخول الحمام أول النهار وتكره فيه الرياضة قبل الغذاء، حزيران ثلاثون يوماً يذهب فيه سلطان الدم ويقبل زمان المرة الصفراء، وينهى فيه عن التعب وأكل اللحم دائماً والأكثر منه، وشم المسك والعنبر، وينفع فيه أكل البقول الباردة كالهندباء والبقلة الحمقاء؟ وكل الخضر كالخيار والقثاء والشيرخشت، والفاكهة الرطبة، واستعمال المحمضات، ومن اللحوم لحم المعز الفني والجدي ومن الطيور دجاج والطيهورج والدراج والألبان والسمك الطري.

تموز أحد وثلاثون يوماً فيه شدة الحرارة وتفور المياه ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق، وتؤكل فيه الأشياء الباردة، ويكثر فيه مزاج الشراب وتؤكل فيه الأغذية السريعة الهضم كما ذكر في حزيران، آب أحد وثلاثون يوماً، فيه تشد السموم ويهيج الزكام بالليل، وتهب الشمال، ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب وينفع فيه شرب اللبن الرائب، ويجتنب فيه الجماع والمسهل، ويقل من الرياضة وتشم الرياحين الباردة، أيلول ثلاثون يوماً فيه يطيب الهوى ويقوى سلطان المرأة السوداء ويصلح شرب المسهل، وينفع فيه اكل الجلاب واصناف اللحوم المعتدلة كالجدي والحوالي من الظأن، ويجتنب لحم البقر والأكثر من الشوى ودخول الحما، ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج، ويجتنب فيه اكل البطيخ والقثاء.

تشرين الأول احد وثلاثون يوماً فيه تهب الرياح المختلفة، ويتنفس فيه ريح الصبا، ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء ويحمد في الجماع، وينفع اكل اللحم السمين والرمان المز والفاكهة بعد الطعام، ويستعمل فيه من اكل اللحوم بالتوابل ويقلل فيه من شرب الماء وتحمد فيه الرياضة، تشرين الثاني ثلاثون يوماً فيه يقع المطر الموسمي ونهي فيه عن شرب الماء في الليل، ويقلل فيه من

نور في طب الامام الرضا (ع) (١٣١)

دخول الحمام والجماع، ويشرب كل يوم بكرة جرعة ماء حار، ويجتنب فيه اكل البقول الحارة كالكرفس والنعناع والجرجير، كانون الأول احد وثلاثون يوماً تقوى فيه العواصف ويشتد فيه البرد، وينفع فيه كل ما ذكر في تشرين الثاني، ويحذر فيه من اكل الطعام البارد، ويتقى فيه الحجامة والفصد، وتستعمل فيه الأغذية الحارة بالقوة والفعل، كانون الثاني احد وثلاثون يوماً يقوى فيه غلبة البلغم، وينبغي ان يتجرع فيه الماء الحار على الريق، ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه الأحشاء مثل البقول الحارة كالكرفس والجرجير والكراث، وينفع فيه دخول الحمام اول النهار والتمريخ بدهن الخيري وماناسبه، ويحذر فيه الحلو واكل السمك الطري واللبن، شباط ثمانية وعشرون يوماً تختلف فيه الرياح وتكثر الأمطار، ويظهر فيه العشب ويجري فيه الماء في العود، وينفع فيه اكل الثوم ولحم الطير والصيود والفاكهة اليابسة، ويقلل من اكل الحلاوات، وتحمد فيه كثرة الحركة والرياضة.

صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام وقد تقدم ذكر نفعه عند ابتداءنا بالقول على فصول السنة وما يعتد فيها من حفظ الصحة وصفته ان يؤخذ ثمن الزبيب المنقى عشرة ارطال فيغسل وينقع بماء صاف غمرة وزيادة عليه اربعة اصابع ويترك فيه اناء ذلك ثلث ابام في الشتاء وفي الصيف يوم وليلة، ثم يجعل في قدر نظيف، وليكن الماء ماء السماء ام قدرت عليه والا فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماء براقه ابيض خفيفاً وهو القابل لما يعرضه على سرعة من السخونة والبرودة، وتلك دلالة على خفة الماء، ويطبخ حتى ينتفخ الزبيب وينضج، ثم يعصر ويصفى مأواه ويبرد، ثم يرد الى القدر ثانياً ويؤخذ مقداره بعود ويغلى بنار لينة غلياناً رقيقاً حتى ينضي ثلثاه، ثم يؤخذ من العسل المصفى رطال فيلقى عليه ويؤخذ مقدار الماء الى أي كان من القدر ويغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود الى حد، ويؤخذ خرقة ضعيفة فيجعل فيها زنجيل وزن درهم، ومن القرنفل نصف درهم، ومن الألدار جينا مثله، ومن الزعفران درهم، ومن السنبل نصف درهم، ومن الهندباء مثله، ومن المصطقى نصف درهم بعد ان يستحق كل واحد على حده، وينخل ويجعل في خرقة ويشد بخيط شداً جيداً ويلقى فيه وتمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل القوى العقاقير التي فيها ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق حتى يذهب منه مقدار العسل ويرفع ويزداد ماء ويؤخر مدة ثلاثة شهور حتى يتداخل مزاجه بعضه في بعض، وحينئذ يستعمل ومقدار ما يشرب منه اوقية الى اوقيتين من الماء القراح، فاذا اكلت ياأمير المؤمنين مقدار ماوصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة اقداح بعد طعامك، فاذا فعلت ذلك فقد امنت باذن الله تعالى يومك وليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة كالنقرس والرياحومثل ذلك من اوجاع الكبد والطحال والأمعاء والأحشاء والعصب والدماغ والمعدة،

(١٣٢) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

فان صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب نصف ماكان يشرب قيل أنه أصلح لبدن امير المؤمنين واكثر لجماعة واشد لضبطه وحفظه وان صلاح البدن يكون بالطعام والشراب وفساده بهما فان اصلحتهما صلح البدن وان افسدتهما فسد البدن.

وأعلم ياأمير المؤمنين ان قوة النفوس تابعة لأمزجة الأبدان، وان الأمزجة تابعة للهوى، ويتغير بحسب تغيير الهواء في الأمكنة فاذا برد الهوى مرة وسخن أخرى تغيرت بسببه امزجة الأبدان وأثر ذلك تغيير في القوى، فان كان الهوى معتدلاً اعتدلت امزجة الأبدان وصلحت تصرفات الأمزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات لأن الله تعالى بنى الأجسام على اربع طبائع وهي المرتان والدم والبلغم، وبالجملة حاران وباردان قد خولف ما بينهما فجعل الحارين ليناً ويابساً وكذلك الباردين رطباً ويابساً ثم فرق فوق ذلك على اربعة اجزاء من الجسد على الرأس والصدر والشراسيف واسفل البطن. وأعلم ياأمير المؤمنين ان الرأس والأذنين والعينين والمنخرين والفم والأنف من الدم، وان الصدر من البلغم والريح، وان الشراسيف من المرة الصفراء، وان اسفل البطن البطن من المرة السوداء، واعلم ياأمير المؤمنين ان النوم سلطان الدماغ وهو قوام الجسد وقوته، فاذا اردت النوم فليكن انضجاعك على شقك الأيمن ثم انقلب على الأيسر وكذلك قم من مضجعك كما بدأت به بعد نومك، وعود نفسك القعود من الليل ساعتين، وادخل الخلاء لحاجة الإنسان والبث فيه بقدر حاجتك ولا تطل فيه فان ذلك يورث الداء الدفين.

واعلم ياأمير المؤمنين ان اجود ما استكت به ليف الارآك فانه يجلي الأسنان ويطيب النكهة ويشد اللثة ويسمنها، وهو نافع من الحفر اذا كان معتدلاً وللاكثر منه يرفق الأسنان ويزعزعها ويضعف اصولها فمن اراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الأبل محروقاً وكذا مارجا (مارخا) وسعد او وردى وسنبل الطيب وحب الأثد (ثل) أجزاء سواء، وملحاً اندريانا ربع جزء فيدق الجميع ناعماً ويستن به فانه ينفع الأسنان ويمسكها ويحفظ اصولها من الآفات والعاهات العارضة، ومن اراد ان يبيض أسنانه فليأخذه جزء ملحاً اندرايانا ومثله زبد البحر وليسحقهما ناعماً ويستن بهما.

واعلم ياأمير المؤمنين ان احوال الإنسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرفاً بها اربعة احوال كالحالة الأولى خمسة عشر سنة، وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه وسلطان الد في جسمه، ثم الحالة الثانية من خمسة عشر الى خمسة وثلاثين سنة، وفيها المرة الصفرى وقوة غلبتها وهي أقوى مايكون، ولايزال كذلك حتى يستوفي المدة المذكورة ثم يدخل في الحالة الثالثة الى ان تتكامل مدة العمر ستين سنة، فيكون في سلطان المرة السوداء وهو سن الحكمة والمعرفة والدراية وانتظام الأمور وصحة النظر في العواقب وصدق الرأي وثبات الجأش في التصرفات، ثم يدخل في الحالة

نور في طب الامام الرضا (ع) (١٣٣)

الرابعة وهو سلطان البلغم وهي الحالة التي لا يتحول منها مابقي الا الى الهرم ونكد العيش، ونقص من القوة وفساد في كونه ونكسه، ان كل شيء كان لا يعرفه حتى يعود ينام عند القعود ويسهر عند النوم ولا يتذكر ما يتقدم، وينسى ما يحدث من (في) الأوقات، ويزيل عوده، ويتغير معهوده، ويجف ماء رونقه وبهائه ويقل نبت شعره وأظفاره، ولا يزال في جسمه انعكاس وادبار ما عاش لأنه في سلطان البلغم وهو بارد جامد، فبروده وجموده يكون فناء كل جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغمية وقد ذكرت للأمير ما يحتاج اليه في سياسة المزاج واحوال جسمه وعلاجه.

وانا اذكر ما يحتاج الى تناوله من الأغذية والأدوية وما يجب ان يفعله في أوقاته، فاذا اردت الحجامة فليكن في إثنتي عشرة ليلة من الهلال الى خمسة عشرة، فانه أصبح لبدنك، فاذا نقص الشهر فلا تحتجم الا ان تكون مضطراً الى ذلك وهو لأن الدم ينقص في نقصان الهلال ويزيد في زيادته، ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوماً، وابن ثلاثين سنة يحتجم في كل ثلاثين يوماً مرة واحدة، وكذلك ابن الأربعين سنة يحتجم في كل اربعين يوماً فما زاد فبحسب ذلك.

واعلم يا أمير المؤمنين ان الحجامة انما يؤخذ دمها من صغار العروق المبتوثة في اللحم ومصادق ذلك انها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد، والحجامة النقرة تنفع من ثقل الرأس والوجه والعينين وهي نافعة الوجدع الأضراس، وربما ناب الفصد عن جميع ذلك، وقد يحتجم تحت الذقنين لعلاج القلاع في الفم ومن فساد تلك اللثة وغير ذلك من أوجاع الفم، وكذلك الحجامة بين الكتفين ينفع من الخفقان الذي يكون من الأمتلاء والحرارة، والذي على الساقين قد ينقص من الأمتلاء نقصاناً بيناً وينفع من الأوجاع المزمنة في الكلا والمثانة والأرحام، ويدر الطمث غير انها تنهك الجسد وقد يعرض منها الغشي الشديد الا انها تنفع ذوي الثبور والدمامل، والذي يخفف من ألم الحجامة تخفيف المص أول ماتضع المحاجم، ثم يدر المص قللساً والثواني أزيد من المص في الأوائل وكذا الثوالت فصاعداً، ويتوقف عند الشرط حتى يحمرّ الموضع جيداً بتكرير المحاجم ويلين المشرط على جلود لينة ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن وكذا الفصد، ويمسح الموضع الذي فيه بدهن فانه يقلل من الألم، وكذلك يلين المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة والفراغ منها يلين الموضع بالدهن وليقطر على العروق اذا فصد شيئاً من الدهن كيلا يحتجب فيضّر ذلك المقصود ويعتمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في مواضع قليلة اللحم لأن في قلة اللحم من قوق العروق قلة الألم، واكثر العروق ألماً اذا فصد جبل الذراع والقيفال لأتصالهما بالعصل (بالعضد) وصلابة الجلد.

واما الباسليق والأكلح فأنهما في الفصد أقل ألماً لما لم يكن فوقهما لحم، والواجب تكميل الفصل (الفصد) بالماء الحار ليظهر الدم وخاصة في الشتاء فإنه يلين الجلد ويقلل الألم، ويسهل الفصد ويجب في كل ما ذكرناه من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثني عشر ساعة ويحتجم في يوم صاف لأغيم فيه ولاريح شديدة، ويخرج من الدم بقدر ما يرى تغييره ولا تدخل يومك ذاك الحمام فإنه يورث الداء وأصيب على رأسك وجسدك الماء الحار ولا تفعل ذلك من ساعتك، وإياك والحمام اذا احتجمت فإن الحمة الدائمة تكون فيه، فاذا اغتسلت من الحمامة فخذ خرقة فرعوني فالحقها على محاجمك، وثوباً لينا من قز وغيره وخذ قدر حمصة من الترياق الأكبر فاشربه به ان كان شتاء، وان كان صيفاً فاشرب السكنجبين من العنصلي فإنه الترياق الأكبر، وامزجه بالشراب المفرح المعتدل وتناوله او بشراب الفاكهة فان تعذر ذلك فشراب الأترج، فان لم تجد شيئاً من ذلك فتناوله بعد علكة ناعماً تحت الأسنان واشرب عليه سكنجبينا عسلياً فأنك متى فعلت ذلك آمنت من للقوة والبرص والبهق والجذام باذن الله تعالى، وامتنص من الرمان المز فإنه يقوي القلب ويجيء بالدم، ولا تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات فإنه يخاف ان يعرض من ذلك الجرب، وان كان عشاء فكل الطباهيج (هج) اذا احتجمت واشرب عليه من الشراب الزكي الذي ذكرته لك أولاً، وادهن بدهن الخيري وشيء من المسك وماء بارد صب منه على هامتك ساعة فراغك من الحمامة، وأما بالصيف فاذا احتجمت فكل السكباچ والهلام والمصوص ايضاً والحامض، وصب على هامتك دهن بنفسج بماء الورد وشيء من الكافور واشرب من ذلك الشراب الذي وصفت لك بعد طعامك، وإياك وكثرة الحركة والغضب ومجاعة النساء يومك.

واحذر يا أمير المؤمنين ان تجمع بين البيض والسّمك في المعدة في وقت واحد فانهما متى اجتمعا في جوف انسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير والأضراس واللبن والبيذ الذي يشربه أهله اذا اجتمعا ولد النقرس والبرص، ومداومة اكل البصل يعرض منه الكلف في الوجه، وأكل الملوحة واللحمان المملوحة واكل السمك المملوح بعد الفصد والحمامة يعرض منه البهق والجرب، واكل كلية الغنم واجواف الغنم يعكر المثانة ودخول الحمام على البطنة يوجب القولنج، والأغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج، واكل الأترج في الليل يقلب العين ويوجب الحول واتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد الجماع بعد الجماع من غير بينهما بغسل يورث الولد الجنون، وكثرت أكل البمض وادمانه يولد الطحال ورياحه في رأس المعدة والأمعاء من البيض المسلوق يورث الربو والأنبهاء، واكل اللحم الني يورث الدود واكل السين (التين) يقلل منه الجسد اذا ادمن عليه وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحار او الحلاوة يذهب الأسنان، والأكثر من لحوم الوحش والبقر يورث تغيير العقل وتحيير الفهم ويولد الدهن وكثرة النسيان،

نور في طب الامام الرضا (ع)..... (١٣٥)

واذا اردت دخول الحمام وان لاتجد في رأسك مايؤذيكَ فأبدأ عند دخول الحما بخمس جرع من الماء الفاتر فانك تسلم بإذن الله تعالى من وجع الرأس والشقيقة، وقدّر خمس أكف ماء حار تصبها على رأسك عند دخول الحمام.

وأعلم يا أمير المؤمنين أنّ الحمام ركّب على تركيب الجسد على اربع بيوت مثل اربع طبائع الجسد: البيت الأول بارد يابس، البيت الثاني بارد رطب، الثالث حار رطب، الرابع حار يابس، ومنفعة الحمام عظيمة تؤدي الى الاعتدال وتنقي الدرن، وتلين العصب والعروق وتقوي الأعضاء الكبار، وتذيب الفصول وتذهب العفن، فاذا اردت ان لا يظهر في بدنك بشرة ولا بخر فابدأ عند دخول الحمام بدهن بدنك بدهن البنفسج، واذا اردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ولا شقاء ولا سواد فاغسل بالماء البارد قبل التنوير ومن اراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثني عشر ساعة وهو يوم تام، وليطرح في النورة شيئاً من البصر والقاقيا والحضض او يجمع ذلك ويأخذ منه اليسير اذا كان مجتمعاً ومتفرقاً، ولا يلقي في النورة شيء يابس، او يجمع ذلك اجزاء يسيرة مجموعة او متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحة، وليأكل الزرنبخ مثل سدس النورة ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ، ويخّر العصفور او السعد الحنا والورد والسنبل مفردة ومجمعة، ومن اراد ان يأمن احراق النورة فلقلل من ثقلها وليبادر اذا عمل في غسلها وان يمسح البدن بشيء من دهن الورد، فان احرقته والعياذ بالله يؤخذ عدس مقشّر يسحق ناعماً ويداف بماء ورد وخل ويطلّى به الموضع الذي اثرت به النورة فانه يبرأ بإذن الله والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو ان يدلك الموضع بخل العنب الثقيف^(١٦) ودهن الورد دلّكاً جيداً.

ومن اراد ان لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابة، وان لا تؤذيه فلا يشرب على طعامه حتى يفرغ منه، من فعل ذلك رطب بدنه وضعفت معدته، ولم تؤخذ العروق قوة من الطعام فانه يصير في المعدة فجا اذا صب الماء على الطعام أولاً.

ومن اراد ان لا يجد الحصى وعسر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة ولا يطيل المكث على النساء، من اراد ان يأمن وجع السفلى ولا يظهر به رياح البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن البقر، ويدهن بين اثنيه بدهن زئبق خالص ومن اراد ان يزيد حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيباً بالغداة، ومن اراد ان يقل نسيانه ويكون حافظاً فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بعسل ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم، ومن اراد ان يزيد في عقله فليتناول في كل

(١٣٦) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

يوم سكر بلوج، ومن اراد ان لا ينشق ظفره ولا يميل الى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلّم اظفاره الا يوم الخميس، ومن اراد ان لا تلومه اذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة، ومن اراد ردع الزكام مدة ايام الشتاء فليأكل يوم ثلاث لقم من الشهد.

واعلم ياأمير المؤمنين ان للعسل دلائل يعرف بها نافعه من ضاره، وذلك ان منه شيئاً اذ ادركه الشم عطش، ومنه شيء يسكر، وله عند الذوق حراقة شديدة فهذه الأنواع من العسل قاتلة ولا تؤخر شم النرجس فانهم يمنع الزكام في مدة ايام الشتاء وكذلك الحبة السوداء، واذا خاف الإنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خياره وليحذر الجلوس في الشمس.

ومن خشي من الشقيقة والشوصة فلا بد من أكل السمك الطري صيفاً كان او شتاء، ومن اراد ان يكون صالحاً خفيف اللحم فليقلل من عشاءه بالليل، ومن اراد ان لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن رأسه، ومن اراد ان لا تنشق شفتاه ولا يخرج منهما ناسور فليدهن حاجبيه متى دهن رأسه.

ومن اراد ان لا تسقط اذناه ولهاته فلا يأكل حلواً حتى يتغرغر بالخل، ومن اراد ان لا تفسد اسنانه فلا يأكل حلواً الا بعد خبز، ومن اراد ان لا يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتاً في الصيف حين أول مايفتح، ولا يخرج منه اول مايفتح بابه في الشتاء غدوة، ومن اراد أن لا يصيب ريحاً في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة ايام مرة، ومن اراد أن يستمري طعامه فليتك بعد الأكل على شقه الأيمن ثم ينقلب على شقه الأيسر حين ينام.

ومن اراد ان يذهب البلغم من بدنه وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئاً من الجوارش اطريفل، ويكثر دخول الحمام ومضاجعة النساء والجلوس في الشمس ويجتنب كل بارد من الأغذية فانه يذيب البلغم ويحرقه، ومن اراد ان يطفي لهب الصفراء فليأكل كل يوم شيئاً رطباً وبارداً وليناً ويروح بدنه، ويقلل الحركة، ويكثر النظر الى من يحب، ومن اراد ان يحرق السوداء فعليه بكثرة القي وفصد العروق ومداومة النورة، ومن اراد ان يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة والأدهان اللينة على الجسد، وعليه بالتمكيد بالماء الحار في الأبرز، ومن أراد ان يذيب البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الأطريفل الصغير مثقالاً واحداً.

واعلم ياأمير المؤمنين ان المسافر ينبغي له ان يحترز في الحر اذا سافر وهو ممتل من الطعام ولا خالي الجوف وليكن على حد الاعتدال وليتناول من الأغذية الباردة مثل الفريض والهلام والخل والزبيب وماء الحصرم ونحو ذلك من الأطعمة الباردة .

واعلم ياأمير المؤمنين ان السير الشديد في الحر الشديد ضار بالأبدان الملهوسة اذا كانت خالية من الطعام، وهو نافع في الأبدان الخصبه فاما صلاح المياه للمسافر مع دفع الأذى عنه فهو

نور في طب الامام الرضا (ع) (١٣٧)

ان لا يشرب الماء من ماء كل منزل الا بعد ان يمزجه ماء المنزل الذي قبله، او بشراب (بتراب) واحد غير مختلف يشربه بالمياه على اختلافها، والواجب ان يتزوّد المسافر من تربة بلده وطينه التي ربي (بربي) عليها وكلّما ورد الى منزل طرح في إنائه الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوده من بلده، ويتعاهد الماء والطين في الآنية بالتحريك ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيداً، وخير المياه شرباً لمن هو مقيم او مسافر ما كان ينبوعه من الجهة الشرقية الخفيف الأبيض، وأفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي، وأوضحها وأفضلها ما كان بهذا الوصف الذي ينبع منه وكان مجراه في جبال الطين وذلك أنها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف مليّة البطن نافعة لأصحاب الحرارة.

وأما الماء المالح والمياه الثقيلة فأنها تبيس البطن، ومياه الثلوج والجليد رديّة لسائر الأجساد كثيرة الضرر جداً، وأما مياه الجب فأنها عذبة صافية نافعة ان دام جريها ولم يدم حبسها في الأرض، وأما البطايخ والسباخ فأنها حارة غليظة في الصيف لو كررها وداوم طلوع الشمس عليها، وقد يتولد علي من دوام شربها المرّة الصفراوية وتعظم به أطلحتهم (اطحلتهم)، وقد وصفت لك يا أمير المؤمنين فيما تقدّم من كتبني هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به.

وانا ذاكر من الجماع فلا تقرب النساء من اول الليل صيفاً ولاشتاء وذلك لأن المعدة والعروق تكون ممتلئة وهو غير محمود، ويتولد منه القولنج والفالج والقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقته، فاذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل فأنه أصلح للبدن وأرجى للولد، وأزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما، ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتعمز ثدييها فأنك اذا (ان) فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها، لأن ماؤها يخرج من ثدييها، والشهوة تخرج من من وجهها وعينيها، واشتهت منك مثل الذي اشتهيت (تشتهبه) منها، ولا تجامع النساء الا طاهرة فاذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ولا تجلس جالساً ولكن تميل على يمينك ثم انهض مسرعاً الى البول من ساعتك فأنك تأمن الحصاة باذن الله تعالى، ثم أغتسل من ساعتك (ثم) واشرب من الموميائي بشراب العسل او بعسل منزوع الرغوة فأنه يرد من الماء مثل الذي خرج منك.

واعلم يا أمير المؤمنين ان جماعهن والقمر في برج الحمل او في الدار من البروج أفضل وخير من ذلك ان يكون في برج الثور لكونه شرف القمر، ومن عمل بما وصفت في كتابي هذا ودبر به جسده أمن باذن الله تعالى من كل داء وصح جسمه بحول الله تعالى وقوته، فان الله يعطي

الانوار النعمانية / الجزء الرابع
العافية ويمنحها آياه، والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد واله
الطيبين الطاهرين^(١٧).

نور آخر في مقدمة من مقدمات هادم اللذات وهي الأجل

اعلم ارشدك الله تعالى ان الكلام هنا يقع في مقامين: الأول في قبوله الزيادة والنقصان فقد
تعارضت فيه الآيات ظاهراً وكذا الأخبار، قال الله تعالى ولكل أمة أجل فاذا جاء اجلهم
لايستأخرون ساعة ولايستقدمون، وقال تعالى {ومايعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في
كتاب}، ففيها تعارض بحسب الظاهر، وأما الأخبار فروي ان أن من يموت بالذنوب أكثر ممن
يموت بالأجل، ومن يعيش بالأحسن أكثر ممن يعيش بالأجل.

وفي حديث آخر أنه يكون قد بقي من عمر أحدكم ثلاث سنين فيصلى رحمه أو يفعل شيئاً
من أنواع البر فيمحو الله الثلاث ويثبت له ثلاثين، وقد يكون بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع
رحمه أو يعق والديه فيمحو منه الثلاثين ويثبت له ثلاثاً.

وفي حديث آخر أنه يكون قد بقي من عمر أحدكم ثلاث سنين فيصلى رحمه أو يفعل شيئاً
من أنواع البر فيمحو الله الثلاث له ثلاثين، وقد يكون بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه أو
يعق والديه فيمحو منه الثلاثين ويثبت له ثلاثاً.

وفي حديث آخر ان الله سبحانه يمد للمؤمن في عمره ما علم ان الحياة خير له فاذا علم ان في
حياته إرتكاب موبقات الذنوب قبضه اليه وقوله تعالى {يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب} قد ورد في الأخبار تفسيره بمحو الأعمار زيادة ونقصاناً، والأخبار الواردة بهذا المضمون
مستفيضة بل متواترة، وفي بعضها ما يعارض ذلك كقوله عليه السلام في الدعاء ويامن لاتبدل حكمته
الوسائل، وفي الدعاء الأول من الصحيفة السجادية: ثم ضرب له في الحياة الدنيا أجلاً موقوتاً
ونصب له امداً محدوداً يتخطا اليه بأيام عمره، ويرهقه بأعوام دهره حتى اذا بلغ أقصى أثره
واستوعب حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه.

وقال النبي ﷺ في خطبة الوداع: ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه ان تموت نفس
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا الطلب، الى غير ذلك من الأخبار.

(١٧) اشتهر نقل هذه الرسالة عن الامام الرضا سلام الله عليه وشرحها جمع من علمائنا كالسيد فضل الله الراوندي

المتوفى بعد سنة . (٥٤٨) هـ والسيد عبد الله شبر المتوفى (١٢٤٢) هـ .

نور في الاجل والموت (١٣٩)

ومن ثم وقع الاختلاف بين العلماء في قبول الأجل للزيادة والنقصان، فذهب جماعة منهم الى أنه لا يقبلهما وإنما هو اجل واحد تعويلاً على ظواهر تلك الأخبار وماروي في معناها، وعلى دليل آخر وهو أن المقدورات في الأزل والمكتوبات في اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة والنقصان لأستحالة خلاف معلوم الله تعالى وقد سبق العلم بوجود كل ممكن أراد وجوده وبعدم كلاً ممكناً أراد بقاءه على حالة العدم الأصلي او اعدامه بعد ايجاده فكيف يمكن الحكم بزيادة العمر او نقصانه بسبب من الأسباب؟ وأجابوا عن الأخبار الأول بوجوه:

احدها أن تلك الأخبار الدالة على الزيادة والنقصان إنما وردت على سبيل الترغيب حتى يقبل الناس على فعل الأحسان وبر الوالدين وصلة الأرحام، وثانيها أن المراد بزيادة العمر الثناء الجميل بعدى الموت كما قال الشاعر:

ذكر الفتى عمره الثاني وغايته (حاجته) ما فاته وفضول العيش اشغاب
وقال: ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم ونحن في صورة الأحياء أموات

وقال:

كم مات قوم ومات محاسنهم وعاش قوم وهم في الناس اموات
وثالثها ان المراد بزيادة العمر زيادة البركة في الأجل أما في نفس الأجل فلا، فذهب آخرون الى ما دلت عليه الأخبار الأولى من قبول الأجل للزيادة والنقصان وأجابوا عن آية {لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون}، وقوله تعالى {ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها} وعن الأخبار الواردة بمضمونها تارة بأن الأجل صادق على كل ما يسمى أجلاً موهيباً او أجلاً مسيباً ويحمل على الموهبي ويكون وقته الذي لا يقبل التقدم والتأخر، واخرى بأن الأجل عبارة عما يحصل عنده الموت لاحالة سواء كان بعد عمر الموهبي او المسبي ونحن نقول كذلك لأنه عند حصول اجل الموت لا يقع التأخير، وليس المراد به العمر اذا لأجل مجرد الوقت.

وأما دليلهم العقلي فأجابوا عنه أولاً بأنه وارد في كل ترغيب مذكور في القرآن والسنة حتى الوعد بالجنة والنعيم على الأيمان، وكذلك التّوعد بالنيران وكيفية العذاب وذلك ان الله تعالى علم ارتباط الأسباب بالمسببات في الأزل وكتبه في اللوح المحفوظ، فمن علمه مؤمناً فهو مؤمن، ومن علمه كافراً فهو كافر، وهذا اللازم يبطل الحكومة في بعثة الأنبياء والأوامر الشرعية والمناهي وفي ذلك هدم الأيمان.

وأما ثانياً فالجواب عن كل هذه الأمور واحد وهو ان الله تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطاً بأسبابه المخصوصة من

(١٤٠) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

ايجاهه وخلق العقل له وبعث الأنبياء ونصب الألطاف وحسن الاختيار، والعمل بموجب الشرع، فالواجب على كل مكلف الأتيان بما أمر به ولا يتكفل على العلم فإنه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه فإذا قال الصادق: ان زيدا إذا وصله رحمه زاد الله في عمره ثلاثين سنة ففعل ذلك إخباراً بأن الله تعالى علم ان زيدا يفعل ما يصير به عمره زائداً ثلاثين سنة، كما انه اذا أخبر بأن زيدا اذا قال لاله الا الله دخل الجنة ففعل تبيناً ان الله تعالى انه يقول ويدخل الجنة بقوله.

وبالجمله جميع ما يحدث في العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط او سبب وليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر الا كنصب الأيمان سبباً في دخول الجنة، والعمل بالصالحات في رفع الدرجة والدعوات في تحقيق المدعو به، وقد جاء في الحديث لا تمّلوا من الدعاء فانكم لاتدرون متى يستجاب لكم، وفيه سر لطيف وهو ان المكلف عليه الاجتهاد ففي كل ذرة من الاجتهاد امكان سببية لخير علم الله تعالى كما قال سبحانه {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}، وهذا الجواب لشيخنا الشهيد الأول قدس الله روحه، وأما تحقيق هذا المقام فانتظره في المقام الثاني سيأتيك ان شاء الله تعالى.

المقام الثاني في اتحاد الأجل وتعدده: ذهب الأشاعرة الى ان أجل الحيوان هو الزمان الذي علم الله انه يموت فيه، فالمقتول عندهم مات بأجله الذي قدره الله تعالى له وعلم انه يموت فيه ولا يتصور تغيير هذا القدر بتقديم ولا تأخير، والمعتزلة قالوا ماتولد من فعل القاتل فهو من افعاله لا من فعل الله تعالى، وقالوا: انه لو لم يقتل لعاش الى الأمد الذي قدره الله تعالى له لمات وان لم يقتله، فالقاتل - لم يجلب بفعله أمراً لا مباشرة ولا توليداً، فكان لا يستحق الذم عقلاً ولا شرعاً لكنه مذموم فيها قطعاً، اذا كان القتل بغير الحق، واستشهدوا ايضاً بأنه ربما قتل في المعركة الواحدة ألوف ونحن نعلم بالضرورة ان موت الجسم الغفير في الزمان القليل بلا قتل مما يحكم العادة بامتناعه، ولذلك ذهب جماعة منهم الى ان ما لا يخالف العادة كما في قتل واحد وما يقرب منه واقع بالأجل منسوب الى القاتل.

وأما اصحابنا الأمامية رضوان الله عليهم فمنهم من وافق المعتزلة في تعدد الأجل وقالوا الأجل منه أجل محتوم كمن مات حتف انفه، ومنه أجل محزوم كالمقتول والغريق ومن هوى من عال فمات، وبعضهم كما سمعت سَمَى الأول اجلاً موهيباً والثاني مسيبياً.

وذهب شيخنا الصدوق ره الى مذهب الأشاعرة وأجاب عن بعض شبه المعتزلة حيث قال في كتاب التوحيد: أجل الإنسان هو وقت موته، وأجل حياته هو وقت حياته وذلك معنى قول الله عز وجل {إذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون}، فان مات الإنسان حتف أنفه على

نور في الاجل والموت (١٤١)

فراشه وان^(١٨) قتل فإن أجل موته هو وقت موته، وقد يجوز ان يكون المقتول لو لم يقتل مات من ساعته، وقد يجوز ان يكون لو لم يقتل ل بقي وعلم ذلك مغيب عنا وقد قال الله عز وجل {لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى ضاجعهم}.

وقال عز وجل {قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل}، ولو قتل جماعة في وقت لجاز أن يقال ان جميعهم ماتوا بأجلهم، وأنهم لو لم يقتلوا ماتوا من ساعتهم، كما كان يجوز ان يقع الوباء في جميعهم فيميتهم في ساعة واحدة، وكان لايجوز ان يقال انهم ماتوا بغير أجلهم.

وبالجملة ان أجل الإنسان هو الوقت الذي علم الله عز وجل انه يموت فيه او يقتل، وقول الحسن عليه السلام في أبيه صلوات الله عليه انه عاش بقدر ومات بأجل، تصديق لما قلنا في هذا الباب انتهى كلامه ره.

واما الذي فهمناه من تتبع الأخبار فهو معنى ثالث جامع بين القولين، وذلك ان الله سبحانه وتعالى قد خلق لوحاً وسماه لوح المحو والأثبت وكتب فيه الآجال والأرزاق وجميع ما يكون واقعاً في عالم الكونين معلقة على الأسباب والشروط، وهي التي يقع فيها المحو والأثبت والتغيير والبداء، مثلاً كتب ان عمر زيد عشرين ان لم يصل رحمه وان وصل رحمه فعمره ثلاثون سنة، وان رزق زيد في هذه السنة مائة درهم ان لم يسعى السعي الفلاني وان سعى فيه فرزقه ألف درهم، وان فلاناً في هذه السنة من الحاج ان لم يكن يصدر منه ذلك الفعل فلا يكون حاجاً وكذلك جميع الكائنات فهذا اللوح الذي وصف سبحانه نفسه بأنه كل يوم في شأن.

وقد خلق سبحانه لوحاً آخر وهو اللوح المحفوظ وكتب فيه الكائنات على ما علمه سبحانه وتعالى منها في الأزل فان علمه بالأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها وهذا العلم الذي علمه وكتبه في ذلك اللوح لا يتغير ولا يتبدل بوجه من الوجوه لأنه علمه مربوط بالمسببات والأسباب، وعلم وقوع الأسباب وعدم وقوعها لأنه قد علم ان زيدا يصل رحمه فيكون عمره كذا او لا يصل رحمه فيكون عمره كذا وان زيدا اذا خرج الى المعركة الفلانية يقتل واذا لم يخرج لم يقتل، وقد علم في الأزل احد الطرفين فكتبه في اللوح، وهذا العلم المكتوب في اللوح هو الذي أشارت اليه الأخبار المتشابهة كقوله عليه السلام قد كتب القلم في اللوح بما هو كائن الى يوم القيامة وجف القلم بما فيه فلن يكتب بعد ابدأ، وقوله عليه السلام قد فرغ من الأمر، ونحو ذلك وقد تقدم اكثرها في الأخبار المذكورة في تضاعيف الأنوار السابقة.

وهذا اللوح هو المسمى في لسان الشرع بأَم الكتاب في قوله تعالى {يَحْوَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أَمَ الْكِتَابِ، يعني أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ مَحْوٌ وَلَا اثْبَاتٌ.

نعم اذا بلغ بك البحث الى هنا فليكن هذا حَدَكْ ولاتلج في اللجّة العميقة التي بعد هذا الكلام فانك اذا وضعت قدمك خارج هذه المقالة دحضت بك المزالق في بحر لجي بعيد قعره كثير الحيات والأفاعي اسود الجوف والماء غرق فيه عالم كثير وكلّما أمكنك التنحي عن ساحله فابعد عنه، وإياك والفكر فيه فان الفكر الذي نهى عنه سيد العارفين مولانا امير المؤمنين عليه وهو يتصل ببحر القضاء والقدر.

واما الجواب عن قول المعتزلة ان القتل لو كان هو الأجل لم يكن القاتل جانياً ولما استحق الذم فهو ان نقول القاتل انما استحق هذا باعتبار أَنَّهُ اوصل هذا الأثم اليه وكان الواجب عليه تركه حتى يكون الموصل اليه ذلك الأثم هو الله سبحانه وتعالى لأنّ ايصال هذا الأثم مقصور على الله عزّ وجلّ لأَيصال انواع الثوبات اليه وذلك القاتل لو لم يقتله لمات ذلك الوقت، وكان الواجب عليه ان يدعه وربذه في قبض روحه، وهذا ظاهر لا غبار عليه ومن تصفّح الأمور الواقعة في هذا العالم جزم بأنّ الآجال امور مقرّرة موقوفة على البلوغ الى حد كمالها.

ومن تلك الأمور أنّ جماعة من اللصوص دخلوا دار رجل في الليل ليسرقوه فلما دخلوا الدار رأوا ان ذلك الرجل له ولد رضيع مشدود في المهد، فقالوا: نخاف ان يبيكي ويستيقظ أمّه وابوه من بكائه، فأخذوا ذلك الولد في المهد واخرجوه من الدار ووضعوه خارج الحوش، وشرعوا في نقل اثاث البيت ووضعوه في الحوش، فلما فرغوا من نقل الاثاث رجعوا الى داخل البيت لعله ان يكون قد بقي شيء، فلما دخلوا استيقظت المرأة لولدها فلم تره، فقال لزوجها اين المهد؟ فخرجا الى الحوش يطلبون الولد، فلما خرجوا من البيت واذا البيت قد وقع سقفه وجدرانه فرأوا الولد في المهد مع جميع اثاث البيت، فلما أصبح الصباح حفروا التراب واذا للصوص اموات، فانظر الى هذا التقدير الأزلي كيف وافق الحكمة الألهية.

ومن تلك الأمور أنّ رجلاً عالماً من علماء تستر وكان صاحباً لنا كان بيته على جرف الشط وكان الجرف عالياً، فكان ليلة من الليال قدموا اليه طعاماً فجلس، هو واهله واولاده ليأكلون، فاتفق أنّهم نسوا احضار الملح، فقال لزوجته: أحضري الملح، فقامت ومضت فابطئت، فتبعها الولد وأبطأ وقامت البنت ايضاً وتبعتهن الجارية وهم يريدون الأتيان بالملح من الحجرة الأخرى، فتعجب ذلك العالم وخرج في اثرهم فلما وضع رجله خارج العتبة انهالت الحجرة في الماء مع ما فيها وكان بين الأرض والماء ما يقرب من طول المنارة، فسلموا كلهم بحمد الله سبحانه، وفي هذا التاريخ بعضهم موجود في شیراز.

نور في الاجل والموت (١٤٣)

ومن الأمور ايضاً أنّي لما كنت أسفر في البحار لطلب العلوم حكى لنا صاحب سفينة أنّه قد كان في يوم من الأيام كثير الهوى والموج جلس رجل من اهل السفينة على حافتها لقضاء الحاجة، فاتفق أنّه سقط في البحر فغطاه الماء، فأتى اليه واحد من اهل السفينة ومد يده في الموضع الذي سقط فيه فاستخرجه من تحت الماء فدثروه بلحاف وبقي ساعات، فلما رفعوا الغطاء عنه وشرع في الكلام فاذا هو غير صاحبهم الذي وقع، فسألوه عن قصّته، فقال: أنّه قد كسر بنا السفينة منذ سبعة ايام وقد كنت لي لوحة أسبح عليها وقد ضعفت عن امساكها هذا اليوم، فذهب عني فبقيت على وجه الماء ساعة وغشي عليّ وماشعرت لنفسي الا وأنا عندكم في هذا المركب، فذهب صاحبهم فانظر الى هذا التقدير كيف يمكن الكلام فيه.

وذكر الياضي في تاريخه في حوادث سنة وخمسمائة أنّ بعض الملوك قال له منجموه أنّه يموت في الساعة الفلانية من عقرب تلدغه، فلمّا كان قبل الساعة المذكورة تجرد عن جميع لباسه سوى مايستر عورته وركب فرساً بعد ان غسله ونظّفه ودخل به البحر حذراً بما قيل، فبينما هو كذلك اذ عطست فرسه فخرجت من انفها عقرب فلدغته فمات منها، فما أغناه الحذر من القدر.

وروى ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل اليه كأعظم مايكون، قال: ففزع منها فزعاً شديداً وأستعاذ بالله منها فكفي شرّها، فأقبلت حتى وافت شط النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء، فاحتملها على ظهره وخرج بها الى الجانب الآخر، قال ذو النون: فعبرت خلفه فأئت الى شجرة كثيرة الظل فاذا غلام أمرد نائم تحتها وهو مخمور، فقلت: أنّها أتت لقتل هذا الفتى فاذا انا بأفعى أتت لقتل الفتى، فظفرت العقرب بالأفعى ولزمت دماغ الأفعى حتى قتلها ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر، فأنشد ذو النون:

| | |
|------------------------|-------------------------|
| ياراقـد والجليل يحفظه | من كل سوء يكون في الظلم |
| كيف تنام العيون عن ملك | تأتيك منه فوائد النعم |

قال: فانتبه الفتى من كلام ذي النون فأخبره الخبر فنزع ثياب اللّهو ولبس اثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة، وامثال هذه الحكايات كثير، نعم يبقى الكلام في فائدة لوح المحو والأثبت وتغيير الكائنات وصفاتها فيه مع وجود لوح المحفوظ، وعدم اطلاعنا على العلة لا يقتضي نفيها، والتّفحص عنها غير محتاج اليه بل انما نحتاج في هذا المقام الى التسليم والأذعان لاغير، اذا عرفت هذا فلنشرع الآن في بيان الموت.

ف نقول أنه كما قال مولانا رحمه الله قد خط الموت علي بن آدم كما خط القلادة على جيد الفتاة^(١٩) وفي هذا التشبيه لطيفة مليحة كوهي أن الموت يزين ابن آدم وهو حلية له كما أن القلادة حلية لجيد الفتاة، روي أن نبياً من الأنبياء طلب منه قومه أن يدعو الله تعالى ليرفع الموت عنهم، فدعاه فرفع الموت عنهم حتى كان الرجل ينظر الى ابيه وجده وجد ابيه وجد جده وهكذا وكذلك من طرف الأم، فكان يقوم بخدمتهم ويتعاهد أحوالهم كالأطفال فيشتغل بخدمتهم عن الكسب لهم وضاعت بهم الدور والمنازل، فطلبوا اليه بأن يدعو الله سبحانه ويجري عليهم الموت. وروي ايضاً أن ابراهيم عليه السلام سأل الله تعالى ان لا يميتة الا اذا سأل، فلما استكمل أيامه التي قدرت له فخرج، فرأى ملكاً على صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف وظهر عليه الخرف ولعابه يجري على لحيته وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير اختياره، فقال له: يا شيخ كم عمرك؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر ابراهيم بسنة، فاسترجع وقال: انا أصير بعد سنة الى هذا الحال فسأل الموت.

هذا مع ان النسان اذا كر سنه ملّ الحياة وملته الأهل والأحباب وطلبوا موته وان تعاهدوا حاله بخدمة من الخدمات فانما هو من جهة التكليف الألهي لا من باب المحبة والوداد، نعم طلب الموت وارادته مما ورد النهي عنه، وذلك أن عمر المؤمن جوهره نفيسة لقيمة لها ويمكنه في كل نفس منه ان يصل الى درجة من درجات المقربين.

ومن هذا كان مولانا السجاد رحمه الله اذا رأى جنازة قال: الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم، أي لم يجعلني شخصاً هالكاً فهو يحمد الله سبحانه على الحياة، نعم يجوز الدعاء بما كان يدعو به عليه السلام من قوله اللهم أبقيني ما علمت أن الحياة خير لي فاذا صار عمري للشيطان فاقبضني اليك، ولا ينافي هذا ماورد من قوله عليه السلام من احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، لأن هذا كما جاء في الروايات انما هو حال الموت ومعاناة احوال تلك النشأة، وذلك أن الله سبحانه يوحى الى ملك الموت ان امض الى فلان عبدي المؤمن واقبض روحه ولا تقبضها الا برضاً منه فيأتي اليه ويقف عنده وقفة العبد بين يدي المولى ويقول له ان الله تعالى قال لي لا قبض روحك الا برضاك، فيقول المؤمن لا ارضى، فيصعد ملك الموت ويقولك الهي علمت ما قال عبدك المؤمن، فيقول الله سبحانه امض الى بيته في الجنة وخذ له منه قبضة من الريحان واكشف له عن منزله في الجنة حتى يعاينه، فيأتي بقبضة الريحان اليه ويفتح اليه باباً الى داره في الجنة، فيقول له: ياملك الموت ما هذا الريحان الطيب؟ وذلك ان رائحته تشم من مسيرة خمسمائة عام، وما هذا

(١٩) هذه الكلمات النبيرة من فقرات خطبة سيد الشهداء-ع- وقد القاها في مكة المكرمة قبل خروجه الى العراق .

نور في الاجل والموت (١٤٥)

المكان؟ فيقول لك هذا مكانك في الجنة، وهذا الريحان منه، فعند ذلك يضطرب ويقول عجلوني عجلوني، ويرشح جبينه عرقاً، فعند ذلك الوقت يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه، وان كان كافراً أتى اليه ملك الموت وكشف له عن مكانه في النار حتى يعاينه، فعند ذلك يقول ردوني ردوني فيكره لقاء الله ويكره الله لقاءه.

والى هذه الألفاظ الألهية أشير حيث قال تعالى في الحديث القدسي ما ترددت في شيء أنا فاعله مثل تردددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مسائته، فكراهته للموت إنما هي قبل المعاينة، وتردده تعالى كناية عن ايصال تلك الألفاظ اليه حتى توجهه الرضا والقبول، مع ان الموت أمر قد رغبت عنه وعافته الأنبياء والأولياء وغيرهم، أما رغبة الأخيار عنه فلا أنهم أرادوا تحصيل أعالي الدرجات والفوز بالديه من القربات، وأسبابه لا تكون الا قبل الموت، فأحبوا الحياة رغبة فيما بعد الموت.

وأما رغبة الأشرار عنه فلما قال مولانا الحسن عليه السلام حين سئل يا ابن رسول الله ﷺ ما بالنا نكره الموت وانتم لا تكرهونه؟ فقال عليه السلام: لأنكم عمرتم منازلكم هذه وخربتم تلك المنازل فلا تحبون الانتقال من عمران الى خراب، وأما نحن فنقلنا كل ما عندنا من الأثاث الى تلك الدار فخربنا هذه وعمرنا تلك، فنحن نحب الانتقال من خراب الى عمران، مع ان هذه الحياة الدنيا مما جبلت الطبيعة على حبها وطلبها، ولذا لا ترى أحداً يطلب الموت الا اذا تضايقت عليه اسباب الحياة، أما بفقر او بكبر سن او بخوف من عدو او نحو ذلك، وأما وقت اتساع اسباب الحياة فهو مما لا يخطر بباله بوجه من الوجوه، ومن هنا كان عليه السلام يقول: اللهم اجعل رزق محمد وآل محمد كفافاً لا كثيراً فأطغى ولا قليلاً فأشقى، وقد دعا الى رجل اساء اليه بكثرة الرزق، ودعا لرجل احسن اليه بالكفاف، فقيل له في ذلك. فقال: أما سمعتم قوله تعالى {ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى} اذا عرفت هذا:

فاعلم ان اول من عرف الموت وكرهه ابونا آدم عليه السلام، روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: ان الله عز وجل عرض على آدم عليه السلام اسماء الأنبياء وأعمارهم قال: فمر بآدم اسم داود النبي عليه السلام فاذا عمره في العالم أربعون سنة، فقال آدم: يارب ما أقل عمر داود وما أكثر عمري؟ يارب انا زدت من عمري ثلاثين سنة أثبت ذلك له؟ قال: نعم يا آدم، قال: فاني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك وأطرحها من عمري، قال ابو جعفر عليه السلام فأثبت الله عز وجل لداود عليه السلام من عمره ثلاثين سنة، وكانت له عند الله مثبة فذلك قول الله عز وجل {يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب}، قال: فمحا الله ما كان مثباً لآدم وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثباً، قال: فمضى عمر آدم فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه

فقال له آدم: يا مملك الموت أنه قد بقي من عمري ثلاثون سنة، فقال له ملك الموت: يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الأنبياء من ذريتك وعرضت عليه اعمارهم وانت يومئذ بوادي الدخنا؟ قال: فقال له آدم ما أذكر هذا، قال: فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد ألم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك؟ فأثبتها لداود في الزبور ومحامها من عمرك في الذكر، قال آدم: لم أذكر حتى أعلم ذلك، قال ابو جعفر عليه السلام: وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يحجد، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى أجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه، أقول لو كان آدم عليه السلام ممن يحب الموت لما قدم على هذه السؤالات وتفحص عن هذه الأمور.

وأما ادريس النبي عليه السلام فروى الشيخ الراوندي في كتاب القصص ان ادريس النبي عليه السلام كان يسبح النهار ويصومه ويبيت حيث ماجته الليل، ويأتيه رزقه حيث ما أفطر، وكان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لأهل الأرض كلهم، فسئل ملك الموت ربه في زيارة ادريس وان يسلم عليه، فاذن له فنزل وأتاه فقال: اني أريد ان أصحبك فأكون معك، فصحبه وكان يسبحان النهار ويصومانه فاذا جنهما الليل أتى ادريس فطره فيأكل ويدعو ملك الموت اليه فيقول لاحاجة لي فيه، ثم يقومان يصليان وادريس يصلي ويفطر وينام وملك الموت يصلي ولا ينام ولا يفطر فمكثا بذلك أياماً ثم انهما مرآ بقطيع غنم وكرم قد ائب، فقال ملك الموت هل لك ان تأخذ من ذلك حملاً او من هذا عناقيد فتفطر عليه، فقال: أعودك الى مالي فتأبى فكيف تدعوني الى مال الغير، ثم قال ادريس صلوات الله عليه قد صحبتني واحسنت فيما بيني وبينك من انت؟ قال: انا ملك الموت قال ادريس لي اليك حاجة، قال: وماهي؟ قال: تصعد بي الى السماء فاستأذن ملك الموت ربه في ذلك فأذن له فحمله على جناحه فصعد به الى السماء:

ثم قال له ادريس عليه السلام: ان لي حاجة اخرى، قال: وماهي؟ قال: بلغني من الموت شدة فأحب ان تدينني منه طرفاً فأنظر هو كما بلغني، فاستأذن ربه فأذن له فأخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه، فقال له كيف رأيت؟ فقال: بلغني عنه شدة فانه لأشد مما بلغني ولي اليك حاجة اخرى تريني النار، فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له، فلما رآها ادريس عليه السلام سقط مغشياً عليه، ثم قال: لي اليك حاجة اخرى تريني الجنة، فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال: يا مملك الموت ما كنت لأخرج منها ان الله تعالى قال {كل نفس ذائقة الموت}، وقد ذقته ويقول {وان منكم الا واردها} وقد وردتها، ويقول في الجنة وما هم بخارجين منها، فانظر الى ادريس النبي عليه السلام كيف احتال على رفع الموت عنه، وما ذلك الا لكرهته له وسماعه بشدته وممراته.

نور في الاجل والموت (١٤٧)

وامّا نوح عليه السلام فروي عن الصادق عليه السلام انه قال عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث وألف سنة الآخسرين عاماً ومائتا عام في السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة، ونصب الماء فمصر الأمصار واسكن ولده البلدان، ثم جاء ملك الموت وهو في الشمس فقال: السلام عليك، فرد عليه نوح صلوات الله عليهما وقال: ماجاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال: تدعني ادخل من الشمس الى الظل؟ فقال له: نعم، قال: فتحوّل نوح عليه السلام ثم قال: ياملك الموت كأن ما مر بي من الدنيا مثل تحوّل من الشمس الى الظل فامض مامرت به فقبض روحه صلوات الله عليه.

اقول كان ذلك الظل بيته عليه السلام الذي بناه اخر عمره والآ فطول عمره كان هو وعياله يستظل بالأشجار، فاذن الله تعالى ان يصنع بيتاً من سعف النخل اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس، وطلبه التحول اليه من ملك الموت اما لأجل الاحترام والأعتزاز فان حرمة المؤمن في منزله ومأواه، واما لأجل طلب الحياة تلك اللحظة التي يتحول بها، واما لكليهما، فانظر الى نوح عليه السلام مع ما اوتي من العمر الطويل كيف لم يرغب بالموت ابتداء فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن عليه من قصر الأعمار وعمارة الديار.

واما الخليل عليه السلام فروينا مسنداً الى مولانا الصادق عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام لما اراد الله تعالى قبض ابراهيم عليه السلام هبط اليه ملك الموت فقال: السلام عليك يا ابراهيم، قال: وعليك السلام ياملك الموت اداع انت ام ناع؟ قال: بل داع فأجبه، فقال ابراهيم: فهل رأيت خليلاً يميت خليله؟ قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله فقال: إلهي قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم، فقال الله جل جلاله: ياملك الموت اذهب اليه وقل له: ان الحبيب يحب لقاء حبيبه هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه؟ وتوفي ابراهيم عليه السلام ولم يعلم اسماعيل بموته فنزل جبرئيل عليه السلام فعزاه بأبيه.

وامّا الكليم عليه السلام فقد كان اكثرهم كراهة للموت كما روي عن الصادق عليه السلام ان ملك الموت اتى موسى بن عمران فسلم عليه فقال: من انت؟ قال: انا ملك الموت، قال: ما حاجتك؟ فقال له: جئت أقبض روحك من لسانك، قال: كيف وقد كلمت به ربي عز وجل؟ فقال: من بين يديك فقال له موسى: كيف وقد حملت بهما التوراة، فقال: من رجلك فقال: كيف وقد وطأت بهما طور سيناء؟ قال: وعدّ اشياء غير هذا قال فقال له ملك الموت: فأني امرت ان اتركك حتى تكون انت الذي تريد ذلك، فمكث موسى عليه السلام ماشاء الله، ثم مرّ برجل وهو يحفر قبراً فقال له موسى عليه السلام الا اعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل كبلني قال: فأعانه حتى حفر القبر ولحدّ اللحد فأراد الرجل ان يضطجع في اللحد لينظر كيف هو، فقال له موسى عليه السلام: أنا أضطجع فيه فأضطجع

فأرى مكانه من الجنة، فقال: يارب اقبضني اليك، فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوي عليه التراب، قال: وكان الذي يحفر القبر ملكاً في صورة آدمي فلذلك لا يعرف قبر موسى عليه السلام.

وفي حديث آخر أن موسى عليه السلام لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه لطمه فأعوره فقال: رب أنك أرسلتني الى عبد لا يحب الموت، فأوحى الله اليه أن ضع يدك على متن ثور ولك بكل شعرة وارتها يدك سنة، فقال: ثم ماذا قال: الموت فقال: انته الى امر ربك.

وأما المسيح عليه السلام فقد فرّ من الموت والتجأ الى الله سبحانه حتى رفعه اليه فهو الآن في عالم الملكوت ويهبط الى الأرض زمان خروج المهدي عليه السلام كما تقدم مفصلاً في باب، لكن اذا اردت من استقبال الموت ولم يخف منه فهما الأخوان المباركان النبي صلى الله عليه وآله وأخوه علي بن ابي طالب عليه السلام أما النبي صلى الله عليه وآله فقد ارسل الله سبحانه اليه ملكاً في زمن مرضه ومعه بغلة عليها مفاتيح خزائن الأرض، فقال له: أن الله ارسلني اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكاً في الدنيا ولا ينقص عليك شيئاً من حظ الآخرة فقال النبي صلى الله عليه وآله اريد لقاء ربي، ومآل هذا ألا لما عرف من ارادة الحبيب لقاءه.

وأما سيد الموحدين عليه السلام فقد كان يباشر الحروب بثياب بدنه حتى أن ابنه الحسن عليه السلام قال له في لبس الدرع فقال: يا بني والله لا يباليني ابوك اعلى الموت وقع ام وقع الموت عليه والله لأبني ابي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه، ولما ضربه ابن ملجم لعنه الله قال: فزت ورب الكعبة، وفي تلك الليلة كان يكرر النظر الى السماء ويقول: ما يمنع قاتلي عن قتلي، وكان قد ترك خضاب لحيته حتى كانت بيضاء ف قيل له في ذلك؟ فقال: ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني ان لحيته ستخضب من دم رأسي فأنا منتظر لذلك الخضاب فانظر الى رجل جعل زيتته وخضابه دم مفرق رأسه وكان يقول والله ليضرب الرجل ألف ضربة بالسيف على رأسه خير من ان يقال فيه أنه مات على فراشه، يعني ينبغي للرجل ان يقتل في سبيل الله لا ان يموت موتاً.

وقد اقتدى بهذين الأخوين اولادهم الطاهرون (ع)، وناهيك به مبادرة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام الى العراق عارفاً بقدومه على الموت والقتل سامعاً لصوت قائل يقول: تسير هؤلاء القوم والمنايا تسير معهم، ولما قرب الى العراق وسمع بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وهاني بن عروة أشار اليه اصحابه بالرجوع فقال: لاخير في الحياة بعد هؤلاء الفتية، فأقبل بأهل بيته وفتيته مبادراً الى الموت مثل مبادرة الظمئان الى الماء الزلال، فجالدهم بسيفه حتى افنى منهم الجسم الغفير الى ان تكاثروا عليه فخرج الى لقاء ربه شاكياً من هذه الأمة وفعالها، راغباً عن قيل الدنيا وقالها، وتبعه على هذا الأثر أولاده المعصومون فما منهم الا وقتيل او مسموم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

نور في الاجل والموت (١٤٩)

والحاصل ان مثل الأنبياء اذا خافوا من الموت فكيف لانخاف نحن منه لكن الذي يطيب القلب ويجعله مطمئناً ماروي مستفيضاً بل متواتره في الأخبار من حضور رسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام عند المحتضر حال احتضاره.

روى شيخنا الكليني وغيره من اصحابنا عن مولانا الصادق عليه السلام لو ان مؤمناً أقسم على ربه ان لا يميته ما أماته ابدأ، ولكن اذا حضر أجله بعث الله عز وجل ريحين، ريحاً يقال لها المنسية، وريحاً يقال لها المسخية فأما المنسية فانها تنسيه أهله وماله، وأما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله.

وقال عليه السلام اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمداً لانا أبربك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، فافتح عينيك فينظر فيرى رسول الله ﷺ وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فهؤلاء رفقاؤك فينادي روحه مناد من رب العزة فيقول: يا أيها النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب، فادخلي في عبادي يعني محمداً واهل بيته، وادخلي جنتي فما من شيء أحب اليه من انسلال روحه واللعوق بالمنادي.

وقال عليه السلام لعقبة بن نافع لن تموت نفس مؤمنة حتى تراهما، قلت فاذا نظر اليهما المؤمن أيرجع الى الدنيا؟ فقال: لا يمضي امامه، قلت له: أيقولان شيئاً؟ قال: نعم يدخلان على المؤمن فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه، وعلي عليه السلام عند رجله فيكتب عليه رسول الله ﷺ فيقول يا ولي الله أبشر أنا رسول الله أني خير لك مما تركت من الدنيا، ثم ينهض رسول الله ﷺ فيقوم علي عليه السلام حتى يكب عليه فيقول كيا ولي الله ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحب أما لأنفعنك، ثم قال ان هذا في كتاب الله عز وجل، فقلت: اين جعلني الله فداك؟ قال: في يونس قول الله عز وجل إهيئنا الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم.

وفي خبر آخر قال ابو عبد الله عليه السلام اذا حيا بينه وبين الكلام أتاه رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام، فجلس رسول الله ﷺ عن يمينه، والآخر عن يساره، فيقول له رسول الله ﷺ اما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك، واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه، ثم يفتح له باباً الى الجنة فيقول لك هذا منزلك في الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة، فيقول لاحاجة لي في الدنيا، فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتقاص شفتاه، وتنشر منخراته، وتدمع عينه اليسرى، فأني هذه العلامات رأيت فاكشف بها:

فاذا خرجت من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليها وهي في الجسد فتختار الآخرة فينزل عليه بكفن من الجنة بمسك اذفر، فيكفن بذلك الكفن ويحنت بذلك ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة، فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة ثم يفتح له عن امامه مسيرة شهر، وعن يمينه وعن شماله، ثم يقال له: نم نومة العروس على فراشها، ثم يزور آل محمد في جنان رضوي فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم، ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاقبلوا معه يلبنون زمراً زمراً.

واذا احتضر الكافر حضره رسول الله ﷺ وعلي وجبرئيل وملك الموت ﷺ فيدنونه علي ﷺ فيقول: يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله ﷺ: يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسول الله ﷺ وأهل بيت رسوله فابغضه، ويقول جبرئيل ياملك (الملك) الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه، فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت أمان براءتك من النار، تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟ فيقول: لا فيقول أبشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار، اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك، ثم يسلم نفسه سلاً عنيفاً، ثم يكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم ييزق في وجهه ويتلأذى بروحه، فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من قيحها ولهبها.

وقال ﷺ في الميت تدمع عيناه عند الموت، قال: ذلك معاينة رسول الله ﷺ فيرى مايسره، اما ترى الرجل يرى مايسره فتدمع عينه لذلك ويضحك، قال ابن ابي يعفور كان خطاب الجهنمي حليطاً لنا وكان شديد النصب لآل محمد، قال: فدخلت عليه اعوده للتقية فاذا هو مغمى عليه في الموت، فسمعه يقول مالي ومالك يا علي؟ فأخبرت بذلك ابا عبد الله ﷺ فقال ابو عبد الله ﷺ: رآه ورب الكعبة ثلاثاً ومخاطبته ﷺ لحارث الهمداني متواتر نقله الخاصة والعامة وهو:

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| يا حار همدان من يميت يرني | من مؤمن او منافق قبلاً |
| يعرفني طرفه واعرفه | بنعمته واسمه ومافعلا |
| وانت عند الصراط تعرفني | فلا تخف عشرة ولا زلاً |
| اسقيك من بارد على ظمإ | تحالاه في الحلاوة العسلى |
| اقول للنار حين تعرض | للعرض دعيه لاتأخذي الرجل |
| دعيه لاتقريبه ان له | حبلاً بجبل الوصي متصلاً |

ولم يذهب احد من الأصحاب الى تأويل هذا ولا الى انكاره، نعم ذهب سيدنا الأجل علم الهدى تغمده الله برحمته الى تأويله، فقال معنى قوله من يميت يرني أنه يعلم في ذلك الحال ثمرة ولايته عليه وإخراجه عنه لأن المختصر:

قد روي انه اذا عاين الموت وقاربه أرى في تلك الحال مايدل على انه من اهل الجنة والنار، وقد تقول العرب رأيت فلاناً اذا رأى مايتعلق به من فعل او امر يعود اليه.

وانما اخترنا هذا التأويل لأن امير المؤمنين عليه جسم فكيف يشاهده كل محتضر، والجسم لايجوز ان يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة، ولهذا قال المحصلون ان ملك الأموات يقبض الأرواح جنس، ولايجوز ان يكون واحداً لأنه جسم والجسم لايجوز ان يكون في حالة واحدة في اماكن متعددة، فقوله تعالى {يتوفيكم ملك الموت} اراد به الجنس، كما قال {والملك على ارجائها} هذا كلامه ره، والعجب منه كيف إرتكب تأويل هذه الأخبار الكثيرة مع ان بعضها من جهة صراحته في المطلوب غير قابل للتأويل لهذا الدليل العقلي وقد اسلفنا الجواب عن كلامه ره، وهو ان شيخنا المعاصر أدام الله أيامه بنى هذا على تعدد البدن المثالي، فيكون لعلي عليه ابدان متعددة كل بدن منها في مكان من الأمكنة المختلفة، وأما الذي رجحناه نحن أخذنا من مفاهيم الأخبار فهو القول بالتمثل، بأن الله سبحانه يمثل للميت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه والأئمة (ع) كما مثله لأهل السماوات واقفاً يصلي والملائكة تصلي خلفه، فقال هذا علي بن ابي طالب عليه تركته في الأرض وها هو قد سبقني الى السماء؟ فقال الله عز وجل هذا شخص مثل علي بن ابي طالب خلقته في جميع السماوات حتى تنظر اليه الملائكة فتطمأن اليه نفوسهم من شدة حبهم لعلي بن ابي طالب عليه.

ويؤيده مارواه الكليني في رواية سدير الصير عن مولانا عليه في قوله ملك الموت للمحتضر افتح عينيك فانظر، قال ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة والحسن والحسين والأئمة المعصومين من ذريتهم عليه، فيكون عليه، يأتي الى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الأصلية، ويأتي الى بعض آخر صورته الممثلة المشابهة لتلك الصورة الأصلية، وهذا غير الجواب الأول الذي بني على البدن المثالي.

وهذا التمثل من باب مارواه الشيخ الكليني طاب ثراه قال: قال امير المؤمنين عليه ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من ايام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله، فيلتفت الى ماله فيقول: والله أنني كنت عليك حريصاً شحيحاً فما لي عندك؟ فيقول خذ مني كفنك، قال: فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محباً واني كنت عليكم محامياً فما لي عندكم؟ فيقولون: نؤدبك الى حفرتك فنواريك فيها، قال: فيلتفت الى عمله فيقول والله اني

كنت فيك لزاهداً وأنت كنت لثقيلاً فما لي عندك؟ فيقولك انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض انا وانت على ربك الحديث وبالجمله فاذا انقضت أيامه وفرغ من ان يكون له رزق في الدنيا اقبل عليه ملك الموت لقبض روحه.

واما صفة ملك الموت، فروي ان الخليل عليه السلام قال لملك الموت يوماً ياملك الموت أحب ان اراك على الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن، فقال: يا ابراهيم أعرض عني بوجهك حتى أتصور لك على تلك الصورة، فلما رآه ابراهيم رأى صورة شاب حسن الوجه ابيض اللون، تعلوه الأنوار في أحسن ما يتخيل من الهيئة، فقال: يا ابراهيم في هذه الصورة أقبض روح المؤمن، فقال: ياملك الموت لو لم يلق المؤمن الا لقاءك لكفاه راحة، ثم قال له: أريد ان اراك على الصفة التي تقبض فيها روح الكافر، فقال: يا ابراهيم لاتقدر، فقال: احب ذلك، فقال: أعرض بوجهك فأعرض بوجهه ثم قال أنظر اليه فاذا هو اسود كالليل المظلم وقامته كالنخلة الطويلة والنار والدخان يخرجان من منخره الى عنان السماء فلما نظر اليه غشي على ابراهيم عليه السلام فرجع ملك الموت الى حالته، فلما افاق الخليل عليه السلام قال: ياملك الموت لو لم يكن للكافر هول من الموت الا رؤيتك لكفته عن سائر الأهوال فاذا اتى الى المؤمن سلّ روحه سلاً رقيقاً لطيفاً حتى انه يحصل له الراحة من ذلك السلّ لما يشاهده من مكانه في الجنة، وان كان كافراً أتى اليه بمحكمة محكمة بنار جهنم فأدخلها في حلقومه وجذب روحه بها جذبة يخيل اليه ان اطباق السماوات والأرض كلها قد وقعت عليه وطبقته حتى يخرج زبده على فمه كالبعير.

وعن الصادق عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه، فقال: ياملك الموت ارفق بصاحبي هذا فانه مؤمن، فقال: ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد اني أقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول ما هذا الجزع؟ فوالله ماتعجلناه قبل اجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا تؤجروا وان تجزعوا تأثموا وتوزروا، واعلموا ان لنا فيكم عودة ثم عودة، فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا غربها أهل بيت مدر ولا وبر الا وانا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات، ولا أنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة؟ فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحى عنه ملك الموت ابليس .

أقول في هذا الحديث اشارة الى ان البعوضة وغيرها من ذوات الأرواح لاتموت الا ان يكون ملك الموت يقبض ارواحها كما يقبض ارواح بني آدم، وعن مولانا الأمام زين العابدين

نور في الاجل والموت (١٥٣).

ﷺ قال: الموت للمؤمن كنز ثيابه وسخة قلمة وفك قيود وأغلال ثقيلة والأستبدال بأفخر الثياب واطيها روائح، وأوطي المراكب وأنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسه والأستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأعظم العذاب.

وفي خبر آخر قال ﷺ: ألقودم على الله أتا المؤمن فكالغائب يقدم على اهله وأما الكافر فكالأبق يرجع الى مولاه.

وأما لحظات ملك الموت وتصفحاته فورد في بعض الأخبار أن القوم يكونون في المجلس يتكلمون فرما أخذتهم الفترة عن الكلام حتى يسكتوا كلهم عن الكلام فتلك السكتة هي اللحظة التي لحظهم ملك الموت وهو الذي اسكتهم، وأما ملك الموت المقدم فهو عزرائيل ﷺ.

وفي حديث المعراج أن النبي صلى الله عليه وآل وسلم رآه في السماء الرابعة وهو عبوس الوجه ينظر في لوح بين يديه قد كتبت فيه الآجال فسأله صلى الله عليه وآل وسلم كيف تقبض الأرواح وانت في هذا المكان؟ فقال: يارسول الله أن الدنيا في يدي كالدرهم في يد احدكم يقبله كيف شاء، او كالصفور بيد الطفل، ومع هذا الأقتدار التام قد جعل الله سبحانه له أعواناً من الملائكة يرسلهم الى قبض الأرواح الأنهم اذا قبضوها أتوا بها اليه فعرضوها عليه حتى يأمرهم بأمره فيها اين يضعونها في الجنة ام في النار، ومن هنا ورد الدعاء اللهم صل على ملك الموت واعوانه.

وأما النطفة التي خلق منها وهي المني وممزج به من تراب قبره، فقال الصادق ﷺ: أنها تخرج منه حال خروج الروح فلذلك يغسل غسل الجنابة، وتلك النطفة تارة يخرج من عينه كالدموع، واخرى من فيه كالزبد، ولكن قدمنا أنه لأجل الجمع بين الأخبار ينبغي ان نقول بخروج بعضها وبقاء بعضها تكون معه في القبر تدور معه كيف دار وهي التي يخلق بدنه منها اذا قامت القيامة الكبرى.

بقي الكلام في موت الفجأة فالذي ورد في الدعاء هو الاستعاذة بالله سبحانه منه وذلك لما تحققت ما في الأرض من الثواب، نعم قد ورد في الأخبار أن موت الفجأة على المؤمن راحة معجلة، وعلى الكافر تدارك منه تعالى له على ماصنع من اعمال الخير حتى اذا مات تبادرته ملائكة العذاب وأما الموت الشديد فعلى الكافر عقاب معجل، وأما على المؤمن فكفارة لما بقي عليه من الذنوب، وأما حده فقال الباقر ﷺ من مات دون الأربعين فقد اخترم، ومن مات دون اربعة عشر يوماً فموته موت فجأة، وكذا روي عن الصادق ﷺ ايضاً، وأما تشديد الموت على الأطفال والصبيان فهو كفارة لوالديهم على ما في الروايات اذا عرفت هذا.

فاعلم ان الكافر الواقع في هذه الأخبار المراد به مايشمل الفاسق المصر على فسقه، ولا تأخذك الغرة ايها الأخ، وتدخل نفسك في المؤمنين الذين ورد في شأنهم تخفيف الموت عنهم، وذلك ان للإيمان درجات ومراتب فلعل المراد بهم أهل الدرجة العليا، كيف لا وقد ورد في الخبر انذ مولانا امير المؤمنين عليه السلام لما كان في بعض غزواته وانتهى بعسكره الى قرب جبل، فقام وتوضأ وأخذ ماء ورشه على ذلك الجبل فانفطر فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية، فسلم على امير المؤمنين عليه السلام، فسأله من انت؟ وهو اعلم به، قال: انا وصي عيسى يا امير المؤمنين لولا مرارة الموت لخرجت وكنت اقاتل معك، فقال: انا في هذا القبر ثمانين سنة وما خرجت مرارة الموت من حلقي، فرجع الى مكانه.

وفي الرواية ان جماعة قالوا لعيسى عليه السلام قد أحيت من كان حديث العهد من الموت فاحي لنا من كان بعيد العهد منه فقال عليه السلام اختاروا من شئتم، فاخثاروا سام بن نوح فصلّى ركعتين فدعى الى الله تعالى فأحياء فاذا هو قد ابيض رأسه ولحيته، فقال عيسى عليه السلام ماهذا الشيب؟ ولم يكن في زمانه بل عرض في ومان ابراهيم عليه السلام، قال: سمعت النذا فظننت انها يوم القيامة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة، وقال: كم وقتاً مت؟ فقال: منذ اربعة آلاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت.

فان كان حاله خروج الروح ودعت جوارحه بعضها بعضاً فيقول السلام عليكم فما نلتقي بعد هذا اليوم ابدأ الى يوم القيامة، فعند ذلك يأتي اليه ملك الموت فيسل روحه من أصابع رجله الى صدره، فاذا بلغت الصدر وقفت وعانيت ورأت مكانها فذلك هو أول منزل من منازل الآخرة، وهو منزل الحسرة والندامة حتى انه يقول لملك الموت ارجعني الى الدنيا يوماً لأعمل صالحاً، فيقول لكفنيث الأيام، فيقول ارجعني ساعة فيقول: فنيث الساعات.

وهذا معنى قوله تعالى رب ارجعوني لعلي اعمل صالحاً فيما تركت، فيجاب كلا انها كلمة هو قائلها، يعني لو رجع الى الدنيا لم يعمل الا ما كان يعمل سابقاً وليس مايقوله الا مجرد الكلام، فعند ذلك تسد ابواب الرجاء وتفتح له ابواب اليأس.

وأما راحة الموت فهو السكون عن الاضطراب والشعور الذي يعرض له قبل قبض الروح حتى ان اهل الميت ربما رجوا حياته نظراً الى السكون بعد الاضطراب واليقظة من سكر المرض فالذي ورد في الأخبار ان الله تعالى يرجع اليه عقله عند الموت لأجل الوصية حتى يفعل او يترك فلا يكون له حجة على الله سبحانه اذا قدم عليه بأني انما تركت الوصية لأجل سكرة الموت، وأما عند الأطباء فقالوا: ان الطبيعة انما تضطرب من جهة مقاومة المرض والعراك بينهم، فاذا غلب المرض على الطبيعة ايست الطبيعة من قهر المرض فاستسلمت له فسكنت عن الاضطراب، فعند

نور في بعض احوال البرزخ (١٥٥)

سكونها عقلت الأمور وعرفتھا لأنّ المانع أنّما كان ذلك الحرب بين الطيعة والمرض، فاذا خرجت الروح من الصدر رأّت الى الفم، وخرجت منه، فهنا ينتهي آخر الباب الثاني ويتلوه الباب الآخر.

الباب الثالث

في أحواله بعد الموت، نور في بعض احوال البرزخ

اعلم ان الروح اذا خرجت من البدن لم تخرج خروجاً دفعياً بل يبقى أثرها وهو حرارة البدن بعد خروجها ساعة، ومن ثم لم يجب الأغتسال على من مسه إلا بعد برد بدنه لأنه علامة خروج الروح وأثارها، وقال الصادق عليه السلام: اذا قبضت الروح فهي مظلة فوق الجسد، روح المؤمن وغيره ينظر الى كل شيء يصنع به، فاذا كفن ووضع على السرير وحمل على اعناق الرجال عادت الروح اليه ودخلت فيه فيمد له في بصره فينظر الى موضعه في الجنة ومن النار، فينادي بأعلى صوته ان كان من اهل الجنة عجلوني عجلوني، وان كان من اهل النار ردوني ردوني وهو يعلم كل شيء يصنع به ويسمع الكلام، ومن هذا ورد الأمر بالرفق به حال الغسل والكفن والحمل والأنزال في القبر.

واما الكفن فينبغي ان يكون ثلاثة أثواب شاملة للميت او ثوبين وقميصاً، وأما المئزر الذي ذكره فقهاؤنا رضوان الله عليهم وهو الذي يشد على الوسط فلم تتحققه في صريح الأخبار، وحينئذ فالأحياط في الجمع بين الأمرين، ويكون الكفن حسناً قال عليه السلام تنوقوا بأكفانكم فإنها زينكم يوم القيامة، ومن ثم استحب الحبرة اليمانية وهو حلة مخططة بخطوط الأبريسم ذات قيمة عالية تبلغ قيمة الحبرة مائة دينار وأكثر أو أقل، ولما لم تتعارف في هذه الأعصار ذهب شيخنا المعاصر ادام الله ايامه الى انه ينبغي ان يجعل بدلها ما يناسبها في اللون والقيمة مثل التفاصيل اليزدية والقطاني القاشانية او الهندية او البروجية او نحو ذلك بأن تجعل فوق الأكفان زينة للمؤمن لأن حرمة ميتاً كحرمة حياً.

فان قلت: كيف التوفيق بين هذا الخبر وبين ما روي في الأخبار الصحيحة ان الناس يحشرون حفاة عراة يمنعم النظر الى عورات بعضهم احوال يوم القيامة وأشغالها وان ابصارهم شاخصة الى فوق لملاحظة ما يرونه من العذاب الذي يأتي من فوق رؤوسهم حتى انه روي ان النبي صلى الله عليه وآله لما قال لأبنته فاطمة (ع) ان الناس يحشرون عراة قالت: يا رسول الله ﷺ وانا احشر عريانة؟ فقال: نعم:

فقالت واسوئته حياء من الله سبحانه، فأتى جبرئيل الى رسول الله ﷺ وقال: قل لفاطمة أنها استحييت من الله تعالى فضمن لها ان يبعثها في حلتين يغشى نورهما المحشر وكذلك يكسو علياً مثلهما، ولما ماتت فاطمة بنت اسد كفنها النبي ﷺ بثوبه، فقيل له في ذلك؟ فقال: اني ذكرت لها يوماً أحوال الناس في القيامة وانهم يحشرون حفاة عراة فقالت: وافضيحتاه فقلت لها: أني اضمن لك على الله تعالى ان تحشرك مكسوة فكفنتها بثوبي لأن الأرض لا تبليه ولا يندرس بها، قلت يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجوه:

احدها أنه محمول على تفاوت مراتب اهل المحشر فمنهم العريان ومنهم المكسو بكفنه او بحلة من الجنة.

وثانيها ان المكسوين انما هم المؤمنون والعراة هم الكفار، ولكن المؤمنين بالنسبة الى الكفار كالقطرة الى البحر المحيط، فمن ثم اطلق عليهم الناس من باب تغليب الأكثر على الأقل.

وثالثها انه محمول على تعدد ارض القيامة وأختلاف احوال الناس في كل ارض فيكونون عراة في بعضها ومكسوين في البعض الآخر، وذلك لأن يوم القيامة يوم طويل عريض ويقابل ألف سنة من أيام الدنيا، ومثل هذا اليوم تفنى فيه الأكفان وغيرها.

ورابعها ان المكسو في ارض القيامة من كان يستحي من الله عز وجل كما علل في حديث فاطمة (ع) والعريان من لم يستح من الله تعالى.

فاذا رفع على رؤوس الرجال تكون الروح مع التابوت ترفرف فوقه فهو يناشد حامله ويتمنى الرجوع الى الدنيا ولو ساعة واحدة، قال بعض العارفينك ايها الغافل عن مستقبل احوالك ينبغي ان تتعقل بخاطرك انم قدمت وحملت على اكتاف الرجال وتمنيت الرجوع الى الدنيا فاعمل بمقتضى ماتمت قبل ان يأتيك يوم يحال بينك وبين متمناك.

فاذا شيعه المؤمنون الى قبره غفر الله لهم ذنوبهم، كما روي ان اول ما يتحف به الميت في قبره ان يغفر لمن شيعه، فاذا بلغوا الميت الى قبره وضعوا تابوته قريباً من القبر ليأخذ أهبتة وعدته، فاذا وضعوه في لحده وهالوا عليه التراب دخلت الروح فيه الى حقويه، وفي حديث أنه يسمع نفض ايدي القوم من تراب قبره، فعند ذلك ينظر يمينا وشمالاً فلا يرى الا ظلمات ثلاث ظلمة الأرض وظلمة العمل وظلمة الوحشة، فيالها من داهية عظيمة ومرزية جسيمة.

فاذا وضع في القبر فأول ملك يدخل عليه رومان فتان القبور، روي عن عبد الله بن سلام أنه قال سئلت رسول الله ﷺ عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير، فقال رسول الله ﷺ ملك يتلألاً وجهه كالشمس اسمه رومان، يدخل على الميت ثم يقول له: أكتب ماعملت من حسنة ومن سيئة، فيقول له: بأي شيء اكتب؟ اين قلبي ودواتي ومدادي؟ فيقول له:

نور في بعض احوال البرزخ (١٥٧)

ريقك مدادك، وقلمك اصبعك، فيقول: أي شيء أكتب وليس معي صحيفة؟ قال: صحيفتك كفنك فاكته فيكتب ماعمله في الدنيا خيراً فاذا بلغ سيئاته يستحي منه، فيقول له الملك: يا خاطي ماتستحي من خالقك حتى عملتها في الدنيا وتستحي الآن، فيرفع الملك العمود ليضربه به فيقول العبد ارفع عني حتى أكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته، ثم يأمره ان يطوي ويختتم، فيقولك باي شيء اختمه وليس معي خاتم؟ فيقول: اختمه بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيامة كما قال تعالى {وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منشوراً}.

وفي رواية اخرى انه يأتي الى الميت فيشمه فان عرف منه خيراً أخبر منكراً ونكيراً حتى يرفقا به وقت السؤال، وان عرف منه شراً أخبرهما حتى يشددا عليه الحال والعذاب.

ثم يأتيانه ملكا القبر كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام يجران اشعارهما ويخدان الأرض بأقدامهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن امامك؟ فيقول: الله ربي، وديني الاسلام، ونبي محمد وامامي علي بن ابي طالب عليه السلام. ثم يعد الأئمة واحداً بعد واحد حتى يصل الى امام زمانه، وهو في هذا الزمان مولانا المهدي عليه وعلى آبائه السلام، فيقولان: ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل {ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة}، ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له باباً الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم، فان الله عز وجل يقول {أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلاً}.

واذا كان لربه عدواً فانه يأتيه أقبح من خلق الله زياً وأنته ريحاً فيقول: أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم، فاذا اتيا اليه ألقيا أكفانه فيسلانه عن ربه وعن نبيه وعن دينه وعن امامه، فيقول: لا ادري فيقولان: لا دريت ولا هديت، فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا تدع لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له باباً الى النار، ثم يقولان له نم بشر حال، ويسلط الله عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره.

أقول قد وقع في هذا الخبر ان الفسح بمقدار مد البصر، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين وفي الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يفسح له في قبره سبعة اذرع، ولا منافاة بينهما لأختلاف الفسحة باختلاف الدرجات.

فلعل فسحة الأدنى سبعة اذرع والأوسط سبعون والأعلى مد البصر، ولعل الحكمة في عدم سماع الثقلين صورت المرزبة أنهم لو سمعوه لصار الأيمان ضرورياً فيرفع التكليف الاختياري، وروي عن مولانا الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني كنت لأنظر الى الأبل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت أنظر اليها وهي ترعى وما حولها شيء يهيجها

حتى تذعر فتطير فأقول ماهذا وأعجب حتى جائني جبرئيل ﷺ فقال: ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً الا سمعها ويدعر لها الآ الجن والأنس.

وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه ازحادت به فكادت تلقيه واذا أقبر ستة او خمسة فقال ﷺ من يعرف صاحب هذه الأقبر؟ قال رجل: انا قال: فمتى ماتوا؟ قال: في الشرك، فقال: ان هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه الحديث، وقوله ﷺ لولا ان تدافنوا اه قد ذكر في معناه المحدثون وجوهاً:

منها أنهم لو سمعوا ذلك لم يدفنوا الميت ليسلم من عذاب القبر، وأورد عليه ان المؤمن ينبغي أن يعتقد حصول العذاب لأهله ولو في حواصل الطيور وبطن السباع والحيتان فلا يمنع ترك التدافن.

ومنها ان المراد أنهم لو سمعوا ذلك لكانوا يهربون عن كل ميت لعدم طاقتهم سماع عذابه، فلا يدفنونه اذ العذاب يحصل لأهله عقيب الموت بغير فاصلة.

ومنها ان يكون المراد أنهم ماكانوا يقربون المقابر من أصوات عذاب الأموات، وأورد عليه ان هذا لا يقتضي ترك التدافن مطلقاً وإنما يقتضي تركه بين المقابر والحديث مطلق.

ومنها أنهم لو سمعوا ذلك لحملهم سماعه على عدم التدافن لخوف الفضيحة في أقاربهم وعشائهم، فإن زيارة القبور كانت متعارفة بينهم وسماع صوت القريب يوجب فضيحة قريبه الى غير ذلك من الوجوه، وقوله ﷺ في الحديث السابق ويسلط الله عليه حيات الأرض وعقاربها أه:

روي في الكافي عن الإمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ ان الله يسלט عليه تسعة وتسعين تيناً لو ان تيناً واحداً منها نفخ على الأرض ما نبت شجراً ابداً، قال بعض العارفين ولا ينبغي ان تعجب من التخصيص بهذا العدد فلعل عدد هذه الحيات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وسائر الأخلاق والمملكات المردية، فإنها تتنوع انواعاً كثيرة، وهي بعينها تنقلب حيات في تلك النشأة اذا تحققت هذا كله، فقد بقي الكلام في امور:

الأول ان الملائكة وهم منكر ونكير أحما بعينهما مبشر وبشير ام غيرهما؟ قلت: ظاهر الدعوات الماثورات عن الأئمة الأطهار (ع) المغايرة بينهما، وذلك ان منكرأ ونكيرأ يأتيان لسؤال الكفار والفساق، ومبشراً وبشيراً يأتيان لسؤال المؤمن على أحسن هيئة وأتم خلق، حتى ان المؤمن ليفرح بدخولهما عليه والى هذا ذهب بعض العلماء.

واماً الأخبار فظاهر كثير منها أنهم واحد ولكن قادران على التشكلات المختلفة، فيأتيان الى المؤمن بصورة مبشر وبشير، والى غيره بصورة منكر ونكير، ومع كل واحد منهما عمود من

نور في بعض احوال البرزخ (١٥٩)

نار لو أراد الجن والأنس ان يحركوا طرفه لما قدروا عليه، والى هذا ذهب جماعة من الأصحاب ولعله الأقوى، وما في ظاهر الدعوات يحمل عليه ايضاً وليس هو بحمل بعيد، وأما ان منكرها ونكيرها هل هما شخصان او نوعان فذاك خلاف آخر وان كان الظاهر من الأخبار هو الأول.

الأمر الثاني في تجسم الأعمال في البرزخ والقيامة بأن يكون هذه الأعراض المعنوية في هذه النشأة الدنية تكون اجساماً بعد الموت والأخبار متظافرة في الدلالة على هذا كما ان الصلاة تأتي الى الميت في قبره بصورة شاب حسن الوجه والثياب وكذلك الزكاة والبر وصلة الأرحام فيؤنسانه في قبره، وكذلك إدخال السرور على المؤمن وقضاء حوائجه ونحو ذلك.

روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن قيس بن عاصم قال: وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي ﷺ فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس، فقلت: يانبي الله عظنا موعظة نتفع بها فاننا قوم تعبر في البرية، فقال رسول الله ﷺ: ياقيس ان مع العز ذلاً وان مع الحياة موتاً، وان مع الدنيا آخرة، وان لكل شيء رقيباً، وعلى كل شيء حسياً، وان لكل اجل كتاب، وانه لا بد لك ياقيس من قرين يدفن معك وهو حي تدفن معه وانت ميت، فان كان كريماً اكرمك وان كان لثيماً اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه، فلا تجعله الا صالحاً فانه ان صلح آنت به وان فسد لاتستوحش الا منه وهو فعلك.

فقال: يانبي الله أحب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب وندخره، فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان، فأستبان لي القول قبل مجيء حسان، فقلت: يارسول الله قد حضرني ابيات أحسبها توافق ماتريد فقلت:

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| تخير خليطاً من فعالك أنما | قرين الفتى في القبر ماكان يفعل |
| ولا بد بعد الموت من ان تعده | ليوم ينادي المرء فيه فيقبل |
| فان تك مشغولاً بشيء فلا تكن | بغير الذي يرضى به الله تشتغل |
| فلن يصحب الإنسان من بعد موته | ومن قبله الا الذي كان يعمل |

وذهب بعض المحدثين من المعاصرين وغيرهم الى ان الأعراض لايعقل تجسمها فيكون مثال الصلاة والصوم والزكاة ونحوها معناه ان الله سبحانه يخلق للمؤمن في قبره جزاء الصلاة مثلاً نورانياً يأنس به المؤمن في البرزخ والقيامة، وكذا يخلق له جزاء الزنا حية وعقرباً، ان الزنا يتصور حية على هذا القياس أعمال الخير والشر أقول هذا تأويل للأخبار من غير علة محوجة اليه، وذلك لأن تلك النشأة لايدركها العقل وهي أمر وراء طول العقل.

والحاصل ان الصواب هو القول بصريح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة على تجسم الأعمال وانها هي التي توزن في موازين العدل يوم القيامة كما سيأتي عن قريب ان شاء الله تعالى.

الأمر الثالث في ضغطة القبر اعلم ان المؤمن اذا وضع في القبر قالت الأرض له مرحباً وأهلاً أما والله لقد كنت احبك وأنت تمشي على ظهري فكيف اذا ادخلت بطني فستري ذلك، قال: فيفسح له مد البصر، واذا دخلها الرجل الخبيث الفاسق قالت: لا مرحباً بك ولا أهلاً، اما والله لقد كنت أبغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني ستري ذلك، فتضغطة ضغطة تخرج مخ رأسه من أظافير رجله ويفتح له باب الى النار.

ثم يخرج اليه رجل قبيح فيقول: يا عبد الله من انت ما رأيت شيئاً أقبح منك؟ فيقول: انا عمك السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث، وهذه الضغطة الشديدة هي التي ضمنها رسول الله ﷺ لفاطمة بنت اسد، وذلك انه لما حفر لها قبر اضطجع فيه رسول الله ﷺ، فقيل له في ذلك؟ فقال: اني ذكرت عندها ضغطة القبر يوما وذكرت شدتها فقالتكواضعفاه ليس لي طاقة عليها فقلت لها: اني أضمن لك على الله فاضطجعت في قبرها لذلك.

وروي في الكافي عن ابي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيملت من ضغطة القبر أحد؟ قال: فقال نعوذ بالله منها ما اقل من يملت من ضغطة القبر، ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله ﷺ على قبرها فرفع رأسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس: ذكرت هذه ومالقت فرقت لها واستوهبتها من ضمة القبر، قال فقال: اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له.

قال وان رسول الله ﷺ خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك، فرفع رسول الله ﷺ رأسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم، قال: قلت جعلت فداك انا نتحدث انه كان يستخف بالبول فقال: معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على اهله، قال: فقلت ام سعد هنيئاً لك يا سعد، قال: فقال لها رسول الله ﷺ: يا ام سعد لا تحتمي على الله.

اقول اذا كان سعد الذي شيعت جنازته الملائكة اصابته ضغطة القبر فمن الذي ينجو منها، ومن هنا روي عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم؟ قال: صدقت كلهم والله في الجنة، قال: جعلت فداك ان الذنوب كبائر فقال: اما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعه النبي المطاع أو وصي النبي، ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ، قلت: وما البرزخ؟ قال: القبر منذ حين موته الى يوم القيامة، نعم قد ورد في الأخبار المعتبرة ان من مات من المؤمنين ليلة الجمع او يومها أمن من ضغطة القبر.

نور في بعض احوال البرزخ (١٦١)
وكذلك الجريدتان فأنهما مادامتا خضراوين لم ينله عذاب القبر وقد ورد ان بعض أعمال
البر والأدعية الماثورة تدفعها ايضاً وهو ليس ببعيد فان رحمة الله قريب من المحسنين.
وايضاً ذكر في ارشاد القلوب في فضل المشهد الشريف الغروي وما لتربته، والدفن فيها من
المزية والشرف، روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال في الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه
موسى عليه السلام تكليماً وقدس عليه تقديساً واتخذ عليه ابراهيم خليلاً ومحمداً صلى الله عليه وآله حبيباً وجعل للنبيين
مسكناً، وروي ان امير المؤمنين عليه السلام نظر الى ظهر الكوفة فقال: ما أحسن منظرك واطيب قعرك
اللهم اجعل قبري بها.

ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير من المدفون هناك كما
وردت به الأخبار الصحيحة عن اهل البيت (ع)، وروي عن القاضي بن بدر الهمداني الكوفي
وكان رجلاً صالحاً متعبداً قال: كنت في جامع الكوفة ذات ليلة مطيرة فددق باب مسلم جماعة
فتفتح لهم وذكر بعضهم ان معهم جنازة فادخلوها وجعلوها على الصفة التي تجاه باب مسلم بن
عقيل ثم ان احدهم نام فرأى في منامه قائلاً يقول لآخر: اما نسفرك (نصبر ظ) حتى نبصر هل لنا
معه حساب ام لا؟ فكشف عن وجه الميت وقال لصاحبه: بل لنا معه حساب وينبغي ان نأخذ منه
معجلاً قبل ان يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه في طريق فاتتبه وحكي له المنام وقال: خذوه معجلاً
فأخذوه ومضوا به في الحال الى المشهد الشريف صلوات الله وسلامه على مشرفها شعر:

| | |
|----------------------------------|----------------------------|
| اذا مت فادفني الى جنب حيدر | ابي شير اكرم به وشبير |
| فلست أخاف النار عند جواره | ولا أتقي من منكر ونكير |
| فعار على حامي الحمى وهو في الحمى | اذا ضل في البيداء عقل بعير |

وروي ان جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروي انه رأى ان كل واحد من القبور التي
في المشهد الشريف الطاهرة قد خرج منه جبل ممتد متصل بالقبة الشريفة صلوات الله وسلامه على
مشرفها.

واما المصلوب والغريق فروي ان الله سبحانه يأمر الماء والهوى فيضغطانه أشد من ضغطة
القبر، وقال امير المؤمنين عليه السلام: من مات يوم الخميس بعد الزول وكان مؤمناً أعاده الله عز وجل
من ضغطة القبر وقبل شفاعته في مثل ربيعة ومضر.

الأمر الرابع قد عرفت من تضاعيف الأخبار المذكورة وغيرها ان السؤال في القبر قد وقع
في شأن الميت مطلقاً، فما تقول في الأخبار الصحيحة المعتبرة التي رواها المشايخ رضوان الله عليهم

في الأصول الأربعة وغيرها عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال: لا يسأل في القبر إلا من محض الأيمان محضاً والكفر محضاً، وأما ماسوى ذلك فملهو عنهم الى يوم القيامة؟ قلت أما شيخنا الشهيد تغمده الله برحمته فقال: ان هذا الخبر وهو لا يسأل في القبر إلا من محض الأيمان او من محض الكفر، على سؤال خاص ليوافق الأخبار العامة في سؤال القبر، وتفصيله أنه قال مولانا الصادق عليه السلام يسأل الميت في قبره عن خمس: عن صلاته وزكاته وحجّه وصيامه وولايته أيانا أهل البيت، فتقول الولاية من جانب القبر للأربع ما دخل فيمكن من نقص فعلياً تمامه، وحينئذٍ فلعل الملهو عنه السؤال عن تفاصيل الصلاة والزكاة ونحوها فان كثيراً من المستضعفين من النساء والكهول ومن كان في أطراف البلاد وأهل الصحاري وبعض أهل القرى الذين بعدوا عن ديار العلم ولم يوجد بينهم عالم ولا فقيه ولم يعرفوا تفاصيل هذه الواجبات ولا تحققوا وجوب السؤال عليهم ولا وجوب المهاجرة الى ديار العلم، بل تحققوا أن الواجب عليهم إنما هو هذا الذي يأتون به من الواجبات من صلاة وصيام، بل وبعض ساكني الأمصار حالهم أيضاً مثل هذا، وحينئذٍ فلعل السؤال الملهو عنه الى يوم القيامة هو هذا السؤال لا السؤال عن الرب والنبي والأمام ونحو ذلك من البديهيات التي ملأت الأسماع والأقطار.

وأما شيخنا الكليني قدس ضريحه فقال في الكافي باب المسئلة في القبر ومن يسأل ومن لا يسأل ثم شؤرع في نقل هذه الأخبار فظاهره العمل بظاهرها، وكذلك شيخنا الصدوق ره فإنه نقل الخبر من غير تعرض لتأويله، وهو قد ذكر في أوائل كتابه ان كل ما يذكره فيه فهو حجة بينه وبين ربه، وظاهر شيخنا البهائي ره أنه جنح اليه أيضاً.

اقول ويمكن ان يراد بالملهو عنهم الذين وردت الأخبار في شأنهم وأنهم يكلفون يوم القيامة بأن تؤجج لهم نار نار فيؤمروا بالدخول فيها مثل البله والمجانين، ومن كان في فترات الأنبياء والشيخ الفاني والعجوز الفانية ونحوهم مما سيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وهؤلاء لم يحضوا الأيمان وهو ظاهر ولم يحضوا الكفر أيضاً لمقصورهم عن ورود المورودين فييقون على حالتهم في قبورهم حتى يمنحهم الله سبحانه في القيامة قوة إدر التكاليف والعقل القابل له.

الأمر الخامس في بيان الأمور النافعة للميت في أحوال البرزخ، فمنها ذكر من بقي بعده من ارحامه واخوان دينه له بشيء من أنواع البر والصدقة وصلاة وتلاوة قرآن وحج ونحو ذلك، فقد ورد في الخبر ان الميت قد يكون في ضيق من العذاب فيهدي اليه واحد من أخوانه شيئاً من البر فيدخل عليه ملك في قبره بطبق من نور فيقول هذه هدية من فلان اليك فيوسع عليه ويرفع عنه العذاب، ومن هذا ورد أنه قد يكتب البار بوالديه في حياتهما عاقاً لهما بعد موتتهما، اذا لم يذكرهما بشيء من أفعال البر وكذا العكس.

نور في بعض احوال البرزخ (١٦٣)

وقد ورد بعض المحققين شبهة في هذا المقام وهي أنه تعالى قال في كتابه العزيز وان ليس
للإنسان الا ماسعى، فإن ظاهره ان سعى أحد في فعل من أفعال الخير لا يصل ثوابه الى غيره، وقد
أجيب عنه بوجوه:

الأول ان سعى الغير لا ينفعه اذا أوقعه عن نفسه فامّا اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالتائب
عنه والوكيل القائم مقامه كالوكيل في اخراج الزكاة والخمس مثلاً.

الثاني ان وصول ثواب تلك الأعمال اليه لا ريب أنه نتيجة سعيه في تحصيل الأيمان وأصول
العقائد وفي اتخاذ الأصدقاء والأخوان ومعاشرتهم وإهداء المعروف اليهم فما أهدوا اليه بعد موته
فهو بما حصل بسعيه في الحقيقة.

الثالث ان مضمون الآية مخصوص بآمة موسى و ابراهيم كما يساعد عليه السياق لأن الآية
هكذا: ام لم ينبأ بما في صحف موسى وهارون الذي وفى ألا تزر وازرة زر أخرى وان ليس
للإنسان الا ماسعى، واما هذه الأمة فلا بعد في ان يصل اليهم ماسعى فيه غيرهم ايضاً تفضلاً من
الله عليهم، واقوى هذه الوجوه أوسطها كما ان أضعفها أخيرها وفي الصحيح عن عمر بن يزيد
قال: كان ابو عبد الله عليه السلام يصلي عن ولده في كل ليلة ركعتين وعن والديه في كل يوم ركعتين
قلت له جعلت فداك وكيف صار للولد الليل قال لأن الفراش للولد، قال وكان يقرأ فيهما انا
انزلناه في ليلة القدر وأنا اعطيناك الكوثر.

ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: المؤمن اذا مات يصعد ملكاه الى السماء فيقولان عبدك
فلان قد مات فأذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله تعالى ان سماواتي مملوءة بملائكتي ولكن
اذهبا الى قبره واكتباه له الى يوم القيامة.

ومنها شهادة المؤمنين له بالخير والصلاح، فإنه قد ورد في الخبر ان الله تعالى يميز شهادتهم
ويكتبه عنده من الأخيار وان كان في علم الله تعالى أنه من الأشرار، وقال الصادق عليه السلام اذا حضر
الميت اربعون رجلاً فقالوا: اللهم انا لانعلم منه الا خيراً، قال الله عز وجل قد قبلت شهادتكم
وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون.

وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام قال: كان في بني اسرائيل عابد، فأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أنه مرأ، قال: ثم
أنه مات فلم يشهد جنازته داود عليه السلام فقام اربعون من بني اسرائيل فقالوا: اللهم انا لانعلم منه الا
خيراً وانت اعلم به منا فاغفر له قال: فلما غسل أتى اليه اربعون غير الأربعين وقالوا: اللهم انا
لانعلم منه الا خيراً وانت اعلم به منا فاغفر له، قال: فأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام مامنعك ان

تصلي عليه؟ قال داود عليه السلام: للذي أخبرني به قال: فأوحى الله اليه أنه قد شهد له قوم فأجزت شهادتهم وغفرت له وعملت بما لا يعلمون.

ومن هنا كان شيخنا المعاصر أدام الله أيامه قد طلب من اخوانه المؤمنين ان يكتبوا على كفته بالتربة الحسينية الشهادة منهم بإيمانه، فكتبوا هذا لاريب في ايمانه كتبه شاهداً به فلان وربما جعلوا تحت الشهادة نقش خواتيمهم، وكان يأمر الناس بهذا وأمثاله وهو حسن، وذلك ان الله تعالى كريم والوفاد عليه يكفيه أدنى الأعمال.

وقد كتب المولى الورع الأردبيلي ره كتابة الى الشاه طهماسب تغمده الله برحمته يوصيه في رجل سيد وأنه من أهل الأستحقاق فصدّر كتابه بقوله أيها الأخ، فلماً بلغ السيد بذلك الكتاب الى الشاه قبل ذلك وقام له تعظيماً واحتراماً، فلما قرأه ورأى أنه ذكر فيه لفظ الأخ قال لغلامه: علي بكفني، فأثنى اليه بكفنه فوضع الكتابة في الكفن وقال لخاصته كماذا أنتم دفنتموني فضعوا هذه الكتابة تحت رأسي لأحتج بها على منكر ونكير.

واقول ان المولى الأردبيلي الذي هو اتقى أهل الزمان قد قبلني أخاً وهذا خطه وكاعذه، ففعلوا ما أمروا ولاريب في نجاته بهذا وأمثاله، ثم أنه قضى جميع حوائج ذلك السيد وزاد عليه بما اراد.

وقد نقل لي رجل من الثقة قال: ان الوزير الأعظم ميرزا تقي وزير الشاه المرحوم الشاه عباس طلب رجلاً من خواصه يوماً وقال: أريد منك قضاء حاجة، فقال: وما هي؟ قال: ان تأخذ مني ثلاث بغال وتمضي الى مشهد مولانا الحسين عليه السلام وتأتني بتراب من حريمه الشريف حتى اذا انا مت أوصي بان يطين قبري بذلك التراب، ويوضع منه فوقى وتحتي، فمضى ذلك الرجل من اصفهان وأتى بذلك التراب، واتفق ان ذلك الوزير قد قتل فجعل ذلك التراب في قبره كما قال، ولاشك في ان الله سبحانه يرفع عنه يمين التراب وبركته.

ورأيت جماعة من العلماء والأخيار يكتبون على الأكفان هذين الشعرين:

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| وفدت على الكريم بغير زاد | من الحسنات والقلب السليم |
| وحمل الزاد أقبح كل شيء | اذا كان الوفود على الكريم |

وآخرون يكتبون هذا البيت وربما نسبوه الى مولانا علي بن الحسين عليه السلام وهو هذا
فزادي قليل لم أراه مبلغى ألهزاد أبكي ام لبعده مسافتي
وقد ذكر بعض اصحاب المصاييح من اصحابنا استحباب كتابة دعاء الجوشن وهذا كله
زيادة خير وبركة فلا بأس به، وفي الرواية عنه عليه السلام أنه خرج يوماً الى اصحابه فقال: ماتقولون في

نور في بعض احوال البرزخ (١٦٥)

رجل مات؟ فقام رجلان ذوا عدل فقالا: لانعلم منه الا خيراً قالوا: الله ورسوله اعلم، قال ذلك في الجنة، قال: فما تقولون في رجل مات؟ فقام رجلان ذوا عدل وقلا: لانعلم منه (الا شراً) خيراً قالوا: ذلك في النار فقال بئس ماقلتم عبد مذنب والله غفور رحيم.

وروي ان رجلاً من الصالحين قال يوماً لرجل والله لا يغفر الله لفلان، قال: فأوحى سبحانه وتعالى الى نبي ذلك الوقت ان قل لفلان قد غفرت له وأحببت عمل ذلك الرجل.

وروي ايضاً ان شاباً كان يتعاطى الفواحش فلم يدع شيئاً الا فعله، فمرض فلم يعده جيرانه فدعى بعضهم وقال: ان جيرانني تأذوا مني في حال حياتي وأعلم ان جيرانني في المقبرة يتأذون مني ومن جوارني فادفونني في زاوية بيتي، فلما مات رأى في المنام على هيئة حسنة، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: قال لي عبي ضيعوك وأعرضوا عنك اما اني لا اضيعك ولا اعرض عنك برحمتي.

فان قلت اذا كان الرجل معلوم الحال بالفسق والمعاصي والأصرار على انواع الذنوب فكيف يجوز للمصلين ان يقولوا في حقّه اللهم انا لانعلم منه الا خيراً مع ان المعلوم منه خلافه، قلت يجوز ان يقال هذا الكلام في حقه وذلك لأنه معلوم المذهب بأنه من الشيعة الأمامية فهذا الخير منه معلوم، واما الفسق فهو غير معلوم بقاؤه واستمراره الى وقت الموت لأحتماله التوبة فانك قد عرفت أنها مقبولة الى ما قبل المعاينة والدخول في أحوال تلك النشأة، ولو سلمنا عدم توبته لكن عفو الله سبحانه عن المجرمين لا يفقد بحالة من الحالات فلعله قد شمله وأحاط به.

وما قيل بان مثل هذا الشخص يجوز ان يضطرب ايمانه عند صدمات الموت وحضور الشياطين فتعد له جماعة من الشياطين من محض الأيمان الى محض الكفر كما هو الواقع في شأن بعض الناس من اهل الأيمان المستودع.

فمعارض بأن الأصل في افعال المؤمن الصحة الى ان يعلم تقيضها، واما الأستاذ صاحب فليس هو بحجة في مثل هذه المقامات فلا تغفل.

ومنها ان يجري صدقة في حياته كوقف مزرعة او قرآن او كتاب او ان يخلف ولداً صالحاً يستغفر له بعد موته، قال الصادق عليه السلام ستّة خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته كولد صالح يستغفر له ومصحف يقرأ فيه وقلب يحفره وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه وسنة حسنة يؤخذ بها بعده، الى غير ذلك من الأمور النافعة للميت.

الأمر السادس قد عرفت ان الأخبار قد تواترت في الدلالة على حقيقة عذاب القبر وقد اتفقت عليه الأمة سلفاً وخلفاً وبه قال اكثر أهل الملل ولم ينكرها أحد من المسلمين سوى ضرار بن عمرو وجماعة من المعتزلة، وقد ظهر في شيراز في عشر السنين بعد الألف جماعة من علماء الملاحدة وكان عالمهم يذهب الى انكار عذاب القبر ويموه على عوام الناس بأن الميت ينبغي ان

يتعرف حاله، بأن يحشى فمه بالدخن وماشابه ويدفن فيؤتى اليه في اليوم الآخر وتنش قبره فانك تراه على حاله، فلو كان في القبر سؤال وحساب لتغيرت حالته ولسقط الدخن من فمه، وايضاً فانا لانسمع عذابه في القبر مع شدته وصعوبته، وهذا كلام بارد فان هذه الأذن والعين لاتصلحان لسماع تلك الأمور الملكوتية ومشاهدتها، بل انما تدرك تلك الأمور بحس آخر من الحواس الا ترى الصحابة فانهم كانوا يجلسون عند النبي ﷺ وقت نزول جبرئيل عليه السلام وهو يراه ويتكلم معه في حضورهم والناس لا يرونه، ونظيره في عالم الشهود ان النائم بحضور الجالسين قد يشاهد في نومه الحيات والعقارب والبلدان البعيدة وربما يتألم مما يرى غاية الألم وربما صرخ الصراخ العالي ومع هذا فالحاضرون الجالسون عنده لا يسمعون ولا يرون شيئاً مما يرى.

الأمر السابع في مآل الروح بعد عذاب القبر، قد تحققت ان السؤال في القبر وضغطته وبعض انواع عذابه انما هو على هذا البدن، فاذا فرغت الروح من هذا العذاب او الثواب لأنه، كما قال ﷺ: القبر اما روضة من رياض الجنان واما حفرة من حفر النيران، انتقلت الى سعادة اخرى او شقاوة كالأولى فدخلت في قوالب مثل هذه القوالب والهياكل، الا انها ألطف منها وأرق فهي عالم بين المجردات والماديات أقدرها الله سبحانه بذلك القالب على الطيران في الهواء وقطع المسافات البعيدة بالزمان القليل، فاذا دخلت في ذلك القالب طارت به الى عالم الأرواح، فان كانت مؤمنة مضت الى وادي السلام وهي جنة الدنيا خلقها الله تعالى في ظهر الكوفة وغيرها عن ابصار الناظرين وفيها ارواح المؤمنين التي في القوالب المثالية وهم يتنعمون فيها بكل ما في جنة الآخرة، فان في هذه الجنة الأثمار والأنهار، والولدان والخور العين، والشراب والسلسيل، وانهار اللبن والعسل وأنواع الحللي والحلل فهم يأكلون ويشربون وينكحون ويجلسون حلقاً حلقاً يتحاکمون ويتكلمون.

روى الكليني بأسناده الى مولانا الصادق عليه السلام قال: انذ الأرواح في صفة الأجساد في شجر في الجنة تتعارف وتتسائل، فاذا قدمت الروح على تلك الأرواح تقول (يقولون ظ) دعوها فانها قد أقبلت من هو عظيم، ثم يسألونها ما فعل فلان؟ وما فعل فلان؟ فان قالت لهم تركته حياً إرتجوه، وان قالت لهم قد هلك قالوا هوى هوى.

وفي حديث آخر ان أرواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها، ويقولون ربنا أقم لنا الساعة وأنجز لنا ما وعدتنا وألحق آخرنا بأولنا.

وفي التهذيب ايضاً انه قال ليونس بن ظبيان ماتقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يونس: يقولون يكونون في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش، فقال عليه السلام: سبحان الله المؤمن اكرم على الله عز وجل من ذلك ان يجعل روحه في حوصلة طير أخضر اذا كان ذلك اتاه محمد

نور في بعض احوال البرزخ (١٦٧)

وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون، فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا، والأخبار الواردة بهذه الجنة ومكانها وكيفيتها مستفيضة بل متواترة.

روى الكليني طاب ثراه عن حبة العرنى قال: خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى ظهر الكوفة فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقامت بقيامه حتى أعييت ثم جلست حتى مللت ثم قامت حتى نالني مثل مانالني أولاً ثم جلست حتى مللت ثم قامت وجمعت ردائي، فقالت يا أمير المؤمنين: اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي: يلحبة ان هو الا محادثة مؤمن اة مؤانسته، قلت يا أمير المؤمنين وانهم لكذلك؟ قال: نعم ولو كشفت لك لرأيتهم حلقة حلقة محتبين^(٢٠) يتحادثون، فقلت: اجساد ام ارواح؟ فقال: ارواح، ومامن مؤمن يموت في بقاع الأرض الا قيل لروحه ألحقي بوادي السلام وانها لفبقة من جنة عدن، وعن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قلت له ان اخي يبغداد واخاف ان يموت بها، فقال: ما يالي حيث مامات اما انه لا يلقى مؤمن في شرق الأرض ولا غربها الا حشر الله روحه الى واد السلام، قال: قلت له واين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة اما اني كأني بهم خلق خلق قعود يتحدثون.

ورويانا من كتب بحار لالأنوار من مؤلفات بعض مشايخنا رواه بسنده الى سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال يوماً لأمير المؤمنين عليه السلام بعد موت عمر بن الخطاب: يا امير المؤمنين اني حزين من موت رسول الله ﷺ الى هذا اليوم واريد ان تروحي هذا اليوم وتريني من كراماتك ما يزيل عني هذا الغم، فقال عليه السلام: عليّ بالبغلتين اللتين من رسول الله ﷺ فلما آتي بهما ركب هو واحدة وركب سلمان الأخرى، قال سلمان: فلما خرجنا من المدينة واذا بكل بغلة جناحان فطارا في الهواء وارتفعا فتعجب غاية التعجب، فقال لي: يا سلمان انظر هل ترى المدينة فقلت اما المدينة فلا ولكن ارى آثار الأرض فاشار الى البغلتين فارتفعتا في الجو لحظة، فنظرت فلم ار شيئاً في الأرض واذا انا اسمع اصوات التسبيح والتهليل، فقلت: يا أمير المؤمنين الله اكبر ان هيهنا لبلاد قد وصلنا اليها؟ فقال: يا سلمان هذه اصوات الملائكة بالتسبيح والتهليل وهذه هي السماء الدنيا فقد وصلنا اليها، فاشار الى البغلتين وحرك شفتيه فانحطتا طائرتين نحو الأرض فكان وقوعهما على بحر عريض كثير الأمواج كأن امواجه الجبال، فنظر الى ذلك البحر مولانا امير المؤمنين

(٢٠) احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقه بعمامة وقد يحتبى بيديه.

فسكنت امواجه فنزل ﷺ ومشى على وجه الماء، ونزلت انا والبغلتان تمشيان خلفنا فلما خرجنا من ذلك البحر واذا هو تتلاطم امواجه كهيئة الأولى، فقلت: يا امير المؤمنين ماهذا البحر: فقال ﷺ كهذا هو البحر الذي اغرق الله فيه فرعون وقومه فهو يضطرب خوفاً من الله تعالى من ذلك اليوم الى يوم القيامة فلما نظرت اليه خاف مني فسكن وهاهو رجع الى حالته الأولى، قال سلمان: فلماً خرجنا من ذلك البحر ومشينا رأيت جداراً ايضاً مرتفعاً في الهوى ليس يدرك اوله ولا آخره فلماً قربنا اليه واذا هو جدار من ياقوت او نحوه فاذا بباب عظيم فلما دنا منه امير المؤمنين ﷺ انفتح فدخلنا فرأيت اشجاراً وانهاراً وبيوتاً ومنازل عالية فوقها غرف، واذا في تلك البستان انهار من خمر وانهار من لبن، وانهار من غسل واذا فيها اولاد وبنات وكل ما وصفه الله تعالى في الجنة على لسان نبيه ﷺ رأيت فيها فرأيت اولاداً وبناتاً اقبلوا الى امير المؤمنين عليه السلام يقبلون اياديه واقدامه فجلس على كرسي ووقف الاولاد والبنات حوله، فقالوا: يا امير المؤمنين ماهذا الهجران الذي هجرتنا؟ هذا سبعة ايام مارأيناك فيها يا امير المؤمنين، فقلت: يا امير المؤمنين: ماهذه المنازل في هذا المكان؟ فقال: يا سلمان هذه منازل شيعتنا بعد الموت تريد يا سلمان ان تنظر الى منزل؟ فقلت: نعم فامر واحداً وأخذني الى منزل عالي مبني من الياقوت والزبرجد واللؤلؤ وفيه كل ما تشتهي الأنفس فأخذت رمانة من ثماره وأتيت اليه، فقلت يا امير المؤمنين هذا منزلي ولا أخرج منه فقال: يا سلمان هذا منزلك بعد الموت وهذه منازل شيعتنا بعد الموت وهذه جنة الدنيا تأتي اليه شيعتنا بعد الموت فيتنعمون بها الى يوم القيامة حتى ينتقلون عنها الى جنة الآخرة، فقال: يا سلمان تعال حتى نخرج، فلما خرج ﷺ ودّعه اهل تلك الجنة فخرجنا فانغلق الباب فمشينا، فقال لي: يا سلمان اتحب ان اريك صاحبك؟ فقلت كنعم فحرك شفتيه فرأيت ملائكة غلاصاً شداداً يأتون برجل قد جعلوا في عنقه سلاسل الحديد والنار تخرج من منخرية وحلقه الى عنان السماء والدخان قد احاط بتلك البرية وملائكة خلفه تضربه حتى يمشي ولسانه خارج من حلقه من شدة العطش فلما قرب اليها قال لي: تعرفه؟ فنظرته واذا هو عمر بن الخطاب، فقال: يا امير المؤمنين اغثنني فانا عطشان معذب فقال امير المؤمنين ﷺ كضاعفوا عليه العذاب فرأيت السلاسل تضاعفت والملائكة والنيران تضاعفت فاخذوه ذليلاً صاغراً فقال: يا سلمان هذا عمر بن الخطاب وهذا حاله فانه مامن يوم يمضي من يوم موته الى هذا اليوم الا وتأتي الملائكة به وتعرضه علي فأقول لهم ضاعفوا عذابه فيتضاعف عليه العذاب الى يوم القيامة.

قال سلمان: فركبنا فقال لي غمض عينيك يا سلمان، فغمضت عيني فقال لي: افتحها واذا انا بباب المدينة، فقال: يا سلمان مضى من النهار سبع ساعات وطفنا في هذا اليوم البراري والقفار والبحار وكل الدنيا وما فيها.

نور في بعض احوال البرزخ (١٦٩)

اقول هذا الحديث لا ينافي كون محلها ومكانها ظهر الكوفة، وذلك لأن هذه الجنة التي رآها سلمان هي التي بظهر الكوفة، ويكفي في هذا قوله عزّ وعلا {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون} وقوله ﷺ الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا، وهذا ليس للمقتول فقط اذ لا قيل ولا قائل به. وقد انكر بعضهم هذا النعيم وقال: ان الروح عرض فلا يجوز ان تنعم، وهذا لا يصح لأن الروح كما سبق جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح، ويدل على ذلك أنه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة مع انك قد عرفت أنها تدخل في قالب مثل هذا القالب الا أنه ألطف منه ليست في كثافة الماديات ولا لطافة المجردات بل هي ذوات وجهين وواسطة بين العالمين، وهذا ما قاله طائفة من أساطين الحكماء كأفلاطون وأتباعه من أن في الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسي وهو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة، فيه الأجسام والأعراض من الحركات والسكنات والأصوات والطعوم والروائح وغيرها مثل قائمة بذاتها معلقة لافي مادة، هو عالم عظيم الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة وقبح الصورة وحسنها، ولأبدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون بالذات والألأم النفسانية والجسمانية.

وقد نسب العلامة في شرح حكمة الأشراق القول بوجود هذا العالم الى الأنبياء والأولياء والمتألهين من الحكماء، قال شيخنا البهائي عطر الله مرقده: وهذا وان لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر العقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية.

وانت تعلم ان ارباب الأرصاد الروحانية أعلى قدراً وارفع شأناً من اصحاب الأرصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيات الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضاً فيما يتلونه عليك من خبايا العوالم المقدسة الملكية هذا كلامه ره.

فهذه الجنة التي هي دار السلام هي مأوى المؤمنين في نهارهم واما ليلهم فلهم جنة اخرى يارون اليها في الليل ويسكنون فيها فهي محل نومهم فاذا اضاء الصبح طاروا منها الى وادي السلام وتلاقوا فيها وتعارفوا وتصاحبوا وتحادثوا واكلوا من ثمارها وبقوا فيها الى الليل فاذا جاء الليل طاروا الى الجنة التي في المغرب ليناموا فيها وتكون محلى الليل.

روى الكليني في الصحيح عن ضريس الكناسي قال: سئلت ابا جعفر عليه السلام ان الناس يذكرون ان فراتنا تخرج من الجنة فكيف هو؟ يقبل من المغرب وتصب فيه الأودية والعيون؟ فقال ابو جعفر عليه السلام: ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها واليها تخرج ارواح

المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فسقط على ثمارها وتأكل منها وتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء تتعارف.

واما ارواح الكفار المصيرين على الفسق فأرواحهم بعد الفراغ من عذاب القبر واني لهم الفراغ منهم تدخل ارواحهم في قوالب مثل هذه القوالب فيطيطون بها الى برهوت وهو واد في حصرموت في ارض اليمن وهو واد مملو من النار وعقاربها وحياتها وما تعتة الله سبحانه في نار جهنم من انواع العذاب واقسامه قال الله تعالى حكاية عن آل فرعون {النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب} فان العطف يقتضي ان العرض على النار غدواً وعشياً غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون في القبر.

وعن الإمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان هذا في نار البرزخ قبل القيامة اذ لاغدو ولاعشي في القيامة ثم قال عليه السلام ألم تسمع قول الله عز وجل {ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب}، وقال سبحانه في حق قوم نوح {اغرقوا فادخلوا نارا}، والفاء للتعقيب من غير مهلة، فالمراد دنا والبرزخ ولو اراد الله سبحانه ادخالهم النار يوم القيامة لكان مناسباً بشم والآيات الدالة على عذاب البرزخ كثيرة وهذه النار التي هي برهوت هي محل عذابهم في النار، واما في الليل فقد خلق الله سبحانه لهم ناراً في المشرق اذا جاء الليل طاروا اليها وعذبوا فيها الى ان يجيء النهار.

وفي صيحة ضريسئل لمقدمه عن مولى الصادق عليه السلام قال: وان لله في المشرق ناراً خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من جميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال: لت برهوت أشد حراً من نيران الدنيا فكانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيامة قال: قلت اصبحك الله ما حال الموحدين المقربين بنبوته محمد ﷺ من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم؟ فقال: اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان منهم عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته الى يوم القيامة فيلقى الله فيحسبه بحسناته وسيئاته فاما الى جنة واما الى النار فهؤلاء موقوفون لأمر الله قال: وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا العلم فاما النصب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خدأ الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيامة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون، ثم

نور في بعض احوال البرزخ (١٧١)

قيل لهم اينما كنتم تدعون من دون الله اين امامكم الذي اتخذوه دون الامام الذي جعله الله للناس اماماً.

وينبغي زيارة القبور لأنس الميت بالزائرين، روى الكليني في الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام في زيارة القبور قال: أنهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا، وعن اسحق بن عمار عن ابي الحسن عليه السلام قال: قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره؟ قال: نعم لا يزال مستأنساً به مازال عند قبره فاذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة، وقال صفوان بن يحيى لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بلغني ان المؤمن اذا اتاه الزائر أنس به فاذا انصرف عنه استوحش فقال: لا يستوحش.

اقول يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجوه: الأول حملها على تفاوت مراتب المؤمنين، فمنهم الكاملون الذين لا يستوحشون من مفارقة الزائرين لأنسهم بربهم وانواع عطاياه. الثاني ان يكون المراد انه لا يستوحش من جهة مارزقه الله من اللذات الروحانية بل والجسمانية وان كان يستوحش من جهة مفارقة الزائرين كما هو الظاهر من خبر اسحق بن عمار، الثالث ان المراد بالوحشة المتقية الوحشة الكاملة والمراد بالوحشة الثابتة الناقصة القليلة.

فان قلت اذا كانت الأرواح في قوابلها المثالية محلها وادي السلام فكيف تعلم بمن يزور قبرها وبينهما المسافات البعيدة؟ قلت قد روى عن الصادق عليه السلام ان الأرواح وان كانت في وادي السلام الا ان لها اشعة علمية متصلة بالقبر فهي بتلك الأشعة تعلم بالزائرين والواردين الى القبور، وقد مثلها عليه السلام بالشمس فانها في السماء واشعتها في أقطار الأرض، فيقال ان الشمس هنا وهناك وفي الأماكن البعيدة مع ان قرصها في السماء، وفي بعض الأوقات تأتي هي أيضاً بذلك المثل الى القبر فتزوره وتطلع عليه وتزور اهلها.

روى الكليني ره عن اسحق بن عمار عن ابي الحسن الأول عليه السلام قال: سئلته عن الميت يزور اهله؟ قال: نعم فقلت في كم يزور؟ قال: في الجمعة وفي الشهر والسنة على قدر منزلته، فقلت كفي أي صورة يأتيهم؟ فقال: في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر وحاجة حزن واغتم، وعن مولانا الصادق عليه السلام قال: ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب ويستتر عنه ما يكره، وان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكرهه يستتر عنه ما يحب، قال: فيهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور كل سنة على قدر عمله.

وقال عليه السلام: في حديث يخرى مامن مؤمن ولا كافر الا وهو يأتي اهله عند زوال الشمس فاذا رأى اهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك واذا رأى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة.

وقال ﷺ: يزور اهله عند زوال الشمس ومثل ذلك، قال: قلت في أي صورة؟ قال: في صورة العصفور وأصغر من ذلك، فيبعث الله عز وجل معه مايسره ويستر عنه مايكره فيرى مايسره ويرجع الى قرّة عين، واما اذا كان كافراً يريه الملك مايكره ويستر عنه مايحب وهذا الصنع مع المؤمن هو أحد معاني قوله ﷺ لي: الدعاء يامن أظهر الجمل وستر القبيح.

وأما التسليم على القبور فهو ما قال الصادق ﷺ كالسلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين انتم لنا فرط ونحن ان شاء الله بكم لاحقون، وفي الصحيح عن مولانا الرضا ﷺ قال: من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن يوم الفزع الأكبر.

وقال الصادق ﷺ: ان الله تبارك وتعالى تطول على عباده بثلاث ألقى الريح بعد الموت ولولا ذلك مادفن حميم حميماً، وألقى اليهم السلوة ولولا ذلك لأنقطع النسل وألقى على هذه الحية الدابة ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة وقال ﷺ: اذا مات الميت بعث الله ملكاً الى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساه لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدنيا.

خاتمة هذا النور في احوال الأطفال أما اطفال المسلمين فقد انعقد الاجتماع على دخولهم الجنة بغير حساب، وقال ابو عبد الله ﷺ: اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماوات والأرض الا ان فلان بن فلان قد مات، فان كان قد مات والداه او احدهما دفع اليه يغذوه والآ دفع الى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم أتوا واحداهما او بعض اهل بيته فتدفعه اليه.

وعنه ﷺ قال: ان الله تبارك وتعالى يدفع الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغد وانهم بشجرة في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من در، فاذا كان يوم القيامة ألبسوا وطيوا وأهدوا الى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهو قول الله تعالى {والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم، ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون بعض الأطفال عند فاطمة عليها السلام والبعض الآخر عند ابراهيم وسارة، وهذا إنما يكون في عالم البرزخ والآ فهم في الجنة الأخروية مع آبائهم ولا حاجة بهم الى التربة،

وأما اطفال الكفار فقد اختلف في شأنهم أقوال العلماء، فمن الأقوال أنهم خدمة أهل الجنة وهم في الجنة وهم في الجنة لقوله تعالى {فطرة الله التي فطر الله عليها، وقول رسول الله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة، ولم يصدر منهم ما يوجب العذاب.

ومنها ما قيل أنهم من أصحاب الأعراف الذين حكى الله سبحانه عنهم بقوله {وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم} وفي بعض الأخبار دلالة عليه.

نور في بعض احوال البرزخ (١٧٣)

ومنها ما قيل أنهم تابعون لآبائهم في دخول النار ولكن لا يتألمون بحرارتها، فإنه قد روي في كثير من الأخبار أن بعض الناس يدخلون النار ولا يتألمون بحرارتها، فإنه قد روي في كثير من الأخبار أن بعض الناس يدخلون النار ولا يتألمون بها كما تقدم في حديث الكافر الذي اضاف المؤمن لما ورد عليه فاراً من سلطان بلاده.

ومنها مذهب التوقف في شأنهم وارجاع علم حالهم الى الله تعالى وهذا ايضاً موجود في الأخبار، ومنها أن الله تعالى يعمل معهم بمقتضى علمه فمن علم منه الأيمان لو بقي الى وقت التكليف أدخله الجنة، ومن علم منه الكفر في ذلك الوقت أدخله النار، والصواب هو ما دلّت عليه الأخبار، روى الصدوق ره في الصحيح عن عبد الله بن سنان قال: سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا الخنث؟ قال الله تعالى يؤجج لهم نارا فيقال لهم: ادخلوها فان دخلوها كانت عليهم برداً وسلاماً وان ابوا قال الله عز وجل هو ذا أنا قد أمرتكم فعصيتُموني فيأمر الله عز وجل بهم الى النار، اقول وهذه النار التي تؤجج يجوز ان يكون في عالم البرزخ، ويجوز ان يكون في القيامة الكبرى واذا جاء النص الصحيح قطع مادة النزاع والكلام.

تذييل في حال ولد الزنا اذا ورد على ربه عز وجل أعلم ان المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم هو أنه اذا ظهر دين الاسلام كان مسلماً بحكم المسلمين في الطهارة ودخول الجنة وقد نقل عن المرتضى والصدوق وابن ادريس أنه كافر نجس يدخل النار كغيره من الكفار، ولكن وجد بخط شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه مسائل نقلها عن المرتضى تغمد الله برحمته وهذه عبارته وسئل عن ولد الزنا وماروي فيه من أنه في النار وأنه لا يكون من اهل الجنة، فأجاب رضي الله عنه ان هذه الرواية موجودة في كتب اصحابنا الا أنه غير مقطوع بها ووجهها ان صحت ان كل ولد زنية لا بد ان يكون في علم الله انه يختار الكفر ويموت عليه وأنه لا يختار الأيمان، وليس كونه من ولد الزنية ذنباً يؤاخذ به فان ذلك ليس بذنب له في نفسه وإنما الذنب لأبويه ولكنه إنما يعاقب بأفعاله الذميمة القبيحة التي علم الله أنه يختارها ويصير كونه ولد زنا علامة على وقوع ما يستحق به العقاب وأنه من اهل النار بتلك الأفعال لا لأنه مولود من الزنا.

أقول وهذا لا ينافي ما حكيناه عنه لأنه رحمه الله تعالى قد يذهب في المسئلة الواحدة الى مذاهب مختلفة يكون له في كل كتاب من مصنفاته مذهب من المذاهب والحق ان الأخبار متظافرة في الدلالة على سوء حاله وأنه من اهل النار، روى الصدوق ره باسناده الى الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: يقول ولد الزنا: يارب ما ذنبي فما كان لي في امري صنع؟ قال: فيناديه مناد فيقول انت شر الثلاثة أذنب والدك فثبت عليهما وانت رجس ولن يدخل الجنة الا طاهر وهذا مما لا مسلك فيه للعقول وان اردت تأويل مثل هذا الخبر لينطبق على اقوال الأصحاب

رضوان الله عليهم فاحمله على ارادة ولد الزنا اذا كان مخالفاً في المذهب مع ان هذه سياسات شرعية اظهرها الشارع لحكم ومصالح حتى لايتجرى الناس على الزناء وله نظائر كثيرة، مع ان الغالب في ولد الزنا سوء الحال والأعمال حتى يكون هو الذي يدخل النار بعمله على انه يجوز ان الله تعالى يحتج عليه يوم القيامة بدخول نار يؤججها كما يحتج على غيره ممن تحققت سابقاً والظاهر وروده في الأخبار ايضاً وبالجملة فاحوال الناس في عالم البرزخ على ماسمعت من انه اما نعيم مقيم او عذاب اليم حتى تجيئهم القيامة الصغرى وهي ظهور مولانا صاحب الزمان عليه فيحشر الله سبحانه من كل امة فوجاً كما تقدم تفصيله فلا يبقى الا القيامة الكبرى وما أقربها فها ذا نحن نعقد نور البيانها.

نور في القيامة الكبرى

اعلم وفقك الله تعالى ان وقتها ومعرفته مما استأثر به تعالى وتقدس فقال: ان الله عنده علم الساعة، نعم قد علمها لنبيه واوصيائه ﷺ وهم قد كنتموا هذا العلم عنا كغيره من اكثر العلوم لحكم ومصالح كثيرة فتبقى الناس على هذه الحال بعضهم احياء وبعضهم اموات حتى يأذن الله تعالى بفناء الدنيا واهلها فيأمر اسرافيل فينفخ نفخة فيهلك فيها كل ذي روح ثم ينفخ النفخة الثانية التي يحييهم بها للحشر.

وروى الجليل علي بن ابراهيم في تفسيره عن الأمام زين العابدين ﷺ أنه سئل عن النفختين كم بينهما قال: ماشاء الله وفي خبر آخر اربعين سنة فقليل له: فأخبرنا يا ابن رسول الله كيف فيه؟ فقال: اما النفخة الأولى فان الله جلّ جلاله يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه صور والصور رأس واحد وطرفان وبين طرفي كل رأس منهما ما بين السماء (الى) والأرض قال: فاذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد اذن الله تعالى في موت اهل الأرض وفي موت اهل السماء قال: فيهبط اسرافيل ﷺ بحضرة بيت المقدس ويستقبل القبله فاذا رآه اهل الأرض قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الأرض قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح الا صعق ومات ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السماء ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل، قال: فيقول الله تعالى لأسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ماشاء الله تعالى، ثم يأمر الله تعالى السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا) يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولانبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت له جهوري يسمع اقطار السماوات والأرض اين الجبارون وابن الملاك (الملوك) لمن الموت؟ فلا يجيبه احد، فعند ذلك يقول الجبار عز وجل محيياً لنفسه لله الواحد القهار انا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي وامتهم بمشيئتي وانا احييهم بقدرتي قال: فينفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى احد في السماوات الا حي وقام كما كان وتعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال: فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاءً شديداً وقال رسول الله ﷺ: كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه واحنى جبهته ينتظر حتى يؤمر بالنفخ

(١٧٦) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

فقالوا كيا رسول الله وماتأمرونا؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروى شيخنا الكليني تغمده الله برحمته في الصحيح عن يعقوب الأحمر قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام نعزيه باسماعيل فترحم عليه ثم قال: ان الله عز وجل نعى الى نبيه صلى الله عليه وسلم نفسه، فقال: انك ميت وانهم ميتون وكل نفس ذائقة الموت ثم أنشأ يحدث فقال: انه يموت اهل الأرض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال: فيجيء ملك الموت يقوم حتى (يقف) بين يدي الله عز وجل فيقول له: من بقى؟ وهو اعلم فيقول: يارب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له: قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا عند ذلك يارب رسوليك وامينيك؟ فيقول: اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له: من بقى وهو اعلم فيقول: يارب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول: قل لحملة العرش فليموتوا ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقول له من بقى فيقول: يارب لم يبق الا ملك الموت فيقول له: مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه (بشماله) والسموات بيمينه ويقول: اين الذين كانوا يدعون معي شريكاً اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر؟.

وبالجملة فاذا امات تعالى فشأنه جميع اهل السماوات والأرض بقى وحده لا شريك له في الحياة والقدرة كما كان قبل ابتداء الخلق وهاتان النفختان قد حكاهما سبحانه حيث قال: { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } {٦٧} وَنَفْخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ } {٦٨} وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ } {٦٩} وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ }.

والصور على ما قاله المفسرون قرن ينفخ فيه اسرافيل، والنفخة الأولى التي للأهلاك تأتي الناس بغتة وهم في اسواقهم، طلب معائشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم واكبارهم من شدته فيموتوا دفعة واحدة، فيبقى الجبار جل جلاله فيأمر ريحاً عاصفة فتقلع الجبال من اماكنها وتلقيها في البحار وتغور مياه البحار وكل ما في الأرض ويسطح الأرض كلها للحساب فلا يبقى جبل ولا شجر ولا بحر ولا وهدة ولا تلعة فتكون ارضا بيضا حتى انه روي لو وضعت بيضة في المشرق رؤيت من المغرب فيبقى سبحانه على هذا الحال مقدار اربعين سنة.

فاذا اراد أن يبعث الخلق قال مولانا الصادق عليه السلام: مطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم ويأمر الله تعالى ريحاً حتى تجمع التراب الذي كان لحماً

نور في القيامة الكبرى (١٧٧)
واختلط بعضه ببعض وتفرق في البراري والبحار وفي بطون السباع فتجمعه تلك الريح في القبر،
فعند ذلك يجيء اسرافيل وصوره ويأمره بالنفخة الثانية، فاذا نفخ تركبت اللحوم والأعضاء،
واعيدت الأرواح الى ابدانها وانشقت القبور فخرجوا خائفين من تلك الصيحة ينفضون التراب
عن رؤوسهم.

فيجيء الى كل واحد ملكان عند خروجه من القبر يقبض كل واحد منهما عضداً منه
فيقولان له كاجب رب العزة فيتخير من لقائهما ويأخذ الخوف والفرع حتى أنه في تلك الساعة
يبيض شعر رأسه وبدنه بعد ما كان اسود، وعند ذلك يكثر في الأرض الزلزال حتى تخرج مافيها
من الأثقال وتشيب الأطفال وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد.

روي أن الأرض تزلزلت في زمن تخلف عمر بن الخطاب ففرع الناس اليه فقال: اغدوا بنا
الى علي بن ابي طالب عليه السلام فاتوا اليه وقام معهم بيده قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معهم الى
البقيع والأرض تزلزل فضر بها بالقضيب.

وقال مالك: أيها الأرض مالك لا تتكلمين؟ فلما لم تتكلم قال عليه السلام: ليست هذه تلك، فقل
له كيف هذا؟ قال: أن الأرض تزلزل عند القيامة فأتي انا اليها وانا ذلك الإنسان فأقول لها: مالك
أيها الأرض فتحدثني بأخبارها، وتقول ان الله تعالى اوحى الي ان اخرج ما في بطني من المعادن
والأموات والأثقال فيومئذ يصدر الناس من الأرض متفرقين يطلبون ارض القيامة ليرى اعمالهم
من خير وشر فيحشرون وهم حفاة عراة عزلاً يعني بلا ختان ينظرون الى ما فوقهم من العذاب
والى ما تحت ارجلهم فاذا خرجوا من القبور بهذه الأبدان الدنيوية وأراد التوجه الى الله تعالى
والى عرصات القيامة فعند ذلك تتفرق احوال الناس في المضي الى عرصات القيامة وتنصب عليهم
انواع العذاب او انواع الرحمة.

وقد روي ان الوحوش والبهائم يحشر يوم القيامة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس
هذا يوم السجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله
سبحانه من بني آدم ويقال ان الملائكة تقول للبهائم لم يحشركم الله جلّ جلاله لثواب ولا عقاب
وانما حشركم لتشهدوا فضائح بني آدم، وفي قوله تعالى {واذا الوحوش حشرت} دلالة على
حشرها ولكن الذي ورد في احاديث اخرى ان الله تعالى يحشر الوحوش والبهائم للعدل وليقتص
بعضها من بعض، كما قال عليه السلام: يوم يقتص للجماء من القرناء، وذلك ان القرناء اذا نطحت
الجماء أتي بها يوم القيامة فيؤخذ قرون القرناء وتعطي الجماء فتقتص منها.

وكذلك جميع الحيوانات وكل ذي روح حتى الذباب يحشرها ليوصل اليها ما تستحقه من الأعواض على الآلام التي لاقتها في الدنيا، فإذا وصل اليها ما استحققت من الأعواض فمن قال ان العوض دائم قال: تبقى منعمة على الأرض، ومن قال تستحق العوض منقطعاً قال: يديم الله تعالى لها تفضلاً لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه، وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الأعواض صارت تراباً فلا يبقى منها الا ما فيه سرور ابني آدم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه، وفي بعض الأخبار ان الله تعالى يخلق لها حضيرة بين الجنة والنار لمرعاها فتبقى فيه ابد الأبدين.

فاذا توجه الناس الى عرصات القيامة فمنهم من يبعث الله اليه ملائكة مع ناقة من نوق الجنة فيركبها فتطير به الى الجنة ولا يرى عرصات القيامة الا ماراً عليها، وأكثر هؤلاء هم الفقراء وأهل الآفات في الدنيا والصابرون على البلاء، ومنهم من يمشي مع الناس الى عرصات القيامة ولكنه يحشر بصورة الذر تطأه الخلائق تحت أرجلها حتى يوافي القيامة وهؤلاء المتكبرون، أما في المشي او في الأكل، او على قبول الحق من اهله، او على التكليف الشرعية فلم يأتوا بها كما سبق في باب الكبر والعجب.

ومنهم من يحشر أسود الوجه قال رسول الله ﷺ يحشر صاحب الظنور يوم القيامة وهو اسود الوجه ويده ظنور من نار وفوق رأسه سبعون ألف ملك بيد كل ملك مقدمة يضربون رأسه ووجهه، ويحشر صاحب الغناء من قبره اعمى وأخرس وأبكم، ويحشر الزاني مثل ذلك، وصاحب المزمар مثل ذلك، وصاحب الدف مثل ذلك وروي عنه ﷺ انه قال: مارفع أحد صوته بغناء الا بعث الله شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك.

ومنهم من يحشر تحت أظلاف الأنعام فهي تطأه بأظلافها فيموت ويحیی وهو تحت أظلافها، وهذا هو الذي منع زكاة الأنعام فتلك الأنعام التي منع زكاتها هي التي يحشرها الله تعالى حتى تطأه بأرجلها، واما من منع زكاة الغلات فيكلفه الله تعالى بأن ينقل تراب تلك الأرض الى المحشر، بل في بعض الأخبار انه يكلف نقل ترابها من طبقات الأرض السابعة فلا يقدر عليه فتضربه الملائكة، واما من منع زكاة النقيدين فيأمر الله سبحانه باحضارها فتحضر وتحمي بنار جهنم فيكوى بها جبهة التي اعرض بها أولاً عن الفقير، ثم يكوى بها جنبه الذي اعرض به ثانياً عن مستحقها، ثم يكوى بها ظهره الذي هو اشد مراتب اعراضه عن الفقير وآخرها.

فاذا مشى الناس من القبور مشوا في الظلمات كقطع الليل والملائكة تسوقهم وتنصب وراءهم سرادق من نار حتى تسوقهم فلا يقفون، كما قال ﷺ: تسوقهم النار وتجمعهم الظلمة، وذلك لأن الشمس والقمر يكوّران فيذهب نورهما ولا تبقى فيهما الا الحرارة، وتنحط الشمس

نور في القيامة الكبرى (١٧٩)

عن مكانها كما اشار اليه سبحانه بقوله {اذا الشمس كورت} فتصير على رؤوس الخلائق حتى تغللا حرارتها الهام والداغ، ولكن الله سبحانه يرسل الى المؤمنين غماماً يظلمهم من حرها.

واما ظلمة القيامة فقد قال ﷺ: بشر المشائين في الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة، وذلك ان الله سبحانه يعطي المؤمن نوراً يمشي به في تلك الظلمات فمنهم من يكون نورهم مقدار خمسة فراسخ، ومنهم الأقل على تفاوت مراتب اعمالهم ويكون الأقل منهم من نورهم به مواضع أقدامه فهؤلاء يقولون ربنا أتمم لنا نورنا، وفي الخبر ان مطالع هذه الأنوار هي أعضاء الوضوء كما ورد في نعوت مولانا امير المؤمنين ﷺ أنه قائد الغر المحجلية وهم المؤمنون، وتلك الأنوار يمشي بها المؤمن واهل بيته وجيرانه كما روي ان المؤمن ليسفح في مثل قبيلة ربيعة ومضر فيشفعه الله تعالى.

وقال العسكري ﷺ يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبين وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل واحد منهم تاج بها قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفله ومن ظلمة الجهل قد أنقذوه ومن حيرة التيه أخرجوا الأتعلق بشعبة من انوارهم، فترفعهم الى العلو حتى تحاذي بهم فوق الجنان ثم تنزلهم على منازلهم المعدة في جوار أستاذيهم ومعلميهم وبحضرة أئمتهم الذين كانوا اليهم يدعون، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه وصمّت اذنه وأخرس لسانه وتحول عليه اشد من لهب النيران فتحملهم حتى تدنهم الى الزبانية فيدعوهم الى سواء الجحيم.

ومنهم من يأتي من قبره وله لسانان من نار وهو الذي كان في الدنيا يلاقي الناس بلسان وله في غيبتهم لسان آخر، ومنهم من يأتي ولسانه مخرج من قفاه وهو الذي كان يؤذي الناس بلسانه الى غير ذلك.

واما ارض القيامة التي يحشرون اليها فقد قال الله تعالى {يوم تبدل الأرض غير الأرض} فروي عن مولانا الصادق ﷺ أنه تبدل خبزاً نقياً يأكل منه أهل المحشر حتى يفرغوا من الحساب، حتى قال له ابو حنيفة يابن رسول الله ﷺ ان الناس في عرصات القيامة في شغل عن الأكل، فقال ﷺ كان شغل أهل النار بالعذاب اشد منهم وهم يقولون لأهل الجنة أفيضوا علينا بما أفاض الله عليكم فيقولون لهم ان طعام الجنة محرم على أهل النار فيسقون حميماً وصديداً، كما قال تعالى {وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً}، وفي بعض الأخبار ان ارض القيامة جمر يتوقد فتقف عليه الخلائق وحرارة الشمس من فوق رؤوسهم.

وفي حديث الصادق عليه السلام لأبن ابي ليلى ماتقول اذا جيء بأرض من فضة وسماوات من فضة ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدك فأوقفك بين يدي ربك وقال: ان هذا قضي بغير ما قضيت؟ فأصفر وجه ابن ليلى، وفي اخبار اخرى أنها تبدل بأرض اخرى لم يكتسب عليها ذنوب، ووجه الجمع بين هذه الأخبار بوجوه: احدها ان الاختلاف منزل على اختلاف مراتب اهل القيامة، فالمؤمنون تكون ارض محشرهم خبزة بيضاء، وأما الكافرون فأرض محشرهم الجمر والنار، وأما القضاة والفساق فيحشرون على ارض من فضة محمية بالماء تتوقد، وأما غير هؤلاء فيحشر على ارض كهذه الأرض الا أنها غيرها والكل يحتاج الى الخبز في عرصات القيامة لكن يكون بعضهم أهله كالمؤمنين وبعضهم أهل السؤال منهم.

وثانيها أنه منزل على اراضي وقطعاتها فمنها جمر، ومنها خبز، ومنها فضة، وكل الخلائق ترد على هذه القطعات لكنها تكون على المؤمنين برداً وسلاماً.

وثالثها ان يكون الاختلاف محمولاً على اختلاف احوالهم في القيمة، فيكون أرضهم قبل سؤالهم وظهور فضائهم وقبائهم أرضاً بيضاء من الخبز، وبعد ظهور اعمالهم وقبائهم يدفعونهم الى تلك الأرض الأخرى، وبالجمله على اختلاف احوالهم وسوءها ويتبغى ان يبلغوا ارواحهم الى الموقف.

(نور في موقف الناس في القيامة وبعض احوالهم)

إعلم ثبتك الله تعالى ان السماوات تطوى يوم القيامة كطي المکتوب فلا يبقى سماء وينزل العرش من مكان ارتفاعه الى الأرض التي هي ارض القيامة، وفي الأخبار أنها ظهر الكوفة، وينزل الله سبحانه الجنة من مكانها وكذا النار فتكون الجنة ودرجاتها ومراتبها اماكن السماوات والنيران مكانها موضع الأرضين السبع، فهذا في علو وهذا في انخفاض، وينصب العرش وسط ارض القيامة فيستظل به من شاء الله من المؤمنين.

قال عليه السلام: من عزي الثكلي أظله الله تعالى يوم لا ظل الا ظله، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا كان يوم القيامة زين عرش رب العالمين بكل زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل، فيوضع احدهما على يمين العرش والآخر على يسار العرش ثم يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام فيقوم الحسن عليه السلام عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش بزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين المرأة قرطها هذا حال الحسنين عليهما السلام ذلك، اليوم وأما ابواهما فروي الصدوق ره مسنداً الى ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا سألتم الله عز وجل فاسئلوه لي الوسيلة، فسئلت النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة، فقال: هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى

نور في موقف الناس في القيامة (١٨١)

المرقاة حضر (مسير خ ل) الفرس الجواد شهرا، وهي ما بين مرة جوهر الى مرقاة زبرجد، و مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال: طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته، فيأتي النداء عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد ﷺ، فأقبل أنا يومئذ متزرب بربطة من نور على تاج الملك واكليل الكرامة، وعلي بن ابي طالب عليه السلام امامي ويده لوائي وهو لواء الحمد، مكتوب عليه لا اله الا الله، المفلحون هم الفائزون بالله، واذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقرران لم نعرفهما ولم نرهما، واذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي عليه السلام يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي عليه السلام أسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال: طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله، فيأتي النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد ﷺ وهذا ولي علي عليه السلام طوبى لمن احبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثم قال رسول الله ﷺ: فلا يبقى يومئذ احد أحبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وايض وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقاً الا اسود وجهه واضطربت قدماه، فيينا أنا كذلك اذا ملكان قد اقبلا على اما احدهما فرضوان خازن الجنة، واما الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان فيقول لكالسلام عليك يا احمد فأقول: وعليك السلام ايها الملك من انت؟ ما احسن وجهك واطيب ريحك؟ فيقول: انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب عليه السلام، ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول: السلام عليك يا احمد فأقول: وعليك السلام يا مالك من انت؟ فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك؟ فيقول: انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فأقول: قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب عليه السلام، ثم يرجع مالك فيقبل علي عليه السلام ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى تقف على عجرة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي عليه السلام أخذ بزمامها فيقول: جهنم جزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها عليه السلام قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وولي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلام من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمينه وان شاء يذهبها يساره، وللجنة يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلام فيما يأمرها به من جميع الخلائق.

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء، وضربت لأبراهيم عليه السلام من الجانب الآخر قبة من درة بيضاء، وبينهما قبة من زبر جده خضراء لعلي بن ابي طالب عليه السلام فما ظنكم بحبيب بين خليلين.

وفي خبر آخر ان الحسن عليه السلام يؤتي فيعلموا ذلك المنبر فيجلس اسفل من درجة ابيه عليه السلام بدرجة وكذا الحسين وباقي الأئمة عليهم السلام كل اسفل بدرجة، ثم يؤتى بابراهيم ونوح وموسى وعيسى وآدم يجلس كل واحد في درجته، يكسى كل واحد حلة على قدر مرتبته ودرجته فيؤتى بأهل المحشر ويقفون صفوفاً وعددهم مائة الف صف وعشرون الف صف، أمة محمد ﷺ ثمانون الف صف والباقون امم سائر الأنبياء، فأول ديوان يكون يوم القيامة ديوان فاطمة الزهراء عليها السلام مع من ظلمها في نفسها وفي اولادها، واول دم يؤخذ دم ابنها المحسن كما وردت به الروايات وذلك الديوان اصعب هول يكون على اهل المحشر لأن الله تعالى يغضب لغضبها حتى يخشى على الخلق كلهم من غضب الله تعالى.

وروي عن النبي ﷺ قال: ان الله تعالى اذا بعث الأولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه يامعشر الخلائق غصوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط، فيغض الخلق كلهم ابصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى احد في القيامة الا غص بصره عنها الا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرون من اولادهم فانهم محارمها، فاذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدوداً على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربنا ايها المحبون لفاطمة تعقلوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين، فلا يبقى محب لفاطمة الا تعلق بهدبة من اهداب مرطها حتى يتعلق بها اكثر من الف فياء والف فياء، قالوا: وكم فياء واحد يارسول الله؟ قال: الف الف وينجي بها من النار.

وعن ابي جعفر عليه السلام لفاطمة وقفة على باب جهنم فاذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن او كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار فتقرأ فاطمة بين عيني محباً، فتقول: الهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولاً ذريتي من النار، ووعدك الحق وانت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل صدقتي يا فاطمة اني سميتك فاطمة وفطمت بك من احبك من النار وتولاك واحب ذريتك وتولاهم من النار وعدي الحق وانا لا اخلف الميعاد، وانما امرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي فيه فأشفعك فيتبين ملائكتي وانبيائي ورسلي وأهل الموقف موقعك مني ومكانك عندي فمن قرأت بين عيني مؤمناً او محباً فخذي بيده وادخله الجنة.

وروي الصدوق باسناده الى النبي ﷺ قال: اذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر ذنبها من

نور في موقف الناس في القيامة (١٨٣)

المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراً وان عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور للتاج سبعون ركناً كل
ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكواكب الدرّي في افق السماء، وعن يمينها
سبعون الف ملك وجبرئيل أخذ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته غصوا ابصاركم حتى تجوز
فاطمة بنت محمد ﷺ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد الا غصوا ابصارهم
حتى تجوز فاطمة عليها السلام، فتسير حتى تحاذي عرش ربها جلّ جلاله فترمي بنفسها على ناقتها
ويقول كالهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني، اللهم احكم بيني وبين من ظلمني اللهم احكم
بينني وبين من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي فاذا النداء من قبل الله عز وجل
يا حبيبي وبنت حبيبي سلي تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا يتجاوز بي اليوم ظلم ظالم
فتقول كالهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحبة ذريتي فاذا النداء من قبل الله جلّ
جلالها كين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها فيقبلون وقد احاط بهم ملائكة الرحمة
فتقدمهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة.

اقول وللمؤمنين شفعاء وهم الأئمة عليهم السلام قال الله تعالى {يوم ندعوا كل اناس بامامهم} يعني
كما قال الصادق عليه السلام: يقال يا شيعة جعفر بن محمد ويا شيعة مهدي آل محمد فتقوم شيعة كل امام
وذلك الامام يقدمهم حتى يدخلهم الجنة، واما المخالفون فان لهم ائمة يوردونهم موارد الهلاك
كما قال تعالى {ومنهم ائمة يدعون الى النار} والثلاثة ومن هذا حذوهم من الأمويين والعباسيين.

واعلم ان ليوم القيامة مواقف والناس في كل موقف على حال من الأحوال، وفي احتجاج
مولانا امير المؤمنين عليه السلام على الزنديق الذي ذهب الى ان في آيات القرآن تناقضاً حيث قال: لولا
ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم فقال عليه السلام: وما هو؟ فعد من الأياب الى ان
قال: وقوله {يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون} وقوله {ربنا ما كنا مشركين} وقوله {ويوم
القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً}، وقوله {ان ذلك لحق تخاصم اهل النار}،
وقوله {لا تختصموا لدي} وقوله {اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم} وذلك
ان ظاهر هذه الآيات التناقض فأجابه عليه السلام بأن ذلك المواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم
الذي كان مقداره خمسين الف سنة، والمارد يكفر اهل المعاصي بعضهم ببعض ويلعن بعضهم
بعضاً والكفر في هذه الآية البراءة يقول يبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة ابراهيم، وقول
الشیطان اني كفرت بما اشركتموني من قبل.

ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فلو ان تلك الأصول فيها بدت لأهل الدنيا لازالت
جميع الخلق عن معائشهم وانصدعت قلوبهم الا ما شاء الله ولا يزالون ييكون حتى يستفد

والدموع ويفضون الى الدماء، ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: والله ربنا ما كنا مشركين، وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم الله لمخالفتهم رسله وشكهم فيما اتوا به عن ربه، ونقضهم عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير، وكذبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم، فيختم الله على افواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا: انطقنا الله فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الأمر وعظيم البلاء، فذلك قوله عز وجل {يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه} الآية.

ثم يجتمعون في موطن آخر يستنطق فيه اولياء الله واصفياءه فلا يتكلم احد الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقام الرسل فيسألوا عن تأدية الرسالات التي حملوها الى امهم، فاخبروا أنهم ادوا ذلك الى امهم وتسأل الأمة فيجحدوا كما قال الله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين، فيقولون: ماجاءنا من بشير ولانذير فيستشهد الرسل رسول الله ﷺ فيشهد بتصديق الرسل وتكذيب من جحدها من الأمم، فيقول لكل أمة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم، ولذلك قال الله تعالى لنبية ﷺ فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً، فلا يستطيعون رد شهادته خوفاً من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته، وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتدائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبياؤها فيقولون بأجمعهم: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين.

ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ﷺ وهو المقام المحمود فيثني على الله عز وجل بما لم يثن عليه أحد مثله، ثم يثنى على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك الاثنى عليه محمد ﷺ ثم يصلي (يثني خ) على الأنبياء ﷺ بما لم يثن عليهم احد مثله ثم يثنى على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم الصالحين فيحمده اهل السماوات واهل الأرضين، فذلك قوله تعالى {عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً} فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولانصيب.

ثم يجتمعون في موطن آخر وهذا كله قبل الحساب، فاذا اخذ في الحساب فذلك محل المصائب والأهوان فهو تعالى وتقدس يحاسب المؤمنين بالملاطفة والرفق، ويظن كل واحد ان الله

نور في موقف الناس في القيامة (١٨٥)

سبحانه يحاسب ولا يحاسب غيره فهو تعالى في اللحظة الواحدة يحاسب الجسم الفقير، وأما غير المؤمنين فلما لم يكونوا قائلين لأن يكون الله سبحانه هو الذي يخاطبهم يأمر ملائكة بحسابهم وهم الذين لا ينظر الله اليهم ولا يكلمهم يوم القيامة والويل لهؤلاء وامثالهم.

وفي الحديث أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من يحاسب الخلائق غداً؟ فقال: الله يحاسبهم، فقال: نجونا والله لأن الكريم إذا حاسب عفى، والحال كما قال الأعرابي، ويؤيده ما روي أن النبي ﷺ كان في بعض الأسفار فمرّ بامرأة تخبز ومعها صبي لها، فقيل لها إن رسول الله ﷺ يمرّ فجاءت وقالت يا رسول الله بلغني أنك قلت إن الله أرحم بعبده من الوالدة بولدها أفهو كما قيل لي؟ فقال: نعم فقالت: إن الأم لاتلقي ولدها في هذا التنور، فبكى رسول الله ﷺ وقال: إن الله لا يعذب بالنار إلا من أنف أن يقول لا إله إلا الله، أقول المراد بقول لا إله إلا الله مع شرائطها كما ورد التصريح به في الأخبار، وقال الأمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنا من شرائطها يعني القول باني امام واجب الطاعة ولا يوجد هذا إلا في هذه الفرقة الأمامية من بين فرق الشيعة كلّها وفرق المسلمين أيضاً، ومن هذا قال الجواد عليه السلام زيارة أبي الفضل من زيارة جدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام لأن جدي عليه السلام يزوره كلّ أحد وأما أبي فلا يزوره إلا الخالص من الشيعة، وذلك أن الشيعة تتفرق الفرق المختلفة حتى تبلغ إلى ملانا علي الرضا عليه السلام فإذا بلغت إليه قالت بما عنده من الأئمة فلا يزوره إذا هذه الفرقة الاثني عشرية الأمامية.

فإذا اخذت الملائكة في حساب الخلائق فروى الصدوق ره باسناده إلى مولانا الأمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله عز وجل عن الصلوات المفروضة وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا أهل البيت فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجّه وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله عز وجل لم يقبل الله شيئاً من أعماله.

وروى شيخنا الكليني وغيره مسنداً إلى ملانا الأمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: كلّ سهو في الصلاة يطرح منها غير أن الله يتم بالنوافل أن أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ماسواها، ولا منافاة بين الخبرين إذا لولاية شرط لقبول كل الأعمال الصلاة وغيرها وأما الصلاة فهي شرط لقبول ماسواها من الأعمال وبعد هذا يأخذ الله والملائكة في سؤال الخلائق فيقول الله لعبده: يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم؟ قال عليه السلام: إن الله سبحانه علّم عباده الجواب وذلك أنه قال في سؤاله: ما غرك بربك الكريم ولم يقل بربك القهار والجبار فيقول في الجواب يارب غرني كرمك، وذلك أن العبد إذا عرف من مولاه الحمة والكرم ربّما تجري على

معاصيه في هذه الحالة ترى كلاً يطلب بحقه اما ان يكون مالاً او دماً او ضرباً او شتماً الى غير ذلك من الحقوق.

روي ان النبي ﷺ قال لأصحابه: أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولا مال ولا متاع، قال: ان المفلس من امتي من اتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فئت حسناته قبل ان يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحه عليه ثم يطرح في النار.

وفي الرواية ان عيسى عليه السلام دعى على قبر فأحيا الله تعالى من فيه، فسأله عن حاله فقال: كنت حملاً فحملت يوماً حطباً لرجل فكسرت خلالاً وخللت به اسناني فأنا مطالب به مذمت.

وفي الآثار ان رجلاً فقيراً مات فلما رفعت جنازته بالغداة لم يفرغوا من دفنه الى العشاء لكثرة الزحام فرأي في المنام فقيل ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي واحسن الي الكثير تلاً أنه حاغبني حتى طال بني بيوم كنت صائماً وكنت قاعداً على حانوت صديق لي حنطاً، فلما كان وقت الإفطار أخذت حبة حنطة من حانوته فكسرتها نصفين فتذكرت أنها ليست لي فألقيتها على حنطته فأخذ من حسناتي قيمة ما نقص من تلك الحبة من الكسر في فمي.

في الأخبار أنه يؤخذ بدائق فضة سبعمائة صلاة مقبولة فيعطاهما الخصم، وروي ايضاً أنه يؤخذ بيد العبد يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، فينادي الا من كان له قبل هذا حق فليأخذه، ولا يكون اشد على اهل القيامة من ان يروا من يعرفهم مخافة ان يدعي عليه شيئاً.

وفي الخبر ان رجلاً اشترى لحماً من قصاب ثم اتى به ورده عليه، فاذا كان يوم القيامة حاسبه الله سبحانه على رسم اللحم الذي بقي في يده وأخذ مناته وأعطى القصاب، ومن هذا ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: درهم يرده العبد الى الخصماء خير له من عبادة الف سنة وخير له من عتق الف رقه وخير له من الف حجة وعمرة، واعطاه الله لكل دائق ثواب نبي وبكل درهم مدينة من درة حمراء، وقال عليه السلام: من ارضى الخصماء من نفسه وجبت له الجنة بغير حساب، ويكون في الجنة رفيق اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام.

وقال عليه السلام: ان في الجنة مدائن من نور وعلى المدائن ابواب من ذهب مكلل بالدر والياقوت، وفي جوف المدائن قباب من مسك وزعفران، من نظر الى تلك المدائن يتمنى ان يكون له مدينة منها، قالوا: يا نبي الله لمن هذه المدائن؟ قال للتائبين النادمين المرضيين الخصماء من انفسهم، فان العبد اذا رد درهماً الى الخصماء اكرمه الله كرامة سبعين شهيداً، وان درهماً يرده العبد الى الخصماء خير له من صيام النهار وقيام الليل، زمن رده ناداه ملك من تحت العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك.

نور في موقف الناس في القيامة (١٨٧)

وقال ﷺ: اشد ما يكون على الإنسان يوم القيامة ان يقوم اهل الخمس فيتعلقوا بذلك الرجل، ويقولوا ربنا انذ هذا الرجل قد اكمل خمساً وتصرف فيه ولم يدفعه لنا، فيدفع الله اليهم عوضه من حسنات ذلك الرجل وكذلك اهل الزكاة.

وقال ﷺ: كلما يرفع الإنسان قدماً عن قدم حتى يسئل عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفق، فاذا قام سوق الحساب وضعت الموازين ونشرت الدواوين وذلك لأن الأعمال تتجسم في تلك النشأة فاذا تجسمت أمر الله تعالى بوزنها ليرى العاملون راجح اعمالهم وناقصها عياناً فلا يظنون الظلم عليه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

روي ان رجلاً من الصالحين رأى في المنام فقيلاً ما فعل الله بك؟ فقال: حاسبني فخفت كفه حسناتي فوقعت فيها صرة فتقلت كفه حسناتي، فقلت ما هذا؟ فقيلاً كف تراب القيتة في قبر مسلم فرجح بذلك المقدار ميزاني، وروي ايضاً ان رجلاً وزنت حسناته وسيئاته فرجحت سيئاته فأراد الملائكة ان يأخذوه الى النار فقال الله تعالى: لاتأخذوه وان له عندي عملاً لاتدرون انتم فيه وهو انه كان اذا شرب الماء صل على الحسين بن علي عليه السلام ولعن ظالميه، فيوضع في الكفة الأخرى فيرجح على تلك السيئات كلها فيؤمر به الى الجنة.

وروي ان الله تعالى يأمر الملائكة فتزن اعمال رجل فترجح سيئاته على حسناته فيأمر الله تعالى به الى النار فتأخذ الملائكة فيلتفت الى ورائه فيقول له الله سبحانه: لم تلتفت؟ فيقول رب ما كان ظني بك ان تدخلني النار، فيقول الله تبارك وتعالى: ملائكتي وعزتي وجلالي ما احسن الظن بي يوماً واحداً ولكن لدعواه حسن الظن ادخلوه الجنة.

فان قلت قد روي عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان الموازين التي تنصب يوم القيامة هم الأنبياء والأئمة عليه السلام وهم الذين يعرفون أعمال الخلائق، فكيف وجه التوفيق؟ حتى ان الصدوق طاب ثراه وجماعة من المحدثين ذهبوا الى ان الموازين هم عدل الله تعالى وهم الأنبياء والأوصياء عليه السلام، قلت: المؤمنون يجوز ان يكون ميزانهم هو عدل الله والأنبياء فاذا قالوا لهم: هذه حسناتكم وهذه سيئاتكم وهذا ارجح من هذا لم يتهموا الله تعالى ولا ملائكته الكاتبين، واما المنافقين والكفار فميزان اعمالهم ميزان موجود في ارض القيامة له كفتان فيوزن به اعمالهم لينظروا اليها بأعينهم ويعرفوا مقدار الراجح من المرجوح.

قال ابن بابويه تغمده الله برحمته: حساب الأنبياء والرسل والأئمة عليه السلام يتولاه الله تعالى ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الأنبياء حساب الأمم والله شهيد على الأنبياء والرسل وهم الشهداء على الأوصياء والأئمة عليه السلام وهم الشهداء على الأمم وذلك قوله تعالى {ليكون الرسول عليهم شهيداً} وما قدمناه في شأن الحساب هو المفهوم من اكثر الأخبار فاذا وزنت الأعمال

بواحد من الميزانين وقع الأحباط وقد نفاه أكثر اصحابنا تبعاً للخواجاء نصير الدين الطوسي وقبل الكلام فيه لابد من تعريفه ليتضح حقيقة الحال فنقول له ثلاث تعاريف:

أولها ما قاله المعتزلة من أن معناه اسقاط الثواب المتقدم بالمعصية المتأخرة وتكفير الذنوب المتقدمة بالطاعات المتأخرة.

وثانيها قول أبي علي الجبائي من أن المتأخر يسقط المتقدم ويبقى هو على حاله. وثالثها ما ذهب إليه أبو هاشم من أن الأحباط هو الموازنة وهو أن ينتفي الأقل بالأكثر وينتفي من الأكثر بالأقل ماساواه ويبقى الزائد مستحقاً وهذا المعنى مما لا ينبغي الشك في صحته كما لا ينبغي الشك في بطلان القولين لأستلزامهما الظلم على العدل تعالى عنه علواً كبيراً. والآيات والأخبار دالة عليه قال الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعضاً أن تحبط أعمالكم}، وقول الأمام عليه السلام لأمراته هذا المكان الذي احبط الله فيه حجك العام الأول، وقوله عليه السلام من قبل غلاماً بشهوة احبط الله منه عمل أربعين سنة إلى غير ذلك من الأخبار، وقد استدلل المتكلمون من اصحابنا رضوان الله عليهم بقوله تعالى {فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره}، وهذا الاستدلال كما ترى وذلك أنه إذا كان الأحباط على ما قلناه يكون قد رأى العاملين الخير والشر، وذلك أنه لولا الشر لحصل نعيم الأبد من غير عذاب ولولا الخير لخلد في العذاب فهو قد رأى خير هذا وشر هذا وهو ظاهر، والعجب من محققي اصحابنا رضوان الله عليهم كيف اتفقوا على بطلانه مع دلالة الآيات والأحاديث عليه وعدم منافاته للدلائل العقلية.

فاذا وقف الناس للحساب اخذهم العطش ثم ينظرون فيرون حوض الكوثر وهو كما قال عليه السلام أن عرضه ما بين مكة وصنعاء اليمن وفيه اكواب بعدد كواكب السماء وساقية امير المؤمنين عليه السلام، وله خدام من الملائكة والغلمان وهم الذين يسقون المؤمنين بأمره، فذا جاء المؤمن نظر إلى وجهه وعرفه لأن بين عيني المؤمن مكتوب هذا مؤمن وبين عيني الكافر مكتوب هذا كافر، فان كان مؤمناً سقاء شربة لن يظماً بعدها ابداً وان كان مخالفاً أمر الملائكة فطردوه عن الحوض حتى ان المخالف ربما دخل في غمار المؤمنين فتخرجه الملائكة من بينهم.

وروي ان ابن بابويه ربه باسناده الى مولانا الأمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله ﷺ يا ابتاه اين القاك يوم الموقف العظيم ويوم الأهوال في يوم الفزع الأكبر؟ قال: يا فاطمة عند باب الجنة ومعني لواء الحمد وانا الشفيع لأمتي الى ربي، قالت: فان لم القك هناك؟ قال: ألقيتني عند الحوض وانا اسقي أمتي، قالت: يا ابتاه فان لم القك هناك؟ قال: ألقيتني على الصراط وانا قائم أقول رب سلم أمتي، قالت: فان لم القك هناك؟ قال:

نور في موقف الناس في القيامة (١٨٩)

ألقيتني على الصراط وأنا قائم أقول رب سلم رب سلم امتي، قالت: فان لم القك هناك؟ قال: ألقيتني وأنا عند الميزان أقول رب سلم امتي قالت فان لم القك هناك؟ قال: ألقيتني على شفير جهنم أ منع شررها ولهبها عن امتي، فاستبشرت فاطمة عليها السلام بذلك، ولانفاة بينهما لأن يوم القيامة اذا كان مقداره خمسين الف سنة كان امير المؤمنين عليه السلام يسقي مدّة والنبي صلى الله عليه وآله يسقي مددة أخرى، وذلك لأن كل واحد منهما له اشغال متعددة وليس شغل امير المؤمنين عليه السلام هو الحوض وحده بل الحوض من اقل اشغاله وان مقام الشفاعة والقسمة بين الجنة والنار وغيرها لأعظم منه.

فاذا ميزوا اهل الجنة من اهل النار أمر الله سبحانه ان يؤتى بالموت عليه السلام فيؤتى به في صورة كبش أملح فيذبح بين الفريقين ينظر اليه اهل الجنة واهل النار ففي ذلك الوقت لو ان احداً مات من الهم لمات اهل النار حيث أنهم علموا ان العذاب داءم غير منقطع، ولو ان احداً مات فرحاً لمات اهل الجنة حيث أنهم علموا ان الخلود في الجنة مقيم، وذلك انه ليس من شيء ينغص العيش والحياة سوى الموت فاذا ارتفع ارتفعت الكدورات من الخواطر، قال الغزالي في احيائه هذا الحديث محمول على التشبيه والمجاز ومعناه ان اهل الكبش كما أنهم يأسون من حياته اذا ذبح فكذلك اهل الجنة والنار يأسون من الموت عند ذلك الكبش الذي سمي موتاً، وهذا التأويل غير محتاج اليه مع امكان الحمل على الحقيقة وذلك لأن الأعراض المعنوية والحسية تصير في تلك النشأة اجساماً والأخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة.

روى الصدوق ره باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: اذا كان حيث يبعث الله تبارك وتعالى العباد اتى بالأيام يعرفها الخلائق السلام باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع تتبعه سائر الأيام كأنها عروس كريمة ذات وقار تهدي الى ذي حلم ويسار ثم يكون يوم الجمعة شاهداً وحافظاً لمن سارع الى الجمعة، ثم يدخل المؤمنون الى الجنة على قدر سبقهم الى الجمعة.

وروى شيخنا الكليني باسناده الى سعد الخفاف عنه عليه السلام انه قال: يأسعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيامة في احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف من امة محمد صلى الله عليه وآله، واربعون الف صف من سائر الأمم، فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه بصفته غير انه كان اشد اجتهاداً منا في القرآن فمن هناك أعطى من البهاء والجمال والنور مالم نعطه، ثم يتجاوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون: لا اله الا الله الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطى من البهاء والفضل مالم نعطه قال: فيتجاوز حتى على صف شهداء البحر

في صورة شهيد فينظره شهداء البحر ويكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولاً من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك ينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتدّ لذلك تعجبهم ويقولون: لاله الا الله الحليم الكريم ان هذا النبي مرسل نعرفه بسمته وصفته غير انه أعطى فضلاً كثيراً، قال: فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ فيسألونه ويقولون: يا محمد من هذا؟ فيقول لهم أوما تعرفونه؟ هذا من لا يغضب الله عز وجل عليه، فيقول رسول الله ﷺ: هذا حجة الله على خلقه، فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتدّ تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون: تعالى ربنا وتقدس هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاماً فمن هناك ألبس من النور والجمال ما لم نلبس، ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى كيا حجتى في الأرض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رأيت عبادي فيقول: يارب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى كوعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأئين عليك اليوم أحسن الثواب ولأعاقبن عليك اليوم اليم العقاب.

قال: فيرجع القرآن رأسه في صورة اخرى قال: فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع؟ قال: في صورة رجل شاحب متغير يبصره اهل الجمع، فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويمجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ماتعرفني؟ فينظر اليه الرجل فيقول لا أعرفك يا عبد الله، قال: فيرجع في صورته التي كان عليها في الخلق الأول فيقول ماتعرفني؟ فيقول: نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك واتعبت عينيك وسمعتك الا وان كل تاجر قد استوفى تجارتة وانا وراك اليوم، قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول: يارب عبدك وانت اعلم به قد كان مواظباً علي يعادى بسببي ويحب في ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا عبادي جندي واكسوه حلة من حلال الجنة وتوجوه تياجاً، فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له: هل رضىت بما صنع بوليک؟ فيقول: يارب اني استقل هذا فزده مزيد الخير كله فيقول كوعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لأنخلن له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون، ثم تلا هذه الآية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى قال: قلت جعلت فداك يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن؟ قال: فتبسم ثم قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم، ثم قال: نعم يأسعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى، قال سعد: فيتغير لذلك لوني وقلت: هذا شيء لا يستطيع

نور في موقف الناس في القيامة (١٩١)

التكلم به في الناس فقال ابو جعفر عليه السلام: وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر حقنا، ثم قال: يا سعد اسمعك كلام القرآن؟ قال سعد: فقلت بلى صلى الله عليك فقال: ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر، فالنهي كلام الفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله والأخبار الواردة بهذا المضمون اكثر من ان تنكر.

ومن احوال الناس في عرصات القيامة ما رواه الصدوق ره باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اخبرني الروح الأمين ان الله لا اله الا غيره اذا جمع الأولين والآخرين اتى بجهنم تقاد بألف زمام أخذ بكل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد، لها حدة (هدة) وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله عز وجل أخرهم الى الحساب لأهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق بالبر منهم والفاجر فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً الا نادى رب نفسي نفسي وانت يانبي الله تنادي امتي امتي، ثم يوضع عليها صراط ادق من حد السيف عليه ثلاث قناطر، اما الأولى فعليها الأمانة والرحم واما الأخرى فعليها الصلاة، واما الأخرى فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فيحبسهم الرحم والأمانة فان نجوا منها حبسهم الصلاة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد، والناس على الصراط فمتعلق قدم يزل وقدم يستمسك والملائكة حولهم ينادون يا حلیم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم، والناس يتهافتون فيها كالفراس فاذا نجي ناج برحمة الله تعالى نظر اليها فقال: الحمد لله الذي فنجاني منك بعد يأس بمنة وفضله ان ربنا لغفور شكور.

وقال الصادق عليه السلام الناس يمرّون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم ومنهم من يمر مشياً ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً.

ومن الأهوال ان الله تعالى يحتج على الخلائق يوكل بشكله روي عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افنت في حسنها فتقول: يارب قد حسنت خلقي حتى لقيت مالقيت فيجاء بمريم فيقال: انت احسن ام هذه قد حسنتها فلم تفتن، ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افنت في حسنه فيقول: يارب قد حسنت خلقي حتى لقيت من الناس مالقيت فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال له: انت احسن ام هذا قد حسنه فلم يفتن فيجاء بصاحب البلاء الذي قد اصابته الفتنة في بلائه فيقول: يارب قد شددت على البلاء حتى افنتت فيؤتى بآيوب عليه السلام فيقال له: ابتليتك اشد ام بلية هذا قد ابتلي فلم يفتن.

ومن الأهوال والحسرات يوم القيامة ما روي أنه قال ﷺ أن من أشد الحسرة يوم القيامة أن يرى الإنسان عمله بميزان غيره وذلك أن الرجل يكسب مالاً ويتعب في تحصيله ولا يخرج منه الواجب ولا ينفقه في سبيل الله ويموت فيتركه لوارثه فيعمل فيه ذلك الوارث المصالح والخيرات فيجعل يوم القيامة في ميزان عمله ويحيى صاحب المال الأول فيرى ثواب ماله لغيره فيألبها من حسرة وندامة ذلك الوقت.

واعلم أن الله سبحانه وتعالى قد يعفو عن حقوقه بل قد يرضى الناس حتى يسقطوا حقهم، روى الصدوق طاب ثراه باسناده إلى مولانا الإمام زين العابدين علي بن الحسين ﷺ قال: كان في بني إسرائيل رجل ينش القبور فاعتل جاره له فخاف الموت فبعث إلى النبأش فقال: كيف جوارى لك؟ قال: أحسن جوارى قال: فإن لي إليك حاجة قال: قضيت حاجتك، قال: فاخرج إلي كفنين فقال: أحب أن تأخذ أحبهما إليك وإذا دفنت فلا تنبشني، فامتنع النبأش من ذلك وأبى أن يأخذه فقال: أحب أن تأخذه فلم يزل به حتى أخذ أحبهما إليه ومات الرجل فلماً دفن قال النبأش: هذا قد دفن فما علمه بأني تركت كفنه أو أخذته لأخذه، فأتى قبره فنبشه فسمع صائحاً يقول ويصيح به لاتفعل ففرغ النبأش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه، وقال لوالده أي أب كنت لكم؟ قالوا: نعم الأب كنت لنا، قال: فإن لي إليكم حاجة قالوا: قل ماشئت فأننا سنصير إليه أن شاء الله تعالى، قال: فأحب إذا أنا مت أن تأخذوني فتحرقوني بالنار فإذا صرت رماداً فدقوني ثم تعمدوا بي ريحاً عاصفة فذرروا نصفي في البر ونصفي في البحر، قالوا: فلماً مات فعل به ولده ما أوصاهم به فلماً ذروه قال الله جل جلاله للبر أجمع مافيك وقال للبحر أجمع مافيك فإذا الرجل قائم بين يدي الله تعالى فقال له عز وجل ما حملك على ما أوصيت به ولدك أن يفعلوه بك؟ قال: حملني على ذلك وعزتك خوفك، فقال الله جل جلاله فأنني سأرضى خصومك وقد امتنت خوفك وغفرت لك.

وفي خبر آخر عن الصادق ﷺ أن المؤمن أكرم على الله من أن يقوم في الليلة الباردة للصلاة ويقوم في الوقت الحار ثم يدفعه يوم القيامة إلى خصومه ولكن الله سبحانه يرضى خصومه ويعوضهم عنه؟

وكل عمل من الأعمال يدفع هولاً من أهوال يوم القيامة روى الصدوق طاب ثراه باسناده إلى عبد الرحمن بن سمرة قال: كنا عند رسول الله ﷺ يوماً فقال: اني رأيت البارحو عجائب، قال: فقلنا يارسول الله وما رأيت حدثنا به فداؤك أنفسنا وأولادنا وأهلونا فقال: رأيت رجلاً من أمتي قد اتاه ملك الموت لقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه بره منه ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوئه فمنعه منه ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين

نور في موقف الناس في القيامة (١٩٣)

فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم، ورأيت رجلاً من امتي احتوشته ملائكة العذاب فجاءه صلاته فمنعه منهم، ورأيت رجلاً من امتي والنبيون حلقاً حلقاً كلما أتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة واخذ بيده فأجلسه الى جنبي ورأيت رجلاً من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومث تحتها ظلمة مستنقعا في الظلمة فجاءه حبه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وادخله النور.

ورأيت رجلاً من امتي يكلم المؤمنين فلا يكلموه فجاءه صلته للرحم فقالت: يا معشر المؤمنين كلموه فإنه كان واصلاً لرحمه فكلمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم ورأيت رجلاً من امتي يتقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه فجاءته صدقته فكانت ظلاً على رأسه وسترأ على وجهه، ورأيت رجلاً من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة، ورأيت رجلاً من امتي جاثياً على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذه بيده فادخله في رحمة الله، ورأيت رجلاً من امتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه، ورأيت رجلاً من امتي قد خفت موازينه فجاءه افراطه فثقلوا موازينه، ورأيت رجلاً من امتي قائماً على شفسر جهنم فجاءه رجاء من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من امتي قد هوى في النار فجاءت دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجه من ذلك، ورأيت رجلاً من امتي على الصراط يرتعد كما يرتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط، ورأيت رجلاً من امتي على الصراط يزحف احياناً ويجبوا احياناً ويتعلق احياناً فجاءته صلاته علي واقامته على قدميه ومضى على الصراط، ورأيت رجلاً من امتي انتهى الى ابواب الجنة كلما انتهى الى باب غلق دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله صادقاً ففتحت له الأبواب ودخل الجنة.

وفي كتاب المجالس عن الإمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيصيحون الى ربهم فيقولون: يارب اكشف عنا هذه الظلمة، قال: فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء يوم القيامة فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء الله فيجيء النداء من عند الله ماهؤلاء انبياء، فيقول اهل الجمع هؤلاء ملائكة فيجيئهم النداء من عند الله ماهؤلاء ملائكة، فيقول اهل الجمع هؤلاء شهداء، فيجيئهم النداء من عند الله ماهؤلاء بشهداء فيقولون من هم؟ فيجيئهم النداء يا اهل الجمع سلوهم من انتم فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون: نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله ﷺ

نحن اولاد علي ولي الله ﷺ نحن المخصوصون بكرامة الله ونحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله عز وجل اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم وشيعتكم، فيشفعون فيشفعون.

اقول ينبغي ان يراد بالعلوين هنا غير الأئمة ﷺ في ذلك اليوم لا يجهلهم احد من الأولين والآخرين لأن مقامات القيامة من الشفاعة والحوض والجنة والنار كله اليهم كما قال مولانا الصادق ﷺ ان الينا إباب هذا الخلق وان علينا حسابهم واذا كان يوم القيامة مشينا الى الله تعالى باقدا منا حتى نشفع في شيعتنا ومحبينا فلا يدخل النار منهم احد، وحيثذ فالمراد بالعلوين هنا صلحاء السادة الذين ورد في شأنهم ان النظر اليهم عبادة.

وروى الصدوق باسناده الى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لا يعذب الله بالنار موحداً ابداً وان اهل التوحيد ليفعون ثم قال ﷺ: انه اذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون: ياربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق النار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيديك فغي دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على لاله الا الله انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب؟ ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك؟ فيقول جل جلاله عبادي ساءت اعمالكم في الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون: ياربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا؟ فيقول عز وجل بل عفوي فيقولون: رحمتك اوسع ام ذنوبنا؟ فيقول عز وجل: بل رحمتي، فيقولون اقرارنا بتوحيديك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل: بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون: ياربنا فليسعنا رحمتك وعفوك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله: ياملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً احب الي من المقرين لي بتوحيدي وان لاله غيري وحق علي ان لا اعذب اهل توحيدني ادخلوا عبادي الجنة اقول قد عرفت ان المراد بالتوحيد النافع ما يكون مقروناً بشرائطه مع ان غير هذه الفرقة المحقة كلهم مشركون كما وردت به الأخبار وذلك ان من جعل بدل الأمام الذي نصبه الله تعالى اماماً فقد جعل نفسه وامامه شريكين له سبحانه لأن الشرك اخفي في هذه الأمة من ديب النمل في الليلة السوداء على الصخرة السوداء وهذه كلها من افراد الشرك وتنافي التوحيد منافاة ظاهرة كما لا يخفى.

فاذا ساقوا الخلائق الى العبور على جسر جهنم وهو الصراط المستقيم فهناك الويل والثبور نعم الذي يسكن القلوب ان الأخبار قد استفاضت في ان امير المؤمنين واولاده المعصومين ﷺ بل والنبى ﷺ واقفون هناك وعلي ﷺ يقسم بين الجنة والنار يقول كيانا هذا لي وهذا لك فان كان مؤمناً مضى كالبرق الخاطف وان كان مخالفاً سقط في جهنم، لكن لذلك الصراط عقبات ومواقف فمنهم من يسقط من عبدة الصلاة ومنهم من يسقط من عبدة الزكاة ومنهم من يسقط من عبدة

نور في موقف الناس في القيامة (١٩٥)

الصوم ومنهم من يسقط من عقبة الحج ومنهم من يسقط من عقبة الولاية ومنهم من يسقط من عقبة التوحيد ومنهم من يسقط من عقبة هذه الرسالة الى غير ذلك من العقبات.

وروى المفضل قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال: هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط الدنيا وصراط الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الأمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في جهنم.

وهذا الصراط الذي وصفه النبي ﷺ بأنه ادق من الشعر وأحد من السيف وعليه القناطر التي تقدمت مع غيرها حتى ينتهون الى المرصاد وهي قنطرة مظالم العباد، قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لا يجوزها عبد بمظلمة عبد حتى يتتصف للمظلوم من الظالم.

وفي الحديث ان الناس يقفون عليها ثمانين سنة حتى يلجمهم العرق فينادي مناد من الله عز وجل أيها الخلائق وقد وهبتكم حقوقي فهبوا حقوق بعضكم بعضاً حتى تدخلوا الجنة ويقول لرضوان: افتح لهم منازلهم في الجنة حتى يروها فيفتح لهم حتى يرى الجنة كل انسان مكانه في الجنة فيشتاقون اليها ويعبرون الصراط فمن عبر الصراط لو نام اربعين سنة استراحة مما عاين من نصب المحشر لكان قليلاً فاذا اتوا الى رضوان وهو جالس على باب الجنة ومعه سبعون الف ملك مع كل ملك سبعون الف ملك فينظر اليهم وهم في اقبح صورة من سواد البدن وطول الشعور وكونهم عزلاً بلا ختان فيقول لهم: كيف تدخلون الجنة وتعاقدون الحور العين على هذه الهيئة فيأمر جماعة من الملائكة الواقفين امامه فيذهبون بالمؤمنين الى عين ماء عند جدار الجنة وهي عين الحياة فاذا اغتسلوا فيها صار وجه كل واحد منهم كالبدر في تمامه، وتسقط شعورهم وغلفهم وتبيض قلوبهم من النفاق والحسد والكذب والغوائل والأوصاف الذميمة حتى لا يتحاسدوا في الجنة بعلو الدرجات والتفاوت في المراتب، فيصير كل واحد منهم بصورة ابن اربع عشرة سنة ويعطي حسن يوسف وصوت داود وصبر أيوب.

فاذا اتوا الى باب الجنة وجدوا على بابها حافة تطن عند كل من يدخلها وتقول في طنينها يا علي لكنها تطن عند كل داخل بطنين خاص ليس كالطنين الآخر فيعرف بذلك الطنين اهل المؤمن في منزله وخدمه وحور العين ان هذا فلان فيأتون لأستقباله.

وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام انا ادخل امامك الجنة اوانت تدخل امامي؟ فقال الله ورسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ: بل انت تدخل لأن معك لوائي يوم القيامة وصاحب اللواء يدخل قبل، وقال عليه السلام: ان الله يحشر يوم القيامة تحت لوائي علي بن ابي طالب عليه السلام آدم فمن

(١٩٦) الانوار النعمانية / الجزء الرابع
دونه، وحيث انتهينا الى باب الجنة فلنرجع الى كيفية ما في النار من العذاب والأهوال والله سبحانه اعلم بحقيقة الحلال.

(نور يكشف عن النار وما فيها من العذاب)

اعلم ثبتك الله ووفقك ان قعر جهنم كما روي عن رسول الله ﷺ ليلة المعراج قال: لما ركب البراق وسرت سمعت خلفي هدة عظيمة تخيلت ان اطباق السماوات وقعت على الأرض فقلت لجبرئيل عليه السلام: ما هذا الصوت الهائل؟ فقال: انه كان على شفير جهنم صخرة عظيمة وقد امرت ان ادفعها في جهنم فدفعتها بجناحي قبل هذا اليوم بسبعين عاماً حتى وصلت هذه الساعة الى قعر جهنم، وفيها من الأفاعي والعقارب ما لا يعلمه الا الله تعالى.

روي عن النبي ﷺ انه قال: اذا كان يوم القيامة تخرج من جهنم حية اسمها حريش رأسها في السماء السابعة وذنبها تحت الأرض السفلي وفيها من المشرق الى المغرب وهي تنادي بأعلى صوتها اين من حارب الله ورسوله؟ فعند ذلك يقول جبرئيل من تطلبين يا حريش؟ فتقول: اطلب خمسة نفر: اولهم تارك الصلاة، والثاني مانع الزكاة والثالث شارب الخمر والرابع آكل الربا والخامس قوم يتحدثون في المساجد بحديث الدنيا، وقال عليه السلام: ان جهنم عقارب كالبغال المعلقة يلسعن احدهم فيجد حموتها^(٢١) اربعين خريفاً.

وفي تفسير قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل.

روي انه اذا قضي الأمر وهو ان يدخل اهل الجنة جنتهم واهل النار نارهم وضع للشيطان منبر في وسط النار فيرقا ويده عصاة من نار فيجتمع الكفار عليه بالملامة فيقول لهم: ان الله تعالى ارسل اليكم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي فدعوكم الى الجنة ووعد الحق فلم تقبلوا وانا دعوتكم الى هذه النار ومنيتكم بالأباطيل فقبلتم كلامي فلا تلوموني بل الملامة عليكم، لأنني لم يكن لي عليكم سلطان بالجبر بل قبلتم كلامي بمجرد الدعوة فلستم بمصرخي، أي لا تقدرון اغاثتي واعانتني وانا لا اقدر على اغاثتكم واعانتكم.

وروي عن الصادق عليه السلام قال: اذا استقر اهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم احداً فيقول بعضهم لبعضكمالنا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم سخرى أم زاغت عنهم

نور يكشف عن النار وما فيها من العذاب (١٩٧)

الأبصار قال: وذلك قول الله عز وجل أن ذلك لحق تخاصم أهل النار يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا.

وروي عنه عليه السلام أنه قال له رجل خوفني يا ابن رسول الله فإن قلبي قد قسى، فقال: استعد في الحياة الطويلة فإن جبرئيل جاء إلى رسول الله ﷺ وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يحيى وهو متبسم فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً فقال: يا محمد قد وضعت منافخ النار، قال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمد أن الله عز وجل أمر النار فنفخ فيها ألف عام حتى حتى ابيضت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة، لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من تنهائها، وفي جهنم واد يسمى الفلق يوقد عليها ألف سنة لم يتنفس فإذا تنفس احرق جميع النيران.

فان قلت ما وجه الجمع بين هذين الخبرين وذلك أن ظاهر قوله يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً أن نار القيامة ضوءاً مثل هذه النيران وظاهر الحديث الثاني أنها مظلمة ليس لها ضوء ويؤيده ما روي من أن حطبها حجارة الكبريت فهي سواد فس سواد.

قلت قد روي أن النار طبقات متعددة فلعل لكل طبقة منها حكم خاص من النور أو الظلمة، روي عن مولانا الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أن الله جعل للنار سبع درجات، أعلاها الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها. والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فأوعى، والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لراحة للبشر عليها تسعة عشر، والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كأنها جمالات صفر تدق من صار إليها كالكحل فلا يموت الروح كلما صار مثل الكحل عاد.

والخامسة الهاوية يدعون أهلها يامالك: أغثنا فإذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل، فإذا اتوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدة حرها وهو قول الله تعالى {وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً، ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلما احترق جلده بدل جلداً غيره.

والسادسة هي السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار كل قصر ثلاثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب من غير عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله {أنا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيراً}.

والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار عذاباً، وأما صعود فجب من صفر من نار وسط جهنم، وعن مولانا زين العابدين عليه السلام أن النيران

بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية ويجوز ان يكون التفقد باعتبار الأصوات فإنه قد روى الصدوق عن الباقر عليه السلام ان اهل النار يتعاونون فيها كما تتعاونى الكلاب والذئاب مما يلقون من عذاب اليم ماظنك بقوم لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها من شيء، عطاش فيها جياح قليلة ابصارهم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغصوب عليهم فلا يرحمون ومن العذاب لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلايب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسجرون وعلى وجوههم يسحبون، ومع الشياطين يقرنون وفي الأنكال والأغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سألوا حاجة لم تقض لهم هذا حال من دخل النار.

وبالجملة فالمخالفون اذا استقروا في النار اصوات الشيعة لمعرفتهم بها في الدنيا فلا يرونهم ويجوز ان يكون التفقد في حال البرق فانذ نار جهنم فيها ظلمات ورعد وبرق وقد جاء به المثل القرآني في قوله تعالى { او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق على ما قيل، وروي في تفسير قوله تعالى { اِنَّا جَعَلْنَا فِيْ اَعْنَاقِهِمْ اَغْلَالًا فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ } {٨} وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } ان الأغلال انما جعلت في اعناقهم لترسب بهم في النار، وذلك ان لهب النار من شدته يرفعهم الى فوق فاحتاجوا الى الأغلال الحديد لتقلهم حتى لا يطير بهم اللهب.

واما السد فروي ايضا انه يجعل بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا من حديد النار وكذلك من سائر جوانبهم ويضيق المكان عليهم بالسد حتى لا يسع احدهم الجلوس الا محتبياً وهم عميان والنار معهم في ذلك المكان الضيق، وحيثئذ فيكون تفقد مثل هؤلاء المؤمنين انما هو في حال ابتداء سقوطهم الى جهنم وهذه الأحوال الآخر انما تعرض لهم على طول المدة فهذا وجه جمع آخر لتلك الأخبار.

واعلم ان النار طبقات وتتفاوت مراتب شدتها وعذابها باعمال الداخلين اليها قال الصادق عليه السلام ان النواويس وهي طبقة من طبقات النيران شكت الى الله عز وجل شدة حرها فقال لها عز وجل اسكني فان مواضع القضاة اشد حراً منك، اقول وهذه النار على ما فيها من الألم قد جعل الله تعالى لها ما يطفئها.

روي ان الرجل اذا ذكر ذنبه وبكى من خشية الله تبادرت الملائكة تحتطف تلك الدمعات وتجعلها في قدح من نور ويختتم بخاتم من مسك فاذا كان يوم القيامة وحوسب صاحبها وزادت سيئاته على حسناته فيذهب به الى النار، فاذا ارادوا ان يلقيه فيها قال الله تعالى: لاتعجلوا على

نور يكشف عن النار وما فيها من العذاب (١٩٩)

عندي فإن له عندي ودیعة فیؤمر بان یؤتی بتلك الدمعات فتتصب على النار فتطفی بحوراً من النیران وقال ﷺ كل شیء له وکیل او وزن يوم القيامة الا البكاء من خشية الله تعالى فان القطرة منه تطفی بحاراً من النار، وبعض الناس قد یهوی فی جهنم ویخرج منها.

روي عن امیة بن علي القيسي عن بعض مارواه عن ابي عبد الله ﷺ قال: قال لي یجوز النبی ﷺ الصراط ویتلوه علي ویتلو علیاً ﷺ الحسن ﷺ ویتلو الحسن الحسن ﷺ فاذا توسطوه نادى المختار الحسن ﷺ یا ابا عبد الله انی طالبت بشارك فیقول النبی ﷺ للحسن ﷺ اجبه فینقض الحسن ﷺ فی النار كأنه عقاب کاسر فیخرج المختار حممه^(٢٢) ولو شق عن قلبه لوجد حبهما فی قلبه، والظاهر ان الضمیر فی حبهما راجع الى ابي بكر وعمر فیكون تعلیلاً لدخول المختار النار وجوز بعض الأفاضل ان یكون مرجعه الحسنین ﷺ فیكون كالتعلیل لأخراجه من النار وهو بعید جداً.

بقي الكلام فی قوله {وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً}، واختلف العلماء فی معنى الورود على قولین، احدهما ان ورودها هو الوصول اليها والأشراف علیها لا الدخول بها.

وثانيهما ان ورودها بمعنى دخولها بدلالة قوله فأروردهم النار، فلا یبقى بر ولا فاجر الا ویدخلها فتكون برداً وسلاماً على المؤمنین وعذاباً لازماً للكافرين.

وروي عن كثير بن زیاد قال: اختلفا فی الورود فقال: قوم لا یدخلها مؤمن فقال: آخرون یدخلونها جميعاً ثم ننجي الذین اتقوا فلقیت جابر بن عبد الله فسألته فاومی باصبعیه الى اذنيه وقال: صمت ان لم اكن سمعت رسول الله ﷺ یقول الورود الدخول لا یقی بر ولا فاجر الا یدخلها فتكون على المؤمنین برداً وسلاماً كما كانت على ابراهيم حتی ان للنار ضجيجاً من بردها ثم ننجي الذین اتقوا ونذر الظالمین فیها جثیاً.

وفي الرواية عن الحسن ﷺ انه رای رجلاً یضحك فقال: هل علمت انك وارد النار؟ قال: وهل علمت انك خارج منها؟ قال: لا قال ففیم هذا الضحك؟ وقيل ان الفائدة فی ذلك ماروي فی بعض الأخبار ان الله تعالى لا یدخل احداً الى الجنة حتی یطلعه على النار ومافیها من العذاب لیعلم تمام فضل الله علیه وكمال لطفه واحسانه اليه فیزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها، ولا یدخل احداً النار حتی یطلعه على الجنة ومافیها من انواع النعيم والثواب لیكون ذلك زیادة عقوبة له حسرة له على ما فاتته من الجنة ونعيمها.

(٢٢) الحمم جمع الحمة الفحم. الرماد كل ما احترق بالنار الواحدة (حممة) .

وفي اخبار اهل البيت عليه السلام أنه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وهو في المسجد غشي عليه حيث أن الله لم يستثن أحداً فنظر الصحابة اليه وما علموا كيف الحال، فقالوا لسلمان: امض الى فاطمة عليها السلام حتى تأتي الى ابيها، قال سلمان: فمضيت اليها واخبرتها فقالت: يا سلمان كيف اخرج من البيت وليس لي ثياب قال: فنظرت واذا في البيت بساط فوضعت على رأسها وبدنها وخرجت، قال سلمان فنظرت في البساط واذا فيه اربع عشرة رقعة من الخوص، فقلت واعجابه بنات كسرى وقيصر يجلسن على الكراسي المذهبة وبنت رسول الله ليس لها ازار ولا ثياب، فقالت: يا سلمان ان الله تعالى ذكر لنا الثياب والكراسي ليوم آخر، فلما أتت المسجد وضعت رأس النبي ﷺ في حجرها، فلما احسن بها قالت له كما خبر؟ فقال: يا فاطمة أتاني جبرئيل بهذه الآية ولم يستثن احداً، فبكيا طويلاً فأتى امير المؤمنين عليه السلام فأخبراه الخبر فأتى الى زاوية المسجد وجعل يحثو التراب على رأسه ويقول: ليت امي لم تلدني حتى اسمع بهذه الآية، فصاح سلمان وضج الناس بالبكاء والعيول، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد وان منكم الا واردها الا علي وشيعته ففرحوا بها ورجعوا الى منازلهم.

نعم ورد الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم في انذ المؤمن الفاسق هل يدخل النار ام لا بعد ما اتفقوا على أنه لا يخلد فيها والحق ان الأخبار مختلفة كالأقوال، ففي الأخبار عن مولانا الأمام ابي عبد الله عليه السلام ان من شيعتنا من تدركه شفاعتنا بعد ان يكون في النار ثلاثمائة الف سنة، وفي بعضها عنه عليه السلام ايضاً أنه قال: لا يدخل النار منكم واحد، ويدل على مضمون كل واحد من الخبرين اخبار كثيرة يمكن الجمع بين الأخبار بحمل الداخلين على اهل درجة من درجات الأيمان الناقصة، وقوله عليه السلام لا يدخل النار منكم احد على اهل الدرجات الكاملة، فانك عرفت أن للإيمان درجات كما ان للكفر درجات فهذا يحمل احوال النار بقي الكلام في الجنة وفقنا الله وسائر المؤمنين للدخول اليها.

(نور في الجنة وبعض ما فيها)

اعلم وفقك الله تعالى ان كلما سمعت من اخبار الجنة وأوصافها فهي فوقه بمراحل وهي التي قال فيها الأنبياء عليهم السلام كل شيء سماعه احسن من عيانه وأعظم الآ الجنة فان عيانه أعظم من سماعها وما يصف الواصف منها، وفي الروايات ان اقل ما يعطي المؤمن منها ما يقابل الدنيا، وفي خبر بلال الطويل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت، وملاطها المسك الأذفر وشرفها الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر.

قال: قلت فما ابوابها قال: ان ابوابها مختلفة باب الرحة من ياقوتة حمراء، قال له الراوي فما حلقتها؟ قال: اكتب سمعت من رسول الله ﷺ يقول: أما باب الصبر فباب صغير مصراع

نور في الجنة ونعيمها (٢٠١)

واحد من ياقوتة حمراء لاحلق له، واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول: اللهم جئني بأهلي، قال: قلت هل يتكلم الباب؟ قال: نعم ينطقه الله ذو الجلال والأكرام.

واما باب البلاء قلت: اليس باب البلاء هو باب الصبر؟ قال: لا قلت فما البلاء؟ قال المصائب والأسقام والأمراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل فيه، قلت برحمتك الله زدني وتفضل علي فاني فقير فقال: واما الباب الأعظم فيدخل منه الصالحون وهم اهل الزهد والورع والرأغبون الى الله عز وجل المستأنسون به، قلت اذا دخلوا الجنة فماذا يصنعون؟ قال: يسرون على نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها، قلت: هل يكون من النور أخضر قال: ان الثياب خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين ليسيروا على حافتي ذلك النهر، قلت فما اسم ذلك النهر؟ قال: جنة المأوى، قلت: هل وسطها غيرها؟ قال: نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان، واما جنة عدن فسورها ياقوت احمر وحصاها اللؤلؤ، قلت: فهل فيها غيرها؟ قال: نعم جنة الفردوس، قلت: كيف سورها؟ قال: سورها نور، قلت: الغرف التي فيها؟ قال: هي من نور رب العالمين.

وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: سئل علي عليه السلام رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى {ولكن الذين اتقوا لهم غرف من فوقها غرف} بماذا بنيت هذه الغرف يارسول الله؟ فقال: يا علي تلك الغرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله تعالى {وفرش مرفوعة}، فاذا دخل المؤمن الى منزله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظومان في الأكلیل تحت التاج والبس سبعين حلة حرير بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر وذلك قوله {يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير}، فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً، فاذا استقرت بولي الله منزله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنابة ليهنيه بكرامة الله آياه فيقول له خدام المؤمن ووصفؤه مكانك فان ولي الله قد اتكىء على اريكته وزوجته الحوراء العيناء قد ذهبت اليه فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله، قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفؤها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد قد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجلها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت

(٢٠٢) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

احمر، فاذا دنت من ولي الله وهم يقول اليها شوقاً تقول: يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم أنا لك وانت لي فيعتقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لاتمله ولا يملها، قال: فينظر الى عنقها فاذا عليه قلادة من قصب يا قوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تتأهب نفسي والي تتأهب نفسك، ثم يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء، قال: فينتهون الى اول باب من جنانه، فيقولون: الملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا ولي الله فان الله بعثنا مهنين له، فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلم مكانكم، قال: فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنات حتى ينتهي الى اول باب، فيقول للحاجب: ان علي باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤوا يهنئون ولي الله وقد سئلوا ان يستأذن لهم عليه فيقول الحاجب: انذه ليعظم علي ان استأذن لأحد علي ولي الله وهو مع زوجته، قال: وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له: ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنون ولي الله فاعلموه مكانهم، قال: فيعلمونه الخدام مكانهم، قال: فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار، وذلك قول الله {والملائكة يدخلون عليهم من كل باب} يعني ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، وذلك قوله {واذا رأيت نعيمان وملكاً كبيراً} يعني بذلك ولي الله ومهامهم فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الجبار ليستأذنون عليهم فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم، أقول وقد روي ايضاً في تفسير الملك العظيم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الف عام.

واعلم ان لذات الجنة انواع: الأول محبة الله تعالى آياهم ورضائهم فقد جعله سبحانه اعظم من كل لذات الجنة حيث قال بعدما عدد نعم الجنة: ورضوان من الله اكبر يعني ان رضاء الله عنهم أعظم من كل ما في الجنة من اللذات، وهذه اللذة لا يدركها كل واحد وانما يدركها الأولياء كما سبق في أحوال مولانا امير المؤمنين عليه السلام، الثاني لذة النكاح.

وقد ورد في الروايات ان الله تعالى ادنى ما يعطي المؤمن سبعين الف حوراء لو طلعت واحدة منهن الى الدنيا لأشرفت لها ولما الناس من الشوق اليها، وانذ الحوراء اذا ضحكت يعلو نور اسنانها حيطان الجنة واشجارها وانها تلبس سبعين حلة ويرى مخ ساقها من تحت الحلل وان الواحدة منهن لها الف وصيفة مقنعة كل وصيفة منهن تعادل قيمة الدنيا وما فيها من الأموال، وان الحوراء كلما جامعها زوجها عادت بكرأ وذلك كما قال عليه السلام: ان ابدانهم من المسك والعنبر وليس فيه مدخل الا للإحليل فاذا خرج الذكر عاد الى ماكان عليه من الألتئام.

نور في الجنة ونعيمها (٢٠٣)

فان قلت قد ورد في الأخبار ما يتضمن من صفات حور العين اموراً لا تقبلها الطباع البشرية مثل كون الحوراء لها سبعون الف ذوابة وان بدنهما في غاية العظمة والكبر، وماروي من ان الحوراء العينا استدارة عجيزتها الف ذراع وفي عنقها الف قلادة من الجواهر بين كل قلادة الى قلادة الف ذراع ونحو ذلك، قلت هذه النشأة لا تقاس على تلك النشأة وامور الجنة لا تقاس على امور الدنيا والله تعالى هو الذي يزين المرأة ويحسنها في نظر زوجها فيكون الله تعالى يرى المؤمن زوجته على احسن هيئة وازينها وان كانت بتلك الصفات مع ان تلك الصفات حسنة ايضاً بالنظر الى امور الآخرة كما تقدم.

الثالث المطعومات وطعام الجنة كل لون منه له الف طعم وكذلك ثمارها وفي الرواية ان طوبى شجرة في الجنة أصلها في بيت امير المؤمنين عليه السلام وفي كل منزل من منازل الشيعة غصن من اغصانها وفي ذلك الغصن جميع انواع الثمار فاذا حضر بخاطر المؤمن ارادة رمانة من الرمان مثلاً تدلى ذلك الغصن الى قربه وتكلم الرمان وقالت كل واحدة منه كلني يا ولي الله فتاتي اليه بواحدة منهن فاذا اكلها ارتفع القشر الى مكانه فصار رمانة فثمارها لا تنقص ابداً.

وقد شبه مولانا الصادق عليه السلام هذا بالسراج في الدنيا فانه لو أخذ منه الف سراج لم ينقص من ناره وضوئه شيء، وروي ان اهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا وأكلهم وجماعهم، فاذا اكل ماشاء سقي شراباً طهوراً فيذهب ما أكل ويصير عرقاً كالمسك يرشح من بدنه فتضمّر بطنه وتعود شهوته وهو المراد من طهور الشراب في قوله تعالى {وسقاهم ربهم شراباً طهوراً} أي مطهراً لما في بطونهم من الطعام ومذهباً له.

الرابع فرح القلب وسروره وزوال الهم عنهم والغم فهو اعظم لذة حتى انه روى ان الجنة تقول يوم القيامة: وعدتني ان تملأني ووعدت النار ان تملأها وملأت النار وهانا لم تملأني قال: فيخلق الله تعالى خلقاً من ارض القيامة ويدخلهم الجنة، قال الصادق عليه السلام: طوبى لهم لم يروا من هم الدنيا ولا غمها شيئاً، فان قلت: كيف استحق هؤلاء الجنة مع عدم عمل صدر منهم استحقوا به الجنة، قلت: لأن الله تعالى يخلقهم وهم على اعمار الأربعة عشر لم يبلغوا الحنث حتى يدخلوا تحت التكليف.

الخامس الاجتماع مع الأحباب قال الله تعالى {على سرر متقابلين} فالأحباب يجتمعون في منازلهم ويجلس كل واحد منهم على سرير مرصع بالجواهر فاذا قضوا الصلوة والمسامرة ركب كل واحد منهم فرساً من افراس الجنة لها جناحان فتطير به الى منزله فهم يتزاورون على هذه الحالة وأما اصداقهم في الدنيا واحباؤهم الذين استحقوا النار فقال الصادق عليه السلام: ان الله تعالى

(٢٠٤) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

ينسيهم اياهم حتى لا يغتموا لهم ولفراقهم وباجملة فلذة العمر المجالسة مع الأحباب حتى أنه روي ان المرأة في الدنيا اذا تزوجت زوجين او اكثر اعطيت في الجنة لأشدهما حباً معه في الدنيا.

السادس المنازل والأمكنة المزيّنة بأنواع الزينة من الغرف التي يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، مشبّكة بالفضّة والذهب وسائر المعادن، وروي في تفسير قوله تعالى {الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون}، ان الله سبحانه قد بنى لكل انسان بيتين احدهما في الجنة والآخر في النار، فالؤمن بسبب ايمانه استحق منزله في الجنة بالأصل ومنزل مخالف من المخالفين بالميراث وكل واحد من المخالفين استحق في النار منزلين احدهما ماله بالأصالة والآخر ماوصل اليه بالميراث وكل واحد من المخالفين استحق في النار منزلين احدهما ماله بالأصالة والآخر ماوصل اليه بالميراث من منازل المؤمنين فالؤمنون قد ورثوا الفردوس والمخالفون قد ورثوا منازل النار، وقد روي ان كل بيت في الجنة له غرفة مشرفة على النار حتى اذا فتح بابها نظر الى اهل النار وتعذيبهم فيها فيراهم بهذه الحالات ويرى نفسه بتلك الحالات.

السابع انواع الطرب واعظم انواعه الغناء، روي ان اعرابياً جاء الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ذكرت في الجنة كل شيء فإين الغناء؟ فقال: نعم يا اعرابي ان في شجرها اجراساً معلقة، اذا ضرب واحد منها خرجت منه نغمات لو ان اهل الدنيا سمعوا نغمة منها لماتوا من الشوق والطرب، وفي مجالس طربهم من الولدان الحسان ما لا يحصى وهم يخدمونهم في مجالسهم كما قال سبحانه {يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً}، قال جماعة من المفسرين انما شبههم بالمنثور لأنتشارهم في الخدمة، فلو كان صفاً لتشبهوا بالمنظوم، وقيل انما شبههم به من جهة الصفا وحسن المنظر والكثرة وفي يد كل واحد من الأولاد قدح من الشراب الطهور ليشربه اهل المجلس رزقنا الله واياكم بمنه وكرمه وأنه رحيم كريم وفي شجرها طيور تصوت بالتسبيح والتقديس لا يقدر اهل الدنيا على سماعها.

واماً انهارها فلا يقدر القادرون على وصفها، وفي الروايات أن فيها نهراً وفيه لبن وعسل وخمر تجري كل واحد على خطّ مستوى لا يمتزج أحدهما بالآخر وفيها نهر اسمه رجب خلقه الله تعالى لمن صام شهر رجب، وفي الحديث ان بها نهراً اسمه خيرا فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيراً فمعناه سقاك الله من ذلك النهر الذي اسمه خير.

وروي عن النبي ﷺ قال: عرض الجنة ليلة المعراج فرأيت فيها اربعة انهار ماء ولبن وعسل وخمر، فسألت جبرئيل عليه السلام عنها من اين تجيء والى اين تذهب؟ فقال: آخرها يذهب الى حوض الكوثر، واماً اولها فلا ادري فسل الله تعالى حتى يخبرك به فدعوت الله تعالى وسألته فاذا ملك سلّم عليّ وقال ليكضم عينيك فضممت ساعة، فقال: افتح ففتحت فاذا انا بشجرة تحتها قبة من

نور في الجنة ونعيمها (٢٠٥)

درة بيضاء لبابها مصراعان من ياقوتة خضراء، وقفل منذهب لو اجتمع جميع الأنس والجن فوقها لكانوا كطائر فوق جبل فأردت ان ارجع فقال الملك: لم لم تدخل القبة؟ قلت: لأن بابها مغلق، قال: لم لم تفتح؟ قلت: ليس عندي مفتاحه، فقال: مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم مكتوباً في وسط جدرانها على التدوير واقعاً ميم بسم في زاوية وهاء الله في زاوية اخرى وميم الرحيم في زاوية اخرى يخرج من الأول نهر الماء، ومن الثاني نهر اللبن ومن الثالث نهر الخمر ومن الرابع نهر العسل فسمعت هاتفاً يقول يا محمد ﷺ من ذكرني بهذه الأسماء وقال: بسم الله الرحمن الرحيم خالصاً مخلصاً سقية من هذه الأنهار الأربعة.

ومن فوائد هذه الكلمة ماروي ان شيطاناً سميناً لقي شيطاناً مهزولاً فقال: لم صرت مهزولاً؟ اني مسلط على رجل اذا أكل يقول: بسم الله واذا شرب يقول: بسم الله واذا اتى اهله يقولك بسم الله فحرمت المشاركة فيها فصرت مهزولاً، ثم قال للسمين وانت لم صرت سميناً؟ قال: اني مسلط على رجل غافل عن التسمية يدخل بيته غافلاً عنها ويخرج منه غافلاً ويأكل غافلاً ويشرب غافلاً ويأتي اهله غافلاً فشاركته فيها كما قال الله تعالى {وشاركهم في الأموال والأولاد}.

وبالجملة فانهار الجنة عجيبة الوصف وكلها تجري على وجه الأرض من غير اخدود مرتفعة على وجه الأرض تمسكها القدرة الألبية، وسئل ﷺ عن انهار الجنة كم عرض كل نهر منها فقال: عرض كل نهر منها مسيرة خمسمائة عام يدور تحت القصور والحجب تتغنى امواجه وتسبح وتطرب في الجنة كما تطرب الناس في الدنيا، وقال ﷺ اكثر انهار جنة الكوثر تنبت الكواعب الأتراب عليه يزور اولياء الله يوم القيامة، وعن النبي ﷺ قال: للرجل الواحد من اهل الجنة سبعمائة ضعف من الدنيا وله سبعون الف قبة وسبعون الف قصر وسبعون الف حجلة وسبعون الف اكليل وسبعون الف حلة وسبعون الف حوراء عيناء وسبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة على كل وصيفة سبعون الف ذوابة واربعون الف كليل وسبعون الف حلة.

الثامن العلم بالخلود في الجنة من غير موت ولا انتقال قال الله تعالى {فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد}، {واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ}، فان قيل مامعنى هذين الاستثنائين ومتى يكون وقتهما؟ قلت: ذكر المحققون من المفسرين ان هذا الموضع من المواضع المخصوصة بالأشكال فيه من وجهين: احدهما تحديد الخلود بمدة دوام السموات والأرض والآخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك الأول فيه أقوال: الأول ان المراد سماء الآخرة وارضها وهما لايفنيان بعد الأعادة عن الضحاك والجبائي.

(٢٠٦) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

الثاني ان المراد بالسموات والأرض الجنة والنار وارضهما فان كل ما علاك فهو سماء وكل ما أقلك فهو ارض، الثالث ان المراد التباعد فان للعرب ألفاظاً للتبديد في معنى التأييد يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وماذر شارق ونحو ذلك ويريدون به التأييد لا التوقيت، واما الثاني وهو الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه:

احدها انه استثناء في الزيادة من العذاب لأهل النار والزيادة من النعيم لأهل الجنة، والتقدير الا ماشاء ربك من الزيادة على هذا المقدار، ويؤيده قوله تعالى يضاعف عليه العذاب ويخلد فيه مهاناً فان الضمير في قوله فيه كما قال بعض المحققين راجع الى المضاعف لا الى اصل العذاب وهذا الوجه منقول عن الزجاج والفراء، وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لأنهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار والاستثناء كما يكون باعتبار الأجر يكون باعتبار الأول ونقل هذا عن المازني، وثالثها ان الاستثناء الأول يتصل بقوله لهم زفير وشهيق وتقديره الا ماشاء ربك نحن أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين وفي اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام فكأنه قال لهم فيها نعيم الا ماشاء ربك من انواع النعيم، وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ونقل هذا عن الزجاج.

ورابعها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين فعلوا المعاصي فقال سبحانه: أنهم يعاقبون في النار الا ماشاء ربك من اخراجهم الى الجنة وخلد فيها لابد فيها من الأخبار بتأييد خلوده ايضاً من استثناء ماتقدم فكأنه قال خالدون فيها الا ماشاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه الى النار قبل ان ينقلهم الى الجنة، ونقل هذا عن ابن عباس وجماعة من المفسرين.

وخامسها ان تعليق ذلك على سبيل التأكيد للخلود والتبديد للخروج ان الله لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكأنه تعليق لما يكون بما لا يكون لأنه لا يشاء ان يخرجهم منها. وسادسها ان المعنى أنهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كثيرة كونهم في القبور مادامت السماوات والأرض في الدنيا، واذا فنيتا وعدمت انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ماشاء استثناء وقع على مايكون في الآخرة، وهذا اورده الشيخ ابو جعفر الطوسي تغمده الله برحمته وقال: ذكره قوم من اصحابنا في التفسير.

وسابعها ان المراد الا ماشاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والاستثناء لأهل التوحيد، وقد قيل فيه وجوه اخرى والكل لا يخلو من تكلف، والأولى ماروي في اخبار الأئمة الطاهرين عليه من ان هذه الآية وما ذكر فيها من الجنة والنار منزلة على جنة الدنيا وهي وادي السلام وعلى نارها وهي برهوت والمعنى ان من شقى اذا مات دخل النار وخلد فيها فهو خالد

نور في الجنة ونعيمها (٢٠٧)

فيها مادامت هذه السماوات وهذه الأرض إلا ما شاء الله وهو اخراجهم من تلك النار في زمن مولانا المهدي عليه السلام حتى يذهب بنوع آخر من العذاب في هذه الدنيا وكذلك الكلام في الجنة فإن المؤمنين بعد الموت مخلدون في وادي السلام مادامت السماوات والأرض إلا ما شاء الله ان يخرجهم منها الى نعيم آخر وهو ايضا في عصر الأمام المهدي عليه السلام فإنه يخرجهم من ذلك النعيم الى نعيم آخر في الدنيا كما تقدم من أنهم يكونون ولاية على البلدان من قبله عليه السلام وينكحون النساء في زمنه ايضا، ويعيش الرجل منهم الف سنة يولد له في كل سنة ولد ذكر الى غير ذلك وعلى هذا فلا تكلف في شيء من الوجهين..

وأما خلود أهل جنة الآخرة فلا يعرض له تغيير ولا تبديل إلا بالزيادة، روي أن الله تعالى يبعث كل يوم لكل واحد من المؤمنين حوراء قد فاق حسنها على ما عنده من الحوريات الى غير ذلك من الهدايا كارسال الملائكة كل يوم، بأن يبلغوا سلام الله تعالى اليهم مع سلام الملائكة عليهم كما قيل في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين، فقال جماعة من المفسرين ان ذكر المؤمنين في الجنة ان يقولوا سبحانه اللهم يقولون ذلك لاعلى وجه العبادة لأنه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح.

وقيل أنه اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا: سبحانه اللهم فيأتيهم الطير فيقع مشوياً بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حياً كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ومحتهم كلامهم التحميد ويكون التسبيح في الجنة بل التسمية في الدنيا وتحيتهم فيها سلام أي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام، وقيل معناه تحية بعضهم لبعض او تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم أي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار، وقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين، وليس المراد ان يكون ذلك آخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل المراد أنهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ماذكروه فيكون الأبتداء في الحمد كما عرفت من قول آدم عليه السلام لما دخلت فيه الروح الحمد لله رب العالمين عندما عطس والأختتام في كلام اهل الجنة بالحمد.

وروي شيخنا ابن بابويه باسناده الى مولانا الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله دخلت الجنة فرأيت اكثر اهلها البله قال: قلت له ما الأبله؟ فقال العاقل: في الخبر الغافل عن الشر الذي يصوم في كل شهر ثلاثة ايام أقول قد ورد هذا الحديث خالياً عن التفسير في مواضع اخرى مثل قوله صلى الله عليه وآله ان اكثر اهل الجنة البله ان اقل ساكني الجنة النساء والأبله في اللغة الناقص العقل وفسره بعضهم بأن المراد بهم من لاربية في قلوبهم وى غائلة في دخالهم فهم بله عن الشر لا يستعملونه ويمكن الجمع اما بحمل المطلق على المفيد او على ان التفسير راجع

(٢٠٨) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

الى الفرد الأكمل فأن كان غافلاً عن الشرّ يسمّونه اهل الدنيا أبلهاً في اصطلاحهم، وحيثُ فلا ينافي ارادة غيره من ناقص العقل وغيره.

واما قوله ﷺ ان اقل ساكني الجنة النساء، وفقد روي عنهم ﷺ ايضاً ان أكثر اهل الجنة النساء والصبيان، ووجه الجمع ان مراتب الجنان متفاوتة الدرجات كالنيران فيجوز ان تكون الأقلية بالنسبة الى اعالي درجاتها وذلك لأن النساء ناقصات العقول ناقصات الأديان فيكون درجاتهن في الجنة ناقصة ايضاً بالنسبة الى الرجال ويجوز ان يراد من النساء والصبيان في قولهم ﷺ ان أكثر اهل الجنة النساء والصبيان حور العين والولدان فان المؤمن يعطي منهما ثمانين ألفاً وثمانين الفا وروى الصدوق ره باسناده الى مولانا الأمام علي بن موسى الرضا ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ الذي يسقط من المائدة مهوّر حور العين.

اقول المائدة كما في كتب اللغة أتى تارة بمعنى الطعام واخرى بمعنى الخوان او على غيره، وكذا الساقط من الخوان على الأرض او على غيره اذا أكله المؤمن وعظم نعمت الله تعالى كان ثوابه حور العين.

نعم قد روي في صحيفة الرضا ﷺ ان ما يسقط من الخوان مهوّر الحور، فيمكن حمل ما هنا عليه بارادة الخوان من المائدة لأنه احد معانيها، وعلى التقديرين فهل يترتب هذا الثواب على أكل الكلّ او البعض كلّ محتمل والأظهر ان كلّ حبة من ذلك الحب الساقط مهر واحدة من الحور العين.

فان قلت اذا خلد أهل الجنة في جناتهم وأهل النار في نيرانهم فما يكون حال هذا العالم بعدهم؟ قلت قد روي باسناده الى جابر قال: سئلت ابا جعفر ﷺ عن قول الله عز وجل {أفبعينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد} فقال: يا جابر تأويل ذلك ان الله عز وجل اذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة بالجنة واهل النار بالنار جدّد الله عالماً غير هذا العالم وجدّد خلفاً من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلمهم، لعلك ترى ان الله عز وجل أنما خلق هذا العالم الواحد، وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم، بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم انت في أواخر تلك العوالم، واولئك الآدميين.

ولنختم هذا الكتاب هنا حامدين ومصلين على النبي ﷺ قد فرغ من مشقة مؤلفه العبد المذنب الجاني نعمت الله الحسيني الجزائري يوم الثلاثاء خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة التاسعة والثمانين بعد الألف كتب هذه الأحرف مؤلفه المزبور حامداً مصلياً على النبي ﷺ تم وكمل.

خاتمة في مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب وهو

نعمة الله الحسيني الجزائري

اعلم اطل الله بقاءك ان مولد الفقير هو سنة خمسين بعد الألف وسنة تأليف هذا الكتاب هي السنة التاسعة والثمانون بعد الألف فهذا العمر القليل قد مضى منه تسعة وثلاثون سنة فانظر ما اصاب صاحبه من المصائب والأهوال، ومجمع الأحوال هو انه لما مضى من أيام الولادة خمس سنين وكنت مشعوقاً بالله واللعب الذي يتداوله الأطفال فكنت جالساً يوماً مع صاحب لي ونحن في بعض لعب الصبيان اذ اقبل الى المرحوم والدي، فقال لي: يا بني امض معي الى المعلم وتعلم الخط والكتابة حتى تبلغ درجة الأعلام، فبكيت من هذا الكلام وقلت هذا شيء لا يكون فقال ليكان صاحبك هذا تأخذه معنا ويكون معك يقرأ عند المعلم، فأتى بنا الى المكتب وأجلسنا فيه فقرأت انا وصاحبي حروف الهجاء، فأتيت اليوم الآخر الى والدتي وقلت لها ما أريد المكتب بل اريد اللعب مع الصبيان، فحدثت والدي فما قبل منها فأيست من قبوله، فقلت ينبغي ام اجعل جدي وجهدي في الفراغ من قراءة المكتب، فما مضت أيام قلائل حتى ختمت القرآن وقرأت كثيراً من القصائد والأشعار في ذلك الوقت وقد بلغ العمر خمس سنين وستة اشهر.

فلما فرغت من قراءة القرآن جئت الى والدتي وطلبت منها اللعب مع الصبيان فاقبل الي والدي تغمده الله برحمته وقال لي: يا ولدي خذ كتاب الأمثلة وامض معي الى رجل يدرسك فيها فبكيت فاراد اهانتني واخذني الى رجل عمي لكنه كان قد احكم معرفة الأمثلة والبصروية وبعض الزنجاني فكان يدوسني وكنت اقوده بالعصا واخدمه وبالغت في خدمته لأجل التدريس، فلما قرأت الأمثلة والبصروية أردت قراءة الزنجاني انتقلت الى رجل سيد من اقاربنا كان يحسن الزنجاني والكافية، فقرأت عليه وفي مدة فرائتي عنده كان يأخذني معه كل يوم الى بستانه ويعطيني منجلاً ويقول لي: يا ولدي حش هذا الحشيش لبهائنا فكنت احش له وهو جالس يتلو على صيغ الصرف والأعلال والأدغام فاذا فرغت شددت الحشيش حزمة كبيرة وحملته على رأسي الى بيته وكان يقول لي لاتخبر أهلك بهذا، فلما مضى فصل الحشيش وأقبل فصل رود الأبريسم فكنت كل يوم احمل له حزمة من خشب التوت حتى صار رأسي اقرعاً فقال لي والدي ره: ما لرأسك فقلت: لا اعلم فداواني حتى رجع شعر رأسي الى حالته.

فلما فرغت من قراءة الزنجاني واردت قراءة الكافية قصدت الى قرية تسمى كارون ونحن في قرية يقال لها: الصباغية في شطّ المدك، فقرأت في تلك القرية عند رجل فاضل وأقمت عندهم، فكنت يوماً في المسجد فدخل علينا رجل ابيض الثياب عليه عمامة كبيرة كأنها قبة صغيرة وهو يرى

الناس أنه رجل عالم فتقدمت اليه وسألته بصيغة من صيغ الصرف فلم يرد الجواب وتلجلج فقلت له: اذا كنت لاتعرف هذه الصيغة فكيف وضعت على رأسك هذه العمامة الكبيرة؟! فضحك الحاضرون وقام الرجل من ساعته وهذا هو الذي شجعني على حفظ صيغ الصرف وقواعده وانا استغفر الله من سؤال ذلك الرجل المؤمن لكنني احمد الله على وقوع ذلك قبل البلوغ والتكاليف، فبقيت هناك كم من شهر ومضيت الى شط يقال له نهر عتتر لأنني سمعت ان به رجلاً عالماً وقد كان اخي المرحوم المغفور له الفاضل الصالح الورع السيد نجم الدين يقرأ عنده.

فلما وصلت اليه لقيت اخي راجعاً من عنده فرجعت معه الى قريتنا ثم قصدت قرية يقال لها شط بني اسد للقراءة على رجل عالم كان فيها فبقيت هناك مدة مديدة ثم رجعت الى قريتنا فمضى اخي المرحوم وكان اكبر مني الى الخويزة، فقلت لوالدي: اني اريد السفر الى اخي الى الخويزة لأجل طلب العلم فأتى بي الى شط السحاب وركبنا في سفينة واتينا من طريق ضيق قد احاط به القصب من الجانبين وليس فيه متسع الا للسفينة وكان الوقت حاراً وهاج علينا من ذلك القصب بق كل واحدة منها مثل الزنبور وأين ما لدغ ورم موضعه، ذلك الطريق اسمه طريق الشريف وفي ذلك الطريق الضيق رأينا جماعة من اهل الجاموس فقصدناهم وكنا جياً فخرجنا عليهم وقت العصر وفرش لنا صاحب البيت فراشاً فصار وقت المغرب، فلماً صلينا صرنا في انتظار العشاء وما جاء لنا بشيء حتى اتى وقت النوم واشتد جوعنا وأخذ النوم فمنا جياً فلماً بقي من الليل بقية قليلة جاء صاحب البيت الى قربنا وشرع ينادي جاموسه ويقول يا صباغيا ويا قرحاء هاى، فلماً رفع صوته وسمعت الجاموس ذلك الصوت اقبلن اليه من بين القصب فلماً خرجن اليه سألت واحداً منهم ما يريد هذا الرجل من هذا الجاموس؟ فقال: يريد ان يجلهن ويبرد الحليب ويطبخ لكم طعاماً من الحليب والأرز، فقلت: انا لله وانا اليه راجعون، وأخذني النوم فلماً قرب الصباح أتى بقصعة كبيرة وأيقظنا فلم نر على وجه تلك القصعة شيئاً من الأرز، فمددنا ايدينا فيها الى المرافق فوقعنا على حبات منه في قعر تلك الجفنة وشربنا من ذلك الحليب وبألها من ليلة ما اطولها وما كان اجوعنا فيها خصوصاً لما شربنا من هذا الحليب.

فركبنا بعد طلوع الشمس وأتينا الى الخويزة وقد كان اخي قبلي ضيفاً عند رجل من أكابرها ويقرأ في شرح الجامي عند رجل من افاضلها فتشاركنا في الدرس وبقينا نقرأ عنده في شرح الجار بردي على الشافية، وهذا الأستاذ ايضاً رحمة الله تعالى قد استخدم علينا كثيراً واسمه الشيخ حسن بن سبتي وكان قد عين على كل واحد منا اذا اردنا قضاء الحاجة او البول ومضينا الى جرف الشط ان يأتي كل واحد منا معه بصخرتين او آجرتين من قرب قلعة الترك، فربما ترددنا في اليوم الى الشط مراراً وهذا حالنا فلماً اجتمع عنده صخر كثير أراد ان يبني منزله فطلب وكنا نحن

خاتمة في أحوال المصنف (٢١١)

العملة فبيننا له ما اراد بناء من البيوت واذا مضينا معه الى الحويزة العتيقة واردنا الرجوع قال: يا اولادي تمضون وتمشون من غير حمل؟ فكان يطلب سمكاً عتيقاً من أهلها وأشياء اخرى ويقول لنا احملوه، فكنا نحمله وماؤه يجري على وجوهنا وكنا اذا اردنا كتابة حاشية من كتابه ما يأذن لنا لكن ربما اخذنا الكتاب منه سرقة وكتبنا منه بعض الحواشي وهكذا كان حاله ره معنا وكنا راضين بخدمته غاية الرضا لبركات انفاسه الشريفة في الدرس، وكان طاب ثراه حريصاً على الكتب وبقيّة بعده عند أزواج بناته لا يعرف لها قيمة وهذا كان حالنا في الدرس.

واماً بالنسبة الى المأكّل فقد قلنا اننا كنّا في بيت رجل من اكابرها وفي اكثر الأوقات كنّا نبقي في المدرسة لأجل المباحثة الى وقت الظهر فاذا مضينا الى منزل الرجل وجدناهم فرغوا من الغذاء فبقى الى الليل وقد كان صاحبي يلقط قشور البطيخ والرقمي من الأرض ويأكلها بترابها وكان يستتر عني بهذا حياء وخجلاً، وكنت انا افعل مثل فعله فأتيّت يوماً وطلبتة فرأيتة قد جمع القشور وجلس تحت الباب يأكلها بترابها فلمّا رأيته ضحكت فقال: فاذا كان هذه حالنا فجمع هذه القشور كلّ يوم ونغسلها بالماء ونأكلها، فبقينا على هذا مدة وكنا في تلك المدة نطالع على نور القمر وكنت تعمّدت حفظ متون الكتب مثل الكافية والشافية والفية ابن مالك ونحوها، فاذا كانت الليالي مقمرة كنت اطالع واذا جاءت الليالي السود كنت اكرر قراءة تلك المتون على ظاهر قلبي حتى لا انساها، وكان اهل المجلس يجلسون وأنا معهم وكنت اظهر لهم صداع رأسي فاضع رأسي بين ركبتي وأقرأ تلك المتون وهكذا كان حالي.

فبقيت على هذا مدة فأتى والدي من الجزائر وقال: ان امكما تريدكما فأخذنا معه الى الجزائر وبقينا فيها أياماً قلائل فرجعنا ايضاً الى الجوزية فرأينا رجلاً من اهل الجزائر يريد السفر الى شيراز فأخذ المرحوم اخي كتبه واسبابه ومضى الى البصرة واتيت انا معه الى الجزائر وكان شهر رمضان المبارك فبقيت عند اهلي اربعة ايام وركبت انا وذلك الرجل في سفينة وقصدنا البصرة فلمّا ركبنا السفينة من غير خبر من اهلي ظننت ان والدي يطلبني، فقلت لأهل السفينة انا اخلع ثيابي وانزل الى الماء وأقبض سكان السفينة والسفينة تجري فكنت في الماء والسفينة تسير حتى لا يراني احد فلما ايست من الطلب ركبنا في السفينة وفي اثناء الطريق رأينا جماعة على جرف الشط ونحن في وسطه فصاح لهم ذلك الشيخ وقال: انتم من الشيعة ام من السنة؟ فقالوا: نحن من السنة فقال: لعن الله (فلان) وابا زينب وفلان اتعرفون ان ابازينب خ ل) عمر وابا بكر وعثمان اتعرفون ان عمراً كان مخنثاً فصاحوا عليه بالشتم واللعن فضجوا أهل السفينة عليهم والسفينة تجري وتلك الجماعة على جرف الشط يمشون ويرموننا بالحجارة فبقينا على هذه الحال معهم نصف نهار،

فمضينا الى البصرة وكان سلطانها في ذلك الوقت حسين باشا فبقينا فيها نقرأ عند رجل فاضل من اجلاء السادة فبقينا مدة قليلة.

ثم ان وادلي ره تبعنا فأتى ليأخذنا الى الجزائر فظهر لنا الرغبة الى ما اراد فأتينا الى سفينة واستأجرنا مكاناً فيها من غير خبر والذي فركبنا فيها وسافرنا الى شيراز فخرجنا من السفينة الى بندر حماد واستأجرت انا واخي دابة واحدة لقلعة ماعندنا من الدراهم وذلك الطريق صعب جداً من جهة الجبال فقطعت تلك الجبال كلها وانا حافي الأقدام وكان عمري في ذلك اليوم يقارب الأحدى عشر سنة، فوصلنا الى شيراز صلاة الصبح فمضينا الى بيت ذلك الشيخ الذي كان معنا وكان منزله بعيداً من مدرسة المنصورية ونحن كنا نريد السكنى فيها لأنّ لأنّ بعض اقاربنا كان فيها، فقال لنا ذلك الشيخ: خذوا الطريق واسألوا وقولوا مدرسة المنصورية (ميخواهيم) ومعناه بالعربية نريدها، فمضينا نمشي فحفظت انا كلمة واخي كلمة اخرى فكنا اذا سئلنا قال احدنا مدرسة المنصورية وقال الآخر (ميخواهيم) فوصلنا الى تلك المدرسة فجلست انا في الباب ودخل اخي اليها فكان كل من يخرج من طلبة العلم ويراني يرق لحالي وما أصابني من آثار التعب.

فلما وجدنا صديقنا قعدنا معه في حجرته واخذنا في اليوم الآخر لزيارة رجل فاضل وهو الشيخ البحراني فكان يدرس في شرح الفية بن مالك فسلمنا عليه وأمر لنا بالجلوس فلما فرغ سألنا من اين القدوم؟ فحكينا له الأحوال فقام معنا فأخذني وراء اسطوانة المسجد فلزم اذني وعركها عركاً شديداً وقال: ايها الولدان لم تجعل نفسك شيخاً للعرب وتحب الرئاسة فيضيع به وقتك تصير رجلاً فاضلاً فلزمت كلامه وأنزويت عن الأحباب والأخلاء في وقت قرائتي فمضى معنا الى متولي المدرسة فعين لنا شيئاً قليلاً لايفي بوجه من الوجوه ثم شرعنا قراءة الدرس عند ذلك الشيخ وعند غيره.

فلما مضت لنا أيام قلائل قال لي اخي وصديقي: ينبغي ان نرجع الى الجزائر لأنّ المعاش قد ضاق علينا فقلت لهم: انا اكتب بالأجرة واعبر اوقاتي فكتبت بالأجرة لمعاشي وكاغذي وما احتاج اليه وكنت ايضاً اكتب اربعة دروس للقراءة واحشيها وأصححها وحدي وكان حالي في وقت الصيف الحار ان طلبة العلم يصعدون الى سطح المدرسة وانا اغلق باب الحجرة وأشرع في المطالعة والحواشي وتصحيح الدرس الى ان ينادي المؤذن قريب وقت الصبح، ثم اضع وجهي على الكتاب وأنام لحظة فاذا طلع الصبح شرعت في التدريس الى وقت الظهر فاذا اذن المؤذن قمت اسعى الى درسي التي أقرأها فربما أخذت قطعة خبز من دكان الخبز في طريقي فأكلها وانا امشي وفي اغلب الأوقات ماكان يحصل فأبقى الى الليل، وكنت في اكثر احوالي اذا جاء الليل لم اعلم اني أكلت شيئاً في النهار ام لا فاذا تفكرت تحققت اني لم أكل شيئاً، فأتى لي زمان ماكان

خاتمة في أحوال المصنف (٢١٣).
عندي دهن سراج للمطالة، فأخذت غرفة عالية وجلست بها وكان بها ابواب متعددة فكنت اذا
اضاء القمر فتحت كتابي للمطالعة، وكلما دار القمر فتحت باباً من الأبواب وبقيت على هذه
الحالة مدة سنتين فضعف بصري فهو ضعيف الى هذا الآن.

وكان لي درس اكتب حواشيه بعد صلاة الصبح في وقت الشتاء وكان الدم يجري من يدي
من شدة البرد وكنت لاشعر به، وهكذا كانت الأحوال الى ثلاث سنوات فشرعت في تأليف
مفتاح اللبيب على شرح التهذيب في علم النحو ومثته من مصنفات شيخنا بهاء الدين محمد تغمده
الله برحمته، وكُتبت في ذلك الوقت شرحاً على الكافية فقرأت علوم العربية عند رجل فاضل من
اهل بغداد، والأصول عند رجل محقق من الأحساء والمنطق والحكمة عند المحققين المدققين شاه
ابي الولي وميرزا ابراهيم وعلم القراءة عند رجل فاضل من اهل البحرين، وكنا جماعة نقرأ عند
الشيخ الجليل الشيخ جعفر البحراني وكنت انا اسمع ذلك الدرس بقراءة غيري فاذا اتيت الى
ذلك الشيخ فكل من يجلس قبل يقول له: أقرأ حتى يجلس القاري وكان يشجعنا على الدرس
وعلى فهم معناه من المطالعة، ويقول لنا: ان الأستاذ انما هو للتيمن والتبرك والافهم الدرس
وتحقيق معناه انما هو من مطالعة التلميذ.

وقد اتفق انه جاءنا خبر فوت جماعة من اعمامنا وأقاربنا فجلسنا في ذلك اليوم في عزائهم
ومارحنا الى الدرس فسأل عنا وقيل لكانهم اهل مصيبة فمضينا الى الدرس اليوم الثاني فلم
يرض ان يدرسنا وقال: لعن الله ابي وامي ان درستكم كيف ماجئتم امس الى الدرس فحكينا له،
فقال: كان ينبغي ان تجيئوا الى الدرس فاذا اقرأتموه انصرفتم الى عزائكم هذا ابوكم يأتيكم ايضاً
خبر فوته فتقطعون الدرس فحلفنا له ان لا نقطع الدرس يوماً واحداً ولو اصابنا ما اصابنا فقبل ان
يدرسنا بعد مدة واتفق اننا كنا نقرأ عنده في اصول الفقه في شرح العميدي فاتفقت فيه مسألة
لا تخلو من اشكال فقال لنا ونحن جماعة طالعوها هذه الليلة فاذا اتيتم غدا فكل من عرفها يركب
صاحبه ويحمله من هذا المكان الى ذلك المكان فلما اتينا اليه غداً وقرر اصحابي تلك المسألة قال
لي: تكلم انت فتكلمت فقال: هذا هو الصواب وكلما قال الجماعة غلط فقال لي: امل علي
ما خطر بخاطرک حتى اكتبه حاشية على كتابي فكنت انا املي عليه وهو يكتب فلما فرغ قال لي:
اركب على ظهر واحد واحد من اصحابك الى هناك فحملوني الى ذلك المكان وهذا كان حاله
فأخذني ذلك اليوم معه الى بيته وقال لي: هذه ابنتي اريد ان أزوجه بك بها فقلت: ان شاء الله تعالى
اذا توسعت في طلب العلم فاتفق انه سافر الى الهند وصار مدار حيدر آباد عليه وقد سأله يوماً
عن تفسير شيخنا الشيخ عبد علي الحويزي الذي الفه من الأخبار فقال لي: مادام الشيخ عبد علي
حياً فتفسيره لا يساوي قيمة فلس فاذا مات فاول من يكتبه بماء الذهب انا ثم قرأ:

ترى الفتى ينكر فضل الفتى
لج به الحرص على نكتة

لوماً وبخلاً فاذا ما ذهب
يكتبها عنه بماء الذهب

ونظير هذا ان رجلاً من فضلاء اصفهان صَنَفَ كتاباً فلم يشتهر ولم يكتبه احد فسأله رجل من العلماء لم لا يشتهر كتابك؟ فقال: ان له عدواً فاذا مات اشتهر كتابي، فقال له وما هو؟ قال: انا وقد صدق في هذا الكلام، وبقيت في شيراز تسع سنوات تقريباً وقد اصابني فيها من الجوع والتعب ما لا يعلم به الا الله، وفي خاطري اني قد بقيت يوم الأربعاء والخميس ما وقع في يدي الآء الماء فلما اتت ليلة الجمعة رأيت الدنيا تدور ب وقد اسودت كلها في عيني فمضيت الى قبة السيد احمد بن الإمام موسى الكاظم فأتيت الى قبره ولزمته وقلت له: انا ضيفك فكنت واقفاً فاذا رجل سيد قد اعطاني قوت تلك الليلة من غير طلب فحمدت الله وشكرته ومع ما كنت فيه من الجد والأجتهاد كنت كثيراً ما اتزّه في البساتين والأماكن الحسنة مع الأصحاب والأعلام وفي وقت الورودات نمضي الى البساتين ونبقى فيها اسبوعاً وقل واكثر ولكن الأشغال ماكنت افوته من يدي وقد من الله عليّ في شيراز بأصحاب صلحاء نجباء علماء وكانوا موافقين لي في السن.

ومن جملة رياضاتي للدرس ان صاحباً لي كان منزله في طرف شيراز وكنت ابات عنده لأجل دهن السراج حتّى اطالع وكان لي درس اقرأه على ضوء سراج آخر الليل في مسجد الجامع وهو في طرف آخر من البلاد، واقوم من هناك وقد بقي من الليل بقية كثيرة ومعني عصا وبين ذلك المنزل وبين المسجد اسواقاً كثيرة وفي آخر الليل وليس في شيء منها سراج بل كلها مظلمة والداھية العظيمة ان عند كل دكان يقال كلب يقرب من العجل لحراسة ذلك الدكان، وكنت أجيء وحدي من ذلك المكان البعيد فاذا وصلت الى السوق لزمت جداره حتّى اهتدي الى الطريق واذا وصلت الى دكان البقال شرعت في قراءة الأشعار جهراً حتّى لا يظن الكلب اني سارق بل كان يظن اننا جماعة عابرين الطريق، وكنت عند كل دكان احتال على الكلب بحيلة حتّى اخلص منه وبقيت على هذا برهة من الزمان وكنت في مدرسة المنصورية وحجرتي فوق ولاكنت احب احد يجيء اليّ ولايمشي الى قريب منها وكنت احب الأفراد والوحدة وبقيت على هذه الأحوال تلك المدة.

ثم كاتبني والدي ووالدتي وألحوا عليّ في الوصول الى الجزائر فمضيت اليهم انا واخي سنة موج الجزائر الأخير لأن الموج الأول موج عواد فلماً وصلنا الى الأهل فرحوا بنا لقدومنا ولأن كل من مضى من تلك البلاد رجع من غير علم فقالت والدتي: ينبغي ان تتزوجا حتّى ارضا عنكما فقلت ان علم الحديث والفقه قد بقي علينا قرائته فقالت: لابد ان تتزوجا وكان الحامل لها على

خاتمة في أحوال المصنف (٢١٥)

هذا هو انا اذا تزوجنا الزمنا السكنى معها فقبلنا كلامها وتزوجنا وبقيت بعد التزويج قريباً من عشرين يوماً فمضيت الى زيارة رجل فاضل في قرية يقال لها نهر الصالح، فلما اجتمعنا وتباحثنا في العلوم العقلية فقالوا لي: وا اسفأ عليك كيف فاتك علم الحديث فقلت: وكيف فاتني علم الحديث قال لقولهم ذبح العلم في فروج النساء فرماني في الغيرة فقلت له: والله ياشيخ لا ارجع الى اهلي وها انا اذا قمت من مجلسك توجهت الى شيراز فاستبعد قولي فقامت منه وركبت في سفينة وأتيت الى القرنة وكان فيها سلطان البصرة فاخذني معه الى الصحراء للتنزه فلما رجعنا أتيت الى البصرة ولاحظت ان والدي يتبعني فركبت في سفينة وقصدت الى شيراز فأتيت الى تلك المدرسة ولحقني اخي فأقمنا فيها وأتى الينا خبر موت الوالد تغمده الله برحمته فبقينا بعده شهراً او اقل.

ثم ان مدرسة النصوصية احترقت واحترق فيها واحد من طلبة العلم واحترق لي فيها بعض الكتب وصارت بعض المقدمات فسافرنا الى اصفهان وكنا جماعات كثيرة واصابنا في الطريق برد تيقنا معه الهلاك فمن الله علينا بالوصول فجلسنا في مدرسة ليس فيها الا اربع حجرات في (سرنيم اورد) وجلسنا في حجرة واحدة وكنا جماعة كثيرة فكنا اذا نمنا في تلك الحجرة واراد واحد منا الأتباء في الليل لحاجة انبها جميعاً ثم انه قد تضايقت علينا امور المعاش وبعنا ماكان عندنا من ثياب وغيرها وكنا نتمد اكل الأطعمة المالحه لجل ان نشرب ماء كثيراً ونأكل الأشياء الثقيلة لذلك ايضاً ثم بعد هذا من الله علي بالمعرفة مع استاذنا المجلسي ادام الله ايام سلامته فأخذني الى منزله وبقيت عندهم في ذلك المنزل اربع سنين تقريباً وقد عرفت اصحابي عنده فأيدهم باسباب المعاش وقرأنا عليه الحديث.

ثم ان رجلاً اسمه ميرزل تقي بنى مدرسة وارسل الي وجعلني فيها مدرساً والمدرسة تقرب من حملم الشيخ بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته فأقامت في اصفهان اقرأ وادرس ثمان سنوات تقريباً ثم اصابني ضعف في البصر بكثرة المطالعة وكان في اصفهان جماعة كحالون فداووا عيوني بكلمة عرفوا فما رأيت من دوائهم الا زيادة في الألم فقلت في نفسي: انا اعرف بالدواء فقلت لأخي ره اني اريد السفر الى المشاهد العالية فقال: انا اكون معك فسافرنا من طريق اصفهان وفي اثناء الطريق وصلنا الى كرمان شاه وتجاوزناها وقمنا من منزل ونريد منزلاً آخر وهو الهارونية بناها هارون الرشيد لعنه الله تعالى فلما صعدنا الجبل اصابنا فوقه مطر وهواء بارد وصار الصخر تزلق فيه الأقدام ولايقدر يستمسك الراكب على الدابة من الهواء البارد وشدته والمطر فشرعت انا في قراءة آية الكرسي فليس احد من اهل القافلة الا وقد سقط من الدابة وانا بمحمد الله وصلت الى المنزل سالماً، فلما وصلنا المنزل كان فيه خان صغير وله حوش وليس فيه حجر وانما فيه طوائف للدواب ومرابطها فأدخلنا أعراضنا والكتب الى طويلة ووضعنا فوق صفتها واتفق ان تلك

الطوائل كان فيها اسماء كثيرة وقد عمد اليه بعض المتردين ووضع فيه النار لأجل ان يحترق ذلك السماد فما كان في تلك الطوائل إلا الدخان الخائق ومطرت السماء فتحيرنا بين المطر والدخان فكنا نقبض على خياشيمنا فاذا ضاقت انفاسنا خرجنا من الطويلة الى الحوش وتنفسنا ورجعنا فكنا نلك الليلة وقوفاً ليس لنا حاجة الا الخروج للتنفس ويا اخوان ما كان اطول تلك الليلة فلما أصبح الصباح وطلعت الشمس وخرجنا الى الحوش وجاءنا اهل تلك القرية يبيعون علينا الخبز وغيره فأتت الينا امرأة منهم وكان لها حلية طويلة نصفها بيضاء ونصفها سوداء فتعجبنا منها.

ثم اتنا وصلنا الى بعقوبا فأودعنا كتبنا وأغراضنا لأهل القافلة ومضينا نحن مع جماعة قليلة الى سر من رأى فلما عزلنا عن القافلة وسرنا فرسخاً تقريباً لقينا رجلاً فقال لنا: أنكم تمضون وللصوص امامكم في نهر الباشا فترددنا في الرجوع والمضي فصار العزم على المضي فلما وصلنا الى ذلك النهر طلعت علينا خيولهم فعدوا علينا فقرأت آية الكرسي وأمرت أصحابي بقرائتها فلما وصلوا الينا انفردوا عنا ناحية وكانوا يتفكرون فرأيناهم جاؤوا الينا وقالوا لنا: قد ضللتكم الطريق وكان الحال كما قالوا فأرسلوا معنا رجلاً منهم وسار معنا الى قرب المنزل وهو القازاني استقبلنا جماعة من سادات^(١) سر من رأى لأجل ان يأخذونا وكان آخر اختيارنا من ارواحنا واموالنا أول وقوعنا بأيديهم وكانت عندنا دواب فقالوا: ينبغي ان تركبوا دوابنا لأجل الأجرة فركبنا دوابهم فوصلنا الى المشهد المبارك في الليل فنزلنا في بيت ذلك السيد فأتت الينا امرأة بقبضة حطب قيمتها أقل من الفلس.

فلما صلينا قلنا لهكروح الى الزيارة قال: لا حتى تأكلوا الضيافة عندي فقلنا له: نحن معنا من الخبز واللحم ما يكفينا فقال: لا يكون هذا فبعد ساعة قدم الينا جفنة من الخشب كبيرة وفيها ماء اسود لاندرى ما يكون تحته وفيها خواشيق فقلنا هذا أي شيء؟ فقال: مدوا ايديكم فمددنا ايدينا وكان ذلك الماء حاراً فمددنا الخواشيق فقصرت عن الوصول الى قعر الجفنة فمددنا بعض ايدينا وتناولنا بالخواشيق ما في قعر الجفنة فكان حبات ارزة وكان قد غلاها مع ذلك الماء فشربنا كل واحدة خاشوقة وقمنا للزيارة فقال لنا ذلك السيد المبارك اعلموا يا ضيفاني ان سادة سامراء ليس لهم خوف من الله ولا حياء فاذا دخلتم قبة الأمام عليه اخذوا ثيابكم ولكنكم اكلتم ملحى فأنا انصحكم ان تجعلوا ما عندكم من الثياب الجديدة عندي في منزلي وخذوا خلقان ثيابكم حتى لو

(١) عدة من خدم الحرم العسكريين عليهما السلام في سر من رأى يدعون السادة وفي رؤوسهم علامة الهاشميين والله اعلم بحقيقة حالهم واطنهم ان كانوا من بني هاشم انهم من بني العباس وهم من اهل السنة كسائر اهل سامراء ولكن يظهرون للزوار انهم من الشيعة وهم من اشد الناس قساوة وشقاوة وايداء لخلق الله تعالى والمشهور انهم ليسوا من السادات وانما ادعوا ذلك كذباً.

خاتمة في أحوال المصنف (٢١٧)

أخذت منكم ترجعون الى هذه الثياب فاستعقل كلامه اصحابنا ووضعوا ثيابهم عنده واما انا فقلت قد اصابني البرد هذه البارحة فلبست ثيابي واحداً فوق الآخر فلماً مضينا الى الزيارة اخذوا منا في الباب الأول من كل واحد اربع محمديات فلماً وصلنا الباب الثاني اخذوا منا ايضاً فزنا موالينا واتينا الى السرداب فلماً نزلنا اليه احاطوا بنا تحت الأرض فأخذوا ما أرادوا وكأني ارى طرف ميزر واحد ما اصحابي في يده والطرف الآخر في يد رجل سيد من السادة فأخذه السيد وبقي صاحبي مكشوف الرأس فأتينا الى منزل صاحبنا فقلنا له: هات الثياب فقال: اولاً حاسبوني على حقوقي وادفعوها اليّ فقلنا هذا يكون فاحسبها انت فقال: الأول حق الأستقبال فقلنا له هذا حق واضح فقال لخواطركم كل واحد محمديتين فأخذ منا، ثم قال: حق المنزل البارحة فأخذ حقه، ثم قال: حق الخطب فأخذ من كل واحد نصف محمديّة، ثم قال: حق المرأة التي اتت به فأخذ ما أراد، ثم قال: والحق اعظم حق الضيافة وهو من كل واحد محمديّة فأخذ ذلك الحق، ثم قال: حق الحماية وهو انكم في منزلي ولولاه كان السادة أخذوا مامعكم فأخذ ذلك الحق فقال: حق المشايعة فأخذه، فلما قبض الحقوق كلها قلنا له: أعطنا الثياب فقال: قولوا مع انفسكم اننا اخذناها معنا لما دخلنا القبة الشريفة اما كان السادة يأخذونها منكم فها انا من السادة واخذتها منكم من غير اهانة بكم فقلنا له: جزاك الله خيراً.

فرجعنا الى بغداد وأتينا من بغداد الى مشهد الكاظميين عليه السلام، ثم أتينا الى زيارة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام وكنت قد أخذت تراباً من عند رأس كل امام فأخذت من تراب رجلي الحسين عليه السلام ووضعت فوق ذلك التراب واكتحلت به ففي ذلك اليوم قوى بصري على المطالعة وصار اقوى من الأول، وكنت قد أفت شرحاً على الصحيفة الشريفة فشرعت في اتمامه ذلك اليوم والى الآن كلّمّا عرض لي رمداً او غيره اكتحلت بشيء من ذلك التراب ويكون هو الدواء، ولما قدمت الى مشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام وزرته مددت يدي الى تحت الفراش من عند رأسه المبارك لأخذ شيء من التارب فجاءت في يدي درة بيضاء من درّ النجف فاخذتها ولما خرجت قلت لأخواننا المؤمنين فتعجبوا وقالوا: ما سمعنا بأن احداً وجد درّة النجف في هذا المكان بل هذا ملك اتى بها ووضعها في هذا المكان وذلك انه قبل ذلك التاريخ باعوام كثيرة قد وجد واحد من الخدام درّة في صحن الحوش فاخذها منه المتولي وارسلها الى حضرة الشاه صفي لأنها وجدت في لك المكان والحاصل ان تلك الدرّة صنعناها خاتماً وهي الآن عندنا نتبرك بميامنها وقد شاهدنا لتلك الدرّة احوالات عجيبة، منها انني كنت لابساً ذلك الخاتم فمضيت الى مسجد الجامع في شوشتر فصلّيت المغرب والعشاء وأتيت الى المنزل فلماً جلست عند السراج ونظرت الى فص الخاتم لم اره وكان قد وقع في ذلك الليل فضاقت صدري وحزنت حزناً عظيماً، فقال لي بعض بعض

(٢١٨) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

تلامذتي نأخذ سراجاً ونروح في طلبه، فقلت لهم: لعله يكون قد وقع مني النهار وانا اليوم مضيت الى اماكن متعددة، فقلت لهم: توكلوا على الله واطلبوه فاخذوا سراجاً ومضوا فاول ماوضعوا السراج قرب الأرض لطلبه وجدوه مع أنه بمقدار الحمصة فعجب الناس من هذا فلماً بشروني تخيلت ان اموال الدنيا وهبت لي والحمد لله هو الآن موجود. ولما فرغنا من الزيارة شرعنا في زيارة الأفاضل والمجتهدين والمباحثه معهم ومصاحبهم، ثم اتينا الى الرماحية وكنت ضيفاً عند رجل من المجتهدين وبقيت عنده اياماً قلائل فاستأجرت سفينة وركبت فيها قاصداً للجزائر فسارت السفينة فرسخين تقريباً ثم وقفت على الطين فبقيت واقفة يوماً وليلة ثم سارت فرسخاً او اكثر ثم وقفت كالأول ثم سارت وهكذا فتعجب اهل السفينة وقالوا: ما جرى هذا قط على سفينتنا فتفكرت انا وقلت في نفسي هذا الشهر جمادي وصارت زيارة رجب قريية وانا تركتها وقصدت الجزائر ولا يكون هذا التعويق الا لهذا.

فقلت لصاحب السفينة ان اردت ان تسير سفينتك فاخرجني منها وقلت له الكلام فتعجب، فقلت له: ان قدأما في حقروص رجلاً من اخواننا فانا اخرج الى منزله حتى تصل السفينة الى مقابل منزله فنخرج اثنا فخرج معي رجلاً ليدلني على الطريق فلما خرجنا ومشينا جرت السفينة وقد تقدمتا فوصلنا الى منزل ذلك المؤمن وارسل غلامه وتبع السفينة حتى اتى باسبابي منها، فبقيت عند ذلك المؤمن اياماً قلائل وسافرت انا وهو الي زيارة رجب ثم زرنا مولانا امير المؤمنين عليه السلام ثانياً.

فلما فرغنا من الزيارات اتينا الى منزل ذلك الرجل المؤمن في حقروص وكان على شاطئ الفرات وكان له مجلس فوق غصن شجرة قوي في وسط الماء والسفن تجري من تحته فما رأيت مكاناً أنزه ولا لطف ولا أنس منه وكانوا في النهار يصيدون الحجل والدراج وتأكله في الليل، وماء الفرات وهولا لانسأل عن عذوبته ولطافته وحلاوته وبركته لأنه ورد في الحديث أنه يصب فيه في ميزاب من ماء الجنة كل يوم.

وفي الحديث أنه كان يبريء الأكمه والأبرص وذوي العاهة لكن باشره نجاسة ابدان المخافين فازال عظيم بركته وبقي القليل وكان مولانا الصادق عليه السلام يقصده من المدينة ليشرب منه ويغتسل به ويرجع، وقد ورده يوماً فقال لرجل كان على الماء: ناولني بهذا القدح ماء فناوله ثم قال ناولني اخرى فناوله فشرب واجرى الماء على لحيته الشريفة فلما فرغ قال الحمد لله رب العالمين ماء ماء اعظم بركته.

ثم اني ركب في السفينة وجئت الى الجزائر فلقيت جماعة من اهل السفينة الأولى فقالوا لي: أنه من وقت خروجك منها ماوقفت ساعة واحدة الا بالمنزل، فلما وصلت الى الجزائر الى

خاتمة في أحوال المصنف (٢١٩)

منزلنا في الصبائية في نهر المدك فرحوا أهلي وذلك ان اخي تقدمني بالحجيء من بغداد ولما رآته والدتي خطر ببالها الخواطر من جانبي وأنه ماتأخر الا لقضية حادثه فبقيت في الجزائر مع اخي في الصبائية ثلاثة اشهر وشرعت في شرح تهذيب الحديث هناك، ثم انتقلنا الى نهر الصالح فرأينا اهلها اخيار صلحاء وعلماءوها من اهل الإيمان منزّهين عن النفاق والحسد فأحسن كلهم إلينا احساناً كاملاً فبقينا هناك ستة اشهر او اكثر وبنو لنا مسجداً جامعاً كان من الأوّل يصلي فيه شيخنا الأجل خاتمة المجتهدين الشيخ عبد النبي الجزائري وكنا نصلي فيه جماعة لاجمعة.

ثم ان السلطان محمد بعث عساكره الى سلطان البصرة الى أنه يخرب الجزائر والبصرة وينقل اهلها الى مكان اسمه سحاب قريب الحويزة فانتقلنا كلنا إليها ووضع عسكره في قلعة القرنة وجلس هو مع اهل الجزائر في سحاب وكان يجيء الى عندنا، فاذا جاء وضعوا له في الصحراء عباءة واذا اتيت إليه قام وأجلسني معه على تلك العباءة وكان يظهر المحبة والود لي كثيراً، فلما قرب إلينا عساكر السلطان محمد وحصروا القلعة كانوا يرمونها كل يوم ألف مدفع او اقل وكانت الأرض ترجف من تحتنا هذا وانا مشغول في تأليف شرح التهذيب فبعثت العيال واكثر الكتب مع اخي الى الحويزة وبقيت انا وكتب التاليف.

ثماني طلبت الأذن من السلطان في السفر الى الحويزة فلم يأذن لي وقال: اذا خرجت انت من بيننا ما يبقى معي احد فبقينا في الحصار اربعة اشهر تقريباً فاتى شهر الله رمضان فسافرت الى الحويزة، وكنت انتظر الأخبار فلما كان ليلة الحادية عشر من ذلك الشهر وهي ليلة الجمعة خاف سلطان البصرة من خيانة عسكره وفرّ هارباً الى الدورق، فبلغ الخبر اهل الجزائر طلوع فجر يوم الجمعة ففرّت النساء والرجال والأطفال والشيوخ والعميان وكل من كان في ذلك الأقليم طالبين الحويزة وبينهم وبينها مسيرة ثلاثة ايام لكنها مفازة لافيها ماء ولا كلاء بل ارض يابسة فمات من اهل الجزائر في تلك المفازة عطشاً وجوعاً وخوفاً ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وكذلك العسكر الذي في القرنة قتل منه ايضاً خلق كثير.

والحاصل ان من شاهد تلك الواقعة عرف احوال يوم القيامة واما سلطان الحويزة قدس الله روحه وهو السيد علي خان فأرسل عساكره لاستقبال اهل الجزائر وارسل لهم ماء وطعاماً جزاه الله عنهم كل خير، ثم انا اقمنا عنده في الحويزة شهرين تقريباً وسافرنا الى اصفهان لكن من طريق شوشتر فلما وصلنا شوشتر رأينا اهلها من اهل الصلاح والفقر ويودون العلماء، وكان فيهم رجل سيد من اكابر السادة اسمه ميرزا عبد الله فاخذنا الى منزلهم وعين لنا كلما نحتاج اليه والآن هو قد مضى الى رحمة الله لكنه اعقب ولدين السيد شاه مير والسيد محمد مؤمن وفيهما من

صفات الكمال مالا يحصى مع صغر سنهما ولا وجد في العرب والعجم اكرم منهما ولا يقارب اخلاقهما وفقهما الله تعالى لجميع مرضيه.

ثم ان والدهما ارسل الى اهلنا في الحويزة، ولما جاؤا عين لهم منزلاً وكلما يحتاجون اليه فبقينا في شوشتر تقريبا من ثلاثة اشهر وسافرنا الى اصفهان على طريق ديه دشت وبقي الأهل في شوشتر، فلما قدمنا ديه دشت أخذنا حجرة في المكان وجلسنا بها ثم بعد ساعة قلت لواحد من الرفقاء اذهب وانظر لعل لنا فيها صديقاً يأخذ لنا منزلاً الى كم يوم.

فلما خرج اتى برجل سيد كان يقرأ عندي في اصفهان فلما رأي فرحاً شديداً وقال: ان جماعة من تلاميذك من سكان هذه البلاد فاخبرهم وكانوا سادات ديه دشت فاخذوا لنا منزلاً وكان الحاكم في تلك البلاد محمد زمان خان وكان عالماً كريماً سخياً لا يقارب في الكرم فلما سمع بنا ارسل وزيره وعين لنا ما نحتاج اليه ومالا نحتاج اليه فطلبنا الحاكم في يوم آخر وردنا عليه قال لي: سمعت انك شرحت الصحيفة؟ قلت: نعم فقال: ان في دعاء عرفه فقره كيف شرحتها؟ فقلت: ماهذه الفقره قال: هي قوله ﷺ تغمدني فيما اطلعت عليه مني بما يتغمد به القادر على البطش لولا حلمه فذكرت له وجوهاً ثلاثة في حلها فقال لي: أحد هذه الوجوه خطر بخاطري والآخر خطر بخاطر الأفا حسين الخوانساري فاستحسنها وشرعنا في المباحثة وكنت احترمه في الكلام فجلس على ركبتيه ورمى حلتى من فوق ظهره وقال: تكلم كما كنت تتكلم في المدرسة مع طلبة العلم ولا تحترمني فتباحثنا وكنت انقله من علم الى علم وكان يسبقني في الكلام الى ذلك العلم حتى جاء وقت صلاة الظهر فقطعنا الكلام ثم عدنا الى المباحثة يوماً آخر وكنت في بلاده ثلاثة اشهر تقريباً على هذه الحال فما رأيت احداً افهم منه ولا أفصح منه لساناً.

واماً في جانب الكرم وامداد العلماء والفقراء فحاله فيه مشهور ولما أستاذنا منه على السفر الى اصفهان احسن الينا غاية الأحسان، فلما سافرنا الى اصفهان فانظر الى ماجرى في الطريق وهو اننا لما وصلنا الى منزل قبل منزل كنار سقاوه نزلنا في منزل وكان في غاية النزاهة من جهة الماء الجاري والأشجار والأنهار فحصل لنا نهاية الأتعاش فقلت في خاطري: اعوذ بالله من فرح هذا اليوم لأنني عودت روعي ان افرح اليوم القى بعده حزناً طويلاً فلما جاء وقت الركوب ركبنا فانتهينا الى بقعة في كنار سقاوة وكان معنا رفقاء يمشون وواحد منهم اطرش فلما تقدمنا جلس وسط الطريق تحت صخرة فجئت انا واخي ونحن ركوب فلما وصلت الخيل اليه فاجئها بالقيام فنفرت ونحن لانعلم فالقنتني الدابة على صخرة عظيمة فلما افقت رأيت ان يدي اليسرى قد عرض لها الصدع العظيم فأتاني الرفقاء وشدوها وبقيت الى اصفهان كل يوم يمر علي في تلك الحال يصلح ان يكون كفارة لذنوب مائة سنة.

خاتمة في أحوال المصنف (٢٢١)

فوصلنا الى اصفهان وجلست في حجرتي في مدرسة ميرزا تقي دولت آبادي وبقيت اعالج يدي فبقيت مدة خمسة اشهر فلما صارت طيبة في الجملة عرض لي الم في بدني فصرت لاشعر وقد عانيت الموت وفي وقت معانيته كنت مسروراً به من توفيقات الله سبحانه فبقيت على هذا مدة، ولما شافاني الله من ذلك الألم عرض لأخي المرحوم الم الحمى فبقي حتى انجر الى الأسهال فمضى الى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة أول شهر شعبان غريباً فبقي الم في قلبي الى هذا اليوم والى الموت والله ماأسلوه حتى انطوى تحت التراب ويحتويني الجندل وقد توفي تغمده الله برحمته سنة التاسعة والسبعين بعد الألف وهذه السنة عام التاسع والثمانين بعد الألف ومامضت ليلة الا ورأيت في المنام على احسن هيئة وأما في النهار فكتبه قدامي اطالع بها وانظرها وكلما رأيت كتاباً منها تجددت مصائبى عليه فانا لله وانا اليه راجعون.

فبقيت بعده في اصفهان خيراً تايهاً في بحار الهموم فتفكرت وقلت ليس لمثل هذه المصائب دواء الا الوصول لزيارة مولاي الرضا عليه السلام فسافرت فلما وصلنا كاشان وخرجنا منها وتوجهنا الى منزل الرمل سرنا فيه ليلاً وظللنا عن الطريق، فأضاء الصبح وعلا النهار فبلغنا في الرمل ان لا نقدر على المشي ولكن نسبح به على بطوننا، وأما الدواب فكانت تمشي والرمال تساوي ماهبط من السرج فأشرفنا على الهلاك ثم من الله علينا بالوصول الى الطريق حتى وصلنا الى مشهد مولانا الرضا عليه السلام.

ولما اقمنا أياماً ورجعنا كان رجوعنا على طريق اسفراين فرأينا في ذلك الطريق منازل عجيبة واحوال غريبة فلما اتيت سبزوار حصل لي بعض الألم فأخذت محملاً على جمل، فلما وصلت اصفهان بقيت فيها مدة قليلة ثم سافرت الى شوشتر فجعلتها دار وطن واتخذت فيها مساكن وكان بيني وبين سلطان الخويزة ودادة ومحبة وكان يرسل لنا في كل سنة كتابات متعددة بالقدوم اليه فاذا قدمنا عليه عمل معنا من الأحسان ما لانطبق شكره ونحن الآن في شوشتر.

وفي هذا العمر القليل قد رأينا من مصائب الزمان ما لا تقدر على بيان شرحه والذي سهله علينا الأخبار الواردة بابتلاء المؤمن وأنه لو كان غريقاً في البحر وهو على لوح لسقط الله عليه من يؤذيه حتى يتم ثوابه، وكان شيخنا المجلسي ادام الله أيام عزه ومجده لا يقارب في العلم والعمل ومع هذا كان هدفاً لسهام المصائب واشد ما مر علينا من هذه الأهوال امور:

اولها فراق الأحباب والأصحاب الثاني فراق اخي وموته فانه جرح القلوب جرحاً لا يندمل الى الموت والعدم الثالث موت الأولاد واصعب الأمور اوسطها الرابع حسد العلماء وابناء

الجنس^(٢٠) فأنهم حسدوني في كل بلاد أتيت إليها حتى انتهى حالهم معي في شيراز الى ان سرقوا مني كتباً مليحة بخط يدي وقرائتي وحواشي ورموها في البئر حتى تلفت ثم ظهر لي الذي رماها فما كلمته كلمة واحدة ولا واجهته بشيء حتى اخلف الله تعالى علي تلك الكتب وغيرها ولم يملك ذلك الرجل ورقة واحدة واحوجه الى سؤال الكفار، وانا احمد الله سبحانه على اني لم ارلي محسوداً ولا حسدت احداً وذلك ان الله وله الفضل لم يحوجني الى الأقران والأمثال ولم يحط مرتبتي عن مراتبهم وهذا من باب اظهار فضل الله تعالى وكرمه والآ فالعبد المذنب الجاني ليس له مرتبة ولا درجة.

الخامس معاشره الناس والسلوك معهم وذلك ان الطبائع مختلفة والآراء متفرقة وكل واحد يريد من الأنسان الذي يكون على طريقتنا موافقته في الطبيعة وهذا في غاية الصعوبة مع أنه يؤدي الى المداهنة والتقرير على المنكر وهما محرمان اجماعاً ومثل هذا ماتي سر لأحد كما روي ان موسى عليه السلام طلب من الله سبحانه ان يرضى عنه عامة بني اسرائيل حتى لا ينالوا من عرضه ولا يتكلموا في غيبته فقال سبحانه: يا موسى هذه خصلة لم توجد لي فكيف توجد لك وهذا الظاهر فان من تأمل وراجع النظر وتصفح احوال الناس يرى شكائهم من الله تعالى اكثر من شكواهم من السلطان الجائر سفاك الدماء ولا ترى احداً الا وهو يتهم الله تعالى في قضائه وقدره وهذا يكون كثيراً في احوال الفقر والمرض وزوال النعم وانتقالات الأحوال.

السادس وهو الداء العضال والذي نغص علينا العيش وكدر الصافي منه مع انه لا يوجد وهو أنه ابتلينا بالتوطن في بلاد ليس فيها مجتهد ولا مفت حتى نحيل الناس عليه واذا سألوا منا ما يحتاجون اليه في امور عباداتهم ومعاملاتهم فربما اشكل الحال واحتاج المقام الى معاونة الآراء. وان قلت ان هذه المسئلة لا تخلو من اشكال لا يقبل منك ويقولون كيف يشكل عليك شيء وانت فلان الذي عندك من الكتب كذا وكذا وقرأت عند فلان وفلان وهو المطلع على الأسرار والضمائر اني انزوي عن الناس في اكثر الأوقات واغلق الباب بيني وبينهم لهذا وامثاله والهم

(العلماء صنفان علماء الدنيا وعلماء الآخرة والمراد من الصنف الاول من كان غرضه من العلم هو الدنيا وهدفه من تحصيله الشهرة والرياسة وحب الجاه وطلب الوقع في قلوب الناس وابتغاء اقبالهم اليه.

والمراد من الصنف الثاني هو العارفون بالله تعالى وبصفاته وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والراغبون في الآخرة والمعرضون عن الدنيا والزاهدون فيهما والعاملون بمقتضى عملهم وتعبير اوجز بهم: ان وصفتهم العلم والعمل. وقد تجدهم الشهرة والرياسة والمرجعية قهراً مع فرارهم عنها فرار الغنم من الذئب ولا يحومون حول الاسباب المفضية

(٢٠) اليها اصلاً.

خاتمة في أحوال المصنف (٢٢٣)
الذي ينالنا من هذا اصعب من ماتقدمه من كل الأمور ونرجوا من الله سبحانه العصمة من الخلل
والخطاء في القول والعمل.

السابع عدم الأسباب التي نحتاج اليها في التأليف والتصنيف والعلم لا ينفعه إلا الكتب
والحمد لله عندنا اكثر الكتب لكن الذي يقصد التأليف في العلوم الكثيرة يحتاج الى اسباب كثيرة
ونحن في بلد لا يوجد فيها ما نحتاج اليه والمأمول من الله تعالى جل شأنه ان يوفقنا لتحصيلها أنه على
ما يشاء قدير وقد وفق الله تعالى في هذه البلاد لتأليف كتاب نواذر الأخبار المشتمل على مجلدين
وتمام شرح تهذيب الحديث المشتمل على ثمان مجلدات وكتاب الهدية في علم الفقه مجلد واحد
وكشف الأسرار لشرح الاستبصار المشتمل على مجلدين وهذا الكتاب الذي هو كتب الأنوار
المشتمل على مجلدين وقد وفق الله سبحانه ايضاً لشرح الصحيفة وهو مجلد واحد وفي النحو ألفنا
شرحاً على مغنى ابن هشام وشرح تهذيب النحو مجلد واحد وشرحاً على الكافية وبعض
الرسائل.

وأما الحواشي التي ألفناها على متون كتب الأخبار الأصول الأربعة وغيرها فهي كثيرة
جداً نرجو من الله تعالى ان يجعلها عنده من الذخائر لنا اذا زلت الأقدام وعميت الأفهام
ووضعت الموازين ونشرت الدواوين هذا مجمل احوال الفقير من سنة الخمسين بعد الألف الى
السنة التاسعة والثمانين بعد الألف قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب وتأليفه ليلة الثلاثاء الثاني
والعشرين من شهر رمضان المبارك من عام التاسع والثمانين بعد الألف كتبه مؤلفه العبد المذنب
الجانبي نعمت الله بن عبد الله الحسيني الجزائري حامداً مصلياً على محمد وآله الطاهرين.

حديث حذيفة اليماني رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين واشرف الأنبياء
 والمرسلين وخير الخلائق اجمعين محمد وآله وعترته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم
ومخالفهم الى يوم الدين.

وبعد فقد قال مولانا الأجل العلامة الفهامة الطهر الطاهر الزكي محمد باقر بن مولانا المحقق
المدقق الصفي البهي محمد تقي المجلسي علمهما الله وانا بلطفه الخفي والجلي وحشرهما الله
وايانا مع النبي الأمي وأوصيائه الأذكىاء الأصفياء المنصوبين للولاية بالنص الجلي صلوات الله
عليهم اجمعين في كتابه المسمى بالأربعين ما أخرجه من كتاب ارشاد القلوب تأليف الشيخ الزكي
الحسن بن ابي الحسن الدليمي مما رواه مرفوعاً قال: لما استخلف عثمان بن عفان آوى اليه عمه

(٢٢٤) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم ووجه عما له في امصار يمن وكان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن ابي العاص بن امية الى مشكان والحارث بن الحكم الى المدائن فأقام بها مدة يتعسف اهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم الى عثمان وفد شكوه اليه واعلموه بسوء مايعاملهم به واغلظوا عليه في القول فولي حذيفة بن اليماني عليهم وذلك في آخر ايامه فلم ينصرف حذيفة بن اليماني عن المدائن الى ان قتل عثمان واستخلف علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه فأقام حذيفة عليها وكتب اليه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين ﷺ الى حذيفة بن اليماني سلام عليك، اما بعد فأني قد وليت ماكنت تليه لمن كان قبلي من صرف المدائن وقد جعلت اليك اعمال الخراج والريستاق وجباية اهل الذمة فاجمع اليك ثقاتك ومن احببت ممن ترضى دينه واماتته واستعن بهم على اعمالك فان ذلك أعز لك ولوليك واكتب لعدوك وأني أمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية وأحذر عقابه في المغيب والمشهد وأتقدم اليك بالأحسان الى المحسن والشدة على المعاند، وأمرك بالرفق في امورك واللين والعدل على رعيتك فانك مسئول عن ذلك وانصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت والله يجزي المحسنين، وأمرك ان تجبي خراج الأرضين على الحق والنصفة ولا تتجاوز ما تقدمت به اليك ولا تدع منه شيئاً ولا تتبدع فيه أمراً ثم اقسمه بين اهله بالسوية والعدل واخفض جناحك لرعيتك وواس بينهم في مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء واحكم بين الناس بالحق واقم فيهم بالقسط ولا تتبع الهوى ولا تخف في الله لومة لائم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وجهت اليك كتاباً لتقرأه على اهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين فاحضرهم واقرئه عليهم وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم ان شاء الله تعالى.

قال: فلما وصل عهد امير المؤمنين الى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم امرهم بالكتاب فقرأ عليهم وهو بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين ﷺ الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله اليكم الذي لاله الا هو واسئله ان يصلي على محمد وآله ﷺ .

اما بعد فان الله تعالى اختار الاسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله احكاماً لصنعه وحسن تدبيره ونظراً لعباده وخص به من احب من خلقه فبعث اليهم محمداً ﷺ فعلمهم الكتاب والحكمة اكراماً وتفضلاً لهذه الأمة وادبهم لكي يهتدوا وجمعهم لئلا يجوزوا فلما قضى ماكان عليه ذلك مضى الى رحمة ربه جميلاً محموداً ثم ان بعض المسلمين اقاموا بعده رجائين رضوا بهديهما وسيرتهما فأقاما ماشاء الله ثم توفاهما الله عز وجل ثم ولوا بعدها الثالث فاحدث احداثاً

حديث حذيفة اليماني (رض)..... (٢٢٥)

ووجدت الأمة عليه فعلاً فاتفقوا عليه ثم تقوموا منا فغيروا ثم جاؤوني كتاب الخيل فبايعوني فانا استهدي بهداه واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والقيام عليكم بحقه واحياء سنته والنصح لكم بالغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد وليت اموركم حذيفة بن اليمان وهو من اتضي بهداه وارجو صلاحه وقد امرته بالأحسان الى محسنكم والشدة على مريكم والرفق بجميعكم اسئل الله لنا ولكم حسن الخيرة والأحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، قال: ثم ان حذيفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: الحمد لله الذي أحى الحق وامات الباطل وجاء بالعدل وادحض بالجور وكبت الظالمين أيها الناس انما وليكم الله ورسوله وامير المؤمنين حقاً حقاً وخير من نعلمه بعد نبينا محمد رسول الله ﷺ واولى الناس بالناس واحقهم بالأمر واقربهم الى الصديق ارشدهم الى العدل واهداهو سبيلا وادناهم الى الله وسيلة وأسهم برسول الله ﷺ رحماً انيوا الى طاعة أول الناس سلماً واكثرهم علماً واقصدهم طريقاً واسبقهم ايماناً وأحسنهم يقيناً واكثرهم معروفاً وأقدمهم جهاداً وأعزهم مقاماً أخي رسول الله ﷺ وابن عمه وابي الحسن والحسين ﷺ وزوج الزهراء البتول سيّدة نساء العالمين، فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فان الله في ذلك رضاء ولكم مقنع وصلاح والسلام.

فقام الناس وبايعوا امير المؤمنين ﷺ احسن بيعة واجمعها فلما استتمت البيعة قام اليه فتى من ابناء العجم ولاة الأنصار لمحمد بن عمار بن تيهان اخي اب الهيثم بن تيهان يقال له مسلم متقلداً سيفاً فناداه من اقصى الناس أيها الأمير انا سمعناك تقول في أول كلامك انما وليكم الله ورسوله ﷺ وامير المؤمنين ﷺ حقاً حقاً تعريضاً بمن كان قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امير المؤمنين حقاً فعرشنا ذلك ايها الأمير رحمك الله ولا تكتمنا فانك ممن شهد وغبنا ونحن مقلدون ذلك اعناقكم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمتكم وصدق الخبر عن نبيكم ﷺ فقال حذيفة: أيها الرجل اما اذا سئلت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به.

اما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن ابي طالب ﷺ ممن تسمى بأمر المؤمنين فانهم تسموا بذلك وسماهم الناس به واما علي بن ابي طالب ﷺ فان جبرئيل ﷺ سماه بهذا الأسم عن الله تعالى وشهد له رسول الله ﷺ عن سلام جبرئيل ﷺ بأمر المؤمنين وكان اصحاب رسول الله ﷺ يدعونه في حياة رسول الله ﷺ بامرة المؤمنين قال الفتى: أخبرني كيف كان ذلك يرحمك الله قال حذيفة: ان الناس كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ قبل الحجاب اذا شاؤا فنهاهم رسول الله ﷺ ان يدخل احد عليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي فكان رسول الله ﷺ يرسل قيصرأ ملك

الروم وبني حنيفة وملوك بني غسان على يده وكان جبرئيل عليه السلام يهبط عليه في صورته ولذلك نهى رسول الله ﷺ ان يدخل المسلمون عليه اذا كان عنده دحية، قال حذيفة: واني اقبلت يوماً لبعض اموري الى رسول الله ﷺ مهجر ارجاء ان القاه خالياً فلما صرت بالباب نظرت فاذا انا بشملة قد سدلت على الباب فرفعتها وهممت بالدخول وكذلك كنا نضع فاذا انا بدحية قاعد والنبي ﷺ نائم ورأسه في حجر دحية، فلما رأيته انصرفت فلقيني على بن ابي طالب عليه السلام في بعض الطريق فقال: يا ابن اليمان من اين اقبلت؟ قلت: من عند رسول الله ﷺ قال: وماذا صنعت عنده قلت: اردت الدخول عليه في كذا وكذا وذكرت الأمر الذي جئت له فلم يتهياً لي ذلك قال: ولم قلت كان عنده دحية الكلبي وسئلت علياً عليه السلام معونتي على رسول الله ﷺ في ذلك قال: فارجع معي فرجعت معه فلمّا صرنا الى باب الدار جلست بالباب ورفع علي عليه السلام الشملة ودخل فسلمت فسمعت دحية يقول وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال: اجلس فخذ رأس اخيك وابن عمك من حجري فأنت اولى به فجلس علي عليه السلام واخذ رأس رسول الله ﷺ فجعله في حجره وخرج دحية من البيت فقال علي عليه السلام: ادخل يا حذيفة فدخلت وجلست فما كان بأسرع ان انتبه رسول الله ﷺ فضحك في وجه علي عليه السلام ثم قال: يا ابا الحسن من حجر من اخذت رأسي قال: من حجر دحية الكلبي فقال: ذلك جبرئيل عليه السلام فما قلت حين دخلت وما قال لك؟ قال: دخلت فسلمت فقال لي: وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله ﷺ: يا علي سلمت عليك ملائكة الله وسكان سماواته بامرة المؤمنين من قبل ان يسلم عليك اهل الأرض يا علي ان جبرئيل فعل ذلك عن امر الله عز وجل وقد اوحى الي عن ربي تبارك وتعالى من قبل دخولك ان افرض ذلك على الناس وانا فاعل ذلك ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد بعثني رسول الله ﷺ الى ناحية فدك في حاجة فلبثت اياماً ثم قدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول الله ﷺ امر الناس ان يسلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ان جبرئيل عليه السلام اتاه بذلك عن الله عز وجل فقلت: صدق رسول الله ﷺ وانا قد سمعت جبرئيل سلم على علي عليه السلام بامرة المؤمنين وحدثهم الحديث فسمعني عمر بن الخطاب وانا احدث الناس في المسجد فقال لي: انت رأيت جبرئيل وسمعته فأرغم الله انف من رغم فقال: يا ابا عبد الله لقد رأيت وسمعت عجباً.

قال حذيفة فسمعني بريدة بن الحضيض الأسلمي وانا احدث ببعض ما رأيت وسمعت فقال لي: والله يا ابن اليمان لقد امرهم رسول الله ﷺ بالسلام على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فاستجابت له طائفة يسيرة من الناس ورد علي ذلك واباه كثير من الناس فقلت يا بريدة أكنت شاهداً ذلك اليوم؟ فقال: نعم من أوله الى آخره فقلت له: حدثني به رحمك الله فأنني كنت عن ذلك اليوم

حديث حذيفة اليماني (رض)..... (٢٢٧)

غائباً فقال بريدة: كنت انا وعمار اخي عند رسول الله ﷺ في نخل بني نجار فدخل علينا علي بن ابي طالب فسلم ورد عليه رسول الله ﷺ ووردنا ثم قال: يا علي اجلس هناك فجلس فدخل رجل فامرهم رسول الله ﷺ بالسلام على علي بامرة المؤمنين فسلموا وماكادوا ثم دخل ابو بكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله ﷺ سلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقالا: عن الله ورسوله فقال: نعم فقالوا: سمعنا واطعنا ثم دخل سلمان الفارسي وابو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلما فرد عليهما ثم قال سلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فسلموا ولم يقولوا شيئاً ثم دخل خزيمة بن ثابت وابو الهيثم بن التيهان فسلما فرد عليهما ثم قال: سلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فسلموا ولم يقولوا شيئاً ثم دخل عمار والمقداد فسلما فرد عليهما وقال: سلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فسلموا ولم يقولوا شيئاً ثم دخل عثمان وابو عبيدة فسلما فرد عليهما وقال: سلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقالا: من الله ورسوله قال: نعم ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والأنصار كل ذلك يقول رسول الله ﷺ سلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فبعض سلم ولا يقول شيئاً وبعض يقول للنبي ﷺ اعن الله ورسول الله فيقول: نعم حتى غص المجلس باهله وامتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون ثم قال لي ولأخي: قم يا بريدة انت واخوك فسلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثم عدنا الى مواضعنا فجلسنا قالوا: ثم اقبل رسول الله ﷺ عليهم جميعاً فقال: اسمعوا وعوا اني امرتكم ان تسلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين وان رجلاً سألوني اذلك عن امر الله وامر رسوله؟ ما كان لمحمد ان يأتي امرأ من تلقاء نفسه بل يوحى ربه وامره افرأيتم والذي نفسي بيده لأن ابيتم ونقضتموه ولتفارقون ما بعثني به ربي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

قال بريدة: فلما خرجنا سمعت بعض اولئك الذين امروا بالسلام على علي عليه السلام بامرة المؤمنين يقول لصاحبه: وقد التفت بهما طائفة من الجفأة البغاة (البطاة) من الاسلام من قریش اما رأيت ماصنع محمد يا بن عمه من علو المنزلة والمكانة ولو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده فقال له صاحبه: امسك ولا يكبرن عليك هذا فاناً لو فقدنا محمداً لكان فعله هذا تحت اقدامنا.

قال حذيفة: ثم خرج ومضى الى بعض طريق الشام ورجع وقد قبض رسول الله ﷺ وباع الناس ابا بكر فاقبل بريدة فدخل المسجد وابو بكر على المنبر وعمر دونه بمراقبة فناديهما من ناحية المسجد: يا ابا بكر ويا عمر فقالا: مالك يا بريدة جئت؟ فقال لهما: والله ماجئت ولكن اين سلامكما بالأمس على علي عليه السلام بامرة المؤمنين؟ فقال له ابو بكر: يا بريدة الأمر يحدث بعده الأمر وانك غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما: رأيتما ما لم يره الله ولا رسوله وفي لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمد لكان هذا قوله تحت اقدامنا الا ان المدينة حرام علي ان اسكنها

(٢٢٨) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

ابداً حتى اموت - فخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني اسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت فلماً قضى الأمر الى امير المؤمنين عليه السلام سار اليه وكان معه حتى قد العراق فلماً صيب امير المؤمنين عليه السلام صار الى خراسان فنزلها ولبث الى ان مات.

قال حذيفة: فهذا انباء ماسألتنني عنه فقال الفتى: لاجزى الله الذين شهدوا رسول الله ﷺ وسمعوه يقول هذا القول في علي خيراً فقد خانوا الله ورسوله وازالوا الأمر عن رضيه الله ورسوله واقروه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك اهلا لاجرم والله لن يفلحوا بعدها ابداً فنزل حذيفة عن منبره فقال: يا اخا الأنصار ان الأمر كان اعظم مما تظن انه عزب والله الصبر وذهب اليقين وكثر المخالف وقل الناصر لأهل الحق فقال له الفتى: فهلا انتضيت اسيا فكم ووضعتموها على رقابكم وضربتم بها الزائلين عن الحق قدما قدما حتى تموتوا وتدرکوا الأمر الذي تحبونه من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله؟ فقال له: ايها الفتى انه اخذوا الله باسماعنا وابصارنا وكرهنا الموت وزينت عندنا الحياة (الدنيا) وسبق علم الله بامرة الظالمين ونحن نسأل الله التغمذ لذنوبنا والعصمة فيما بقي من آجالنا فانه مالك رحيم.

ثم انصرف حذيفة الى منزله وتفرق الناس قال عبد الله بن سلمة فينما انا ذات يوم عند حذيفة اعوده في مرضه الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه الى الكوفة وذلك من قبل قدوم علي عليه السلام الى العراق فينما انا عنده اذ جاء الفتى الأنصاري فدخل على حذيفة فرحب به وادناه وقرب مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عواده واقبل عليه الفتى وقال: يا ابا عبد الله سمعتك يوماً تحدث عن بريدة بن الحضيبي الأسلمي انه سمع بعض القوم الذين امرهم رسول الله ﷺ ان يسلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين يقول لصاحبه يوماً اما رأيت اليوم ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى لو قدر ان يجعله نبياً لفعل فاجابه صاحبه لا يكبرن عليك فلو فقدنا محمداً لكان قوله تحت اقدامنا وقد ظننت بندا بريدة لهما وهما على المنبر انهما صاحبا القول: قال حذيفة اجل القائل عمر والمجيب ابوبكر فقال الفتى: انا لله وانا اليه راجعون هلك والله القوم وبطلت اعمالهم قال حذيفة: ولم يزل القوم على ذلك الأرترداد وما يعلم الله منهم اكثر.

فقال الفتى: قد كنت احب ان اتعرف هذا الأمر من فعلهم ولكني اجدك مريضاً وانا اكره ان املك بحدیثي ومسألتي وقام لينصرف فقال حذيفة: لا بل اجلس يا ابن اخي وتلق مني حديثهم وان كربني ذلك فلا احسبني الا مفارقكم اني لاحب يغتر بمنزلةتهما في الناس فهذا ما اقدر عليه من النصيحة لك ولأمير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له ولرسوله ﷺ وذكر منزلته فقال: يا ابا عبد الله حدثني بما عندك من امورهم لاكون على بصيرة من ذلك فقال حذيف: اذن والله لأخبرنك بخبر

حديث حذيفة اليماني (رض)..... (٢٢٩)
سمعتة ورأيتة ولقد والله دلنا على ذلك من فعلهم على أنهم والله ما آمنوا بالله ولا رسوله طرفة عين.

واخبرك ان الله تعالى اخبر رسوله ﷺ في سنة عشر من مهاجرته من مكة الى المدينة ان يحج هو ويحج الناس معه فأوحى اليه بذلك واذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ظامر يأتين من كل فج عميق، فامر رسول الله ﷺ المؤذنين فاذنوا في اهل السافلة والعالية الا ان رسول الله ﷺ قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنة لهم الى آخر الدهر، قال: فلم يبق احد ممن دخل الاسلام الا حج مع رسول الله ﷺ سنة عشر ليشهد منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم، وخرج رسول الله ﷺ بالناس وخرج نساؤه معه وهي حجة الوداع فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما احتاجوا اليه وأعلمهم أنه قد اقام لهم ملة ابراهيم عليه السلام وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده ورد الحج الى حالته الأولى ودخل مكة فاقام بها يوماً واحداً عليه فهبط جبرئيل عليه السلام بأول سورة العنكبوت فقال: يا محمد اقرء بسم الله الرحمن الرحيم {الم {١} أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون {٢} ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين {٣} أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون}.

فقال رسول الله ﷺ يا جبرئيل وما هذه الفتنة؟ فقال: يا محمد ان الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك اني ما ارسلت نبياً قبلك الا امرته عند انقضاء اجله ان يستخلف على امته من بعده من يقوم مقامه ويحيي لهم سنته واحكامه، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسوله هم الصادقون، والمخالفون على امره هم الكاذبون، وقد دنى يا محمد مصيرك الى ربك وجنته وهو يأمرك ان تنصب لأمتك من بعدك علي بن ابي طالب عليه السلام وتهجد اليه فهو الخليفة القائم برعايتك وأمتك ان اطاعوه وان عصوه وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوث عليه الآي فيها، وان الله عز وجل يأمرك ان تعلمه جميع ما علمك وتستحفظه جميع ما حفظك واستودعك فإنه الأمين المؤمن، يا محمد اني اخترتك من عبادي نبياً واخترته لك وصياً.

قال فدعى فقال رسول الله ﷺ علياً يوماً فخلي به يومه ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة التي آتاها الله آياها وعرفه جبرئيل عليه السلام وكان ذلك في يوم عائشة بنت ابي بكر، فقالت يا فقال رسول الله ﷺ لقد طال استخلائك بعلي منذ اليوم؟ قال: فأعرض عنها فقال رسول الله ﷺ فقالت: لم تعرض عني يا رسول الله بأمر لعله يكون لي صلاحاً؟ فقال: صدقت ايم الله لأنه لأمر صلاح لمن اسعده الله بقبوله والأيمان به وقد امرت بدعاء الناس جميعاً اليه وستعلمين ذلك اذا انا قمت به في الناس قالت: فقال يا رسول الله ﷺ ولم لا تخبرني به الآن لأتقدم بالعمل به سوا الأخذ

بما فيه صلاح قال: سأخبرك به فاحفظيه الى ان اؤمر بالقيام به في الناس جميعاً فانك ان حفظته حفظك الله تعالى في العاجلة والآجلة جميعاً وكانت لك الفضيلة بالسبقة والمصارعة الى الأيمان بالله ورسوله وان اضعتيه وتركت رعاية مالقي اليك منه كفرت بربك وحبط اجرک وبرأت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين ولم يضر الله ذلك ولا رسوله، فضمنت له حفظه والأيمان به ورعايته فقال: ان الله تعالى اوحى اليّ ان عمري قد انقضى وامرني ان انصب علياً للناس علماً واجعله فيهم اماماً واستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي اوصيائها وانا صار الى امر ربي وأخذ فيه بأمره فليكن هذا الأمر منك تحت سويداء قلبك الى ان يأذن الله بالقيام به، فضمنت له ذلك وقد اطلع الله نبيه على ما يكون منها فيه وصاحبته حفصة وابويهما.

فلم تلبث ان اخبرت حفصة واخبرت كل واحدة منهما اباهما فاجتمعا فأرسلا الى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبّراهم فاقبل بعضهم على بعض وقالوا ان محمداً ﷺ يريد ان يجعل هذا الأمر في اهل بيته كسنة كسرى وقيصر الى آخر الدهر لا والله مالكم في الحياة من حظ ان افضى هذا الأمر الى علي بن ابي طالب عليه السلام وان محمداً عاملكم على ظاهرکم وان علياً يعاملکم على ما يجد في نفسه منكم فاحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدموا رأيكم فيه، ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا على ان ينفردوا بالنبي ﷺ ناقته على عقبة هرشي وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزوة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه ﷺ واجتمعوا في امر فقال رسول الله ﷺ من القتل والأغتيال واستقاء السم على غير وجه وقد كان اجتمع اعداء فقال رسول الله ﷺ من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وماحولها فتعاقدوا وتحالفوا ان ينفردوا به ناقته وكانوا اربعة عشر رجلاً، وكان من عزم رسول الله ﷺ ان يقيم علياً وينصبه للناس بالمدينة اذا قدم، فصار رسول الله ﷺ يومين وليتين فلما كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بأخر سورة الحجر فقال: اقرء {ولنسلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزين}. .

قال: ورحل رسول الله ﷺ واغذاً^(٢٥) المسير مسرعاً على دخول المدينة لينصب علياً علماً للناس، فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل عليه السلام في آخر الليل فقرأ عليه {يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين}، وهم الذين هموا برسول الله ﷺ فقال: رسول الله ﷺ كما تراني يا جبرئيل اغد السير مجدداً فيه لأدخل المدينة فأعرض ولايته على الشاهد والغائب، فقال له جبرئيل عليه السلام: ان

حديث حذيفة اليماني (رض)..... (٢٣١)

الله يأمرك ان تفرض ولايته غداً اذا نزلت منزلك، فقال رسول الله ﷺ: نعم يا جبرئيل غداً افعل ذلك ان شاء الله تعالى وامر رسول الله ﷺ بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم، وصلى بالناس وامرهم ان يجتمعوا اليه ودعى علياً عليه السلام ورفع رسول الله ﷺ يده علي اليسرى بيده اليمنى ورفع صوته بالولاء لعلي عليه السلام على الناس اجمعين وفرض طاعته عليهم وامرهم ان لا يختلفوا عليه بعده وخبرهم ان ذلك عن امر الله عز وجل وقال لهم: ألسنت اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وىل من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم امر الناس ان يبايعوه فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلم منهم واحد وقد كان ابوبكر وعمر تقدما الى الجحفة فبعث وردهما، قال لهم النبي ﷺ متجهاً لهما يابن ابي قحافة وياعمر بايعا علياً بالولاية من بعدي فقالا: امر من الله ومن رسوله الله ﷺ، فقال: وهل يكون مثل هذا من غير امر الله نعم امر من الله ومن رسوله الله ﷺ فبايعا ثم انصرفا.

وسار رسول الله ﷺ باقى يومه وليلته حتى اذا ادنوا من عقبة هرشي تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة معهم دبابا وطرحوا فيها الحصى فقال حذيفة: فدعاني رسول الله ﷺ ودعا عمار بن ياسر وامره ان يسوقها وانا اقودها حتى اذا صرنا من رأس العقبة سر القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت تنفر برسول الله ﷺ

فصاح بها النبي ﷺ ان اسكتي فليس عليك بأس فانطقها الله بقول عربي مبين فصيح فقالتكوا الله يا رسول الله لاأزلت يداً عن مستقر يد ولا رجلاً عن موضع رجل وانت على ظهري، فتقدم القوم الى الناقة ليدفعوها فاقبلت انا وعمار نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا مما ظنوا وقد رواء، فقلت يا رسول الله: من هم هؤلاء القوم الذين يريدون ماترى؟ فقال: يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا وى الآخرة، فقلت: الا نبعث اليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم فقال: ان الله أمرني ان اعرض عنهم واكره ان يقول الناس انه دعا ناساً من قومه واصحابه الى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى اذا ظهر على عدوه أقبل اليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة فان الله لهم بالمرصاد وسيملهم قليلاً ثم يضطرهم الى عذاب غليظ، فقلت: من هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله؟ أمن المهاجرين ام من الأنصار؟ فسماهم لي رجلاً رجلاً حتى فرغ منهم وقد كان فيهم اناس كنت كارهاً ان يكونوا فيهم فامسكت عند ذلك فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفم كأنك شاك في بعض من سميت لك؟ ارفع رأسك اليهم، فرفعت طرفي الى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برق وأضأت جميع ماحولها وثبتت البرقة حتى خلتها شمساً

..... الانوار النعمانية / الجزء الرابع
طالعة، فنظرت والله الى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً فاذا هم كما قال رسول الله ﷺ عدد القوم
اربعة عشر رجلاً تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس.

فقال له الفتى: سمهم لنا يرحمك الله قال حذيفة: هم والله ابوبكر وعمر وعثمان وطلحة
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابوعبيدة بن الجراح ومعاوية بن ابي سفيان
وعمر بن العاص هؤلاء من قريش، واما الخمسة الآخر فابو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة
الثقفي واوس بن الحدثان البصري وابو هريرة وابو طلحة الأنصاري، قال حذيفة: ثم انحدرنا من
العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله ﷺ فتوضأ وانتظر اصحابه من العقبة واجتمعوا فرأيت
القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله ﷺ، فلما انصرف من صلاته
التفت فنظر الى ابي بكر وعمر وابي عبيدة يتناجون فأمر منادياً فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة
نفرات من الناس يتناجون فيما بينهم بسرٍ وارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة فلما نزل
المنزل الآخر رأى سالم مولى ابا حذيفة وابابكر وعمر واباعبيدة يسار بعضهم بعضاً فوقف عليهم
وقال: اليس قد أمر رسول الله ﷺ ان لا تجتمع ثلاثة نفرات من الناس على سرٍ واحد، والله
لتخبروني فيما انتمم والآن أتيت رسول الله ﷺ حتى اخبره بذلك منكم، فقال ابوبكر: ياسالم
اعليك عهد الله وميثاقه لئن نحن خبرناك بالذي نحن فيه ربما اجتمعنا له ان احببت ان تدخل معنا
فيه دخلت وكنت رجلاً منا وان كرهت ذلك كتمته علينا؟ فقال سالم: لكم ذلك واعطاهم بذلك
عهده وميثاقه، وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن ابي طالب عليه السلام وعرفوا ذلك منه،
فقالوا له: انا قد اجتمعنا على ان نتحالف ونتعاقد على ان لانطيع محمداً ﷺ فيما فرض علينا من
ولاية علي بن ابي طالب بعده، فقال لهم سالم: عليكم عهد الله وميثاقه ان في هذا الأمر كنتم
تحوضون وتتناجون، قالوا: أجل علينا عهد الله وميثاقه ان في هذا الأمر كنتم تحوضون وتتناجون،
قالوا: اجل علينا عهد الله وميثاقه انا انما كنا في هذا الأمر بعينه لافي شيء سواه، قال سالم: وانا
والله اول من يعاقدكم على هذا الأمر ولا يخالفكم عليه والله ما طلعت الشمس على اهل بيت
ابغض الي من بني هاشم ولا من بني هاشم ابغض الي ولا أمقت من علي بن ابي طالب عليه السلام
فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم فاني واحد منكم، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا،
فلما اراد رسول الله ﷺ المسير اتوه فقال لهم: فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن
النجوى؟ فقالوا: يارسول الله مالتقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم النبي ﷺ ملياً ثم قال لهم: انتم
اعلم ام الله؟ ومن اظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون.

ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعاً وكتبوا صحيفة فيهم على ما ذكر ماتعاهدوا
عليه في هذا الأمر وكان اول ما في الصحيفة النكت لولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وان الأمر لأبي

حديث حذيفة اليماني (رض)..... (٢٣٣)

بكر وعمر وابي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج عنهم وشهد بذلك اربعة وثلاثون رجلاً هؤلاء اصحاب العقبة وعشرون رجلاً آخر واستودعوا الصحيفة ابا عبيدة الجراح وجعلوه امينهم عليها.

قال فقال له الفتى: يا ابا عبد الله يرحمك الله يرحمك الله هبنا نقول ان هؤلاء القوم رضوا بابي بكر وعمر وابي عبيدة لأنهم عن مشيخة قريش فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار إنما هو لأمرأة من الأنصار؟ قال حذيفة: يافتي ان القوم اجمع تعاقدوا على ازالة هذا الأمر عن علي بن ابي طالب عليه السلام حسداً منهم له وكراهة لأمرته، واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش عليه من سفك الدماء وكان خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يطلبون الثار الذي اوقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم من عند علي عليه السلام. من بني هاشم فانما كان العقد على ازالة الأمر عن علي عليه السلام من هؤلاء الأربعة عشر وكانوا يريدون سالماً رجل منهم.

فقال الفتى: فخبّرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه، فقال: حدثني بذلك اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة ابي بكر ان القوم اجتمعوا في منزل ابي بكر فتوامروا في ذلك واسماء سمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك حتى اجتمع رايهم على ذلك فأمرؤا سعد بن العاص الأموي فكتب لهم الصحيفة باتفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأ من اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله، اتفقوا جميعاً بعد ان اجهدوا في رأيهم وتشاوروا في امورهم وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم الى الاسلام وأهله على غابر الأيام وباقي الدهور ليقنّدي بهم من يأتي بعدهم من المسلمين.

اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمداً رسولاً الى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده فادى من ذلك وبلغ ما امره الله به واوجب علينا القيام بجميعه حتى اذا اكمل الدين وفرض الفرائض، واحكم السنن فاختر الله له ما عنده فقبضه اليه مكرماً جبوراً من غير ان يستخلف احداً من بعده، وجعل الاختيار الى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه، وان للمسلمين في رسول الله اسوة حسنة قال الله عز وجل {قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر} وان رسول الله لم يستخلف احداً لئلا يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون ارثاً دون سائر المسلمين ولئلا يكون دولة بين الأغنياء منكم، ولأن لا يقول المستخلف ان هذا الأمر باق في عقبه من والد الى ولد يوم القيامة، والذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة من الخلفاء ان يجتمع ذوو الرأي والصلاح منهم ليشاوروا في امورهم فمن رآه مستحقاً لها ولوه امورهم وجعلوه القيم عليهم، فانه لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة، فان ادعى مدع من الناس جميعاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف رجلاً بعينه نصبه للناس ونص عليه

باسمه ونصبه فقد أبطل في قوله وأتى بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول الله ﷺ وخالف جماعة من المسلمين، وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله ﷺ ارث وان رسول الله ﷺ يورث فقد حال في قوله لأن رسول الله ﷺ قال: نحن معشر الأنبياء لانورث ماتركناه صدقة.

وان ادعى مدع ان الخلافة لاتصلح الا لرجل واحد من بين الناس جميعاً وانها مقصودة فيه ولا ينبغي لغيره لأنها تتلو النبوة فقد كذب لأن النبي ﷺ قال: اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وان ادعى مدع انه مستحق للخلافة والأمامة لقربة من رسول الله ﷺ ثم هي مقصودة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل عصر وزمان لاتصلح لغيرهم ولا ينبغي ان يكون لأحد سواهم الى ان يرث الله الأرض ومن عليها فليس له ولا لولده وان دنى من النبي ﷺ نسبه لأن الله يقول وقوله القاضي على كل احد {ان اكرمكم عند الله اتقاكم}، وقال رسول الله ﷺ ان ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم وكلهم يد على من سواهم فمن آمن بكتاب الله وافر بسنة رسول الله ﷺ فقد استقام واناب وأخذ بالصواب، ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فان في قتله صلاحاً للأمة وقد قال رسول الله ﷺ: من جاء الى امتي وهم جميع ففرق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائناً من كان من الناس فان الاجتماع رحمة والفرقة عذاب، ولا تجتمع امتي على الضلال ابداً، وان المسلمين يد واحدة على من سواهم وأنه لا يخرج من جماعة المسلمين الا مفارق معاند لهم ومظاهر عليهم اعدائهم فقد اباح الله ورسوله دمه واحل قتله.

وكتب سعد بن العاص باتفاق من أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم الحرام سنة عشرة من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، ثم دفعت الصحيفة الى ابي عبيدة بن الجراح فوجه بها الى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الى ان ولي عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي يتمنى امير المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه فقال: ما احب الي ان القى الله بصحيفة هذا المسجى.

ثم انصرفوا وصلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى طلعت الشمس فالتفت الى ابي عبيدة بن الجراح فقال: بخ بخ من مثلك لقد اصبحت امين هذه الأمة، ثم تلى {فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما يكسبون}، لقد اشبه هؤلاء رجال في هذا الأمة يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ثم قال: لقد اصبح في هذا الأمة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوا علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وان الله تعالى يعذبهم عذاباً ليلتيهم ويبتلي من يأتي بعدهم بفرقة بين الخبيث

حديث حذيفة اليماني (رض)..... (٢٣٥)

والطيب ولولا أنه سبحانه امرني بالأعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقددمتهم فضربت اعناقهم.

قال حذيفة: فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله ﷺ هذه المقالة وقد أخذتهم الرعدة فما يملك احد منهم نفسه شيئاً ولم يخف على احد من حضر مجلس رسول الله ﷺ ايأهم عني بقوله، ولهم ضرب تلك الأمثال بما تلي من القرآن.

قال: ولما قدم رسول الله ﷺ من سفره ذلك نزل منزل أم سلمة زوجته فأقام شهراً لا ينزل منزل سواه من منازل ازواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال: فكشفت عائشة وحفصة ذلك الى ابويهما فقالا لهما كانا لنعلم لم صنع ذلك ولأي شيء هو؟ امضينا اليه فلا طفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه فأنكما تجدانه حياً كريماً فلعلكما تسئلان ما في قلبه وتستخرجان سخيته، قال: فمضت عائشة وحدها اليه وأصابته في منزل أم سلمة وعنده علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لها النبي ﷺ ما جاء بك يا حميرا قالت: يا رسول الله انكرت تخلفك عن منزلك هذه المدة وأنا اعوذ بالله من سخطك يا رسول الله فقال: لو كان الأمر كما تقولين لما اظهرت بسر وصيتك بكتمانه لقد هلكت واهلكت امة من الناس.

قال: ثم امر خادمة لأم سلمة فقال: اجمعي لي هؤلاء يعني نساء فجمعتهن له في منزل ام سلمة فقال لهن: اسمعن ما اقول لكن واثار بيده الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لهن: هذا اخي ووصيي ووارثي والقائم فيكن وفي الأمة من بعدي فاطعنه فيما يأمركن به ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته، ثم قال: يا علي اوصيك بهن فامسكهن ما اطعن الله واطعنك وانفق عليهن من مالك ومرهن بامرك وانهن عما يريك وخل سبيلهن ان عصينك، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله انهن نساء ومنهن الوهن وضعف الراي؟ فقال: ارفق بهن ما كان الفرق امثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها قال: وكل نساء النبي ﷺ قد صمتن فما يقلن شيئاً، فتكلمت عائشة فقالت: يا رسول الله ما كنّا لتأمرنا بشيء فنخالفه الى ماسواه، فقال لها كبلى يا حميرا لقد خالفت امرى أشد خلاف وايم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجين من البيت الذي اخلفك فيه متبرجة قد حف بك فثام^(٢٦) من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنك في طريقك كلاب الحوئب الا ان ذلك كائن ثم قال: قمن فانصرفن الى منازلكن قال: فقمن فانصرفن.

(في مجمع البحرين الفثام بالكسر والهمز الجماعة الكثيرة من الناس لاواحد له من لفظه، وقال الجوهري وغيره: ^{٢٦}والعامّة تقول الفيام بلا همزة.

قال: ثم ان رسول الله ﷺ جمع اولئك نفر ومن والا هم على علي عليه السلام وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زهاء من اربعة الآف رجل فجعلهم تحت يدي اسامة بن زيد مولاه وامره عليهم وامره بالخروج الى ناحية من الشام فقالوا: يا رسول الله انا قدما من سفرنا الذي كنا فيه معك ونحن نسألك ان تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا مايصلحنا في سفرنا، قال: فامرهم ان يكونوا في المدينة ريث اصلاح ما يحتاجون اليه وأمر اسامة بن زيد يعسكرهم فعسكر بهم على اميال من المدينة، فأقام بمكانه الذي حد له رسول الله ﷺ منتظراً القوم ان يوافوه اذا فرغوا من امورهم وقضوا حوائجهم، وانما اراد رسول الله ﷺ بما صنع من ذلك ان تخلوا المدينة معهم ولا يبقى بها احد من المنافقين.

قال: فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله ﷺ دائب يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل الى الوجه الذي نذهبهم اليه اذ مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه فلما رأوا ذلك تباطؤوا عما أمرهم رسول الله ﷺ من الخروج، فامر قيس بن سعد بن عباد وكان سيق رسول الله ﷺ والحباب بن المنذر حتى الحقتاهم بمعسكرهم وقالوا لأسامة ان رسول الله ﷺ لم يرخص لك في التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ﷺ ذلك فارتحل بهم اسامة وانصرف قيس والحباب الى رسول الله ﷺ فأعلماه برحلة القوم، فقال لهما: ان القوم غير السائرين.

قال: دخلا ابو بكر وعمر وابو عبيدة بأسامة وجماعة من اصحابه فقالوا لي: اين تنطلق وتخلي المدينة ونحن احوج ما كنا اليها والى المقام بها فقال لهم: وما ذلك؟ قالوا ان رسول الله ﷺ قد نزل به الموت والله لئن خيلنا المدينة ليحدثن امور لا يمكن اصلاحها، فننظر مايكون من أمر رسول الله ﷺ ثم المسير بين ايدينا قال: فرجع القوم الى المعسكر الأول فأقاموا به وبعثوا رسولا تعرف لهم امر رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ الى عائشة فسألها عن ذلك سرا فقال: امض الى ابي بكر وعمر ومن معهما وقل لهما ان رسول الله ﷺ قد ثقل فلا يبرحن احد منكم وانا اعلمكم الخبر وقتاً بعد وقت، واشتدت علة رسول الله ﷺ فدعت عائشة صهيياً فقالت: امض الى ابي واعلمه ان محمداً ﷺ في حال لا يرجى فهلّم الينا انت وعمر وابو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم وليكن دخولكم في الليل سرا، قال: فأتاهم الخبر فأخذوا بيد صهيب فادخلوه الى اسامة بن زيد فأخبروه الخبر وقالوا له: كيف ينبغي لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله ﷺ واستأذنه في الدخول فأذن لهم وأمرهم ان لا يعلم بدخولهم احد وان عوفي رسول الله ﷺ رجعتهم الى عسكرهم، وان حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس.

فدخل ابو بكر وعمر وابو عبيدة ليلاً المدينة ورسول الله ﷺ قد ثقل، قال: فأفاق بعض الأفاقة فقال: لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم فليلكموما هو يا رسول الله؟ قال: ان الذين كانوا

حديث حذيفة اليماني (رض) (٢٣٧)

في جيش اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن امري الا اني الى الله منهم بريء ويحكم فنفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرأت كثيرة، قال: وتحامل وخرج وصلى بالناس وان هو لم يقدر على الخروج امر علي بن ابي طالب عليه السلام فصلى بالناس، وكان علي بن ابي طالب عليه السلام والفضل بن العباس لا يزالانه في مرضه ذلك، فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد اسامة اذن بلال ثم اتاه يخبره كعادته، فوجده قد ثقل فمنع من الدخول اليه فأمرت عائشة صهيياً في مرضه وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلي بن ابي طالب عليه السلام قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس فاخرج انت الى المسجد فصل بالناس فانها حالة تهنتك وحجة لك بعد اليوم.

قال: فلم يشعر الناس وهم في المسجد فينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم او علياً عليه السلام يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه اذ دخل ابوبكر المسجد وقال: ان: ماورائك يا بلال؟ واني لك ذلك وانت في جيش اسامة لا والله لا اعلم احداً بعث اليك ولا امرك بالصلاة ثم نادى الناس بلالاً فقال: على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك.

ثم اسرع حتى اتى الباب فدقه شديداً، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا الدق العنيف فانظروا ماهو قال: فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فاذا بلال فقال ماورائك يا بلال؟ فقال: ان ابابكر قد دخل المسجد وتقدم حتى وقف في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم ان: مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بذلك فقال: اوليس ابو بكر مع اسامة في الجيش هذا والله هو الشر العظيم الذي طرق الباب البارحة؟ لقد خبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

بذلك ودخل الفضل وادخل بلالاً معه فقال: ماورائك يا بلال فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال: أقيموني اخرجوني الى المسجد والذي نفسي بيده قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن، ثم خرج صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس يتهاوى بين علي والفضل بن العباس ورجلاه يجران في الأرض حتى دخل المسجد وابو بكر قائم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أطاف به عمر وابو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا واكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي به بلال.

فلما رأى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض أعظموا ذلك وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجذب ابابكر من رداءه فتحاه عن المحراب وأقبل ابو بكر والنفر الذين يركانوا معه فتواروا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الناس فصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته، ثم التفت فلم ير ابابكر، فقال: ايها الناس الا تعجبون من ابن ابي قحافة واصحابه الذين انفذتهم وجعلتهم تحت يدي اسامة

الرابع

وامرتهم بالمسير الى الوجه الذي وجهوا اليه فخالقوا ذلك ورجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة الا وان الله قد اركسهم فيها أخرجوا بي الى المنبر.

فقام وهو مربوط حتى قعد على ادنى مرقاة فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس انه قد جائني من امر ربي ما للناس اليه صائرون واني قد تركتكم على المحبة الواضحة ليلتها كنهاري فلا تحتلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل ايها الناس انه لاحل لكم الا ما احل القرآن، ولا احرم عليكم الا ما حرمه القرآن، واني مخلف فيكم الثقيلين الا ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي هما الخليفان فيكم وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فاسئلكم بماذا خلفتموني فيهما، وليذاذن يومئذ رجال عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الأبل فيقول رجال: انا فلان وانا فلان فأقول اما الأسماء فقد عرفت ولكنكم ارتديهم من بعدي فسحقاً لكم سحقاً، ثم نزل عن المنبر وعاد الى حجرته ولم يظهر ابوبكر ولا اصحابه حتى قبض رسول الله ﷺ، وكان من الأنصار وسعد في الثقيفة ما كان فمنعوا اهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عز وجل لهم، واما كتاب الله فمزقوه كل مزق وفيما اخبرتك يا اخا الأنصار من خطب معتبر لمن احب الله هدايته.

فقال الفتى: سم لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها، فقال: حذيفة ابوسفيان وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية بن خلف وسعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وبشر بن سعد وسهيل بن عمرو وحكيم بن جزام وصهيب بن سنان وابو الأعور السلمي ومطيع بن الأسود المدوي وجماعة من هؤلاء ممن سقط عني احصاء عددهم فقال الفتى: يا ابا عبد الله ما هؤلاء في اصحاب رسول الله ﷺ حتى انقلب الناس اجمعون بسبيلهم؟ فقال حذيفة: ان هؤلاء رؤوس القبائل وأشرافها ومامن رجل من هؤلاء ومامن رجل من هؤلاء الا ومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون واشربوا في قلوبهم من ابي بكر كما اشرب في قلوب بني اسرائيل من حب العجل والسامري حتى تركوا هارون ليستضعفوه.

قال الفتى: اقسام بالله حقاً اني لا ازال لهم مبغضاً والى الله منهم ومن افعالهم متبرأ ولازلت لأمر المؤمنين ﷺ متوالياً ولأعاديهم معادياً ولالحقن به واني لأمل ان ارزق الشهادة معه وشيكا أن شاء الله تعالى ثم ودع حذيفة وقال: هذا وجهي الى أمير المؤمنين ﷺ فخرج الى المدينة واستقبله وقد شخص من المدينة يريد العراق فسار معه الى البصرة، فلما التقى أمير المؤمنين ﷺ مع اصحاب الجمل كان ذلك الفتى اول من قتل من اصحاب أمير المؤمنين ﷺ، وذلك انه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب احب أمير المؤمنين ﷺ ان يستظهر عليهم بدعائهم الى القرآن

حديث حذيفة اليماني (رض)..... (٢٣٩)

وحكمه فدعا بمصحف وقال: من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم الى مافيه فيحيى
مأحياء ويميت ماماته؟ قال: وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو اراد امرء ان يمشي عليها
لمشى، قال: فقام الفتى وقال: يا امير المؤمنين انا آخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى مافيه قال:
فأعرض عنه امير المؤمنين ﷺ ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم
الى مافيه؟ فلم يقم اليه احد، فقام الفتى وقال: يا امير المؤمنين انا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم
الى مافيه، قال: فأعرض عنه امير المؤمنين ﷺ ثم نادى الثالثة فلم يقم احد من الناس الا الفتى
فقال/ انا آخذه فأعرض عليهم وادعوهم الى مافيه فقال: امير المؤمنين ﷺ انك ان فعلت ذلك
فأنك مقتول، فقال: والله يا امير المؤمنين ماشيء أحب الي من ان ارزق الشهادة بين يديك ان اقتل
في طاعتك، فاعطاه امير المؤمنين ﷺ المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر اليه امير المؤمنين ﷺ
وقال: ان الفتى ممن حشى الله قلبه نوراً وإيماناً وهو مقتول، ولقد اشفقت عليه من ذلك ولن يفلح
القوم بعد قتلهم اياه فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بازاء عسكر عاينه، وطلحة وزبير حينئذ
عن يمين اليهودج وشماله وكان له صوت فنادى بأعلى صوته معاشر الناس هذا كتب الله وان امير
المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ يدعوكم الى كتاب الله والحكم بما انزل الله فيه فانيوا الى طاعة
الله والعمل بكتابه قال: وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فامسكوا، فلما رأى ذلك
أهل عسكرهم بادروا الى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف بيده
اليسرى وناداهم بأعلى صوته مثل ندائه اول مرة فبادروا اليه وقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف
واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك فشدوا عليه وقتلوه ووقع ميتاً فقطعوه ارباً ارباً
ولقد رأينا شحم بطنه اصفر.

قال: وامير المؤمنين واقف يراهم فأقبل على اصحابه فقال: انذي والله ماكنت في شك
ولالبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن احببت ان يتبين لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل
الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال الصالحين معه وتضاعف ذنوبهم بهذا الفتى وهو
يدعوهم الى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه فبادروا اليه فقتلوه ولا يرتاب بقتلهم اياه مسلم،
ووقدت الحرب واشتدت فقال امير المؤمنين ﷺ: احملوا بأجمعكم عليهم بسم الله الرحمن
الرحيم لا ينصرون وحمل هو بنفسه والحسان واصحاب رسول الله ﷺ معه فخاص في القوم
بنفسه فوالله ماكانت الا ساعة من نهار حتى رأينا القوم شلايا يميناً وشمالاً صرعى تحت سنانك
الخليل.

ورجع امير المؤمنين ﷺ مؤيداً منصوراً وفتح الله عليه ومنحه اكتافهم وأمر بذلك الفتى
وجميع من قتل معه فلفوا في ثيابهم بدمائهم ولم تنزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم وأمرهم

(٢٤٠) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

ان لا يجهزوا فيه على جريح ولا يتبعوا لهم مدبراً وامر بما حوى العسكر فجمع له وقسمه بين اصحابه وأمر محمد بن ابي بكر ان يدخل اخته الى البصرة فتقيم بها اياماً ثم يرحلها الى منزلها بالمدينة قال عبد الله بن سلمة كنت ممن شهد حرب اهل الجمل فلماً وضعت الحرب اوزارها رأيت ام ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكي عليه وبقتله ثم أنشأت تقول شعراً:

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| يتلو كتاب الله لا يخشاهم | يأرب ان مسلماً أتاهم |
| فخضبوا من دمه قناهم | يأمرهم بالأمر من ومولاهم |
| تأمرهم بالغى لانتهاهم | وأمة قائمة تراهم |

بعض فضائل امير المؤمنين عليه السلام الخاصة

بسم الله الرحمن الرحيم

في ارشاد القلوب الدليمي في ضمن مطاعن الثاني، قال: واما ما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بسد ابواب الناس عن مسجد النبي ﷺ تشريفاً له وصوناً له عن النجاسة سوى باب النبي ﷺ وباب علي بن ابي طالب عليه السلام، وامره ان ينادي في الناس الصلاة جامعة فاقبل الناس يهرعون^(٢٧) فلما تكاملوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ايها الناس ان الله سبحانه وتعالى قد امرني سد ابوابكم المفتوحة الى المسجد وبعد يومي هذا لا يدخله جنب ولا نجس فبذلك امرني ربي عز وجل فلا يكن في نفس احد منكم امر ولا تقولوا متى وكيف واني؟ فتحبط اعمالكم وتكونوا من الخاسرين واياكم والمخالفة والشقاق فان الله اوحى الى ان اجاهد من عصاني وأنه لازمة في الاسلام وقد جعلت مسجدي طاهراً من دنس محرماً على كل من يدخل اليه من هذه الصفة التي ذكرتها غير انا واخي علي بن ابي طالب عليه السلام وابنتي فاطمة وولدي الحسن والحسين عليهما السلام (كما ظ) كان مسجد هارون وموسى فان الله اوحى اليهما ام اجعلا بيوتكما قبلة لقومكما واني قد بلغتكم ما أمرني ربي وأمرتكم بذلك الا فأحذروه الحسد والنفاق، واطيعوا الله طاعة يوافق فيها سرهم وعلايتكم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال الناس بأجمعهم: سمعنا واطعنا لله ورسوله ولا نخالف ما امرتنا به.

ثم خرجوا وسدوا ابوابهم جميعاً غير باب النبي ﷺ وعلي عليه السلام فظهر الناس الحسد والكلام فقال عمر: رسول الله ﷺ يؤثر ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام علينا ويقول على الله

(٢٧) أي يسرعون مع الاضطراب .

فضائل أمير المؤمنين (ع) (٢٤١)

الكذب ويخبر عن الله بما لم يقل في ابن ابي طالب وإنما قول محمد محبة لعلي عليه السلام واجابة الى مايريد فلو سأل الله ذلك لأجابه واراد عمر ان يكون له باب مفتوح الى المسجد ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله قول عمر وخوض القوم في الكلام امر المنادي بالنداء الى الصلاة الجامعة فلما اجتمع الناس قال لهم النبي صلى الله عليه وآله : معاشر الناس قد بلغني ماخضتم فيه وما قال قائلكم وأنا أقسم بالله العظيم أنني لم اتقول على الله الكذب وماكذبت فيما قلت ولاانا سددت ابوابكم ولا انا فتحت باب علي بن ابي طالب عليه السلام ولا امرني في ذلك الا الله عز وجل الذي خلقني وخلقكم اجمعين، فلا تحاسدوا فتهلكوا ولا تحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله، فانه يقول في محكم كتابه {تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واتقوا الله وكونوا مع الصادقين}.

ثم صدق الله سبحانه وتعالى رسوله بنزول الكواكب من الله في دار علي بن ابي طالب عليه السلام وقد مر حديث النجم وقصته مشهورة، وانزل الله قرآناً واقتص فيه بالنجم تصديقاً لرسوله صلى الله عليه وآله قال {والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى} الآيات كلها، وتلاها النبي صلى الله عليه وآله فلم يزدادوا الا غضباً وحسداً ونفاقاً وعتوا واستكبروا ثم تفرقوا وفي قلوبهم من الحسد والنفاق ما لا يعلمه الا الله سبحانه.

فلما كان بعد ايام دخل عليه العباس فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسة وأنا ممن يدين الله بطاعتك فاستل الله عز وجل ان يجعل لي باباً الى المسجد اتشرف على من سواي فقال له: ياعم ليس لي الى ذلك سبيل، قال: فميزا بان يكون من داري الى المسجد أتشرف به على القريب والبعيد فسكت النبي صلى الله عليه وآله وكان كثير الأحياء لا يدري ما يعيد من الجواب خوفاً من الله تعالى وحياءاً من عمه العباس فهبط جبرئيل في الحال على النبي صلى الله عليه وآله وقد علم الله من نبيه صلى الله عليه وآله اشفاقه بذلك فقال: يا محمد صلى الله عليه وآله الله يأمرك ان تجيب سؤال عمك وامرك ان تنصب له ميزاباً الى المسجد كما اراد فقد علمت ما في نفسك وقد اجبتك الى ذلك كرامة لك ونعمة مني عليك وعلى عمك العباس فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقال ابي عبد الله: الا اكرامكم يا بني هاشم وتفضيلكم على الخلق اجمعين ثم قام ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتى صار على سطح بيت العباس فنصب ميزاباً الى المسجد وقال: معاشر المسلمين ان الله قد شرف عمي العباس بهذا الميزاب، فلا تؤذوني في عمي فانه بقية الآباء والأجداد فلعن الله من آذاني في عمي ويحبسه حقه او اغار عليه.

ولم يزل الميزاب على حاله ايام النبي صلى الله عليه وآله وخلافة ابي بكر وثلاثة سنين من خلافة عمر بن الخطاب فلما كان في بعض الأيام وعل العباس ومرض مرضاً شديداً فصعدت الجارية تغسل قميصه فجري الماء من الميزاب الى صحن المسجد فنال بعض الماء من قعة الرجل فغضب غضباً

..... الانوار النعمانية / الجزء الرابع
شديداً وقال لغلامه: اصعد واقلع الميزاب فصعد الغلام ققلعه ورمى به الى سطح العباس وقال:
والله لأن رده احد الى مكانه لأضربن عنقه، فشق ذلك على العباس ودعى بولديه عبد الله وعبيد
الله ونهض يمشي متوكئاً عليهما وهو يرتعد من شدة المرض وصار حتى دخل على امير المؤمنين
عليه السلام فلما نظر اليه امير المؤمنين عليه السلام على تلك الحالة انزعج لذلك وقال: يا عم ماجائك وانت على
هذه الحالة فقص عليه القصة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهده من يعيده الى مكانه وقال
له: يا ابن اخي انه قد كان لي عينان انظر بهما فمات احديهما وهي رسول الله ﷺ وبقيت
الأخرى وهي انت يا علي، وما أظن أني اظلم ويزول ما شرفني به رسول الله ﷺ وانت لي فانظر
في امري، فقال له: يا عم ارجع الى بيتك فستري مني ما يسرك ان شاء الله تعالى.

ثم نادى علي بذي الفقار ثم خرج الى المسجد والناس حوله وقال: يا قنبر اصعد حيثنذ فرد
الميزاب الى مكانه فصعد قنبر فردّه الى موضعه، وقال علي عليه السلام: وحق صاحب هذا القبر والمنبر
لأن قلعه قالع لأضربن عنقه وعنق الأمر له بذلك ولأصلبنهما في الشمس حتى يتقددا، فبلغ ذلك
عمر بن الخطاب فنهض ودخل المسجد ونظر الى الميزاب وهو في موضعه قال: لا يغضب احداً ابا
الحسن فيما فعله ونكفر عن اليمين فلما كان من الغداة مضى امير المؤمنين عليه السلام الى عمه العباس
وقال: كيف اصبحت يا عم؟ قال: بأفضل النعم مادمت لي يا ابن اخي، فقال له: يا عم طب نفساً
فوالله لو خاصمني اهل الأرض في الميزاب لخصمتهم ثم لقتلتهم بحول الله وقوته ولا ينالك ضيم
يا عم، فقام العباس فقبل بين عينيه وقال: يا ابن اخي ما خاب من انت ناصره، فكان هذا فعل عمر
بالعباس عم رسول الله ﷺ وقد قال في غير موطن وصية منه في عمه ان عمي العباس بقية الآباء
والأجداد فاحفظوني فيه كل في كنف وانا في كنف عمي العباس فمن أذاه فقد أذاني، ومن عاداه
فقد عاداني، سلمه سلمى وحره حربي وقد أذاه عمر في ثلاث مواطن ظاهرة غير خفية منها قضية
ميزاب ولولا خوفه من علي عليه السلام لم يتركه على حاله.

ومنها ان النبي ﷺ قبل الهجرة خرج يوماً الى خارج مكة ورجع طالباً منزله وجازه بمناد
ينادي من بني تميم وكان له سيد يسمى عبد الله بن جذعان وكان يعد من سادات قريش
واشياخهم وكان له منادية ينادون في شعبات مكة وأوديتها من اراد الضيافة والغذاء فليأت مائدة
عبد الله بن جذعان، وكان مناديه ابا قحافة وأجرته اربع دوانيق، وله مناد آخر ينادي فوق سطح
داره فاخبر عبد الله بن جذعان بجواز النبي ﷺ على باب داره وخرج يمشي حتى لحق به وقال:
يا محمد ﷺ بالبيت الحرام الا ما شرفنتي بدخولك منزلي وتحرمك بزادي وأقسم عليه البيت
والبطحي وشية عبد المطلب فاجابه النبي ﷺ الى ذلك ودخل منزله وتحرم بزاده فلما خرج النبي
ﷺ خرج معه ابن جذعان مشيعاً له فلما اراد الرجوع عنه قال له النبي ﷺ احب ان تكون غداً

فضائل أمير المؤمنين (ع)..... (٢٤٣)

ضيقي انت وتيم واتباعها وخلفائها عند طلوع الغزاة، ثم افترقا ومضى النبي ﷺ الى دار عمه ابي طالب وجلس متفكرا فيما وعده لعبد الله بن جذعان اذ دخلت عليه فاطمة بنت اسد زوجة عمه ابي طالب وكانت هي مربيته وكان يسميها امي فلما رآته مهموماً قالت: فداك امي وابي فاني اراك مهموماً اعارضك احد من اهل مكة؟ فقال: لا فقالت فبحقي عليك الا ما أخبرتني بحالك فقص عليها قصته مع ابن جذعان ومقال له وما وعده من الضيافة فقالت: يا ولدي لا يضيق صدرك مع اتيان عمك يقوم لك بكلما تريد، فبينما هم في الحديث اذ دخل ابو طالب ﷺ فقال لزوجة فيما انتما؟ فأعلمته بذلك كله وبما قال النبي ﷺ لأبن جذعان فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه، وقال: يا ولدي بالله عليك لا يضيق صدرك من ذلك وفي نهار غد اقوم لك في جميع محتاج اليه ان شاء الله تعالى وأصنع وليمة تحدث فيها الركبان في سائر البلدان، وعزم على وليمة تعم سائر القبائل، وقصد نحو اخيه العباس ليقترض منه شيئاً يضمه الى ماله فوجد بني عبد المطلب في الطريق فأقرضوه من الجمال والذهب ما يكفيهم فرجع عن القصد الى اخيه العباس وأثر التخفيف عنه، فبلغ اخاه العباس ذلك وعظم عليه رجوعه عن القصد اليه فاقبل الى اخيه ابي طالب وهو مغموم كتيب فسلم عليه فقال له ابو طالب: مالي اراك حزينا كئيباً؟ فقال: بلغني انك قصدتني في حاجة ثم بدا لك عنها فرجعت من الطريق فما هذا الحال؟ فقص عليه القصة الى آخرها فقال له العباس: الأمر اليك وانك لم تزل اهلا لكل مكرمة ومؤملاً لكل نائبة ثم جلس عنده ساعة وقد اخذ ابو طالب فيما يحتاج اليه من آلة الطبخ وغير ذلك، فقال له العباس: يا اخي لي اليك حاجة فقال ابو طالب ﷺ هي مقضية فاذكرها، فقال العباس كما قسمت عليك بحق البيت وبشيبة الحمد الا قضيتها، فقال: لك ذلك ولو سئلت في النفس والولد، فقال: تهب لي هذه المكرمة تشرفني بها؟ فقال: قد اجبتك الى ذلك مع ما صنعته انا فنحر العباس الجزر ونصب القدور وعقد الحلاوات وشوى المشوي واكثر من الزاد فوق مايزاد، ونادى في سائر الناس واجتمع اهل مكة وبطون قريش وسائر العرب على اختلاف طبقاتها يهرعون في كل مكان حتى كأنه عبد الله الأكبر وبصب للنبي ﷺ منصباً عالياً وزبنة بالدر والياقوت والثياب الفاخرة وبقي الناس متعجبين من حسن النبي ﷺ ووقاره وعقله وكماله وضوئه يعلو على ضوء الشمس وتفرق الناس مسرورين وانشدوا الخطب والأشعار ومدح النبي ﷺ واهله وعشيرته على حسن ضيافتهم وكانت يد العباس عن النبي ﷺ اليد العليا، فلما تكامل النبي ﷺ وبلغ اشده وتزوج خديجة واوحى الله اليه ونبأه وارسله الى سائر العرب والعجم واطهره على المشركين وفتح مكة ودخلها مؤيداً منصوراً، وقتل من قتل وبقي من بقي أوحى الله اليه يا محمد ان عمك العباس له عليك يد سابقة وجميع متقدم وهو مانفق عليك في وليمة عبد الله بن جذعان وهو ستون الف دينار مع ماله عليك في سائر

الأزمان وفي نفسه شهوة سوق عكاظ فامنحه آياه في مدة حياته ولوالديه بعد وفاته، ثم قال: الا لعنة الله على من عارض عمي العباس في سوق عكاظ او نازعه فيه من أخذه منه فأنا بريء منه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فلما تكبر عمر بذلك وحسد العباس على دخل سوق عكاظ وغصبه منه ولم يزل العباس متظلماً منه عليه الى حين وفاته.

ومنها ان النبي ﷺ كان جالساً في مسجد يوماً وحوله جماعة من الصحابة اذ دخل عمه العباس وكان رجلاً صريحاً حسن الخلق الشماثل فلما رآه النبي ﷺ قام اليه واستقبله وقبل بين عينيه ورحب فيه وأجلسه الى جانبه وجعله يفديه بأبيه وامه وجعل العباس يقول اشعاراً لمدحه ﷺ فلما فرغ عمه العباس قال النبي ﷺ يا عم خيراً ومكافئتك على الله، قال: معاشر الناس احفظوني في عمي العباس وانصروه ولا تخلوه ثم قال: يا عم اطلب مني شيئاً اعطك على سبيل الهدية، فقال: يا ابن اخي اريد من الشام الملعب، ومن العراق الخبرة، ومن هجر الحظ، وكانت هذه المواضع كثيرة العمارة فقال النبي ﷺ مرحباً (حجاً خ د) وكرامة ثم دعا علي بن ابي طالب عليه السلام فقال: اكتب لعمر العباس هذه المواضع فكتب له امير المؤمنين عليه السلام كتاباً بذلك وأملاً رسول الله ﷺ على علي واشهد رسول الله ﷺ الجماعة الحاضرين وختمه النبي ﷺ بخاتمته، وقال: يا عم ان يفتح الله لي هذه المواضع فهي لك هبة وان فتحت بعد موتي فاني اوصي الذي ينظر في الأمة وأمره بتسليم هذه المواضع المذكورة لعمر العباس فعلى من تغير عليه او يبدله او يمنعه او يظلمه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم ناوله الكتاب، فلما ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة اقبل اليه العباس الكتاب فلما نظر فيه دعى رجلاً من اهل الشام وسأله عن الملعب، فقال: يزيد ارتفاعه على عشرين الف درهم ثم سأله عن النواحي الأخر فذكر له ان ارتفاعها يقوم بمال كثير فقال: يا ابا الفضل ان هذا مال كثير لا يجوز ذلك اخذه من دون المسلمين، فقال العباس: هذا كتاب رسول الله ﷺ يشهد لي بذلك قليلاً كا او كثيراً فقال له عمر كلا والله ان كنت تساوي المسلمين في ذلك والا فارجع من حين اتيت فجرى بينهما كلام كثير فغضب عمر وكان سريع الغضب واخذ الكتاب من العباس وخرقه وتفل فيه ورمى به في وجه العباس وقال: والله لو طلبت منه حبة واحدة ما اعطيتك، فأخذ العباس بقية الكتاب وعاد الى منزله حزناً كثيراً باكياً شاكياً الى الله والى رسوله، فصاح العباس بالمهاجرين والأنصار فغضبوا لذلك وقالوا يا عمر تحرق كتاب رسول الله ﷺ وتبقى الى الأرض هذا شيء لانصبر عليه، فخاف عمران يتخرم عليه الأمر فقال: قوموا بنا الى العباس فنرضيه ونفعل معه ما يصلحه فنهضوا باجمعهم الى دار العباس فوجدوه متوركا لشدة مالحقه من الفتن والألم والظلم فقال: نحن في الغداة عائد ان شاء الله تعالى معتردين اليه مما فعلنا

فضائل أمير المؤمنين (ع) (٢٤٥)
فمضى غدو بعد غدو لم يعد اليه ولا اعتذر منه ثم فرق الأموال على المهاجرين والأنصار وبقي
كذلك الى ان مات والله تعالى.
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون نقل من ارشاد القلوب الديلمي قدس الله روحه
الشريف ونور ضريحه المنيف والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً صلى الله على خير خلقه
محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً كثيراً.

الجسد بعد الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث مشكل في الكافي والفقيه عن عمار الساباطي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الميت هل يبلى جسده؟ قال: نعم حتى لا يبقى له عظم ولا لحم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة يقال: بلى الميت أي افتهت الأرض وهذا كناية عن ذهاب بعض جسده والمراد بالطينة كما في اللغة الأصل والخلقة والجلبة وفي تعيين النراد من الطينة الباقية في القبر على الاستدارة اقوال:

الأول ان المراد بها النفس الناطقة اذ الطين هو الأصل ولاريب في ان النفس الناطقة هو اصل للانسان وحقيقته وانه يثاب ويعاقب وهي الباقية بعد فناء الجسد حتى يخلق الله الجسد ويتعلق به ثانياً وبقاءه في القبر اشارة الى بقاء تعلقها باجزاء بدنها التي في القبر فان البدن لكونه آلة لتحصيل كمالاتها يمتنع ان يزول تعلقها وتعشيقها به واما استدارتها فكأنها كناية عن انتقالها عن حال الى حال ومن شأن الى شأن مطلقاً او في حال البرزخ فالاستدارة هنا من الدوران بمعنى الحركة أي المأخوذة من دار دور دورا ودورنا فالمراد ان ماسوى النفس من الانسان تفنى وانما تبقى النفس مستديرة مستمرة متحركة في جميع مراتب التغيير منتقلة من حال الى حال مع بقاءها بذاتها حتى يتعلق ثانياً ببدنها ويمكن ان يكون استدارتها كناية عن بساطتها وتجردها نظراً الى ان الاستدارة شكل للبسيط وهذا اكمل وان كان بعيداً من حيث اللفظ لأفتقاره الى تجوزات وتأويلات الا انه قريب من حيث المعنى.

الثاني ان المراد بالطينة هو النطفة لأن الطينة هو الأصل الذي يخلق منه أي مايتولد به الأجزاء الأصلية من العظم واللحم والعصب والرباط وغيرها وظاهر ان الأصل الذي خلق منه سوى آدم وزوجته هو المسيح من افراد البشر والمسيح من افراد البشر هو النطفة اما آدم وزوجته فان ما خلق من الطين واما المسيح فالمروي (في) من الأخبار وان لم يحضرني الآن الفاظها ان خلق من بخارات خرجت من آدم حين عطس في اول ما عطس وقد قبضها جبرئيل عليه السلام في كفه بأمر الله تعالى وحفظها الى ان القاها الى مريم ونفخها فيها.

فالمراد ان الأجزاء الفضلية والأصلية تتفرق وتتلاشى بالموت البدني ويبقى ما به تتكون تلك الأجزاء وهو النطفة بحالة ليكون كالمادة يخلق منه جسد الميت كما خلق منها اول مرة اما بضم تلك الأجزاء اليها بعد التفكك والتشتت او بانشائها منها مرة اخرى كما انشأها منها في المرة الأولى

الجسد بعد الموت (٢٤٧)

وقد ورد في بعض الأخبار ان الله اذا اراد ان يبعث الخلق مطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.

وبالجملة المراد ان شخص النطفة التي خلق منها الميت تبقى في القبر على هيئة الكرة الى ان يعاد في القيمة ولا استبعاد في بقاءها بحالها بالنظر الى قدرة الله تعالى فلا حاجة الى تأويلها وانما تبقى على هيئة الكرة لكونها في بدو الفطرة حين كونها في الرحم كذلك لأن الماء بطبعه يقتضي الاستدارة والكرويه حيثما كان كما بين في محله وهذا الحمل وان كان قريباً من حيث اللفظ الا انه بعيد من حيث المعنى اذ بقاء شخص نطفة الرجل التي وقعت في رحم المرء وخلقت منه الجنين بحالها الأصلي التي وقعت في الرحم ينادي بفساده القواعد الطبية والحكمية وهذه النطفة لا تبقى على هيئة الاستدارة في البدن الذي يكون منها فكيف يبقى بعد فنائه بالقبر.

الثالث ان المراد بها التراب الذي يدخل في النطفة كما هو ظاهر بعض الآيات والروايات وان فسروها بغيرها كقوله تعالى {منها خلقناكم ومنها نعيدكم ومنها نخرجكم ترة اخرى} وقول احدهما في صحيحة محمد بن مسلم من خلق من تربة دفن فيها وقل الصادق عليه السلام في رواية حارث بن المغيرة ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله ملكاً فاخذ من التربة التي يدفن فيها وخلطها في النطفة فلا يزال قلبه عن اليها حتى يدفن فيها والمراد باستدارتها اما معناها الحقيقي الذي ان هذا التراب على شكل الاستدارة ويمون محفوظاً عليها حتى يبعث فيها او المجازي أي انتقاله من حال الى حال بمعنى انه دار على الحالات والشؤون ولو فيها الصحف والكيان حتى يخلق منها ولا يخفى ان هذا الحمل ايضاً بعيد من حيث المعنى اذ ظاهر ان ماورد في بعض الأخبار من خلط التراب بالنطفة لا يمكن الأخذ بظاهره فكيف يأول اليه غيره ممن لا يمكن الأخذ بظاهره ايضاً.

الرابع ان المراد منها أي من الطينة ذرة من الذرات المسئولة في الأزل بقوله تعالى {الست بربكم} بعدما جعلت قابلة للخطاب بتعلق الأرواح فيكون بدن كل انسان مخلوقاً من ذرة من تلك الذرات فينميها الله الى ماشاء من غاية ثم يذهب ويفنى عنها ما زاد وتبقى الذرة مستديرة في القبر الى ماشاء الله ثم يزيد فيها وقت الأحياء والقيمة تلك الزيادات فيصير كما كان في الدنيا ولا يخفى ما في هذا الحمل من الضعف اما أولاً فلأنه لا ريب في ان المسئول والمقابل للخطاب والمطلوب منه الجواب الروح المجرد القائم لذاته لا الذرة ليجتاج الى تعلق الروح بها وانما الاحتياج الى الذرة في ان تصير آلة له في تكلمه الحقيقي بلسانه المقالي ليتمكن بذلك عن الجواب عن السؤال ولا شبهة في ان الذرة التي ماها منها زنة شعير كما في القاموس غير صالحة في هذه الآلية فتعلقه بها مما لا فائدة له في هذه الآلية.

(٢٤٨) الانوار النعمانية / الجزء الرابع

واما ثانياً فلأنه يوجب القول بازلية الأرواح وهو مخالف لما ذهب اليه المليون ولما تقرر من انها حادثة بحدوث البدن.

واما ثالثاً فلأنه يوجب ان يكون اصل البدن وهو الذرة قديماً ازلياً وينحصر الحادث في اجزائها الفضلية التي تزيد وتنقص.

واما رابعاً فلأنه لا يظهر حينئذ وجه لبقائها مستديرة لأن الذرة وهي صغار النمل ليست بمستديرة كما هو المعروف المحسوس الا ان يجعل الأستدارة كناية من انتقالها من حال الى حال مع بقاءها كما سبق .

واما خامساً فلأن تلك الذرات المسئولة في الأزل بعدما جعلت قابلة للخطاب لكانت في تلك المدة المتطاولة الغير المتناهية كاسبة فاين مكسوباتها وان لم تكن كاسبة بل كانت مهملة معطلة لزم التعطيل مع انه لاوجه لتعطلها مع بقاءها وبقاء ما تعلقت هي بها وكونها قابلة للخطاب والسؤال والجواب فيلزم ان يكون لكل انسان علوم وكمالات او نقصان وجهالات غير متناهية مع انه ليس كذلك.

واما سادساً فلأن تلك الذرات لما جعلت عقلاء عارفين للتوحيد يتعلق بكل واحدة منها وجب ان يتذكروا الميثاق لأن اخذه انما يكون حجة على المأخوذ عليه اذا كان ذاكرأ له وكيف يجوز ان ينسى الجحيم الغفير من العقلاء شيئاً كانوا عرفوه وادركوه بحيث لا يذكر شيئاً من ذلك واحداً منهم وطول العهد لا يوجب النسيان بهذا الحد الا ترى ان اهل الآخرة يتذكرون كثيراً من الدنيا يقول اهل الجنة لأهل النار: انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ولو جاز ان ينسوا ذلك لجاز ان يكون الله قد كلف الخلق فيما مضى ثم أعادهم للثواب والعقاب وقد نسوا ذلك وهذا يؤدي الى الأغراء بالجهل والى صحة مذهب التناسخية اذ أقوى الأدلة في الرد عليهم ان النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت منتقلة اليه من بدن آخر لزم ان يتذكر شيئاً من احوال ذلك البدن لأن محل العلم والتذكر انما هو جوهر النفس الباقي كما كان مع انه ليس كذلك وأما ادعاء الصوفية تذكره وبقاء لذة الخطاب في آذانهم كما اشار اليه صاحب العرائس (يص) بقوله وقد كاشف الله قوماً حال الخطاب بجماله فطرحهم في هيجان حبه واسكنه ذلك في كوامن اسرارهم فاذا سمعوا اليوم سماعاً تجدد لهم تلك الأحوال والأنزعاج الذي يظهر منهم بتذكر ما سلف لهم من العهد القديم، فهو باطل عند اهل الأديان بل هو عندهم قسم من الهذيان كادعائهم انا نسمع حال الرقص والسماع من حورات مقصورات في خيام الجنة ونجامعهن بالجماع المتعارف المعهود فاذا صار وامغشياً عليهم وقت السماع والطرب اغتسلوا بعد الأفافة غسل الجنابة.

الجسد بعد الموت (٢٤٩)

واما سابقاً فلأن الأصل الذي يخلق منه بدن كل الإنسان سوى ما استثنى هو النطفة بالنقل والعقل، واما النقل فكقوله تعالى {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من ماء مهين ثم جعلنا نطفة في قرار مكين}، وقوله {فلينظر الإنسان مما خلق خلق من ماء دافق}، وقوله {الم ير الإنسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين}.

واما العقل فهو ما ذكره من ان نفس الأبوين تجمع بالقوة الجاذبة اجزاء غذائية ثم تجعلها اخلاطاً وتقرر منها بالقوة المولدة مادة المنى وتجعلها مستعدة لقبول من شأنها عدد المادة لصيرورتها انساناً فيصير تلك القوة منياً، وتلك الصورة حافظة لمزاج المنى كالصورة المعدنية.

ثم ان المنى يتزائد كمالاتاً في الرحم بحسب استعدادات يكتسبها هناك الى ان يصير مستعداً لقبول نفس اكمل تصدر عنها مع حفظ المادة الأفعال النباتية فتجذب الغذاء وتضيفها الى تلك المادة فينميها فتكامل المادة بترتيبها اياها فتصير تلك الصورة مصدراً لهذه الأفاعيل المختلفة وهكذا الى ان يصير مستعداً لقبول نفس اكمل تصدر عنها الأفاعيل الحيوانية ايضاً فيتم البدن ويتكامل الى ان يصير مستعداً لقبول نفس ناطقة تبقى مديرة الى حلول الأجل، واذا ثبت ان اصل البدن هو النطفة فلا معنى لجعل اصلها هو الذرة وجعل ماعداها من الأجزاء الفضلية.

واما ثامناً فلأن تلك الذرات المسئولة غير ازلية والسؤال لم يكن في الأزل بل انما كان وقت تخمير طينة آدم قبل خلقه منها او بعد خلقه منها حين اخرجهم من طينة وهم ذر يربون يمينا وشمالاً كما يفهم من الأخبار المذكورة في الكافي كما ذكره صاحب هذا التوجيه من ان المراد عن الطينة الذرة المسئولة في الأزل فتقييد السؤال بالأزل غير جيد، ولعله اشتبه عليهم عالم الذر فظن ان المراد به الأزل وليس الأمر كذلك بل المراد به ما ذكر الخامس ان المراد بالطينة الباقية هي الصورة المزاجية وكان المراد بتلك الصورة هي النفس مع قلبها المثالي او مجرد قلبها وهذا الحمل قريب من الأول، وبما ذكر يظهر ان اقرب المحامل المذكورة هو الأول والأخير الذي هو ايضاً راجع اليه في الحقيقة مع انه ايضاً في غاية البعد.

والأظهر عندي ان يحمل الطينة الباقية على التراب الذي هو الجزء الغالب من كل مركب عنصري فان كل مركب من الحيوان والنبات والجماد انما يتركب من خلقة العناصر الأربعة ويكون الغالب منها هو الجزء الأرضي وبعد انحلال هذا التركيب وفنائه ينحل الى الأربع التي يتركب منها وتتصل كل جزء بكله وكرته فالجزء الناري يتصل بكرة النار والهوائي بكرة الهواء والمائي بكرة الماء ويبقى الجزء الغالب الأرضي متصلاً بالأرض فالمراد من الحديث انما يدخل في القبر من جسد الإنسان ينحل ويتلاشى ويتفرق ولا يبقى شيء من أجزائه الأصلية والفضلية في القبر الا طينته التي هي الجزء الغالب من اجزائه الأصلية اعني التراب فانه يبقى في القبر على الاستدارة، اما بمعناها

الحقيقي نظراً الى انه جزء الكرة وجزء الكرى كرى او بمعناها المجازي اعني انتقاله من حال الى حال وتبدله من شأن الى شأن الى ان يخلق منه مرة اخرى بانضمام سائر الأجزاء الفضلية المفارقة عنه اليه اذ كما خلق منه اول مرة.

تنبيه

المستفاد من الخبر المذكور ان المعاد انما هو الأجزاء الأصلية واعادة الأجزاء الفضلية غير لازمة وبذلك يندفع الشبهة المشهورة الموردة على المعاد الجسماني حتى ربما قد يشك بها الملاحدة واتباعهم من فساق المسلمين الذين هم امثالهم في الباطن وان تميزوا عنهم في الظاهر على استحالة المعاد البدني فهي انه لو كل انسان انساناً وصار جزء بدنه فاما ان لايعاد اصلاً وهو المطلوب او يعاد فيهما معاً وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الآخر معاداً، وهذا مع افضائه الى ترجيح من غير مرجح يستلزم المطلوب وهو عدم امكان اعادة جميع الأبدان بأعيانها.

ووجه الأندفاع ان المعاد انما هو الأجزاء الأصلية الباقية دون الأجزاء الفضلية الفانية، وهذا الإنسان المأكول الذي صار جزءاً لبدن الأكل ليس من الأجزاء الأصلية للمأكول اعيد فيه والأفلا وبتقرير آخر نقول اجزاء الإنسان المأكول أصلية له او فضلية فضلية للإنسان الأكل فيعاد كل منهما مع اجزائه الأصلية، ويرد أصلية المأكول التي صارت فضلية للأكل الى المأكول ويبقى أصلية الأكل معه فلا يمتنع العود، ثم على تقدير عدم اعادة الأجزاء مطلقاً أصلية كانت او فضلية نقول بقاء طبيئته التي يخلق منها كما خلق أول مرة كاف في القول بالمعاد البدني واليه يشير كلام بعض الفضلاء حيث قال:

الظاهر ان امثال هذه الأخبار وردت لرفع شبهة الملاحدة في نفي المعاد الجسماني لوارد في الكتاب والسنة المتواترة بحيث صار من الضروريات الدينية يكفر منكرها اجماعاً وفاقاً وشبهتهم ان الميت اذا صار رميماً وصار جزءاً لبدن انسان اخر او حيوان فلا يمكن بعثه في البدن وان الإنسان الفاعل للخير والشر في كل يوم يتحلل بدنه والغذاء يصير بدل مايتحلل منه حتى انه لايبقى في سنة ماكان في السنة السابقة فكيف يبعث؟

والجواب ان التربة والنطفة المخلوق منها لايفنى ولايصير جزء للحيوان الآخر ويبعث منها وهو ممكن اخبر به الصادق عليه السلام عن الله تعالى فيجب قبوله على ان الله تعالى قادر على ان لايجعل كله جزء او يبعثه مع اجزائه الذاتية بالتحليل انتهى، وحاصله ان المناط في الاعادة هو الأصل باي معنى اخذ أي سواء اخذ بمعنى التربة والنطفة والنفس الناطقة وغير ذلك مما مر فاذا اعيد الأصل بان يخلق منها الجسد ويبعث منها يحصل المعاد البدني وان لم يحصل اعادة سائر الأجزاء الفضلية والأصلية، ولا يخفى ان الشبهة لو قررت على الوجه المذكور فلا ريب في اندفاعها بالوجوه

المذكورة ولكن يمكن ان يقرر بوجه لا يندفع بهذه الوجوه بان يقال: على ما اخترتم من كون الأصل هو التربة فاذا فني بدن شخص وتحلل وبقي منه مجرد التربة في القبر وزالت سائر اجزائه فلا ريب في ان هذه التربة هو الأصل الذي يخلق منه بدن هذا الشخص فاذا فرض ان هذه التربة صارت غذاء وهذا الغذاء صار مادة لنطفة تولد منها شخص آخر فلا ريب في ان هذه التربة اصل بالنسبة الى هذا الشخص الآخر ايضاً لكونه مخلوقاً منها فاذا مات هذا الشخص الثاني وبلى جسده يزول جميع اجزاء بدنه وانما يبقى في القبر مجرد هذه التربة التي خلق منها بدنه وهذه التربة بعينها كانت اصلاً لبدن الشخص الأول، والمفروض انه اصل بالنسبة الى بدن هذا الشخص الثاني ايضاً ويلزم الشبهة حينئذ بانها اما ان لاتعاد فهو المطلوب او يعاد فيهما معاً وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الآخر بعينه معاداً ولكون هذه التربة جزء اصلياً بالاتفاق لا يمكن الجواب بما مر.

تمة اعلم ان الحكم المذكور في هذا الخبر اعني بلى للجسد وفناؤه مخصص بغير النبي ﷺ وعترت المعصومين عليه السلام لما ورد في اخبار كثيرة وآثار عديدة من ان اجسادهم الطاهرة وابدانهم القادسة لاتبلى ولا تتغير كقول الصادق عليه السلام على ما في الفقيه ان الله عز وجل حرم عظامنا على الأرض ولحومنا على الدود ان يطعم منها شيئاً وكقول النبي ﷺ على ما روي عنه ﷺ من الطريقين حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا: يا رسول الله وكيف ذلك قال: اما حياتي فان الله تعالى يقول {وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم} واما مفرقتي اياكم فان اعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من عمل حسن استزدت الله لكم وما كان من عمل قبيح استغفر الله لكم قالوا: وقد رمى يا رسول الله؟ (يعنون صرت رميمًا) فقال: كلا ان الله عز وجل حرم لحومنا على الأرض ان يطعم منها شيئاً ومثله ورد في حديث طويل اورده الصدوق في الفقيه وانت تعلم ان من ظاهر هذه الأخبار بملاحظة ما نقل من نقل عظام آدم عليه السلام الى الغري ونقل عظام يوسف عليه السلام الى الأرض المقدسة يستفاد اختصاص هذا الحكم اعني بلى الجسد وتغييره بغير خاتم الرسل واوصيائه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا يجري ذلك في سائر الأنبياء واوصيائهم عليهم الصلاة والسلام فتأمل.

الفهرست

| | |
|--|-----|
| نور في بعض التراكيب المشكلة..... | ٣ |
| نور في المزاح والمطاييات وبعض الهزل وبعض المضحكات..... | ٧١ |
| وبعض الأجوبة المسكتة وماناسب هذا..... | ٧١ |
| نور في مقدمات الموت من الأمراض ودوائها..... | ١١٧ |
| وماناسب هذا المقام..... | ١١٧ |
| نور آخر في طب الرضا (ع) وضعه للمأمون..... | ١٢٨ |
| نور آخر في مقدمة من مقدمات هادم اللذات وهي الأجل..... | ١٣٨ |
| نور في القيامة الكبرى..... | ١٧٥ |
| (نور في موقف الناس في القيامة وبعض احوالهم)..... | ١٨٠ |
| (نور يكشف عن النار وما فيها من العذاب)..... | ١٩٦ |
| (نور في الجنة وبعض ما فيها)..... | ٢٠٠ |
| خاتمة في مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب وهو..... | ٢٠٩ |
| نعمة الله الحسيني الجزائري..... | ٢٠٩ |
| حديث حذيفة اليماني رضي الله عنه..... | ٢٢٣ |
| بعض فضائل امير المؤمنين عليه السلام الخاصة..... | ٢٤٠ |
| الجسد بعد الموت..... | ٢٤٦ |